الدكتور عمر شيخموس

جدلية القيادة والدبلوماسية
في الحركة الكردية

٩٢٣/٢٥٦٣٤٤

ر٢٩٦ الربيعي، نزار كريم جواد
الدكتور عمر شيخموس /نزار كريم جواد الربيعي
ط١ ـ بغداد : دار ومنشورات جلجامش ٢٠٢٦
(٥٢٠) ص؛ (٢٤) سم
١ـ السياسيون ـ تراجم ـ٢ـشيخموس، عمر (سياسة)
ـأـ العنوان

رقم الايداع
٤٣٧٢ / ٢٠٢٦

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

الدكتور عمر شيخموس
جدلية القيادة والدبلوماسية
في الحركة الكردية

«دراسة تحليلية في الوثائق
والارشيفات والدراسات الغربية»

الاستاذ الدكتور
نزار كريم جواد الربيعي

الدكتور عمر شيخموس
جدلية القيادة والدبلوماسية في الحركة الكردية

Auther :**Pro. Dr. Nazar K. Jawad**	تأليف :أ.د. نزار كريم جواد الربيعي
Publisher: **Dar Gilgamish**	الناشر: دار ومنشورات جلجامش
Design: **Aqeel Al-Haydary**	الإخراج الفني والتصميم : عقيل الحيدري
Publishing Date: **2026**	تاريخ الطبع: ٢٠٢٦ م
1st Edition 2026	الطبعة الاولى ٢٠٢٦

© **All Rights Reserved** ©حقوق الطبع محفوظة

دار ومنشورات جلجامش
ناشرون وموزعون
العراق - بغداد - شارع المتنبي
جديد حسن باشا
+964 770 633 6353
saidgilgamesh@gmail.com

لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب او تخزين مادته بطريقة الاسترجاع ، أو نقله على اي نحو أو بأي طريقة كانت (ألكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر .

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a recovery system, transmitted by any means, whether electronic, mechanical, photocopying or otherwise recorded. Without prior written permission from the editor or author.

Page Size:**17 x 24 cm**	قياس الكتـــــاب : ١٧ × ٢٤ سم
Pages Number: **520**	عدد الصفحات : ٥٢٠
D.O.I. Classification No.: 8/321	ترقيم دوي :٩٢٣/٢٥٦٣٤٤
	رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٤٣٧٢ / ٢٠٢٦

9 789922 802985

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ
وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

صدق الله العظيم

هەوالنامەی کتێب

الاهداء

الى روح مام جلال الطالباني

القائد الذي جعل من السياسة جسراً بين الحلم والواقع، ومن الحوار طريقاً حين كانت الطرق تضيق، وحمل قضية شعبه مؤمناً بأن الأوطان لا تُبنى بالقوة وحدها، بل بالحكمة والصبر والقدرة على جمع المختلفين.

إلى السيدة الفاضلة هيرو خان

رفيقة المسيرة وحافظة جانب أصيل من ذاكرتها؛ التي اقترن حضورها بمحطات مهمة من تاريخ النضال الكردي، فكانت قريبة من سنوات الكفاح والتحولات الكبرى، وشاهدة على مسيرة امتزج فيها الخاص بالعام، والأسرة بالقضية، والوفاء بالمسؤولية.

وإلى روح المناضلة الراحلة ئاگنيتا (رحمها الله)

التي اختارت أن تكون قريبة من القضية الكردية وأهلها، وأن تجعل من حياتها جسراً إنسانياً بين ثقافات وأوطان مختلفة؛ فبقي اسمها في الذاكرة مقروناً بالوفاء والموقف والرفقة في زمن لم تكن فيه خيارات النضال يسيرة ولا أثمانها قليلة.

إلى رفاق مام جلال

أولئك الذين تقاسموا معه سنوات النضال والمنفى والجبل، وحملوا معه أعباء القضية الكردية في مراحلها الصعبة؛ إلى من بقي منهم شاهداً على المسيرة، وإلى من رحل وبقي أثره حاضراً في ذاكرة كردستان وتاريخها.

وإلى الدكتور عمر شيخموس

المثقف والمناضل والباحث الذي عبر عقوداً من التحولات الكبرى حاملاً أسئلته وقناعاته وذاكرته؛ فكان قريباً من أحداث صنعت التاريخ، وشاهداً على رجال ونساء صنعوا جانباً منه، ومشاركاً في مسيرة فكرية وسياسية تجاوزت حدود المكان إلى آفاق أرحب. إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب؛ وفاءً لذاكرة النضال، وإنصافاً لجيل لم يكن التاريخ بالنسبة إليه صفحاتٍ تُقرأ، بل حياةً عاشها، ومواقفَ دفع أثمانها، وأحلاماً حملها من الجبل إلى المنفى، ومن ميادين النضال والسياسة إلى رحاب الفكر.

هەوالنامەی کتێب

المقدمة

ليست كل الشخصيات التي تعبر التاريخ تترك أثراً في الذاكرة، كما أن الذاكرة نفسها ليست سجلاً محايداً للأحداث، وإنما هي بناء معرفي يتشكل عبر الزمن، تتداخل فيه الوقائع مع التأويل، والوثائق مع الروايات، والشهادات مع المصالح، فتغدو الحقيقة التاريخية أقرب إلى مشروع دائم لإعادة القراءة منها إلى حقيقة مكتملة ونهائية. ولهذا فإن كتابة التاريخ لاتبدأ من الحدث، بل تبدأ من السؤال؛ السؤال الذي يبحث عن الإنسان الكامن خلف الحدث، وعن الفكرة التي حركت الفاعل السياسي، وعن الظروف التي صنعت القرار، وعن الطريقة التي انتقلت بها التجربة من الواقع إلى الوثيقة، ومن الوثيقة إلى الذاكرة، ومن الذاكرة إلى المعرفة. ومن هنا فإن المؤرخ الحقيقي لا يقتصر دوره على جمع النصوص وترتيبها زمنياً، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تركيب العلاقات بين الإنسان والزمان والمكان والفكرة، لأن التاريخ في جوهره ليس أرشيفاً للماضي، وإنما علم يبحث في حركة الإنسان داخل الزمن، وكيف استطاع أن يترك أثراً يتجاوز حياته الفردية ليصبح جزءاً من الوعي الجمعي للأمم.

ولعل الإشكالية الكبرى التي تواجه المؤلف في دراسة الشخصيات التاريخية تكمن في أن هذه الشخصيات لا تعيش داخل زمن واحد، وإنما تعيش في ثلاثة أزمنة متداخلة؛ زمن الفعل الذي مارست فيه دورها السياسي أو الفكري، وزمن الذاكرة الذي أعاد المجتمع فيه إنتاج صورتها، ثم زمن الكاتب الذي يحاول إعادة قراءة تلك الصورة بعد سنوات أو عقود من وقوع الحدث. وبين هذه الأزمنة الثلاثة تتشكل مساحات واسعة من

التفسير والتأويل، لأن كل جيل يعيد قراءة الماضي وفق أسئلته الخاصة، ولكل مرحلة تاريخية منظارها المختلف في فهم الشخصيات والأحداث. ولهذا فإن كتابة السيرة الفكرية لا تعني إعادة سرد الحياة الشخصية لصاحبها، بل تعني دراسة العلاقة بين الفرد والتاريخ، وبين الفكر والسلطة، وبين التجربة الإنسانية والتحولات الكبرى التي عاشها المجتمع. ومن هنا تصبح السيرة باباً لدراسة عصر بأكمله، لا مجرد وسيلة للتعريف بصاحبها. ومن هذا المنظور يأتي هذا الكتاب، لأنه لا يسعى إلى كتابة سيرة تقليدية للدكتور عمر شيخموس، ولا إلى تقديم رواية احتفائية أو دفاعية عن تجربته، وإنما ينطلق من رؤية فلسفية ترى أن قيمة الشخصيات التاريخية لا تقاس بما شغلته من مواقع، بل بما أنتجته من معرفة، وبما تركته من أثر في تشكيل الوعي السياسي والثقافي، وبقدرتها على أن تتحول من فاعل في الحدث إلى شاهد عليه، ومن شاهد إلى محلل، ومن محلل إلى مصدر تاريخي يمكن أن تستند إليه الأجيال اللاحقة في إعادة قراءة مرحلة كاملة من تاريخ العراق والحركة الكردية المعاصرة.

فالأشخاص يرحلون، أما الأفكار فإنها تبقى حية ما دامت قادرة على تفسير الواقع وإثارة الأسئلة وفتح آفاق جديدة للبحث. لقد درجت الكتابات التاريخية العربية في كثير من الأحيان على اختزال الشخصيات السياسية في أدوارها الحزبية أو مواقعها الرسمية، بينما أهملت البعد الفكري الذي يتجاوز حدود التنظيم السياسي إلى فضاء إنتاج المعرفة.

ويترتب على ذلك أن كثيراً من الشخصيات بقيت أسيرة الروايات المتعارضة؛ فهناك من كتب عنها بوصفها بطلاً، وهناك من صورها خصماً، في حين غابت الدراسة العلمية التي تنظر إليها بوصفها ظاهرة تاريخية قابلة للتحليل بعيداً عن الانحياز. ومن هنا جاءت الحاجة إلى

إعادة قراءة تجربة الدكتور عمر شيخموس خارج ثنائية التمجيد والنقد، وخارج الانتماءات الضيقة، من خلال الوثيقة والتحليل والمقارنة، لأن المؤلف لا يبحث عن إثبات موقف مسبق، وإنما يسعى إلى فهم الكيفية التي تشكل بها الفكر السياسي، والظروف التي أسهمت في تطوره، والعوامل التي جعلت صاحبه يحتل مكانة متميزة في تاريخ الحركة الكردية المعاصرة. ويمثل عمر شيخموس نموذجاً مميزاً في هذا السياق، لأنه جمع بين أكثر من موقع في آن واحد؛ فهو مناضل سياسي، ومشارك في مرحلة تأسيسية من تاريخ الحركة الكردية، ومثقف مارس الكتابة التاريخية، وباحث اهتم بالتوثيق، ومفكر قدم مراجعات نقدية لتجارب عاش تفاصيلها بنفسه. وهذه الخصوصية تمنحه قيمة تختلف عن الشخصيات التي اكتفت بالفعل السياسي وحده، لأن التجربة لديه لم تتوقف عند حدود المشاركة، بل تحولت إلى مادة للتفكير، وإلى مشروع لإعادة قراءة الماضي في ضوء المعرفة والخبرة، وهو ما يجعل دراسة سيرته أقرب إلى دراسة تطور الفكر السياسي الكردي في نصف القرن الأخير منها إلى مجرد دراسة سيرة شخصية. إن أحد أهم الأسئلة التي يثيرها هذا الكتاب يتمثل في طبيعة العلاقة بين الذاكرة والوثيقة. فالذاكرة، مهما بلغت دقتها، تظل انتقائية بطبيعتها، لأنها تحتفظ بما تراه مهماً، وتغفل ما عداه، كما أنها تتأثر بالعاطفة والزمن والخبرة اللاحقة.

أما الوثيقة فهي، على الرغم من مكانتها في البحث التاريخي، ليست نصاً منزهاً عن التأثيرات السياسية والإدارية والثقافية التي أحاطت بكتابتها. ولذلك فإن المؤرخ لا يستطيع أن يكتفي بواحدة منهما، بل يحتاج إلى إقامة حوار دائم بين الذاكرة والوثيقة، بحيث تصحح كل واحدة منهما الأخرى. ومن هنا جاء اعتماد هذا الكتاب على الجمع بين الوثائق البريطانية

والأمريكية، والمؤلفات، والمقابلات الإعلامية، والشهادات الشخصية، والدراسات الأكاديمية، من أجل بناء صورة تاريخية أكثر توازناً وأقرب إلى الواقع، بعيداً عن الرواية الأحادية أو القراءة الانتقائية. ولا يقوم هذا العمل على فرضية أن الوثيقة الرسمية أكثر صدقاً من الشهادة الشخصية، أو أن المقابلة الإعلامية أقل قيمة من الكتاب الأكاديمي، بل ينطلق من أن لكل مصدر طبيعته وحدوده ووظيفته المعرفية. فالوثيقة الدبلوماسية تعكس رؤية المؤسسة الرسمية، والمقابلة تكشف تطور الخطاب السياسي، والمؤلفات تعبر عن النضج الفكري لصاحبها، أما الدراسات الأكاديمية فتقدم أدوات التفسير والتحليل.

ولذلك فإن القيمة العلمية لا تتحقق بكثرة المصادر، وإنما بحسن توظيفها، وبقدرة المؤلف على كشف العلاقات بينها، وإعادة تركيبها في إطار معرفي واحد، بحيث تصبح المادة التاريخية شبكة مترابطة من الأدلة، لا مجموعة متفرقة من المعلومات ولأن التاريخ لا يكتفي بوصف ما وقع، وإنما يسعى إلى تفسير أسباب وقوعه، فإن دراسة الشخصيات الفكرية تفرض على المؤلف الانتقال من مستوى السرد إلى مستوى التحليل، ومن متابعة الوقائع إلى البحث في البنية الفكرية التي أنتجتها. فالأحداث السياسية، مهما بلغت أهميتها، لا تولد من فراغ، وإنما تنشأ داخل منظومات من الأفكار والقيم والتصورات التي تمنحها معناها واتجاهها. ومن هنا فإن القيمة الحقيقية لأي دراسة تاريخية لا تتحدد بكمية المعلومات التي تجمعها، بل بقدرتها على الكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكم حركة تلك المعلومات، وربط الجزئيات المتناثرة في إطار معرفي واحد يستطيع أن يفسر العلاقات بين الإنسان والسلطة، وبين الفكر والممارسة، وبين التجربة الفردية والتحولات الجماعية. ومن هذا المنطلق

لم يكن الهدف من هذا الكتاب جمع المادة المتعلقة بالدكتور عمر شيخموس بقدر ما كان السعي إلى فهم المشروع الفكري الذي تشكل عبر عقود طويلة من التجربة السياسية والثقافية. فالمشروعات الفكرية لا تنشأ دفعة واحدة، وإنما تتكون تدريجياً من خلال تراكم الخبرة، ومراجعة التجارب، والاحتكاك بالثقافات المختلفة، وإعادة النظر في المسلمات التي تبدو ثابتة في مرحلة معينة ثم تخضع للمراجعة في مرحلة لاحقة. ولذلك فإن قراءة هذا المشروع تقتضي عدم الفصل بين حياة صاحبه وإنتاجه العلمي، لأن الفكرة لا تنمو خارج التجربة، كما أن التجربة لا تكتسب معناها التاريخي إلا عندما تتحول إلى معرفة قابلة للنقد والتحليل. ولعل من أبرز التحديات التي تواجه المؤلف في دراسة الشخصيات المعاصرة أن المادة العلمية لا تكون موزعة في مصدر واحد، وإنما تتناثر بين الأرشيفات الرسمية، والمقابلات الإعلامية، والمقالات الصحفية، والمؤلفات، والندوات، والشهادات، والمراسلات، والوثائق غير المنشورة. ويؤدي هذا التعدد إلى ظهور صور مختلفة للشخصية الواحدة، قد تتفق في بعض الجوانب وتختلف في جوانب أخرى، وهو أمر لا يعد نقصاً في المادة التاريخية، بل يمثل أحد عناصر ثرائها، لأن تعدد زوايا الرؤية يسمح بإعادة بناء الصورة بصورة أكثر عمقاً. ولذلك لم يكن هذا التعدد عائقاً أمام البحث، وإنما كان جزءاً من منهجه، إذ إن الحقيقة التاريخية لا تتشكل من صوت واحد، بل من حوار مستمر بين أصوات متعددة، يختبر المؤلف صدقيتها، ويقارن بينها، ويعيد ترتيبها في ضوء السياق الزمني الذي أنتجها. وانطلاقاً من هذا الفهم، لم يُنظر إلى الوثائق الغربية بوصفها مرجعاً نهائياً، ولم تُعامل الشهادات الشخصية على أنها روايات مكتملة، كما لم تُقرأ المؤلفات باعتبارها نصوصاً منفصلة عن ظروف إنتاجها. بل إن كل مصدر خضع لعملية تحليل تتناول زمان إنتاجه، والغاية من كتابته، والبيئة

السياسية والفكرية التي ظهر فيها، واللغة التي استخدمها، والمفاهيم التي اعتمد عليها. فالمؤرخ لا يقرأ الوثيقة بحثاً عن المعلومات وحدها، وإنما يبحث أيضاً عن المسكوت عنه، وعن طبيعة الخطاب، وعن الدلالات التي قد لا تظهر في القراءة الأولى. ومن هنا فإن تحليل المصادر في هذا الكتاب لا يقتصر على مضمونها، بل يمتد إلى بنيتها المعرفية، وإلى موقعها داخل شبكة العلاقات السياسية والثقافية التي أحاطت بها. ويكتسب هذا المنهج أهمية خاصة عند دراسة شخصية مثل عمر شيخموس، لأن تجربته امتدت عبر مراحل تاريخية متباينة، شهدت تغيراً في طبيعة الدولة، وفي بنية الأحزاب، وفي العلاقات الإقليمية، وفي أدوات العمل السياسي والإعلامي. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الامتداد الزمني على تطور مفاهيمه ورؤيته، لا بوصفه انتقالاً من فكرة إلى نقيضها، وإنما باعتباره تطوراً في أدوات الفهم ووسائل التحليل. ولذلك فإن القارئ سيجد في هذا الكتاب اهتماماً برصد التحولات الفكرية أكثر من الاهتمام بتسجيل الوقائع، لأن تطور الفكرة يمثل في كثير من الأحيان المفتاح الحقيقي لفهم تطور الموقف السياسي. كما أن هذا العمل لا يتعامل مع الإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس باعتباره مجموعة مؤلفات مستقلة، وإنما بوصفه نسقاً معرفياً متكاملاً، تتداخل فيه الدراسات التاريخية مع التحليل السياسي، وتتقاطع فيه الذاكرة الشخصية مع الوثيقة، ويتجاور فيه التوثيق مع القراءة النقدية. ومن هنا فإن تحليل المؤلفات لا يهدف إلى تلخيص محتواها، بل إلى الكشف عن الخيط الفكري الذي يربط بينها، وعن الأسئلة الكبرى التي انشغل بها صاحبها، وعن الطريقة التي أعاد بها بناء العلاقة بين التاريخ والسياسة والثقافة، وهي علاقة كثيراً ما تعرضت للاختزال في الكتابات التقليدية. إن القيمة العلمية لأي مشروع فكري لا تقاس بقدرته على تقديم الإجابات النهائية، وإنما بقدرته على إنتاج أسئلة

جديدة تدفع البحث إلى آفاق أوسع. ولذلك فإن هذا الكتاب لا يدعي الوصول إلى الحقيقة المطلقة بشأن شخصية عمر شيخموس أو تجربته، لأن التاريخ بطبيعته علم مفتوح على المراجعة المستمرة، وكل وثيقة جديدة يمكن أن تضيف بعداً لم يكن معروفاً من قبل، وكل قراءة نقدية قد تكشف زاوية مختلفة لفهم الحدث نفسه. ومن ثم فإن هذا العمل ينظر إلى المعرفة التاريخية بوصفها عملية تراكمية، لا تتوقف عند حدود مؤلف واحد، وإنما تستمر مع تطور أدوات البحث، واتساع دائرة الوثائق، وتغير الأسئلة التي يطرحها المؤلف ون على الماضي. ومن هذا المنظور أيضاً، فإن هذا الكتاب لا يقتصر على دراسة شخصية بعينها، بل يحاول أن يقدم نموذجاً منهجياً في قراءة الشخصيات التاريخية المعاصرة، يقوم على الجمع بين التاريخ والفكر وتحليل الخطاب ونقد الوثائق، بعيداً عن الانفعال أو الاصطفاف السياسي. فالغاية النهائية ليست إصدار حكم على الأشخاص، وإنما فهم الدور الذي أدوه في سياقهم التاريخي، والكيفية التي أسهموا بها في تشكيل الأفكار والمؤسسات، لأن التاريخ العلمي لا يبحث عن الأبطال ولا عن الخصوم، وإنما يبحث عن الإنسان بوصفه فاعلاً في حركة المجتمع، وعن الفكرة بوصفها القوة الأكثر بقاءً في حياة الأمم.

ولا تكتمل أي دراسة تاريخية رصينة ما لم تخضع مصادرها للفحص والتحليل قبل الاستناد إليها في بناء النتائج، لأن قيمة البحث لا تتحدد بوفرة المادة العلمية بقدر ما تتحدد بسلامة التعامل معها. فالمصدر التاريخي ليس مادة صامتة، وإنما هو نتاج لزمان محدد، وبيئة سياسية معينة، ومؤلف يمتلك رؤيته الخاصة للعالم. ولذلك فإن القراءة النقدية للمصادر تعد المرحلة الأكثر حساسية في بناء المعرفة التاريخية، إذ تميز بين الخبر والحدث، وبين الشهادة والتفسير، وبين الوصف والموقف،

وتعيد كل نص إلى سياقه الذي ولد فيه، حتى لا تتحول الوثيقة إلى سلطة معرفية مطلقة، أو تتحول الرواية إلى حقيقة نهائية غير قابلة للمراجعة. وقد اعتمد هذا الكتاب على مجموعة واسعة من المصادر الأولية والثانوية، لم تُجمع بقصد الإكثار من المراجع، وإنما لتحقيق التكامل المعرفي، لأن كل نوع من المصادر يكشف جانباً لا تستطيع المصادر الأخرى أن تكشفه. فالوثائق الرسمية تضيء آليات صناعة القرار، بينما تكشف المذكرات والشهادات عن البعد الإنساني والنفسي للأحداث، وتوضح المؤلفات الفكرية تطور الرؤية النظرية، في حين تعكس المقابلات الإعلامية طبيعة الخطاب السياسي في لحظة تاريخية محددة. ومن خلال التفاعل بين هذه الأنواع المختلفة يصبح بالإمكان إعادة بناء المشهد التاريخي بصورة أقرب إلى الواقع، وأكثر قدرة على تفسير العلاقات بين الوقائع المختلفة. وتأتي الوثائق البريطانية في مقدمة المصادر التي اعتمد عليها هذا الكتاب، لما تتميز به من انتظام في التوثيق، ودقة في تسجيل الوقائع، وحرص على متابعة التطورات السياسية في العراق والحركة الكردية بصورة مستمرة. ولا تقتصر أهمية هذه الوثائق على المعلومات التي تتضمنها، بل تمتد إلى طبيعة التحليل الذي كانت تقدمه البعثات الدبلوماسية البريطانية بشأن الشخصيات الفاعلة، وموازين القوى، والاحتمالات المستقبلية، وهو ما يمنح المؤلف فرصة لفهم الكيفية التي كانت تُقرأ بها التحولات السياسية من منظور دولة تمتلك حضوراً تاريخياً عميقاً في المنطقة. ومع ذلك، فإن هذه الوثائق لا تُقرأ بوصفها أحكاماً نهائية، وإنما بوصفها نصوصاً سياسية تعكس رؤية الدولة التي أنتجتها، الأمر الذي يفرض مقارنتها بمصادر أخرى لتحديد حدود موضوعيتها وما قد تتضمنه من تقديرات أو تصورات ارتبطت بالمصالح البريطانية في تلك المرحلة. أما الوثائق الأمريكية، فإنها تمثل مصدراً مكملاً لا يقل أهمية،

لأنها تكشف جانباً آخر من عملية صناعة القرار الدولي، وتعكس التحول في رؤية الولايات المتحدة للقضية الكردية، وللشخصيات السياسية المؤثرة فيها، ولا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة، وتغير بنية النظام الدولي، وظهور العراق بوصفه إحدى الساحات الرئيسة في التفاعلات الإقليمية. وتمتاز هذه الوثائق بطابعها التحليلي والاستراتيجي، إذ لا تكتفي بوصف الحدث، وإنما تحاول تفسير نتائجه المحتملة، وربطها بالتوازنات الدولية والإقليمية، وهو ما يمنحها قيمة خاصة في دراسة تطور البيئة السياسية التي تحرك فيها عمر شيخموس، وفي فهم موقعه ضمن شبكة العلاقات التي رسمتها التقارير الغربية آنذاك. ويحتل الإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس مكانة محورية بين مصادر هذا الكتاب، لأنه يمثل المصدر الأكثر قدرة على الكشف عن تطور مشروعه الفكري من الداخل. فالمؤلفات لا تعبر عن مواقف عابرة فرضتها ظروف سياسية مؤقتة، وإنما تعكس خلاصة مراجعات فكرية امتدت سنوات طويلة، تراكمت فيها الخبرة الميدانية مع القراءة الأكاديمية، والتجربة الشخصية مع التحليل التاريخي. ولهذا لم تُعامل هذه المؤلفات باعتبارها مجرد مادة توثيقية، بل باعتبارها مشروعاً معرفياً متكاملاً، يخضع للتحليل من حيث بناؤه الفكري، ومفاهيمه المركزية، وأسلوبه في تفسير الظواهر السياسية والتاريخية، وعلاقته بالمدارس الفكرية الحديثة في دراسة التاريخ والهوية والدولة. كما تشكل المقابلات التلفزيونية والحوارات الصحفية مصدراً أولياً بالغ الأهمية، لأنها تحفظ الخطاب السياسي في صورته المباشرة، قبل أن يخضع لإعادة الصياغة أو التفسير اللاحق.

وتبرز أهميتها في أنها تكشف طبيعة المفاهيم التي كان يستخدمها عمر شيخموس في تفسير الأحداث، وكيف تطورت أولوياته الفكرية عبر

الزمن، كما تتيح مقارنة ما كان يطرحه في الإعلام بما كتبه في مؤلفاته، وهو ما يساعد على تتبع درجة الاتساق بين الفكر النظري والموقف العملي. ولذلك فإن هذه المقابلات لم تُستخدم باعتبارها مادة إعلامية، وإنما باعتبارها وثائق فكرية وسياسية توثق تطور الخطاب، وتكشف تحولاته في ضوء المتغيرات التاريخية.

أما الدراسات العربية والكردية والغربية، فقد أدت وظيفة تفسيرية أكثر من كونها مصادر للوقائع، إذ أسهمت في وضع تجربة عمر شيخموس داخل سياقها الفكري والتاريخي الأوسع، وربطها بالتطورات التي شهدتها الحركة الكردية، والتحولات التي عرفها العراق والمنطقة خلال العقود الأخيرة. وقد جرى التعامل مع هذه الدراسات بروح نقدية، لأن اختلاف المناهج والخلفيات الفكرية للباحثين يؤدي بطبيعته إلى اختلاف النتائج، وهو ما يجعل المقارنة بينها ضرورة منهجية، وليس خياراً علمياً. ومن خلال هذا التنوع في المصادر، يسعى هذا الكتاب إلى تجاوز القراءة الأحادية للتاريخ، وإلى بناء معرفة تقوم على الحوار بين الوثيقة والرواية، وبين النص والواقع، وبين المحلي والدولي، بحيث تصبح شخصية الدكتور عمر شيخموس مدخلاً لفهم مرحلة تاريخية كاملة، لا موضوعاً معزولاً عن سياقها. فكل مصدر من هذه المصادر يضيء زاوية معينة من التجربة، ولا تكتمل الصورة إلا عندما تتفاعل هذه الزوايا في إطار نقدي واحد، يجعل من التاريخ علماً للتفسير والتحليل، لا مجرد سجل لتراكم الأخبار والوقائع.

الفصل الاول

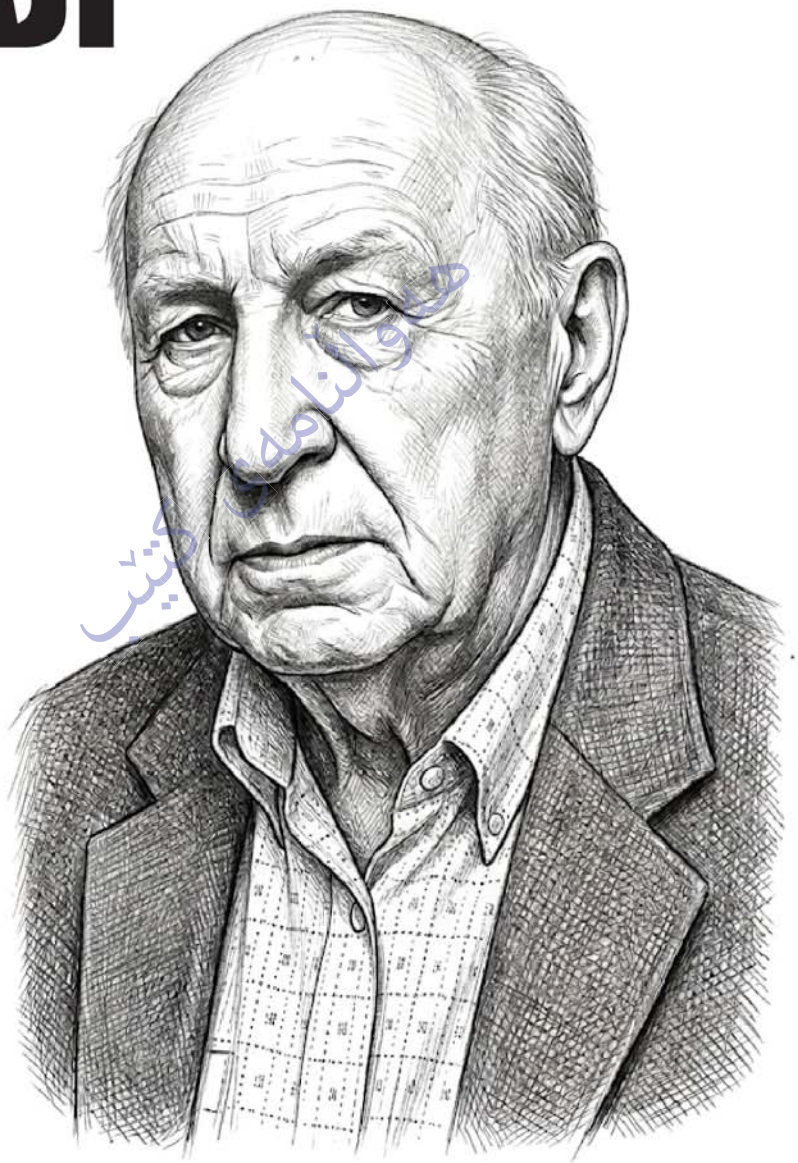

هەوالنامەی کتێب

الفصل الاول

النشأة والتكوين الفكري والسياسي للدكتور عمر شيخموس

شهدت الحركة القومية الكردية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بروز عدد من الشخصيات التي أسهمت في إعادة صياغة الخطاب السياسي الكردي وربطه بالأبعاد الفكرية والأكاديمية والدبلوماسية، وكان الدكتور عمر شيخموس (Omar Sheikhmous) من أبرز هذه الشخصيات، إذ جمع بين العمل السياسي الميداني، والإنتاج الفكري، والبحث الأكاديمي، والنشاط الإعلامي الدولي، الأمر الذي جعله يمثل نموذجاً متميزاً للمثقف المنخرط في العمل السياسي. وقد تميزت تجربته بأنها لم تقتصر على الانخراط في التنظيمات الكردية، وإنما امتدت إلى توثيق تاريخ الحركة الكردية وأرشفة وثائقها وإنتاج دراسات علمية أصبحت فيما بعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في الدراسات الكردية المعاصرة. وقد انعكس هذا الدور في الأرشيف الضخم الذي أودعه في جامعة إكستر البريطانية، والذي يضم آلاف الوثائق والمراسلات والدراسات المتعلقة بتاريخ الحركة الكردية، ولاسيما الاتحاد الوطني الكردستاني والأحزاب الكردية الأخرى.[1] ولد عمر شيخموس في مدينة عامودا بمحافظة الحسكة في شمال شرق سوريا بتاريخ 7 شباط/فبراير 1942، في بيئة اجتماعية اتسمت بارتفاع مستوى الوعي القومي الكردي نتيجة الظروف السياسية التي عاشها الأكراد في سوريا بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت مدينة عامودا آنذاك من أهم المراكز الثقافية الكردية، إذ شهدت نشاطاً فكرياً وأدبياً واسعاً أسهم في تكوين جيل من المثقفين والسياسيين الذين لعبوا أدواراً مؤثرة في الحركة القومية

[1].. University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 1–3, Special Collections, 2020

الكردية في سوريا والعراق وتركيا. وقد أسهمت هذه البيئة في تشكيل وعيه الموبكر بالقضية الكردية، وربط اهتماماته الفكرية بمسائل الهوية والحقوق القومية والتنمية السياسية.[1] تلقى تعليمه الأولي في مدارس مدينة عامودا، ثم انتقل إلى مدينة حلب، حيث التحق بكلية أمريكية خاصة، أمضى فيها سبع سنوات، أتقن خلالها اللغة الإنجليزية، واطلع على الفكر السياسي الغربي ومناهج البحث الحديثة، الأمر الذي منحه قدرة مبكرة على التواصل مع الأدبيات الدولية المتعلقة بالقضايا القومية وحقوق الإنسان. وقد كان لهذه المرحلة أثر بالغ في تكوين شخصيته الفكرية، إذ لم يعد اهتمامه مقتصراً على الشأن المحلي، وإنما اتجه نحو دراسة العلاقات الدولية والقضايا المقارنة الخاصة بالشعوب عديمة الدولة وحركات التحرر الوطني.[2] وفي عام 1962 انتقل إلى المملكة المتحدة لاستكمال دراسته العليا، فالتحق أولاً بكلية أكتون التقنية في لندن، ثم واصل دراسته في معهد الشؤون الدولية التابع لجامعة لندن، حيث تخصص في العلاقات الدولية، ونال دبلوماً في هذا المجال سنة 1967. وقد أتاحت له هذه المرحلة الاحتكاك المباشر بالمدارس الغربية في العلوم السياسية والقانون الدولي، كما وفرت له فرصة المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي كانت تناقش قضايا الشرق الأوسط، الأمر الذي وسع آفاقه الفكرية وأكسبه رؤية أكثر شمولاً لطبيعة الصراعات الإقليمية والدولية.[3] ولم تتوقف مسيرته العلمية عند ذلك، بل انتقل إلى السويد ليلتحق بجامعة ستوكهولم، حيث بدأ دراسات عليا في العلوم السياسية، وركزت أبحاثه على القومية الكردية والحركات السياسية في الشرق الأوسط، كما أعد عدداً من الدراسات والاستبيانات العلمية المتعلقة بالهوية القومية الكردية وتطور الحركة الوطنية، واستفاد من المناهج

---

1. المصدر نفسه.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه.

الحديثة في البحث الاجتماعي والسياسي، وهو ما انعكس لاحقاً في مؤلفاته ودراساته التي اتسمت بالطابع التحليلي المقارن بعيداً عن الخطاب الدعائي التقليدي.[1] تميزت شخصية عمر شيخموس منذ بداياتها بقدرتها على الجمع بين العمل الأكاديمي والنشاط السياسي، إذ لم ينظر إلى البحث العلمي بوصفه نشاطاً منفصلاً عن الواقع، وإنما اعتبره أداة لفهم المشكلات السياسية وإيجاد حلول لها. ولهذا السبب انخرط في النشاط السياسي الكردي بالتزامن مع دراساته العليا، ونسج علاقات واسعة مع النخب الكردية والعراقية والعربية والأوروبية، الأمر الذي هيأه لاحقاً ليكون أحد المؤسسين الرئيسيين للاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975 إلى جانب جلال طالباني وفؤاد معصوم وعادل مراد وكمال فؤاد وعبد الرزاق الفيلي ونوشيروان مصطفى.[2]

هەواڵنامەی کتێب

[1] . University of Exeter Archives, Writings and Academic Work by Omar Sheikhmous, EUL MS 403/1/5.

[2] University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005.

المبحث الاول

البيئة الاجتماعية والأسرية وأثرها في تكوين شخصية عمر شيخموس

تُعدُّ البيئة الاجتماعية من أهم العوامل المؤثرة في تكوين القيادات السياسية والفكرية، إذ تسهم في تشكيل منظومة القيم والاتجاهات التي تحدد مسار الفرد في حياته العامة. وفي هذا الإطار، نشأ الدكتور عمر شيخموس في مدينة عامودا (Amûdê) الواقعة في منطقة الجزيرة السورية، وهي إحدى المدن التي احتلت مكانة بارزة في التاريخ الثقافي والسياسي للأكراد خلال القرن العشرين، لما شهدته من نشاط ثقافي وقومي أسهم في ظهور عدد من المثقفين والباحثين والقيادات السياسية الكردية[1]. وقد انعكس هذا المناخ الفكري على شخصية عمر شيخموس منذ سنواته الأولى، فارتبط اهتمامه المبكر بقضايا الهوية القومية والحقوق الثقافية للشعب الكردي، وهي الموضوعات التي سترافقه لاحقاً في مسيرته الأكاديمية والسياسية. ولد عمر شيخموس في 7 شباط/فبراير 1942 في عامودا بمحافظة الحسكة، وتلقى تعليمه الأولي في مدارس المدينة حتى عام 1961، قبل أن ينتقل إلى مدينة حلب لإكمال دراسته في كلية أمريكية خاصة، حيث أمضى سبع سنوات أتقن خلالها اللغة الإنجليزية، واطلع على الفكر السياسي الغربي، الأمر الذي أسهم في توسيع مداركه الفكرية وإكسابه قدرة مبكرة على التواصل مع الأدبيات السياسية الدولية[2]. ولم تكن البيئة الأسرية التي نشأ فيها بعيدة عن هذا التوجه؛ فقد اتسمت بتقدير التعليم والانفتاح على الثقافة، وهي قيم انعكست بوضوح على اختياراته العلمية لاحقاً. ويُلاحظ أن انتقاله إلى المملكة

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005, University of Exeter Special Collections, 17 August 2020.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Digital Archive of the Middle East, University of Exeter.

المتحدة عام 1962 لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل شكل بداية مرحلة جديدة من التكوين الفكري، إذ التحق بـ معهد الشؤون الدولية في جامعة لندن، وتخصص في العلاقات الدولية، قبل أن يواصل دراساته العليا في جامعة ستوكهولم في العلاقات الدولية والعلوم السياسية[1] ويشير الباحثون إلى أن مدينة عامودا خلال خمسينيات القرن الماضي كانت تمثل أحد أهم المراكز الثقافية الكردية في سوريا، حيث ازدهرت فيها الأنشطة الأدبية والصحفية، وبرزت فيها نخبة من المثقفين الذين سعوا إلى ترسيخ الهوية الثقافية الكردية في ظل التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة. وقد أسهم هذا المناخ في تكوين شخصية عمر شيخموس، التي اتسمت منذ بداياتها بالجمع بين الحس القومي والانفتاح على الفكر العالمي، وهو ما يفسر توجهه المبكر نحو دراسة العلاقات الدولية، بدلاً من الاقتصار على النشاط السياسي التقليدي[2]. ولعل من أبرز سمات هذه المرحلة أن عمر شيخموس لم ينظر إلى التعليم بوصفه وسيلة للحصول على شهادة علمية فحسب، وإنما اعتبره مدخلاً لفهم طبيعة الصراعات الدولية وقضايا التحرر الوطني. ولذلك اتجه إلى دراسة النماذج المقارنة لحركات التحرر في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وهو ما انعكس لاحقاً في كتاباته التي اتسمت بالتحليل العلمي، والاعتماد على الوثائق الأصلية، والابتعاد عن الخطاب الأيديولوجي المجرد[3]. ومن خلال تتبع سيرته العلمية والسياسية، يمكن القول إن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها، إلى جانب تكوينه الأكاديمي في بريطانيا والسويد، شكّلت الأساس الذي انطلقت منه شخصيته بوصفه مفكراً وسياسياً في آن واحد. ولذلك لم يكن انضمامه إلى

[1] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 3: Kurdish Studies and the Archive, University of Exeter, 2020.

[3] University of Exeter, Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous, 2024.

تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975 حدثاً عارضاً، بل جاء امتداداً لمسار فكري وسياسي بدأ منذ سنوات الدراسة، واستند إلى رؤية تقوم على المزج بين العمل السياسي والإنتاج المعرفي والتوثيق التاريخي[1].

التكوين العلمي والفكري وأثره في بناء الشخصية السياسية يعدُّ التكوين العلمي والفكري من أهم المرتكزات التي أسهمت في تشكيل شخصية الدكتور عمر شيخموس، إذ تميزت مسيرته منذ مراحلها الأولى بالجمع بين التحصيل الأكاديمي والانفتاح على القضايا السياسية والقومية. ولم يكن التعليم بالنسبة إليه غاية مستقلة، بل وسيلة لفهم التحولات الدولية، واستيعاب طبيعة الصراعات السياسية، وبناء رؤية علمية لقضية الشعب الكردي في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية[2]. بعد إكمال دراسته الأولية في مدينة عامودا، انتقل إلى مدينة حلب، حيث واصل تعليمه في كلية أمريكية خاصة، الأمر الذي أتاح له إتقان اللغة الإنجليزية في سن مبكرة، والاطلاع على الأدبيات الغربية في العلوم الإنسانية والسياسية. وقد شكلت هذه المرحلة بداية التحول من الاهتمام المحلي بالشأن الكردي إلى الاهتمام بالقضايا الدولية المقارنة، ولاسيما تجارب حركات التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية[3,]. وفي عام 1962 غادر سوريا إلى المملكة المتحدة، حيث التحق بالدراسة في لندن، ثم واصل تخصصه في العلاقات الدولية، وهو المجال الذي أصبح لاحقاً محوراً رئيساً في نشاطه العلمي والسياسي. وقد أسهمت البيئة الأكاديمية البريطانية في تعريفه بالمناهج الحديثة في البحث السياسي، وأساليب تحليل الوثائق، ونظريات الدولة والقومية، وهي موضوعات انعكست بوضوح في مؤلفاته ودراساته

---

[1] University of Exeter, The Kurdish Digital Archive, 2023.

[2] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter Special Collections, 2020

[3] . المصدر نفسه.

اللاحقة[]. ولم تقتصر تجربته الأكاديمية على بريطانيا، بل امتدت إلى السويد، حيث واصل دراساته العليا في جامعة ستوكهولم، وركز اهتمامه على قضايا الشرق الأوسط، والحركات القومية، وحقوق الأقليات، والعلاقات الدولية. وقد أتاحت له هذه المرحلة الاحتكاك المباشر بالمدارس الإسكندنافية في البحث العلمي، المعروفة باهتمامها بالمنهج المقارن، والحياد الأكاديمي، والاعتماد على المصادر الأصلية والوثائق التاريخية[1]. ومن أبرز السمات التي ميزت تكوينه الفكري عدم اقتصاره على الدراسات النظرية، بل حرص على ربط المعرفة الأكاديمية بالواقع السياسي. فقد شارك في الندوات والمؤتمرات العلمية التي تناولت القضية الكردية، وقدم أوراقاً بحثية حول أوضاع الأكراد في الشرق الأوسط، والعلاقة بين الهوية القومية والاستقرار الإقليمي، فضلاً عن اهتمامه بتوثيق تاريخ الحركة الكردية بالاعتماد على الوثائق الأصلية، بعيداً عن الروايات الشفوية أو الخطابات السياسية غير الموثقة[2]. كما أسهمت إقامته الطويلة في أوروبا في بناء شبكة واسعة من العلاقات مع الجامعات ومراكز الدراسات والباحثين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط. وقد انعكس ذلك في مشاركته في مشاريع بحثية مشتركة، وإسهامه في تعريف المؤسسات الأكاديمية الغربية بالقضية الكردية من منظور علمي، بعيداً عن التناول الإعلامي أو السياسي المباشر. ويُعد هذا الجانب من أهم ملامح شخصيته، إذ جمع بين دور الباحث، والمفكر، والفاعل السياسي في آن واحد[3]. ومن النتائج المهمة لهذه المسيرة العلمية اهتمامه المبكر بجمع

[1] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter, Digital Collections Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State, Zed Books, London.

الوثائق والمراسلات والمطبوعات المتعلقة بتاريخ الحركة الكردية، وهو مشروع استمر لعقود طويلة، حتى أصبح يمتلك واحداً من أكبر الأرشيفات الخاصة بتاريخ الحركة الوطنية الكردية. وقد انتهى هذا المشروع بإهداء أرشيفه الشخصي إلى جامعة إكستر البريطانية، ليكون متاحاً للباحثين، ويضم آلاف الوثائق والصحف والرسائل والمقابلات والتسجيلات التي تؤرخ للحركة الكردية المعاصرة[1]. ولا يقتصر أثر هذا الأرشيف على حفظ الوثائق، بل يمثل مصدراً أولياً لدراسة تطور الفكر السياسي الكردي، والعلاقات بين الأحزاب الكردية، والسياسات الإقليمية تجاه القضية الكردية. ولذلك أصبح اسم عمر شيخموس يرتبط في الأوساط الأكاديمية الغربية بصفته باحثاً ومؤرخاً للحركة الكردية، إلى جانب دوره السياسي المعروف داخل الاتحاد الوطني الكردستاني[2].

أن تجربة عمر شيخموس تؤكد أهمية الجمع بين المعرفة العلمية والممارسة السياسية؛ إذ إن كثيراً من القيادات السياسية تمتلك الخبرة التنظيمية، إلا أن القليل منها استطاع أن يؤسس مشروعاً معرفياً متكاملاً يقوم على التوثيق والبحث والتحليل. وقد نجح عمر شيخموس في هذا المجال من خلال إنتاجه الفكري، وإسهامه في حفظ الذاكرة التاريخية للحركة الكردية، الأمر الذي منح أعماله قيمة علمية تتجاوز حدود النشاط الحزبي، وجعلها مرجعاً للباحثين في الدراسات الكردية والعلاقات الدولية.

بدايات الوعي السياسي والانخراط في الحركة القومية الكردية يُعدُّ الوعي السياسي المبكر أحد العناصر الأساسية في تفسير المسار الذي سلكه الدكتور عمر شيخموس لاحقاً، إذ لم يكن انخراطه في العمل السياسي وليد

---

[1] University of Exeter, The Kurdish Digital Archive.

[2] University of Exeter, Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous, 2024.

ظروف طارئة، بل جاء نتيجة تفاعل طويل بين البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها، والتكوين الأكاديمي الذي تلقاه، والتحولات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين[1]. فقد تزامنت مرحلة شبابه مع تصاعد الحركات القومية في المنطقة، وظهور مطالب متزايدة تتعلق بحقوق الشعوب غير الممثلة، الأمر الذي دفع عدداً من المثقفين الكرد إلى الانخراط في العمل السياسي المنظم، وكان عمر شيخموس من أبرزهم. وقد تأثر منذ سنواته الأولى بالنقاشات الفكرية التي كانت تدور في الأوساط الثقافية الكردية في مدينة عامودا، والتي ركزت على قضايا الهوية القومية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، والتنمية السياسية، والإصلاح الديمقراطي. وأسهم هذا المناخ في تكوين وعي سياسي يقوم على الربط بين المطالب القومية والمبادئ الديمقراطية، وهو اتجاه سيصبح لاحقاً من السمات البارزة في خطابه السياسي والفكري[2]. ومع انتقاله إلى المملكة المتحدة مطلع ستينيات القرن العشرين، اتسعت دائرة اهتماماته الفكرية بصورة ملحوظة، إذ أتاح له وجوده في البيئة الجامعية الأوروبية الاطلاع على الأدبيات الحديثة في الفكر السياسي، والعلاقات الدولية، والقانون الدولي، فضلاً عن دراسة تجارب الحركات القومية في أوروبا وآسيا وإفريقيا. وقد أسهم ذلك في انتقال اهتمامه من متابعة التطورات السياسية اليومية إلى محاولة فهمها من خلال مناهج التحليل السياسي المقارن، وهو ما انعكس لاحقاً في مؤلفاته وأوراقه البحثية[3]. وفي هذه المرحلة أيضاً، أقام عمر شيخموس علاقات مع عدد من الطلبة والمثقفين الكرد المقيمين في أوروبا، وشارك في

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London.

[2] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society, Routledge.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State, Zed Books.

الندوات واللقاءات التي كانت تناقش تطورات القضية الكردية في العراق وسوريا وتركيا وإيران. وقد وفرت هذه اللقاءات فضاءً للحوار الفكري بين مختلف الاتجاهات السياسية الكردية، وأسهمت في بلورة رؤيته بشأن ضرورة تطوير المؤسسات السياسية الكردية، وتوسيع حضورها في المحافل الدولية، والاستفادة من الأدوات القانونية والإعلامية للدفاع عن الحقوق القومية[1]. ولم يقتصر نشاطه على الجانب الفكري، بل شارك في الجهود الرامية إلى التعريف بالقضية الكردية داخل الجامعات الأوروبية ومراكز البحوث، من خلال المحاضرات والندوات والمقالات، وهو ما أسهم في بناء شبكة واسعة من العلاقات الأكاديمية مع باحثين متخصصين في شؤون الشرق الأوسط. وقد شكل هذا النشاط إحدى الركائز التي اعتمد عليها لاحقاً في توثيق تاريخ الحركة الكردية، وجمع الوثائق المتعلقة بها، وإتاحتها للباحثين والمؤرخين[2]. وتشير الوثائق المحفوظة في أرشيفه العلمي إلى أن اهتمامه لم يكن منصباً على النشاط الحزبي وحده، بل شمل كذلك جمع البيانات والإحصاءات، وأرشفة المراسلات السياسية، والاحتفاظ بالمطبوعات الحزبية والصحف والدوريات التي تناولت القضية الكردية. ويكشف ذلك عن إدراك مبكر لأهمية الوثيقة التاريخية بوصفها مصدراً رئيساً لدراسة الحركات السياسية، وهو ما يميز تجربته عن كثير من القيادات التي انشغلت بالعمل التنظيمي دون الاهتمام بالتوثيق العلمي[3].

ومع تطور الحركة السياسية الكردية في العراق بعد انهيار ثورة أيلول عام 1975، برز عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات التي شاركت في النقاشات الفكرية والتنظيمية التي سبقت تأسيس الاتحاد الوطني

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, Rowman & Littlefield.

[2] University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Special Collections.

[3] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter, Digital Collections.

الكردستاني. ولم يكن دوره مقتصراً على الانتماء إلى التنظيم الجديد، بل أسهم في صياغة عدد من الرؤى السياسية التي أكدت أهمية المزج بين النضال الوطني والعمل الديمقراطي والانفتاح على المجتمع الدولي، وهي المبادئ التي أصبحت لاحقاً جزءاً من الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني[1]. ويُلاحظ أن هذه المرحلة مثلت انتقالاً مهماً في شخصيته؛ فمن باحث ومثقف مهتم بالقضية الكردية، أصبح أحد الفاعلين في إعادة بناء الحركة السياسية الكردية على أسس تنظيمية وفكرية جديدة. وقد انعكس ذلك في حضوره داخل المؤسسات الحزبية، وفي مشاركاته الفكرية والإعلامية، فضلاً عن استمراره في إنتاج الدراسات التي تناولت تطور القضية الكردية من منظور تاريخي وسياسي مقارن[2].

أن بدايات الوعي السياسي لدى عمر شيخموس لم تكن نتيجة انتماء حزبي مبكر فحسب، وإنما كانت حصيلة تراكم معرفي وثقافي ارتبط بالدراسة الأكاديمية والخبرة الدولية. وهذا ما يفسر تميزه عن كثير من القيادات السياسية الكردية؛ إذ جمع بين القدرة على العمل التنظيمي، والبحث العلمي، والتوثيق التاريخي، والدبلوماسية الفكرية. كما أن انفتاحه على المدارس الأكاديمية الأوروبية أسهم في بناء خطاب سياسي أكثر واقعية، يقوم على توظيف القانون الدولي، والوثائق التاريخية، والبحث العلمي في الدفاع عن الحقوق القومية، وهو ما منح تجربته بعداً مؤسسياً يتجاوز حدود النشاط الحزبي التقليدي.

النشاط السياسي المبكر ودوره في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

[1] University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005.

[2] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State, Lynne Rienner Publishers.

شكلت مرحلة السبعينيات نقطة تحول مفصلية في المسيرة السياسية للدكتور عمر شيخموس، إذ انتقل خلالها من دائرة النشاط الفكري والأكاديمي إلى المشاركة المباشرة في إعادة تنظيم الحركة السياسية الكردية بعد المتغيرات التي أعقبت اتفاقية الجزائر الموقعة بين العراق وإيران في 6 آذار/مارس 1975، والتي أدت إلى انهيار الثورة الكردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني وانسحاب قوات البيشمركة من مناطق واسعة في إقليم كردستان[1]. وقد أحدثت تلك التطورات فراغاً سياسياً وتنظيمياً دفع عدداً من القيادات الكردية إلى التفكير في تأسيس إطار سياسي جديد يتجاوز إخفاقات المرحلة السابقة، ويستجيب للمتغيرات الإقليمية والدولية. في هذا السياق برز عمر شيخموس بوصفه أحد المثقفين والسياسيين الكرد الذين شاركوا في الحوارات الفكرية والتنظيمية التي سبقت الإعلان الرسمي عن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران/يونيو 1975. ولم تكن مساهمته مقتصرة على الحضور التنظيمي، بل امتدت إلى تقديم رؤى فكرية تتعلق بطبيعة الحزب الجديد، وآليات عمله، وعلاقاته الإقليمية والدولية، مستفيداً من خبرته الأكاديمية في العلاقات الدولية، ومن شبكة علاقاته الواسعة داخل الأوساط الأكاديمية والسياسية الأوروبية[2]. وقد اتسم المشروع السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني منذ نشأته بمحاولة المزج بين النضال القومي الكردي والمبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وهو ما انسجم مع كثير من الأفكار التي دافع عنها عمر شيخموس في كتاباته ومحاضراته. كما ركز الحزب على أهمية الانفتاح على القوى السياسية العراقية، وعدم حصر القضية الكردية في بعدها

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris.University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, Rowman & Littlefield

العسكري، بل تقديمها بوصفها قضية سياسية ودستورية وحقوقية تستند إلى مبادئ القانون الدولي وحق الشعوب في تقرير مصيرها[1]. وخلال السنوات الأولى من تأسيس الحزب، اضطلع عمر شيخموس بعدد من المهام السياسية والإعلامية، وكان من أبرز الوجوه التي عملت على إيصال رؤية الاتحاد الوطني الكردستاني إلى الرأي العام الأوروبي، مستفيداً من إقامته الطويلة في أوروبا وإجادته اللغة الإنجليزية، فضلاً عن إلمامه باللغات الأخرى. وقد أسهم ذلك في بناء جسور للتواصل مع الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام الغربية، الأمر الذي منح الحزب نافذة مهمة للتعريف بأهدافه وبرنامجه السياسي[2]. كما شارك في إعداد الدراسات والوثائق السياسية التي تناولت تطورات القضية الكردية، وحرص على توثيق كثير من المراسلات والبيانات الصادرة عن الحزب، وهو ما يفسر احتواء أرشيفه الشخصي على مجموعة كبيرة من الوثائق المتعلقة بالمراحل الأولى لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني. وتُعد هذه الوثائق اليوم من أهم المصادر الأولية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الحزب وتطور خطابه السياسي[3]. ومن الجوانب المهمة في تجربته السياسية أنه لم ينظر إلى العمل الحزبي بوصفه بديلاً عن النشاط الأكاديمي، وإنما سعى إلى تحقيق التكامل بينهما. فقد واصل نشاطه في البحث والكتابة وإلقاء المحاضرات، بالتوازي مع مشاركته في العمل السياسي، الأمر الذي أكسبه مكانة خاصة داخل الحزب بوصفه أحد رموزه الفكرية، وليس مجرد قيادي تنظيمي. وقد انعكس هذا الدور في مشاركاته المتكررة في المؤتمرات والندوات الدولية الخاصة بالشرق الأوسط

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State, Lynne Rienner Publishers.

[2] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter, Digital Collections.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State, Zed Books.

والقضية الكردية[1]. وتشير الدراسات الغربية إلى أن عدداً من القيادات المؤسسة للاتحاد الوطني الكردستاني، ومن بينهم عمر شيخموس، كانوا يدركون منذ البداية أن نجاح المشروع السياسي الكردي يتطلب الجمع بين الكفاح الوطني والعمل الدبلوماسي والإنتاج الفكري. ولذلك اهتموا بإقامة علاقات مع المؤسسات الأكاديمية والإعلامية الغربية، وبإعداد دراسات علمية تشرح الخلفيات التاريخية والقانونية للقضية الكردية، بعيداً عن الخطاب الدعائي أو التعبوي[2]. ويكشف الأرشيف الذي تبرع به عمر شيخموس إلى جامعة إكستر عن جانب مهم من هذا النشاط؛ إذ يضم مراسلات داخلية، ووثائق تنظيمية، ومحاضر اجتماعات، وتقارير سياسية، وصحفاً ومنشورات حزبية تعود إلى المراحل الأولى من تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني. وتمثل هذه الوثائق مادة علمية ذات قيمة كبيرة، لأنها تتيح للباحثين دراسة تطور الحزب من خلال مصادر أولية، بعيداً عن الروايات اللاحقة أو التفسيرات السياسية المتأخرة.

أن أهمية عمر شيخموس في تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني لا تنبع من كونه أحد المشاركين في تأسيس الحزب فحسب، وإنما من الدور الفكري الذي اضطلع به في صياغة عدد من المرتكزات السياسية والتنظيمية للحزب خلال سنواته الأولى. فقد مثل نموذجاً للمثقف السياسي الذي جمع بين التحليل الأكاديمي والعمل التنظيمي، وأسهم في نقل القضية الكردية من نطاقها المحلي إلى فضاء البحث العلمي والدبلوماسية الدولية. كما أن اهتمامه المبكر بحفظ الوثائق والأرشفة السياسية أضفى على تجربته بعداً مؤسسياً، وجعلها مصدراً مهماً لفهم تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني وتطور خطابه السياسي.

---

[1] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society, Routledge.

[2] University of Exeter Special Collections, Omar Sheikhmous Archive.

الظروف السياسية التي سبقت تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

شهدت الحركة السياسية الكردية في العراق خلال المدة (1970–1975) تحولات جوهرية أسهمت في إعادة تشكيل بنيتها التنظيمية والفكرية، وأوجدت بيئة سياسية جديدة مهدت لظهور تنظيمات سياسية حملت رؤى مختلفة في إدارة النضال القومي الكردي. فقد مثّل بيان الحادي عشر من آذار سنة 1970 محطة مهمة في تاريخ العلاقة بين الحكومة العراقية والحركة الكردية، إذ تضمن الاعتراف بجملة من الحقوق السياسية والإدارية والثقافية للشعب الكردي، غير أن التطبيق العملي لبنوده واجه عقبات عديدة، كان أبرزها الخلاف بشأن تنفيذ مشروع الحكم الذاتي، وحدود الإقليم، ومستقبل المناطق المتنازع عليها، ولا سيما محافظة كركوك، الأمر الذي أدى إلى تزايد حالة عدم الثقة بين الطرفين.[1] ومع تصاعد الخلافات السياسية، أعلنت الحكومة العراقية في آذار سنة 1974 قانون الحكم الذاتي بصورة منفردة، وهو ما رفضته القيادة الكردية، لتعود المواجهات العسكرية من جديد بين قوات الحكومة وقوات البيشمركة. وقد أسهمت هذه التطورات في تعميق الأزمة السياسية، وأظهرت محدودية الحلول القائمة على التفاهمات الثنائية في ظل غياب الضمانات الإقليمية والدولية الكفيلة بتنفيذ الاتفاقات السياسية.[2] وجاءت اتفاقية الجزائر الموقعة بين العراق وإيران في السادس من آذار سنة 1975 لتشكل نقطة التحول الأكثر تأثيراً في مسار الحركة القومية الكردية، إذ ترتب عليها توقف الدعم الإيراني للثورة الكردية مقابل تسوية الخلافات الحدودية بين البلدين. وقد أدى ذلك إلى انهيار الثورة خلال فترة قصيرة، وانسحاب أعداد كبيرة من قوات البيشمركة إلى الأراضي الإيرانية، فضلاً عن نزوح آلاف المدنيين، وهو ما خلق فراغاً سياسياً وتنظيمياً داخل الحركة

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris.

[2] . المصدر السابق.

الكردية، ودفع العديد من القيادات إلى إجراء مراجعة شاملة للتجربة السابقة.[1] وأفرزت هذه المراجعات تياراً سياسياً جديداً رأى أن أسباب الإخفاق لم تكن عسكرية فحسب، وإنما ارتبطت أيضاً بطبيعة البناء التنظيمي للحركة، وآليات اتخاذ القرار، والاعتماد المفرط على المتغيرات الإقليمية. ولذلك برزت دعوات إلى إنشاء تنظيم سياسي جديد يعتمد المؤسسية، والعمل الجماعي، والانفتاح على القوى الديمقراطية العراقية، إلى جانب تطوير العلاقات مع المجتمع الدولي ومراكز صنع القرار.[2] وفي هذا السياق، كان الدكتور عمر شيخموس من بين الشخصيات الكردية التي شاركت في النقاشات الفكرية والتنظيمية التي سبقت تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني. وقد هيأت له دراسته للعلاقات الدولية وإقامته في أوروبا الاطلاع على تجارب الأحزاب الديمقراطية وحركات التحرر الوطني، الأمر الذي انعكس على رؤيته لأهمية بناء تنظيم سياسي يجمع بين النضال الوطني والعمل الدبلوماسي والإنتاج الفكري. كما أسهمت شبكة علاقاته مع الباحثين والمؤسسات الأكاديمية الأوروبية في تعزيز البعد الدولي للقضية الكردية منذ المراحل الأولى لتأسيس الحزب.[3] وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الاجتماعات التي سبقت إعلان الاتحاد الوطني الكردستاني شهدت نقاشات موسعة حول طبيعة التنظيم الجديد، وبرنامجه السياسي، وعلاقته بالحركة الوطنية العراقية، وآليات إدارة النضال الكردي في المرحلة اللاحقة. وقد انتهت تلك الاجتماعات إلى الإعلان عن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران سنة 1975 بوصفه تنظيماً سياسياً جديداً يسعى إلى إعادة بناء المشروع الوطني

---

[1] . المصدر السابق.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State, Zed Books David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[3] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, Rowman & Littlefield.

الكردي على أسس أكثر تنظيماً وانفتاحاً.[1] ومن خلال قراءة الوثائق والمذكرات السياسية الصادرة في تلك المرحلة، يتضح أن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني لم يكن مجرد استجابة ظرفية لانهيار الثورة الكردية، وإنما جاء نتيجة مراجعة فكرية وسياسية عميقة هدفت إلى تجاوز أخطاء المرحلة السابقة، وتطوير خطاب سياسي يجمع بين المطالب القومية والمبادئ الديمقراطية، ويمنح العمل السياسي والدبلوماسي مكانة موازية للعمل العسكري. وقد كان لعمر شيخموس دور بارز في هذا التوجه، مستفيداً من خلفيته الأكاديمية وخبرته في العلاقات الدولية، وهو ما أهله لاحقاً لتولي مسؤوليات مهمة في العلاقات الخارجية للحزب.[2]

ويرى المؤلف :- أن الظروف التي سبقت تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني لا يمكن تفسيرها بوصفها نتيجة مباشرة لانهيار ثورة أيلول فحسب، بل تمثل مرحلة انتقال في الفكر السياسي الكردي نحو تبني نموذج حزبي أكثر مؤسسية وتنظيماً. وفي هذا التحول برزت مساهمة عمر شيخموس بوصفه أحد المثقفين الذين سعوا إلى توظيف المعرفة الأكاديمية والعلاقات الدولية في خدمة المشروع السياسي الكردي، وهو ما منح الحزب منذ بداياته بعداً سياسياً ودبلوماسياً تجاوز حدود العمل التنظيمي التقليدي.

عمر شيخموس وإسهامه في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

أفضت التحولات السياسية التي أعقبت انهيار ثورة أيلول سنة 1975 إلى بروز اتجاه جديد داخل النخبة السياسية الكردية يدعو إلى إعادة بناء الحركة الوطنية على أسس تنظيمية وفكرية أكثر قدرة على مواجهة

[1] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive: The PUK 1975–2005.

المتغيرات الداخلية والإقليمية. وفي هذا السياق برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات التي أسهمت في بلورة المشروع السياسي الجديد الذي تمخض عنه تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران/يونيو 1975[1] وتكشف الوثائق المحفوظة في أرشيف عمر شيخموس بجامعة إكستر أن مشاركته في مرحلة التأسيس لم تكن مشاركة شكلية، بل كانت جزءاً من سلسلة اجتماعات ومداولات سبقت الإعلان الرسمي للحزب. فقد تضمنت محفوظاته دعوةً لحضور أحد الاجتماعات التأسيسية التي عقدت في برلين الغربية خلال شهر أيار/مايو 1975، إضافة إلى نسخة من البيان التأسيسي بخط يد جلال طالباني، ومراسلات داخلية تتعلق بمناقشة أهداف الحزب وبرنامجه السياسي وآليات تنظيمه. وتمثل هذه الوثائق مصدراً أولياً مهماً لدراسة ظروف نشأة الاتحاد الوطني الكردستاني، لأنها كُتبت في مرحلة التأسيس نفسها، ولم تُدوَّن بعد سنوات من الأحداث.[2] وقد اتسم الدور الذي اضطلع به عمر شيخموس بخصوصية واضحة مقارنة بعدد من القيادات المؤسسة، إذ جمع بين الخبرة الأكاديمية في العلاقات الدولية والخبرة السياسية، وهو ما انعكس على طبيعة المهام التي أوكلت إليه منذ المراحل الأولى من عمر الحزب. فقد كان من أبرز الداعين إلى أن يعتمد التنظيم الجديد خطاباً سياسياً يستند إلى الشرعية الدولية، ويعطي أهمية للقانون الدولي وحقوق الشعوب، إلى جانب الحفاظ على الهوية القومية الكردية ضمن إطار ديمقراطي.[3] وتشير الأدبيات التاريخية الخاصة بالحزب إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني لم ينشأ بوصفه انشقاقاً تنظيمياً فحسب، وإنما بوصفه

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive: The PUK 1975–2005, University of Exeter. المجموعات الخاصة

[2] Early PUK Documents, Omar Sheikhmous Archive, EUL MS 403/3/1/1, University of Exeter. .فهرس المكتبات

[3] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter. مجموعات العلوم الإنسانية

مشروعاً سياسياً جديداً يهدف إلى مراجعة التجربة السابقة، وإعادة بناء المؤسسات الحزبية على أساس القيادة الجماعية، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، والانفتاح على القوى الوطنية العراقية. وقد أسهم عمر شيخموس في ترسيخ هذا التوجه من خلال مشاركته في إعداد عدد من الوثائق السياسية، فضلاً عن حضوره في اللقاءات التي ناقشت مستقبل الحركة الوطنية الكردية بعد عام 1975[1] كما لعبت خبرته الأوروبية دوراً مهماً في بلورة الرؤية الخارجية للحزب، إذ كان من أوائل القيادات التي أدركت أهمية بناء شبكة علاقات مع الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام الغربية. وقد انعكس ذلك في اهتمامه المبكر بترجمة البيانات السياسية إلى اللغة الإنجليزية، وإعداد الدراسات التعريفية بالقضية الكردية، والتواصل مع المؤسسات الدولية، وهو ما منح الاتحاد الوطني الكردستاني حضوراً خارجياً منذ سنواته الأولى[2] ومن الجوانب المهمة في تجربة عمر شيخموس أنه لم يفصل بين العمل السياسي والعمل التوثيقي؛ فقد حرص على الاحتفاظ بالمراسلات، والبيانات، ومحاضر الاجتماعات، والوثائق التنظيمية المتعلقة بمرحلة التأسيس، إدراكاً منه لأهمية الوثيقة التاريخية في كتابة تاريخ الحركة الكردية. ولذلك أصبح أرشيفه الشخصي، الذي يضم أكثر من عشرة آلاف وثيقة، أحد أغنى الأرشيفات الخاصة بتاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة السياسية الكردية المعاصرة.[3] وتؤكد الدراسات الغربية التي تناولت نشأة الاتحاد الوطني الكردستاني أن مساهمة عمر شيخموس لم تقتصر على المشاركة في التأسيس، وإنما امتدت إلى صياغة جانب من الرؤية الفكرية للحزب،

---

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive. المجموعات الخاصة

[2] Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter. مجموعات العلوم الإنسانية

[3] Omar Sheikhmous Archive Collection, University of Exeter. مجموعات العلوم الإنسانية.

ولا سيما ما يتعلق بالعلاقات الخارجية والانفتاح على المجتمع الدولي. وقد انعكس ذلك لاحقاً في توليه مسؤولية لجنة العلاقات الخارجية للحزب خلال السنوات الأولى من تأسيسه، وهي مسؤولية أتاحت له توظيف خبرته الأكاديمية في خدمة المشروع السياسي الكردي.[1]

أن أهمية عمر شيخموس في مرحلة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني لا تكمن في كونه أحد المشاركين في عملية التأسيس فحسب، وإنما في طبيعة الدور الذي مارسه داخل المشروع السياسي الجديد. فقد مثل حلقة وصل بين الفكر الأكاديمي والعمل السياسي، وأسهم في إدخال مفاهيم العلاقات الدولية والدبلوماسية السياسية إلى بنية الحزب منذ سنواته الأولى. كما أن اهتمامه المبكر بالأرشفة والتوثيق منح الباحثين اليوم مصدراً أولياً نادراً لدراسة تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني بعيداً عن الروايات الشفوية أو الذاكرة الحزبية اللاحقة.

و مسؤولية العلاقات الخارجية والدبلوماسية الحزبية شكّل البعد الخارجي أحد المرتكزات الأساسية في استراتيجية الاتحاد الوطني الكردستاني منذ تأسيسه عام 1975، إذ أدركت قيادة الحزب أن نجاح المشروع السياسي الكردي لا يعتمد على العمل الداخلي فحسب، وإنما يتطلب حضوراً مؤثراً في الساحة الدولية، وبناء شبكة من العلاقات مع الحكومات والأحزاب والمنظمات الدولية والمؤسسات البحثية والإعلامية.[2] ومن هذا المنطلق، أُنشئت دائرة للعلاقات الخارجية تتولى إدارة الاتصال بالعالم الخارجي، وشرح أهداف الحزب، والتعريف بالقضية الكردية في المحافل الإقليمية والدولية. برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد أبرز الشخصيات التي تولت هذا الملف، مستفيداً من خلفيته الأكاديمية في

---

[1] University of Exeter, Special Collections؛ وPUK Media ، تاريخ تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني.

[2] . المصدر السابق

العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وإتقانه عدة لغات، فضلاً عن خبرته الطويلة في العمل السياسي والإعلامي خارج العراق.[1] وقد مكّنته هذه المؤهلات من بناء خطاب سياسي اتسم بالرصانة والموضوعية، وابتعد عن الخطابات الانفعالية، معتمداً على الوثائق التاريخية والمبادئ القانونية والمرتكزات الفكرية في الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي. وخلال توليه مسؤولية العلاقات الخارجية، عمل عمر شيخموس على توسيع شبكة الاتصالات السياسية للحزب مع عدد من الأحزاب الأوروبية، والمؤسسات البرلمانية، ومراكز الدراسات والبحوث، فضلاً عن المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان.[2] وأسهمت هذه العلاقات في نقل صورة أكثر وضوحاً عن تطورات الأوضاع السياسية والإنسانية في كردستان العراق، كما وفرت للحزب فرصاً لعرض رؤيته بشأن مستقبل العراق والقضية الكردية أمام الرأي العام الدولي. ولم تقتصر مهامه على الاتصالات السياسية، بل شملت إعداد الدراسات والبيانات السياسية التي كانت تُرسل إلى المؤسسات الدولية والسفارات ووسائل الإعلام الأجنبية، حيث حرص على أن يكون الخطاب الصادر عن الحزب متوافقاً مع مفاهيم القانون الدولي، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان[3] وقد ساعد هذا النهج على تعزيز مصداقية الخطاب السياسي للحزب في الأوساط الأكاديمية والدبلوماسية الغربية. كما أولى اهتماماً كبيراً ببناء العلاقات مع الجامعات ومراكز البحث، إدراكاً منه لأهمية المعرفة العلمية في التأثير على صناعة القرار السياسي. لذلك شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الدولية، وأسهم في تقديم أوراق بحثية ومحاضرات تناولت القضية الكردية من منظور تاريخي وسياسي

---

[1] . المصدر السابق.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[3] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

وقانوني، الأمر الذي أسهم في تعريف الباحثين الغربيين بطبيعة القضية الكردية وتعقيداتها التاريخية والسياسية.[1] ومن الجوانب المهمة في نشاطه الخارجي اهتمامه بالتوثيق والأرشفة، إذ احتفظ بنسخ من المراسلات الرسمية، والتقارير الدبلوماسية، ومحاضر الاجتماعات، والبيانات السياسية، والاتفاقيات، والصور، والوثائق المتعلقة بالعلاقات الخارجية للحزب. وقد تحولت هذه المجموعة الوثائقية لاحقاً إلى أحد أهم الأرشيفات الخاصة بتاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، وأصبحت مرجعاً رئيساً للباحثين المهتمين بتاريخ الحركة السياسية الكردية.[2] ولعب عمر شيخموس دوراً مهماً في تعزيز الحوار بين الاتحاد الوطني الكردستاني وعدد من القوى السياسية العراقية والعربية، وسعى إلى بناء تفاهمات سياسية قائمة على مبدأ الشراكة الوطنية واحترام التعددية، مع التأكيد على الحقوق الدستورية للشعب الكردي. وقد انعكس هذا التوجه في طبيعة اللقاءات والحوارات التي شارك فيها، والتي اتسمت بالتركيز على الحلول السياسية والحوار بدلاً من التصعيد والمواجهة.[3] وتشير الوقائع التاريخية إلى أن نجاح العلاقات الخارجية للاتحاد الوطني الكردستاني خلال العقود الأولى من تأسيسه ارتبط إلى حد كبير بوجود شخصيات تمتلك القدرة على الجمع بين المعرفة الأكاديمية والخبرة السياسية، وكان عمر شيخموس من أبرز هذه الشخصيات. فقد أسهم في نقل القضية الكردية من نطاقها المحلي إلى فضاء أوسع، وربطها بمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والقانون الدولي، الأمر الذي عزز حضورها في العديد من المحافل الدولية.[4]

---

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[3] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society.

[4] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

ان تجربة الدكتور عمر شيخموس في إدارة العلاقات الخارجية تمثل مرحلة مفصلية في تطور الدبلوماسية الحزبية الكردية، إذ انتقل من مفهوم الاتصال السياسي التقليدي إلى بناء دبلوماسية مؤسساتية تستند إلى المعرفة والوثيقة والحوار الدولي. كما أن نجاحه في إقامة شبكة واسعة من العلاقات الأكاديمية والسياسية والإعلامية خارج العراق أسهم في تعزيز المكانة الدولية للاتحاد الوطني الكردستاني، ورسّخ قناعة مفادها أن الدفاع عن الحقوق القومية لا يقتصر على العمل السياسي الداخلي، بل يتطلب حضوراً فاعلاً في الساحات الدولية، وتوظيف القانون الدولي والدبلوماسية العامة بوصفهما أداتين أساسيتين لتحقيق الأهداف الوطنية.

عمر شيخموس ودوره في المقاومة الكردية وصنع القرار السياسي شكّلت مرحلة ما بعد تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني منعطفاً مهماً في تطور الحركة السياسية الكردية، إذ انتقل الحزب من مرحلة إعادة البناء التنظيمي إلى مرحلة الجمع بين العمل السياسي والمقاومة الوطنية في مواجهة التحولات التي شهدها العراق والمنطقة. وفي هذه المرحلة برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد القيادات التي أسهمت في رسم التوجهات السياسية للحزب، مستفيداً من خبرته الفكرية وعلاقاته الخارجية وإلمامه بطبيعة التوازنات الإقليمية والدولية.[1] ولم يكن دور عمر شيخموس مقتصراً على العمل الدبلوماسي، بل امتد إلى المشاركة في النقاشات الاستراتيجية المتعلقة بمستقبل الحركة الكردية، وآليات إدارة الصراع مع السلطة المركزية، وكيفية المحافظة على استقلال القرار السياسي الكردي في ظل تشابك المصالح الإقليمية. وقد اتسمت آراؤه بالتركيز على ضرورة الجمع بين النضال المشروع والعمل السياسي المنظم، مع إعطاء أولوية للحوار متى ما توافرت الظروف المناسبة لتحقيق

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

المكاسب الوطنية.[1] وقد أدركت قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني منذ سنواتها الأولى أن نجاح المقاومة لا يعتمد على العمل العسكري وحده، وإنما يحتاج إلى رؤية سياسية واضحة، وتنظيم إداري قادر على استيعاب المتغيرات المتسارعة. وفي هذا السياق شارك عمر شيخموس في صياغة عدد من التصورات المتعلقة بإدارة العلاقات بين المؤسسات الحزبية، وتعزيز آليات التشاور الجماعي في اتخاذ القرار، بما يضمن الحفاظ على وحدة الموقف السياسي داخل الحزب.[2] كما كان من الداعين إلى توظيف القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان في الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي، مع التأكيد على أن المقاومة السياسية والعسكرية ينبغي أن تبقى مرتبطة بهدف إقامة نظام ديمقراطي يكفل العدالة والمواطنة المتساوية لجميع مكونات العراق. وقد أسهم هذا التوجه في إضفاء بعد قانوني وسياسي على الخطاب الكردي، بعيداً عن الاقتصار على البعد العسكري للصراع.[3] وأظهرت تجربته السياسية أهمية المزج بين الخبرة الأكاديمية والعمل الميداني، إذ لم يكن ينظر إلى الأحداث بوصفها وقائع آنية فحسب، بل كان يحرص على تحليل أبعادها الاستراتيجية وانعكاساتها المستقبلية على القضية الكردية. لذلك شارك في العديد من اللقاءات السياسية التي ناقشت تطورات الوضع العراقي، وسعى إلى تقريب وجهات النظر بين القوى الوطنية المختلفة، انطلاقاً من إيمانه بأن الحلول المستدامة لا تتحقق إلا عبر الحوار والتفاهم السياسي.[4] ومن الجوانب البارزة في شخصيته اهتمامه الكبير بتوثيق التجربة السياسية للحركة الكردية، فقد احتفظ بالمراسلات والوثائق ومحاضر الاجتماعات التي

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[4] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society.

تناولت مراحل اتخاذ القرار داخل الحزب، الأمر الذي وفر مادة تاريخية مهمة لفهم آليات العمل السياسي خلال العقود الأولى من عمر الاتحاد الوطني الكردستاني. وتمثل هذه الوثائق اليوم مصدراً أساسياً للباحثين في تاريخ الحركة الوطنية الكردية، لما تتضمنه من معلومات مباشرة عن طبيعة النقاشات الداخلية وأساليب إدارة الأزمات السياسية.[1] كما أسهم عمر شيخموس في ترسيخ مفهوم القيادة المؤسسية داخل الحزب، إذ كان يؤمن بأن نجاح التنظيم السياسي يرتبط بوجود مؤسسات قادرة على إنتاج القرار بصورة جماعية، بعيداً عن الفردية أو الشخصنة. وقد انعكس هذا التوجه في دعوته المستمرة إلى تطوير الهياكل التنظيمية، وتعزيز دور الكفاءات العلمية في صناعة القرار، وربط الأداء السياسي بالتخطيط طويل الأمد.[2] وتكشف دراسة مسيرته أن حضوره في عملية صنع القرار لم يكن مرتبطاً بمنصب تنظيمي محدد، بقدر ما ارتبط بما امتلكه من خبرة فكرية وسياسية جعلته محل ثقة القيادة الحزبية، ولاسيما في القضايا التي تتطلب قراءة قانونية أو سياسية أو دبلوماسية. ولذلك ظل تأثيره ممتداً في رسم كثير من المواقف السياسية التي اتخذها الحزب خلال مراحل مختلفة من تطوره.[3] حيث لا تقتصر على مساهمته في مرحلة التأسيس أو إدارته للعلاقات الخارجية، بل تمتد إلى دوره في ترسيخ منهج التفكير المؤسسي داخل الحركة السياسية الكردية. فقد أسهم في تعزيز ثقافة التخطيط الاستراتيجي، وربط القرار السياسي بالمعرفة الأكاديمية والوثيقة التاريخية، وهو ما منح الحزب قدرة أكبر على التعامل مع المتغيرات الداخلية والإقليمية. كما أن تجربته تؤكد أن نجاح الحركات الوطنية لا

---

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[2] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[3] . وثائق الاتحاد الوطني الكردستاني المتعلقة بمرحلة التأسيس والعلاقات التنظيمية

يقوم على الكفاح الميداني وحده، وإنما يتطلب وجود نخب فكرية تمتلك القدرة على قراءة البيئة الدولية وصياغة سياسات تحقق التوازن بين الثوابت الوطنية ومتطلبات العمل السياسي الواقعي.

الإسهامات الفكرية والأكاديمية للدكتور عمر شيخموس في خدمة القضية الكردية لم تقتصر مسيرة الدكتور عمر شيخموس على النشاط السياسي والتنظيمي، بل امتدت إلى المجال الفكري والأكاديمي، إذ أدرك منذ وقت مبكر أن الدفاع عن القضايا الوطنية لا يتحقق بالعمل السياسي وحده، وإنما يتطلب تأسيس قاعدة معرفية رصينة تستند إلى البحث العلمي والتوثيق التاريخي والدراسة المقارنة.[1] ومن هذا المنطلق، سعى إلى توظيف خبرته الأكاديمية في خدمة القضية الكردية، من خلال إعداد الدراسات، والمشاركة في المؤتمرات العلمية، وإلقاء المحاضرات، وكتابة البحوث التي تناولت تاريخ الحركة الكردية وتطورها السياسي والقانوني. وقد انطلق عمر شيخموس من قناعة مفادها أن المعرفة تمثل إحدى أهم أدوات التأثير في الرأي العام الدولي، لذلك أولى اهتماماً كبيراً بالبحث الأكاديمي بوصفه وسيلة لإبراز عدالة القضية الكردية وفق المعايير العلمية المعتمدة في الجامعات ومراكز الدراسات العالمية.[2] ولهذا حرص على أن تتسم كتاباته بالموضوعية، والاعتماد على الوثائق، وتحليل الوقائع التاريخية بعيداً عن الخطاب الدعائي أو الانفعالي، الأمر الذي أكسب أعماله احتراماً لدى عدد من الباحثين المتخصصين في الشأن الكردي. وأسهمت مشاركاته في الندوات والمؤتمرات الدولية في نقل الرواية الكردية إلى الأوساط الأكاديمية الغربية، إذ ركز في مداخلاته على بيان التطور التاريخي للقضية الكردية، والعوامل السياسية والقانونية التي أسهمت في

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

تعقيدها، فضلاً عن إبراز أهمية الحلول الديمقراطية القائمة على احترام حقوق الإنسان والتعددية السياسية.[1] وقد ساعد هذا النشاط العلمي على توسيع دائرة الاهتمام الأكاديمي بالدراسات الكردية، وربطها بقضايا القانون الدولي وحقوق الأقليات والشعوب. كما اهتم بتوثيق التجربة السياسية الكردية من خلال جمع الوثائق والمراسلات والبيانات السياسية ومحاضر الاجتماعات، إيماناً منه بأن كتابة التاريخ ينبغي أن تعتمد على المصادر الأولية قبل الاعتماد على الروايات اللاحقة.[2] وقد شكّل هذا الجهد التوثيقي رصيداً علمياً مهماً، إذ أتاح للباحثين الاطلاع على وثائق نادرة تتعلق بتاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني وتطور العلاقات السياسية الكردية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. ومن الجوانب المهمة في مشروعه الفكري سعيه إلى بناء جسور بين العمل الأكاديمي والعمل السياسي، فلم يكن ينظر إلى الجامعة باعتبارها مؤسسة منفصلة عن الواقع السياسي، بل رأى أن البحث العلمي قادر على الإسهام في صناعة القرار، من خلال تقديم الرؤى والتحليلات الموضوعية التي تساعد صناع القرار على فهم المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية.[3] وقد انعكس هذا التصور في طبيعة نشاطه الفكري الذي جمع بين التحليل النظري والخبرة العملية. ولم يغفل عمر شيخموس أهمية الأرشفة العلمية، فحرص على حفظ الوثائق الشخصية والتنظيمية والمراسلات المتعلقة بمراحل مختلفة من حياته السياسية، وهو ما أسهم في تكوين أرشيف علمي غني أصبح مرجعاً مهماً للباحثين في تاريخ الحركة الكردية. وتبرز قيمة هذا الأرشيف في احتوائه على وثائق أصلية تعكس تطور الفكر السياسي الكردي، وأساليب إدارة العلاقات الخارجية، وآليات صنع القرار

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

داخل المؤسسات الحزبية.[1] كما أولى اهتماماً بتشجيع الباحثين الشباب على دراسة القضية الكردية وفق المناهج الأكاديمية الحديثة، مؤكداً أهمية الابتعاد عن الأحكام المسبقة، والاعتماد على الوثائق والتحليل العلمي في تفسير الأحداث التاريخية. وقد أسهم هذا التوجه في ترسيخ ثقافة البحث الرصين داخل عدد من المؤسسات الأكاديمية المهتمة بالدراسات الكردية، وأسهم في بناء جيل جديد من الباحثين الذين تعاملوا مع القضية الكردية بوصفها موضوعاً علمياً يستحق الدراسة الموضوعية.[2] وتكشف دراسة نتاجه الفكري أن اهتمامه لم ينحصر في الجانب السياسي، بل امتد إلى موضوعات الهوية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والعلاقات الدولية، ومستقبل التعددية في العراق، وهي موضوعات عالجها من منظور يجمع بين الخبرة الأكاديمية والمعايشة المباشرة للأحداث. وقد منح هذا التنوع الفكري كتاباته بعداً تحليلياً، وجعلها مصدراً مهماً لفهم تطور الفكر السياسي الكردي المعاصر.[3]

يرى المؤلف ان القيمة الحقيقية للدكتور عمر شيخموس لا تكمن في المناصب التي شغلها أو المسؤوليات السياسية التي تولاها، وإنما في نجاحه في تحويل المعرفة الأكاديمية إلى أداة فاعلة لخدمة القضية الكردية. فقد استطاع أن يقدم نموذجاً للمثقف الذي يجمع بين البحث العلمي والعمل السياسي، وأن يرسخ أهمية الوثيقة التاريخية في كتابة تاريخ الحركة الوطنية الكردية. كما أن مشروعه التوثيقي يمثل اليوم أحد أهم المصادر الأولية التي يمكن أن يعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة السياسية الكردية بصورة عامة، الأمر

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society.

[3] Archival Materials, Omar Sheikhmous Collection, University of Exeter.

الذي يمنح إسهاماته الفكرية مكانة متميزة في تاريخ الدراسات الكردية المعاصرة.

المبحث الثاني

الفكر السياسي للدكتور عمر شيخموس وأثره في تطور الخطاب السياسي الكردي

يمثل الفكر السياسي للدكتور عمر شيخموس أحد النماذج البارزة التي جمعت بين التجربة النضالية والرؤية الأكاديمية في تاريخ الحركة السياسية الكردية المعاصرة. فقد تشكلت رؤيته الفكرية في ظل بيئة سياسية اتسمت بالصراعات الداخلية، والتحولات الإقليمية، والتغيرات الدولية التي أثرت بصورة مباشرة في تطور القضية الكردية منذ النصف الثاني من القرن العشرين. ولم يكن هذا الفكر نتاجاً للتجربة السياسية وحدها، وإنما جاء نتيجة تراكم معرفي طويل استند إلى الدراسة الأكاديمية، والاطلاع على الفكر السياسي المعاصر، والانفتاح على التجارب الديمقراطية في أوروبا، فضلاً عن المعايشة المباشرة لمراحل الصراع السياسي في العراق

وكردستان.[1] ويتميز فكر عمر شيخموس بأنه تجاوز الطرح القومي التقليدي الذي كان سائداً في كثير من الحركات التحررية، إذ سعى إلى بناء رؤية سياسية تستند إلى مبادئ الديمقراطية، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، والتعددية السياسية والثقافية، مع التأكيد على أن الحقوق القومية للشعب الكردي لا يمكن أن تتحقق بصورة مستقرة إلا ضمن نظام سياسي ديمقراطي يضمن المساواة بين جميع المواطنين.[2] كما أولى أهمية كبيرة للعلاقات الدولية بوصفها أحد العوامل المؤثرة في تطور القضية الكردية، ورأى أن نجاح أي مشروع سياسي كردي يرتبط بقدرته على فهم البيئة الدولية، وإقامة علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف، بعيداً عن سياسة المحاور أو الارتهان للقوى الخارجية. وانعكس هذا التصور في نشاطه السياسي والفكري، وفي طبيعة الدراسات والمحاضرات التي قدمها خلال مسيرته الأكاديمية.[3] ومن السمات البارزة في فكره السياسي اهتمامه بالتوثيق التاريخي، إذ اعتبر أن الوثيقة تمثل الأساس الذي ينبغي أن تُبنى عليه الدراسات السياسية، وأن كتابة التاريخ لا يجوز أن تعتمد على الذاكرة وحدها أو الروايات الشفوية، بل يجب أن تستند إلى المصادر الأولية والمراسلات الرسمية والوثائق الأصلية. وقد انعكس هذا التوجه في حرصه على حفظ أرشيفه الشخصي، الذي أصبح اليوم أحد أهم الأرشيفات الخاصة بتاريخ الحركة السياسية الكردية المعاصرة.[4] ويلاحظ أن فكره اتسم كذلك بالنزعة الحوارية، إذ كان يؤمن بأن إدارة الخلافات السياسية ينبغي أن تقوم على التفاوض والحوار والمؤسسات، مع الاحتفاظ بالثوابت الوطنية وعدم التفريط بالحقوق المشروعة. وقد جعل

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[4] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

هذا المنهج من أفكاره محل اهتمام لدى عدد من الباحثين المتخصصين في الشؤون الكردية والعلاقات الدولية، لما تتضمنه من محاولة للجمع بين الواقعية السياسية والالتزام بالمبادئ الديمقراطية.[1] وتكشف دراسة كتاباته ومحاضراته أن اهتمامه لم ينحصر في القضية الكردية بوصفها قضية قومية، وإنما تناولها ضمن إطار أوسع يرتبط بإشكاليات بناء الدولة، وإدارة التنوع القومي، وتحقيق العدالة الانتقالية، وإرساء مبادئ الحكم الرشيد، وهي موضوعات تعكس تأثره بالأدبيات الحديثة في العلوم السياسية والقانون الدولي.[2]

المرتكزات الفكرية والسياسية للدكتور عمر شيخموس تُعد دراسة المرتكزات الفكرية والسياسية للدكتور عمر شيخموس مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة إسهاماته في الحركة السياسية الكردية، إذ لم يكن نشاطه السياسي منفصلاً عن خلفيته الأكاديمية، بل ارتبط بمنظومة فكرية تشكلت عبر عقود من الدراسة والممارسة السياسية والاطلاع على تجارب الشعوب في إدارة التنوع القومي وبناء الدولة الديمقراطية[3]. وقد أسهمت هذه العوامل في تكوين رؤية سياسية اتسمت بالتوازن بين الثوابت الوطنية ومتطلبات الواقعية السياسية، بعيداً عن الخطابات المتطرفة أو الرؤى الأحادية. لقد تأثر عمر شيخموس منذ بداياته الفكرية بالأدبيات التي تناولت قضايا التحرر الوطني، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، والديمقراطية الدستورية، وهو ما انعكس على منهجه في تحليل القضية الكردية. فقد كان يرى أن معالجة هذه القضية لا يمكن أن تتم بمعزل عن التحولات السياسية في العراق والمنطقة، ولا عن قواعد القانون الدولي

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[3] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

التي تنظم حقوق الشعوب والأقليات.[1] ولذلك دعا إلى اعتماد رؤية سياسية تستند إلى الحوار، والشرعية الدستورية، والاعتراف المتبادل بين مكونات الدولة، بوصفها الأساس لتحقيق الاستقرار السياسي. ومن المرتكزات الأساسية في فكره إيمانه بأن الديمقراطية ليست مجرد آلية لتداول السلطة، وإنما منظومة متكاملة تقوم على احترام الحريات العامة، واستقلال القضاء، وسيادة القانون، وضمان المشاركة السياسية لجميع المكونات. وقد انعكس هذا التصور في مواقفه السياسية التي أكدت ضرورة بناء مؤسسات دستورية قادرة على استيعاب التعددية القومية والدينية، وإيجاد توازن بين سلطة الدولة وحقوق الأقاليم والمجتمعات المحلية.[2] كما أولى اهتماماً بالغاً لمفهوم المواطنة، وعدّه أحد الأسس الضرورية لبناء الدولة الحديثة، إذ رأى أن الانتماء الوطني لا يتعارض مع الانتماء القومي، بل يمكن أن يتكاملا في إطار نظام دستوري يعترف بالتنوع ويحمي الحقوق والحريات. ومن هذا المنطلق، دعا إلى إقامة علاقة متوازنة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان تقوم على احترام الدستور، والاحتكام إلى المؤسسات القانونية، والابتعاد عن منطق القوة في معالجة الخلافات السياسية.[3] وشغل القانون الدولي مساحة مهمة في بنيته الفكرية، فقد اعتبر أن المبادئ القانونية الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، وحقوق الشعوب، والتسوية السلمية للنزاعات، تمثل إطاراً يمكن الاستناد إليه في معالجة القضايا القومية المعقدة. ولهذا اتسم خطابه السياسي بالتركيز على الحجج القانونية والتاريخية أكثر من اعتماده على الشعارات السياسية، وهو ما منح أطروحاته قبولاً في العديد من الأوساط الأكاديمية

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

والسياسية المهتمة بالشأن الكردي.[1] ومن السمات الفكرية البارزة أيضاً اهتمامه بالتوثيق العلمي، إذ كان يؤمن بأن بناء الفكر السياسي لا يكتمل من دون الاعتماد على الوثيقة التاريخية والمصدر الأولي. لذلك حرص على جمع الوثائق والمراسلات ومحاضر الاجتماعات والبيانات السياسية المتعلقة بالحركة الكردية، وعدّها جزءاً من الذاكرة الوطنية التي ينبغي الحفاظ عليها للأجيال اللاحقة. وقد أصبح أرشيفه الشخصي مصدراً مهماً لدراسة تطور الفكر السياسي الكردي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين.[2] وفي سياق قراءته للتحولات الإقليمية، تبنى عمر شيخموس رؤية واقعية تقوم على أهمية الانفتاح على المجتمع الدولي، وإقامة علاقات متوازنة مع مختلف القوى الفاعلة، مع الحفاظ على استقلال القرار السياسي الكردي. وكان يرى أن نجاح أي مشروع سياسي يرتبط بقدرته على فهم التوازنات الدولية، وتجنب الارتهان للمصالح الخارجية، مع الاستفادة من الدعم الدولي في إطار احترام السيادة والقانون الدولي.[3] كما أكد في العديد من مواقفه الفكرية أن بناء المؤسسات يمثل الضمانة الحقيقية لاستمرار أي تجربة سياسية، وأن الأحزاب التي تعتمد على الفرد أكثر من المؤسسة تكون أكثر عرضة للأزمات والانقسامات. ومن هنا دعا إلى ترسيخ ثقافة العمل المؤسسي، وتطوير الكوادر العلمية، وتعزيز دور البحث والدراسة في صناعة القرار السياسي، بما يحقق التوازن بين الرؤية الفكرية ومتطلبات العمل الميداني[4]. ولا يمكن فهم فكر عمر شيخموس بمعزل عن تأثير البيئة الأكاديمية الأوروبية التي عمل فيها سنوات طويلة،

---

[1] Antonio Cassese, Self-Determination of Peoples: A Legal Reappraisal.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[4] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

إذ أتاحت له هذه التجربة الاطلاع على مدارس فكرية متعددة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وأسهمت في تطوير منهجه التحليلي القائم على المقارنة بين التجارب السياسية، والاستفادة من النماذج الديمقراطية في معالجة قضايا التنوع القومي والإثني. وقد انعكس هذا التأثير في أسلوبه العلمي الذي اتسم بالهدوء، والموضوعية، والاعتماد على الأدلة والوثائق، والابتعاد عن الأحكام المسبقة.[1]

أن المرتكزات الفكرية للدكتور عمر شيخموس تمثل نموذجاً متقدماً في الفكر السياسي الكردي المعاصر، لأنها جمعت بين الأصالة الوطنية والانفتاح على الفكر السياسي الحديث. فلم يقتصر اهتمامه على الدفاع عن الحقوق القومية، بل سعى إلى تقديم مشروع فكري يقوم على الديمقراطية الدستورية، وسيادة القانون، والعمل المؤسسي، واحترام التعددية، وهي مبادئ تمنح فكره بعداً يتجاوز الإطار الحزبي إلى فضاء بناء الدولة الحديثة. كما أن اعتماده على الوثيقة التاريخية والتحليل الأكاديمي أسهم في إضفاء طابع علمي على خطابه السياسي، وجعل إسهاماته مرجعاً مهماً في دراسة تطور الفكر السياسي الكردي.

رؤية الدكتور عمر شيخموس للديمقراطية والتعددية السياسية تُعد الديمقراطية والتعددية السياسية من أبرز المفاهيم التي شغلت الفكر السياسي للدكتور عمر شيخموس، إذ ارتبطت رؤيته لهذين المفهومين بخبرته الأكاديمية وتجربته السياسية الطويلة في الحركة الوطنية الكردية. فقد انطلق من قناعة مفادها أن معالجة القضايا القومية في الدول متعددة القوميات لا يمكن أن تتحقق عبر الهيمنة السياسية أو احتكار السلطة، وإنما من خلال بناء نظام ديمقراطي يقوم على المشاركة، وسيادة القانون،

[1] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society.

والاعتراف بالتنوع القومي والديني والثقافي.[1] وقد انعكس هذا الفهم في مواقفه الفكرية والسياسية التي دعت إلى ترسيخ المؤسسات الديمقراطية بوصفها الضمانة الأساسية لتحقيق الاستقرار السياسي وحماية الحقوق والحريات. ورأى عمر شيخموس أن الديمقراطية ليست مجرد آلية انتخابية لتداول السلطة، بل هي منظومة متكاملة تقوم على احترام الدستور، واستقلال القضاء، وحماية حقوق الإنسان، وضمان حرية التعبير والتنظيم السياسي. ولذلك كان يؤكد أن نجاح أي تجربة ديمقراطية يتطلب وجود مؤسسات دستورية قوية قادرة على تحقيق التوازن بين السلطات، ومنع تركز النفوذ السياسي في جهة واحدة، بما يضمن استمرار العملية السياسية وفق قواعد قانونية واضحة.[2] ومن هذا المنطلق، تبنى رؤية تؤكد أن التعددية السياسية تمثل إحدى الدعائم الرئيسة لبناء الدولة الحديثة، لأنها تتيح مشاركة مختلف القوى الاجتماعية والسياسية في إدارة الشأن العام، وتسهم في إنتاج قرارات أكثر توازناً واستجابة لمصالح المجتمع. كما اعتبر أن الاعتراف بالتعددية القومية والثقافية لا يشكل تهديداً لوحدة الدولة، وإنما يمثل عاملاً لتعزيز الاستقرار الوطني متى ما تم تنظيمه في إطار دستوري يكفل الحقوق والواجبات بصورة متساوية.[3] وفي إطار معالجته للقضية الكردية، أكد أن تحقيق الحقوق القومية ينبغي أن يتم عبر الوسائل السياسية والدستورية، مع الاستفادة من المبادئ المستقرة في القانون الدولي المتعلقة بحقوق الشعوب، وحق المشاركة في إدارة الشؤون العامة، وحماية الهويات الثقافية. ولم يكن ينظر إلى هذه المبادئ بوصفها أدوات للصراع، وإنما باعتبارها إطاراً قانونياً يسهم في بناء علاقة متوازنة بين الدولة ومكوناتها المختلفة، ويحد من النزاعات

[1] Robert A. Dahl, On Democracy.

[2] Larry Diamond, Developing Democracy: Toward Consolidation.

[3] Arend Lijphart, Patterns of Democracy.

السياسية ذات الطابع القومي.[1] كما أولى اهتماماً خاصاً بثقافة الحوار السياسي، وعدّها شرطاً أساسياً لإنجاح أي تجربة ديمقراطية. فكان يرى أن المجتمعات المتعددة لا يمكن إدارتها من خلال الإقصاء أو الغلبة، بل عبر الحوار المستمر، والبحث عن المشتركات الوطنية، واعتماد التفاوض بوصفه وسيلة لحل الخلافات السياسية والدستورية. وقد انعكس هذا التصور في مواقفه الداعية إلى تعزيز قنوات التواصل بين القوى السياسية العراقية والكردية، والاحتكام إلى الدستور والمؤسسات في معالجة القضايا الخلافية[2]. ومن الجوانب المهمة في رؤيته الفكرية تأكيده على العلاقة الوثيقة بين الديمقراطية والتنمية السياسية، إذ كان يرى أن نجاح المؤسسات الديمقراطية يرتبط بوجود مجتمع مدني فاعل، وإعلام حر، ومؤسسات أكاديمية مستقلة قادرة على إنتاج المعرفة وتقديم الرؤى العلمية لصناع القرار. ولذلك دعا إلى دعم الجامعات ومراكز الدراسات، وإشراك الخبراء والباحثين في مناقشة القضايا الوطنية، انطلاقاً من إيمانه بأن المعرفة تمثل ركيزة أساسية لبناء السياسات العامة الرشيدة[3] ولم يقتصر اهتمامه على البعد الداخلي للديمقراطية، بل تناول أيضاً أثر التحولات الدولية في تطور الأنظمة السياسية، مؤكداً أن العولمة والانفتاح الإعلامي والاتصال الدولي فرضت على الحركات السياسية تطوير خطابها بما يتوافق مع المعايير الديمقراطية المعاصرة. ومن هنا، دعا إلى تحديث الخطاب السياسي الكردي، وربطه بمفاهيم حقوق الإنسان، والحكم الرشيد، والشفافية، والمساءلة، باعتبارها مفاهيم أصبحت جزءاً من الشرعية السياسية في النظام الدولي المعاصر[4] كما اهتم بتعزيز ثقافة

[1] Antonio Cassese, Self-Determination of Peoples: A Legal Reappraisal.

[2] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[3] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[4] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

التسامح والتعايش بين المكونات المختلفة، وعدّها أساساً لاستقرار المجتمعات متعددة القوميات. ورأى أن الاعتراف بالتنوع الثقافي والديني لا يمثل ضعفاً في الدولة، بل يعكس قدرتها على إدارة الاختلاف بصورة حضارية، ويؤسس لشراكة وطنية قائمة على الاحترام المتبادل والمساواة أمام القانون، بعيداً عن سياسات الإقصاء أو التمييز.[1]

أن رؤية الدكتور عمر شيخموس للديمقراطية والتعددية السياسية تعكس فهماً عميقاً لطبيعة المجتمعات المتعددة، إذ لم ينظر إلى الديمقراطية باعتبارها مجرد وسيلة للوصول إلى السلطة، وإنما بوصفها مشروعاً حضارياً يقوم على احترام الإنسان، وسيادة القانون، والمؤسسات الدستورية، والتعددية السياسية والثقافية. كما أن تأكيده المستمر على الحوار، والعمل المؤسسي، وربط الحقوق القومية بالمبادئ الديمقراطية، جعل من خطابه الفكري أكثر انسجاماً مع التطورات المعاصرة في الفكر السياسي والقانون الدولي، وأسهم في تطوير الرؤية السياسية الكردية نحو مقاربة أكثر واقعية وانفتاحاً على المجتمع الدولي.

اما الفكر القومي الكردي في رؤية الدكتور عمر شيخموس يُعد الفكر القومي الكردي أحد المحاور الرئيسة التي تناولها الدكتور عمر شيخموس في كتاباته ومحاضراته ومداخلاته الفكرية، إلا أن معالجته لهذا الموضوع اتسمت بطابع أكاديمي يختلف عن الطروحات القومية التقليدية. فقد سعى إلى تقديم رؤية تستند إلى التحليل التاريخي والقانوني والسياسي، وتنظر إلى القضية الكردية بوصفها قضية ذات أبعاد متعددة، تتداخل فيها الاعتبارات القومية مع متطلبات بناء الدولة، واحترام القانون الدولي،

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

وترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان[1] وانطلق عمر شيخموس من فرضية فكرية مفادها أن الهوية القومية الكردية ليست مجرد انتماء ثقافي أو لغوي، وإنما تمثل إطاراً حضارياً تشكل عبر قرون من التفاعل التاريخي والاجتماعي والسياسي. ولذلك أكد أن الحفاظ على هذه الهوية لا يتحقق من خلال الشعارات السياسية فحسب، بل عبر حماية اللغة الكردية، وصون التراث الثقافي، وتشجيع البحث العلمي، وتوثيق التاريخ الوطني وفق مناهج أكاديمية رصينة[2] ورأى أن تطور الفكر القومي الكردي ارتبط بالتحولات السياسية التي شهدتها المنطقة خلال القرن العشرين، ولا سيما بعد انهيار الدولة العثمانية وإعادة رسم الحدود السياسية في الشرق الأوسط. وقد أدى ذلك إلى نشوء أوضاع قانونية وسياسية جديدة انعكست بصورة مباشرة على واقع الشعب الكردي، الأمر الذي جعل المطالبة بالحقوق القومية تتخذ أشكالاً متعددة تبعاً لاختلاف البيئات السياسية في العراق وتركيا وإيران وسوريا.[3] وأكد عمر شيخموس أن معالجة القضية الكردية ينبغي أن تنطلق من فهم خصوصية كل تجربة سياسية، وأن تجنب التعميم يمثل شرطاً أساسياً لإنتاج معرفة علمية دقيقة. ولذلك كان يرفض اختزال القضية الكردية في بعد واحد، ويرى أنها تتطلب دراسة تاريخية وقانونية واجتماعية تأخذ في الحسبان اختلاف السياقات الوطنية والإقليمية، وتنوع التجارب السياسية التي مر بها الشعب الكردي في مختلف الدول.[4] ومن المرتكزات المهمة في فكره القومي إيمانه بأن الهوية الكردية لا تتعارض مع مبدأ المواطنة، بل يمكن أن

---

1 David McDowall, A Modern History of the Kurds.

2 Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

3 Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

4 Antonio Cassese, Self-Determination of Peoples: A Legal Reappraisal.

تتكامل معه في إطار دولة ديمقراطية تعترف بالتعددية القومية والثقافية. ومن هنا، دعا إلى بناء علاقة قائمة على الشراكة الدستورية، واحترام الحقوق المتبادلة، والاحتكام إلى المؤسسات القانونية في معالجة القضايا السياسية، بدلاً من اللجوء إلى منطق القوة أو الإقصاء.[1] كما ركز على أهمية الثقافة والتعليم في ترسيخ الهوية القومية، معتبراً أن الحفاظ على اللغة الكردية، ودعم المؤسسات التعليمية، وتشجيع الدراسات التاريخية، تمثل أدوات استراتيجية لضمان استمرارية الهوية الوطنية. ولهذا أولى اهتماماً خاصاً بتوثيق الوثائق التاريخية، وجمع المراسلات والبيانات السياسية، وعدّها جزءاً من الذاكرة الجماعية للشعب الكردي، ومصدراً أساسياً لكتابة التاريخ بصورة علمية وموضوعية.[2] وفي إطار رؤيته للعلاقات الدولية، أكد أن الدفاع عن الحقوق القومية ينبغي أن يتم وفق المبادئ المستقرة في القانون الدولي، مع الاستفادة من التجارب المقارنة في إدارة التنوع القومي داخل الدول متعددة القوميات. ولذلك دعا إلى تطوير الخطاب السياسي الكردي ليكون أكثر قدرة على مخاطبة المجتمع الدولي بلغة القانون، والشرعية، وحقوق الإنسان، بعيداً عن الخطابات الأيديولوجية المغلقة[3] كما أشار إلى أن نجاح المشروع القومي الكردي لا يعتمد على قوة الخطاب السياسي وحدها، بل يتطلب وجود مؤسسات علمية وثقافية قادرة على إنتاج المعرفة، وإعداد الدراسات، وتوثيق التاريخ، وتأهيل الكوادر الأكاديمية التي تستطيع الدفاع عن القضية الكردية في الجامعات والمحافل الدولية. ومن هذا المنطلق، كان يرى أن

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

الاستثمار في التعليم والبحث العلمي يمثل جزءاً من مشروع البناء الوطني، وليس نشاطاً منفصلاً عن العمل السياسي.[1]

أن الدكتور عمر شيخموس قدم قراءة متقدمة للفكر القومي الكردي، إذ تجاوز المفهوم التقليدي للقومية بوصفها إطاراً سياسياً مغلقاً، ليطرح رؤية تربط بين الهوية القومية والديمقراطية، وبين الحقوق التاريخية والمبادئ القانونية الدولية. كما نجح في توظيف خبرته الأكاديمية لإعادة صياغة الخطاب القومي الكردي بلغة أكثر انفتاحاً على الفكر السياسي المعاصر، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانة القضية الكردية داخل الأوساط الأكاديمية والبحثية، وجعل من مشروعه الفكري نموذجاً يجمع بين الأصالة القومية والمنهج العلمي.

موقف الدكتور عمر شيخموس من العلاقات العراقية–الكردية والقضايا الإقليمية

تُعد العلاقات العراقية–الكردية من أكثر القضايا حضوراً في فكر الدكتور عمر شيخموس، إذ انطلق في معالجته لها من رؤية سياسية وقانونية ترى أن جذور الإشكالية لا تقتصر على الخلافات السياسية الآنية، وإنما تمتد إلى طبيعة بناء الدولة العراقية الحديثة، وآليات توزيع السلطة، وإدارة التنوع القومي والثقافي، ومدى التزام الأنظمة السياسية المتعاقبة بمبدأ المواطنة المتساوية وسيادة القانون.[2] وانطلاقاً من هذا التصور، دعا إلى معالجة الخلافات بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان عبر الأطر الدستورية والمؤسسات القانونية، بعيداً عن اللجوء إلى وسائل الضغط السياسي أو العسكري. ورأى عمر شيخموس أن استقرار العراق يرتبط

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.
[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

بصورة وثيقة بقدرته على إدارة التعددية القومية والدينية وفق أسس دستورية واضحة، وأن الاعتراف بالحقوق الدستورية للشعب الكردي يمثل جزءاً من مشروع بناء الدولة، وليس امتيازاً سياسياً يمنح أو يُسحب تبعاً للظروف السياسية. ولذلك أكد أن الالتزام بالدستور، واحترام الاتفاقات السياسية، وتنفيذ النصوص القانونية المتعلقة بالعلاقة بين الحكومة الاتحادية والإقليم، تشكل ركائز أساسية للحفاظ على وحدة الدولة وتعزيز الثقة بين مكوناتها[1] كما أولى اهتماماً بالغاً لمبدأ الحوار السياسي، وعدّه الوسيلة الأكثر فاعلية لمعالجة القضايا الخلافية بين بغداد وأربيل، ولا سيما فيما يتعلق بالصلاحيات الدستورية، وإدارة الموارد الطبيعية، وتقاسم الإيرادات العامة، وتنظيم العلاقة بين السلطات الاتحادية وسلطات الإقليم. وكان يرى أن اللجوء إلى الحوار المؤسسي يعزز الاستقرار السياسي، ويمنع انتقال الخلافات إلى مراحل أكثر تعقيداً قد تؤثر في مستقبل الدولة العراقية.[2] وفي إطار تحليله للتوازنات الإقليمية، أشار إلى أن القضية الكردية لم تعد قضية داخلية تخص دولة بعينها، بل أصبحت متأثرة بصورة مباشرة بالتفاعلات السياسية والأمنية في الشرق الأوسط، نظراً إلى وجود تجمعات كردية في أكثر من دولة، وتشابك المصالح الإقليمية والدولية في المنطقة. ولذلك دعا إلى تبني سياسة خارجية متوازنة تراعي مصالح إقليم كردستان والعراق معاً، وتحافظ في الوقت نفسه على استقلال القرار السياسي، بعيداً عن سياسة المحاور أو الارتهان للقوى الخارجية.[3] وأكد عمر شيخموس أن نجاح أي مشروع سياسي كردي يتطلب إقامة علاقات متوازنة مع دول الجوار، تقوم على

---

[1] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

مبدأ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واحترام السيادة، مع المحافظة على الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي وفقاً للقواعد المستقرة في القانون الدولي. كما رأى أن الحوار الإقليمي يمثل أداة مهمة لتخفيف حدة التوترات، وبناء تفاهمات طويلة الأمد تحقق الاستقرار المشترك.[1] ومن الجوانب البارزة في رؤيته السياسية اهتمامه بإبراز الدور الذي يمكن أن تؤديه المنظمات الدولية والمؤسسات الأممية في دعم التسويات السلمية، إذ كان يرى أن القانون الدولي يوفر إطاراً مهماً لمعالجة النزاعات السياسية ذات الطابع القومي، وأن اللجوء إلى الوسائل السلمية وتسوية الخلافات عبر المفاوضات ينسجم مع المبادئ الحديثة للعلاقات الدولية. ولذلك اتسم خطابه السياسي بالتركيز على الشرعية الدولية، واحترام الاتفاقيات، وتجنب الحلول التي تقوم على استخدام القوة[2] كما تناول في تحليلاته تأثير المتغيرات الإقليمية في مستقبل العلاقات العراقية–الكردية، مبيناً أن التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط تفرض على جميع الأطراف اعتماد سياسات أكثر مرونة، والاستعداد لإعادة بناء الثقة عبر الحوار والتعاون الاقتصادي والأمني والثقافي. وكان يرى أن المصالح المشتركة بين بغداد وأربيل أكبر من نقاط الخلاف، وأن ترسيخ الشراكة الدستورية يمثل الخيار الأكثر واقعية لضمان الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية[3]. وفي ضوء خبرته الأكاديمية، أكد عمر شيخموس أن بناء علاقة مستقرة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان يتطلب تطوير الثقافة الدستورية، وتعزيز دور القضاء والمؤسسات الرقابية، وإبعاد الخلافات السياسية عن التأثير في المصالح العليا للدولة والمجتمع. كما شدد على أهمية ترسيخ ثقافة التوافق،

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] Antonio Cassese, Self-Determination of Peoples: A Legal Reappraisal.

[3] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

واحترام نتائج الحوار، والاحتكام إلى المؤسسات الدستورية في جميع القضايا ذات الطبيعة الاتحادية[1]

أن رؤية الدكتور عمر شيخموس للعلاقات العراقية–الكردية تميزت بطابعها الدستوري والمؤسسي، إذ لم تنطلق من منطق الصراع أو الغلبة السياسية، بل من فكرة الشراكة القائمة على احترام الدستور وسيادة القانون. كما أن تحليله للبيئة الإقليمية أظهر إدراكاً عميقاً لتأثير التوازنات الدولية في تطور القضية الكردية، ودعا إلى بناء سياسة واقعية تجمع بين حماية الحقوق القومية والحفاظ على الاستقرار الإقليمي. وتكشف هذه الرؤية عن نزعة إصلاحية واضحة، تجعل الحوار والشرعية القانونية أساساً لمعالجة الخلافات، وهو ما يمنح فكره السياسي أهمية خاصة في دراسة تطور العلاقات بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان.

أثر الفكر السياسي للدكتور عمر شيخموس في تطور الخطاب السياسي الكردي وتقييم الباحث يمثل الدكتور عمر شيخموس نموذجاً يجمع بين العمل السياسي والإنتاج الفكري، وهو ما جعل تأثيره يتجاوز حدود النشاط الحزبي إلى المجال الأكاديمي والبحثي. فقد أسهمت كتاباته ومحاضراته وأعماله التوثيقية في إثراء الدراسات المتعلقة بالقضية الكردية، ولا سيما في الجوانب المرتبطة بالعلاقات الدولية، وتاريخ الحركة السياسية الكردية، وآليات توثيق الأحداث والوثائق التاريخية.[2] وتبرز أهمية إسهاماته في كونها اعتمدت على منهج تحليلي يستند إلى الوثيقة التاريخية، مع توظيف المناهج الحديثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. وقد أسهم هذا المنهج في تقديم قراءة أكثر توازناً للقضية الكردية، بعيداً عن

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

الطرح الدعائي أو الخطاب التعبوي، الأمر الذي أتاح للباحثين الاعتماد على عدد من أعماله ووثائقه بوصفها مصادر أولية أو مواد مساندة في دراسة تاريخ الحركة الكردية المعاصرة[1] ومن خلال أرشيفه الشخصي، الذي يضم مراسلات ووثائق سياسية ومحاضر اجتماعات وبيانات تنظيمية، أصبح بالإمكان إعادة قراءة مراحل مهمة من تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة السياسية الكردية استناداً إلى مصادر أصلية، وهو ما عزز من قيمة التوثيق العلمي في كتابة التاريخ السياسي الكردي.[2] كما أتاح هذا الأرشيف للباحثين فرصة مقارنة الروايات المختلفة للأحداث، وإعادة تقييم عدد من المحطات التاريخية في ضوء الوثائق المتاحة. وقد انعكس هذا التوجه على تطور الخطاب السياسي الكردي، إذ اتجه جزء من النخبة الأكاديمية والسياسية إلى إيلاء أهمية أكبر للوثيقة التاريخية، والاعتماد على الدراسات المقارنة، والاستفادة من مفاهيم القانون الدولي وحقوق الإنسان في تناول القضية الكردية. وأسهم هذا التطور في انتقال الخطاب السياسي من الاعتماد على السرد التقليدي إلى مقاربة أكثر انفتاحاً على المناهج العلمية الحديثة[3]. كما أن الاهتمام الذي أولاه عمر شيخموس للعلاقات الأكاديمية الدولية، وحرصه على التواصل مع الجامعات ومراكز الدراسات، أسهم في توسيع دائرة البحث العلمي حول القضية الكردية، وربطها بحقول معرفية متعددة، مثل دراسات النزاعات، وبناء الدولة، وإدارة التنوع، والعلاقات الدولية. وقد انعكس ذلك في ازدياد حضور القضية الكردية في عدد من المؤتمرات والدراسات الغربية خلال العقود

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

الأخيرة[1] ومن ناحية أخرى، فإن تجربة عمر شيخموس تؤكد أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الأكاديمي في الحياة العامة، إذ لم يقتصر نشاطه على التأليف أو التدريس، بل شارك في توثيق التجربة السياسية، وحفظ الذاكرة الوطنية، والإسهام في الحوار الفكري حول مستقبل العراق والقضية الكردية. وهذه الثنائية بين العمل الأكاديمي والممارسة السياسية منحت تجربته خصوصية تميزها عن كثير من الشخصيات التي اقتصرت أدوارها على أحد المجالين دون الآخر.[2] ومع ذلك، فإن تقييم أي تجربة فكرية يقتضي التعامل معها في إطارها التاريخي، مع مراعاة الظروف السياسية التي تشكلت فيها، وعدم فصلها عن السياقات الإقليمية والدولية التي أثرت في تطور الحركة السياسية الكردية. ومن ثم، فإن دراسة فكر عمر شيخموس لا ينبغي أن تنحصر في مواقفه السياسية، بل يجب أن تشمل منهجه في التوثيق، ورؤيته للعلاقات الدولية، وإسهاماته في تطوير الدراسات الكردية، لما تمثله هذه الجوانب من قيمة علمية تتجاوز الإطار الزمني الذي نشأت فيه[3]

أن الأثر الأبرز للدكتور عمر شيخموس يتمثل في إسهامه في تعزيز البعد الأكاديمي للقضية الكردية، من خلال الاهتمام بالوثيقة، والبحث العلمي، والتحليل المقارن، وربط القضية الكردية بمفاهيم القانون الدولي والديمقراطية وحقوق الإنسان. كما أن أرشيفه العلمي يمثل رصيداً معرفياً مهماً يمكن أن يسهم في إعادة كتابة تاريخ الحركة السياسية الكردية وفق منهج يعتمد على المصادر الأولية، وهو ما يمنح تجربته الفكرية مكانة

---

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[3] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

متميزة بين الشخصيات الأكاديمية والسياسية الكردية في النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين.

الدكتور عمر شيخموس ودوره الأكاديمي والدولي في خدمة القضية الكردية لا تقتصر أهمية الدكتور عمر شيخموس على نشاطه السياسي داخل الحركة الوطنية الكردية، بل تمتد إلى دوره الأكاديمي والدولي الذي أسهم في نقل القضية الكردية إلى فضاءات البحث العلمي والحوار الفكري العالمي. فقد استطاع، من خلال الجمع بين الخبرة السياسية والتكوين الأكاديمي، أن يقدم نموذجاً للمثقف الذي يوظف المعرفة العلمية في خدمة القضايا الوطنية، بعيداً عن الخطابات الدعائية أو الطروحات الأيديولوجية الجامدة.[1] وقد ارتبط حضوره الدولي بقدرته على التواصل مع الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات الفكرية، حيث شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية التي تناولت قضايا الشرق الأوسط، والقضية الكردية، والعلاقات الدولية، وحقوق الإنسان. وأسهمت هذه المشاركات في تقديم رؤية أكاديمية للقضية الكردية أمام جمهور دولي من الباحثين والمتخصصين، الأمر الذي عزز من حضور الدراسات الكردية في الأوساط الأكاديمية الغربية[2] كما كان للتوثيق العلمي الذي اضطلع به أثر بالغ في حفظ جانب مهم من تاريخ الحركة السياسية الكردية. فقد احتفظ بعدد كبير من الوثائق والمراسلات والتقارير والبيانات المتعلقة بمراحل مختلفة من تطور الاتحاد الوطني الكردستاني والعلاقات السياسية الكردية، وهو ما أتاح تكوين أرشيف علمي يعد اليوم من المصادر الأولية المهمة لدراسة التاريخ السياسي الكردي المعاصر[3]. وتبرز أهمية هذا الأرشيف في أنه لا يقتصر على حفظ الوثائق، بل يعكس أيضاً منهجاً علمياً

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

في التعامل مع المادة التاريخية، يقوم على تصنيفها وتنظيمها والمحافظة عليها، بما ييسر الإفادة منها في الدراسات الأكاديمية المستقبلية. وقد أصبح هذا الأرشيف، المحفوظ في جامعة إكستر، مرجعاً مهماً للباحثين المهتمين بتاريخ الحركة الكردية والعلاقات السياسية في العراق والمنطقة.[1] ومن خلال نشاطه الأكاديمي، أسهم عمر شيخموس في تعزيز الصلة بين البحث العلمي وصناعة القرار السياسي، إذ كان يؤمن بأن الدراسات الرصينة تمثل أساساً لفهم التحولات السياسية، وأن السياسات الناجحة ينبغي أن تستند إلى المعرفة والتحليل، لا إلى الانفعال أو ردود الأفعال الآنية. ولذلك دعا إلى تشجيع البحث العلمي، وتوسيع مجالات التعاون بين الجامعات والمؤسسات السياسية، بما يخدم التنمية الفكرية وصنع القرار الرشيد.[2] كما انعكس اهتمامه بالعلاقات الدولية على طبيعة الموضوعات التي تناولها في محاضراته وأبحاثه، حيث ركز على قضايا الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وإدارة التنوع، والعلاقات العراقية–الكردية، ومستقبل الاستقرار في الشرق الأوسط. وقد أتاح له هذا الاهتمام بناء شبكة من العلاقات العلمية مع عدد من الباحثين والمؤسسات الأكاديمية، الأمر الذي أسهم في زيادة الاهتمام الدولي بالدراسات الكردية.[3] وتكشف مسيرته أن العمل الأكاديمي لم يكن بالنسبة إليه نشاطاً منفصلاً عن العمل الوطني، بل كان جزءاً من مشروع متكامل يقوم على توظيف المعرفة لخدمة المجتمع، وترسيخ ثقافة الحوار، وتعزيز قيم الديمقراطية، والمحافظة على الذاكرة التاريخية للشعب الكردي من خلال الوثائق والمصادر الأولية. ولذلك يمكن النظر إلى إسهاماته الأكاديمية بوصفها

[1] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

امتداداً لدوره السياسي، ولكن بأدوات البحث العلمي والتحليل الموضوعي.[1]

أن القيمة العلمية للدكتور عمر شيخموس لا تنحصر في مؤلفاته أو نشاطه السياسي، وإنما تتجسد بصورة أكبر في نجاحه في الربط بين العمل الأكاديمي والعمل العام، وفي إيمانه بأن المعرفة والوثيقة تمثلان أساساً لبناء الوعي التاريخي وصناعة القرار السياسي. كما أن الأرشيف الذي خلفه يمثل ثروة علمية للأجيال القادمة، إذ يوفر مادة أولية يمكن أن تسهم في إعادة كتابة تاريخ الحركة السياسية الكردية وفق مناهج أكاديمية حديثة، بعيداً عن الروايات المتعارضة أو الذاكرة الانتقائية.

المبحث الثالث

النشاط الأكاديمي والبحثي للدكتور عمر شيخموس

يشكل النشاط الأكاديمي والبحثي للدكتور عمر شيخموس أحد أبرز الجوانب التي ميزت مسيرته الفكرية والسياسية، إذ استطاع أن يجمع بين التجربة العملية في العمل العام والبحث العلمي الرصين، الأمر الذي منحه مكانة خاصة بين الشخصيات الكردية التي أسهمت في تطوير الدراسات المتعلقة بالقضية الكردية. ولم يكن اهتمامه بالبحث العلمي نشاطاً موازياً للعمل السياسي، بل كان جزءاً من مشروع فكري متكامل يقوم على توظيف المعرفة في تفسير الظواهر السياسية، وتحليل التحولات التاريخية، وتقديم رؤى علمية تسهم في فهم طبيعة الصراع وبناء الحلول المستقبلية.[2] وقد تميزت أعماله الأكاديمية بالاعتماد على المنهج التاريخي

[1] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

التحليلي، إذ حرص على دراسة تطور القضية الكردية في سياقها التاريخي، وربطها بالمتغيرات الإقليمية والدولية، مع الاستفادة من مناهج العلوم السياسية والعلاقات الدولية والقانون الدولي. وقد منح هذا المنهج كتاباته طابعاً علمياً، وجعلها بعيدة عن الطرح الانفعالي أو الأيديولوجي، الأمر الذي أسهم في زيادة اهتمام الباحثين بها، ولا سيما في الجامعات ومراكز الدراسات المتخصصة بشؤون الشرق الأوسط.[1] ومن السمات البارزة في نشاطه البحثي اهتمامه بالمصادر الأولية، إذ كان يرى أن الكتابة العلمية الرصينة لا يمكن أن تعتمد على الروايات الثانوية وحدها، وإنما يجب أن تستند إلى الوثائق الرسمية، والمراسلات، ومحاضر الاجتماعات، والتقارير الأصلية، والشهادات المعاصرة للأحداث. وقد انعكس هذا التوجه في جهوده المستمرة لجمع الوثائق المتعلقة بالحركة السياسية الكردية، والمحافظة عليها، وتنظيمها وفق أساليب علمية، بما يضمن الإفادة منها في الدراسات المستقبلية[2] كما أولى اهتماماً خاصاً بالدراسات المقارنة، إذ كان يقارن بين التجربة الكردية وتجارب الشعوب الأخرى في إدارة التنوع القومي، وتسوية النزاعات، وبناء النظم الديمقراطية. وأسهم هذا المنهج في توسيع أفق الدراسات الكردية، وربطها بالأدبيات العالمية في العلوم السياسية، الأمر الذي جعلها أكثر قدرة على مخاطبة المجتمع الأكاديمي الدولي بلغة البحث والتحليل، بدلاً من الاقتصار على السرد التاريخي التقليدي[3] ولم يقتصر نشاطه على التأليف وإعداد الدراسات، بل شارك في العديد من الحوارات الفكرية واللقاءات العلمية التي ناقشت مستقبل القضية الكردية، وإشكاليات بناء الدولة، والعلاقات العراقية–الكردية، ودور القانون الدولي في معالجة النزاعات القومية. وقد اتسمت مشاركاته

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

بالتركيز على التحليل الموضوعي، والاستناد إلى الوقائع والوثائق، وهو ما أكسبه احترام عدد من الباحثين والمتخصصين في الشؤون الكردية.[1] ومن خلال خبرته الأكاديمية، أكد عمر شيخموس أهمية تطوير الدراسات الكردية وفق المناهج الحديثة، وتشجيع الباحثين الشباب على الاعتماد على المصادر الأصلية، وتجنب الأحكام المسبقة، والتمييز بين الوقائع التاريخية والتفسيرات السياسية. وقد أسهم هذا التوجه في ترسيخ ثقافة البحث العلمي داخل عدد من المؤسسات المهتمة بالدراسات الكردية، وفي تشجيع إعداد الرسائل الجامعية التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية الكردية من منظور علمي.[2] كما اهتم بتعزيز العلاقة بين الجامعة والمجتمع، وعدّ المؤسسات الأكاديمية شريكاً أساسياً في معالجة القضايا الوطنية، من خلال تقديم الدراسات، وتنظيم الندوات، وإعداد البحوث التي تساعد على فهم التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وانطلاقاً من هذا الفهم، كان يؤكد أن الجامعة لا ينبغي أن تكون مؤسسة معزولة عن واقع المجتمع، بل يجب أن تؤدي دوراً فاعلاً في إنتاج المعرفة وصناعة الرأي العام المستنير.[3] ويظهر من خلال مجمل نشاطه الأكاديمي أن اهتمامه لم يكن موجهاً إلى دراسة القضية الكردية بوصفها موضوعاً سياسياً فحسب، بل سعى إلى تقديمها باعتبارها مجالاً متعدد التخصصات، تتقاطع فيه السياسة مع التاريخ، والقانون، والاجتماع، والعلاقات الدولية. وقد منح هذا المنهج أبحاثه بعداً علمياً متكاملاً،

---

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[2] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[3] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

وأسهم في تطوير النظرة الأكاديمية إلى الدراسات الكردية بوصفها حقلاً معرفياً قائماً بذاته.[1]

أن النشاط الأكاديمي للدكتور عمر شيخموس يمثل أحد أهم عناصر تميزه، لأنه أسهم في نقل الدراسات الكردية من إطار السرد السياسي إلى فضاء البحث العلمي المنهجي. كما أن تركيزه على الوثيقة التاريخية، والمقارنة العلمية، والتكامل بين التخصصات، أوجد نموذجاً للباحث الذي يجمع بين المعرفة النظرية والخبرة العملية. ويبدو أن القيمة الحقيقية لإسهاماته لا تكمن في عدد ما نشره من دراسات فحسب، بل في المنهج الذي رسخه في دراسة القضية الكردية، والقائم على الموضوعية، والتحليل النقدي، والاعتماد على المصادر الأولية، وهو منهج ما يزال يحتفظ بأهميته في الدراسات الكردية المعاصرة.

المؤتمرات والندوات الدولية ودورها في إبراز القضية الكردية شكلت المؤتمرات والندوات العلمية الدولية إحدى أهم الوسائل التي أسهمت في نقل القضية الكردية من الإطار المحلي والإقليمي إلى فضاء البحث الأكاديمي والحوار الدولي، إذ أصبحت الجامعات ومراكز الدراسات خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين منابر رئيسة لمناقشة قضايا الأقليات، وحقوق الشعوب، والديمقراطية، والتحولات السياسية في الشرق الأوسط.[2] وفي هذا السياق، برزت مشاركة الدكتور عمر شيخموس في عدد من الفعاليات العلمية بوصفها امتداداً لدوره الفكري والأكاديمي، حيث سعى إلى تقديم رؤية علمية تستند إلى التحليل التاريخي والوثيقة الأصلية، بعيداً عن الخطاب السياسي التقليدي. وقد اتسمت مشاركاته العلمية بالتركيز على البعد التاريخي للقضية الكردية، وربطها بالمتغيرات

[1] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

الإقليمية والدولية، مع إبراز تأثير التحولات السياسية في الشرق الأوسط على تطور الحركة الوطنية الكردية. كما اهتم بتوضيح الخصوصية التاريخية للمجتمع الكردي، وإبراز التحديات التي واجهت تطور مؤسساته السياسية والثقافية، مع التأكيد على أهمية المعالجة السلمية للنزاعات في إطار القانون الدولي والمبادئ الديمقراطية[1] ولم تكن المؤتمرات بالنسبة إليه مجرد مناسبات لعرض الآراء، بل مثلت فضاءً للحوار الأكاديمي وتبادل الخبرات مع الباحثين والمتخصصين في شؤون الشرق الأوسط والعلاقات الدولية. وقد أتاح هذا الانفتاح بناء علاقات علمية مع عدد من الجامعات ومراكز البحوث، وأسهم في إدخال القضية الكردية ضمن اهتمامات الدوائر الأكاديمية الغربية بصورة أكثر انتظاماً[2] كما أسهمت هذه المشاركات في تصحيح عدد من التصورات السائدة حول القضية الكردية، من خلال تقديم معلومات موثقة تعتمد على الوثائق والمصادر الأولية، وهو ما عزز من حضور المنهج العلمي في تناول الموضوع، وساعد على الانتقال من الخطاب الإعلامي إلى الخطاب الأكاديمي القائم على التحليل والمقارنة والنقد.[3] ومن الجوانب المهمة في نشاطه العلمي حرصه على الجمع بين الباحثين والسياسيين والخبراء في إطار الحوارات العلمية، انطلاقاً من قناعته بأن معالجة القضايا المعقدة لا تتحقق من خلال الرؤية السياسية وحدها، وإنما تتطلب إسهاماً من مختلف التخصصات، بما في ذلك القانون، والتاريخ، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع. وقد انعكس هذا التوجه في طبيعة الموضوعات التي ناقشها، والتي اتسمت بالشمول وربطت بين الأبعاد التاريخية والقانونية والسياسية للقضية

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

الكردية.[1]وساعدت مشاركاته في المؤتمرات الدولية على توسيع دائرة التواصل بين الباحثين المهتمين بالدراسات الكردية، وأسهمت في تشجيع إعداد بحوث ورسائل جامعية تناولت تاريخ الحركة السياسية الكردية وتطورها، مستفيدة من الوثائق والمصادر التي أتاحها للباحثين، أو التي جرى التعريف بها من خلال المحاضرات والندوات العلمية[2] كما أولى اهتماماً بإبراز أهمية الأرشفة العلمية في كتابة التاريخ السياسي، مؤكداً أن الوثيقة الأصلية تمثل الأساس الذي ينبغي أن تُبنى عليه الدراسات الأكاديمية. ولذلك كان يدعو في لقاءاته العلمية إلى المحافظة على الأرشيفات الخاصة بالحركات السياسية، وتشجيع المؤسسات الأكاديمية على جمعها وفهرستها وإتاحتها للباحثين، بما يسهم في تطوير المعرفة التاريخية وتعزيز موضوعية البحث العلمي.[3] وتكشف دراسة نشاطه العلمي أن حضوره في المؤتمرات والندوات الدولية لم يكن يهدف إلى عرض المواقف السياسية فحسب، وإنما إلى بناء حوار علمي طويل الأمد حول مستقبل المنطقة، وإمكانات التعايش، وآليات إدارة التنوع القومي، ودور القانون الدولي في تسوية النزاعات. ومن ثم، فإن هذه المشاركات أسهمت في ترسيخ صورته بوصفه باحثاً يجمع بين الخبرة السياسية والمنهج الأكاديمي، ويحرص على تقديم المعرفة في إطار علمي رصين[4] أن مشاركة الدكتور عمر شيخموس في المؤتمرات والندوات الدولية كان لها أثر يتجاوز حدود النشاط الأكاديمي التقليدي، إذ أسهمت في تعزيز الحضور العلمي للقضية الكردية داخل الجامعات ومراكز الدراسات،

---

[1] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[4] Brendan O’Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

وربطتها بحقول معرفية متعددة، مثل القانون الدولي، ودراسات النزاعات، وحقوق الإنسان، والعلاقات الدولية. كما أن اعتماده على الوثائق والمصادر الأولية منح مداخلاته مصداقية علمية، وأسهم في ترسيخ ثقافة الحوار الأكاديمي بوصفها وسيلة لفهم القضايا السياسية المعقدة، بعيداً عن الأحكام المسبقة أو الخطابات الأيديولوجية.

الأرشيف الشخصي للدكتور عمر شيخموس

وأهميته في كتابة التاريخ السياسي الكردي

يُعد الأرشيف الشخصي للدكتور عمر شيخموس من أبرز المجموعات الوثائقية الخاصة المتعلقة بتاريخ الحركة السياسية الكردية المعاصرة، إذ يمثل مصدراً أولياً مهماً للباحثين في مجالات التاريخ السياسي، والعلاقات الدولية، والدراسات الكردية. وتنبع أهميته من كونه يضم مواد وثائقية جُمعت على امتداد سنوات طويلة من النشاط السياسي والأكاديمي، الأمر الذي يمنح الباحثين فرصة لدراسة كثير من الأحداث استناداً إلى مصادر أصلية بدلاً من الاعتماد الحصري على الروايات اللاحقة أو الأدبيات الثانوية.[1] وتزداد القيمة العلمية لهذا الأرشيف لكونه محفوظاً ضمن مؤسسة أكاديمية متخصصة، بما يضمن المحافظة على محتوياته وفق المعايير المهنية للأرشفة الحديثة، وييسر وصول الباحثين إليها وفق الضوابط العلمية المعمول بها. إن انتقال الوثائق الخاصة من الحفظ الشخصي إلى مؤسسة جامعية يمثل خطوة مهمة في حماية الذاكرة التاريخية من الضياع أو التلف، ويجعلها جزءاً من التراث الوثائقي الذي يمكن الإفادة منه في الدراسات المستقبلية[2] ويمثل الأرشيف الشخصي مصدراً مكملاً للوثائق الحكومية والرسمية، إذ يتيح للباحث الاطلاع على جوانب من التاريخ السياسي قد لا تظهر بصورة كاملة في الوثائق الرسمية وحدها. ولهذا أصبحت الأرشيفات الشخصية في الدراسات التاريخية الحديثة من أهم المصادر الأولية التي تساعد على فهم آليات صناعة القرار، وتطور العلاقات السياسية، وطبيعة التفاعلات بين الفاعلين

---

1 Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

2 James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

السياسيين في المراحل التاريخية المختلفة.[1] ومن الناحية المنهجية، يسهم هذا الأرشيف في تعزيز الاعتماد على النقد التاريخي للمصادر، إذ يستطيع الباحث مقارنة الوثائق المحفوظة فيه مع الوثائق الحكومية، والمذكرات الشخصية، والمقابلات الشفوية، والمصادر الصحفية، بما يؤدي إلى بناء صورة تاريخية أكثر توازناً ودقة. كما أن هذا الأسلوب يحد من الاعتماد على الرواية الأحادية، ويعزز من موضوعية البحث التاريخي.[2] وتبرز أهمية الأرشيف أيضاً في دعم الدراسات المقارنة، إذ يمكن الإفادة منه في دراسة تطور الحركة السياسية الكردية وعلاقاتها بالقوى السياسية العراقية والإقليمية، مع مراعاة أن نتائج البحث يجب أن تستند إلى تحليل الوثائق نفسها، لا إلى افتراضات مسبقة بشأن محتواها. وهذا ما يجعل الأرشيف أداة علمية لإعادة قراءة التاريخ وفق منهج نقدي يعتمد على الأدلة والقرائن.[3] كما يسهم وجود الأرشيف داخل مؤسسة جامعية في تشجيع إعداد الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية التي تعتمد على المصادر الأولية، وهو ما يعزز جودة البحث الأكاديمي، ويفتح آفاقاً جديدة لدراسة تاريخ العراق المعاصر والقضية الكردية من زوايا متعددة. وتزداد أهمية ذلك مع تنامي الاهتمام العالمي بالأرشيفات الخاصة بوصفها مصدراً لفهم التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي للشعوب.[4] ومن منظور علم الوثائق والأرشفة، فإن تجربة حفظ أرشيف الدكتور عمر شيخموس تمثل نموذجاً مهماً للتعاون بين أصحاب المجموعات الخاصة والمؤسسات الأكاديمية، إذ تسهم هذه الشراكة في ضمان استدامة الوثائق، وفهرستها، وإتاحتها للأجيال اللاحقة، بما يحافظ على الذاكرة الوطنية ويمنح الباحثين

---

[1] Luciana Duranti, Archives: Principles for Action.

[2] Terry Cook, “Archives, Records, and Power”, Archival Science.

[3] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[4] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

أدوات أكثر دقة في دراسة الماضي.[1] ويؤكد تطور الدراسات التاريخية المعاصرة أن كتابة التاريخ لم تعد تعتمد على الوثائق الرسمية وحدها، بل أصبحت تستفيد من الأرشيفات الشخصية واليوميات والمراسلات والمذكرات وسائر المصادر الأولية، بعد إخضاعها للنقد الداخلي والخارجي. ومن هذا المنطلق، فإن القيمة العلمية لأرشيف الدكتور عمر شيخموس لا تكمن في مجرد حفظ الوثائق، وإنما في إتاحتها ضمن بيئة أكاديمية تسمح بإعادة قراءة التاريخ السياسي الكردي وفق قواعد البحث العلمي الحديث.[2]

الأرشيف الشخصي للدكتور عمر شيخموس يمثل إضافة نوعية للدراسات الكردية والعراقية، ليس لأنه يقدم رواية بديلة للتاريخ، بل لأنه يوسع قاعدة المصادر الأولية المتاحة للباحثين. فكلما تعددت الوثائق وتنوعت مصادرها، ازدادت قدرة الباحث على بناء تفسير علمي متوازن للأحداث. كما أن حفظ هذا الأرشيف داخل جامعة مرموقة يعكس إدراكاً لأهمية الذاكرة الوثائقية في خدمة البحث العلمي، ويجعل منه مورداً معرفياً يمكن أن يسهم في تطوير الدراسات التاريخية والسياسية لسنوات طويلة.

علاقات الدكتور عمر شيخموس بالجامعات ومراكز الدراسات وأثرها في تطوير الدراسات الكردية تُعد العلاقة بين الباحث والمؤسسات الأكاديمية من أهم المؤشرات على حجم إسهامه العلمي، إذ تمثل الجامعات ومراكز الدراسات البيئة الرئيسة لإنتاج المعرفة، وتبادل الخبرات، وتطوير المناهج البحثية. وفي هذا الإطار، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه شخصية جمعت بين الخبرة السياسية والخلفية الأكاديمية، الأمر الذي أتاح له التواصل مع عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بدراسات الشرق الأوسط والقضية الكردية، وأسهم في تعزيز الحضور الأكاديمي للدراسات

[1] Laura Millar, Archives: Principles and Practices.
[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

الكردية في الأوساط البحثية الدولية.[1] وقد اتسمت علاقته بالمؤسسات الأكاديمية بالتركيز على البحث العلمي وتوثيق التجربة التاريخية، حيث أولى اهتماماً كبيراً بأهمية التعاون بين الباحثين والجامعات في حفظ الوثائق، وتشجيع الدراسات المتخصصة، وتطوير مناهج البحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية. وانطلاقاً من هذا التوجه، أصبحت أعماله ومادته الوثائقية محل اهتمام عدد من الباحثين الذين تناولوا تطور الحركة الوطنية الكردية وتاريخها السياسي[2] ومن أبرز مظاهر هذا التعاون إيداع أرشيفه العلمي في جامعة إكستر بالمملكة المتحدة، وهي خطوة ذات دلالة أكاديمية كبيرة؛ إذ أتاح ذلك حفظ الوثائق وفق المعايير الدولية، وإدراجها ضمن المجموعات البحثية المتخصصة التي يمكن للدارسين الرجوع إليها في إطار الضوابط العلمية المعمول بها. وقد أسهم هذا الإجراء في توسيع دائرة الإفادة من المادة الوثائقية، وربطها بالمشروعات البحثية التي تعنى بتاريخ العراق والحركة الكردية المعاصرة[3] كما انعكس هذا التواصل مع المؤسسات الأكاديمية على تطور الدراسات الكردية، إذ أصبحت القضية الكردية تحظى باهتمام متزايد في أقسام التاريخ، والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية، ودراسات الشرق الأوسط. وقد ساعدت المصادر الأولية المتاحة، ومنها أرشيف الدكتور عمر شيخموس، في تشجيع إعداد رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه والدراسات المقارنة التي تناولت تطور الفكر السياسي الكردي والعلاقات العراقية–الكردية والتحولات الإقليمية المؤثرة فيها.[4] ومن الجوانب المهمة في تجربته

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[4] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

العلمية إيمانه بأن المعرفة لا تكتمل إلا بالحوار الأكاديمي، ولذلك كان يدعم فكرة التواصل بين الباحثين من مختلف المدارس الفكرية، ويشجع على مناقشة القضايا الخلافية في إطار البحث العلمي القائم على الأدلة والوثائق، بعيداً عن التعصب الفكري أو الانحياز السياسي. وأسهم هذا النهج في تعزيز ثقافة النقاش العلمي وإبراز أهمية المنهج النقدي في دراسة التاريخ السياسي.[1] كما أن ارتباطه بالمؤسسات البحثية أتاح للباحثين التعرف إلى نماذج من التجربة الكردية في مجالات العمل السياسي والتنظيمي، وأسهم في توسيع نطاق المقارنات مع تجارب قومية أخرى، وهو ما عزز من حضور الدراسات الكردية ضمن الأدبيات الدولية المتعلقة بإدارة التنوع، وبناء السلام، والتحول الديمقراطي. وقد انعكس ذلك في ازدياد اهتمام مراكز الدراسات الغربية بالقضية الكردية بوصفها موضوعاً علمياً متعدد الأبعاد، يتداخل فيه التاريخ والسياسة والقانون وعلم الاجتماع.[2] ومن الناحية المؤسسية، تكشف هذه التجربة عن أهمية الشراكة بين الشخصيات الأكاديمية والمؤسسات الجامعية في حفظ الذاكرة التاريخية وإنتاج المعرفة. فالجامعات لا تؤدي دوراً تعليمياً فحسب، وإنما تضطلع أيضاً بمهمة صيانة التراث الوثائقي، وإتاحته للباحثين، وتشجيع الدراسات الرصينة التي تستند إلى المصادر الأولية. ومن ثم، فإن العلاقة التي نشأت بين الدكتور عمر شيخموس والمؤسسات الأكاديمية تمثل نموذجاً للتكامل بين الجهد الفردي والعمل المؤسسي في خدمة البحث العلمي.[3] ويؤكد تحليل هذه التجربة أن التواصل مع الجامعات ومراكز الدراسات لم يكن غاية بحد ذاته، وإنما وسيلة لترسيخ منهج علمي في دراسة القضية الكردية، يقوم على احترام الوثيقة، والانفتاح

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[3] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

على المدارس البحثية المختلفة، وتشجيع الدراسات المقارنة، وربط التاريخ السياسي بالتحولات الإقليمية والدولية. وقد أسهم هذا التوجه في تعزيز مكانة الدراسات الكردية داخل المؤسسات الأكاديمية، وفي توسيع آفاق البحث العلمي حول تاريخ العراق المعاصر.[1]

أن أهمية علاقة الدكتور عمر شيخموس بالجامعات ومراكز الدراسات لا تكمن في بعدها الشخصي، وإنما في النتائج العلمية التي ترتبت عليها، وفي مقدمتها حفظ الأرشيف الوثائقي داخل مؤسسة أكاديمية مرموقة، وتشجيع الدراسات التي تعتمد على المصادر الأولية، وتعزيز التعاون بين الباحثين في مجالات التاريخ والعلوم السياسية والعلاقات الدولية. كما تكشف هذه التجربة عن أن الاستثمار في المعرفة والأرشفة العلمية يمثل أحد أهم أدوات الحفاظ على الذاكرة الوطنية، وأن الشراكة بين الباحث والمؤسسة الأكاديمية تعد نموذجاً يمكن الاحتذاء به في توثيق التاريخ العراقي والكردي وفق المعايير العلمية الحديثة.

تقييم الإسهام العلمي والفكري للدكتور عمر شيخموس في الدراسات الكردية المعاصرة يشغل الدكتور عمر شيخموس مكانة متميزة في الدراسات الكردية المعاصرة، بوصفه من الشخصيات التي جمعت بين التجربة السياسية المباشرة والعمل الأكاديمي والتوثيق التاريخي. وقد أتاح هذا الجمع بين الممارسة العملية والبحث العلمي تقديم رؤى أكثر عمقاً في فهم تطور الحركة الوطنية الكردية، والعلاقات العراقية–الكردية، والتحولات الإقليمية التي أثرت في مسار القضية الكردية خلال العقود الأخيرة.[2] وتتجلى القيمة العلمية لإسهاماته في اعتماده على المنهج التحليلي الذي يقوم على الربط بين الوقائع التاريخية والسياقات

[1] Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

السياسية، مع الاستفادة من أدوات العلوم السياسية والعلاقات الدولية في تفسير الأحداث. ولم يقتصر اهتمامه على تسجيل الوقائع، بل سعى إلى تفسيرها وتحليلها في إطارها الزمني والإقليمي، وهو ما منح أعماله بعداً أكاديمياً يتجاوز حدود التوثيق التقليدي[1] ومن أبرز الجوانب التي عززت مكانته العلمية اهتمامه بالمصادر الأولية، إذ أدرك أن كتابة التاريخ السياسي بصورة دقيقة تستوجب العودة إلى الوثائق الأصلية والمراسلات والتقارير المعاصرة للأحداث، وعدم الاكتفاء بالمصادر الثانوية. وقد انعكس هذا التوجه في تكوين أرشيف وثائقي أصبح مرجعاً مهماً للباحثين، وأسهم في توسيع قاعدة الأدلة التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ الحركة السياسية الكردية.[2] كما أسهمت أعماله الفكرية في ترسيخ منهج يقوم على الربط بين التاريخ والسياسة والقانون والعلاقات الدولية، وهو ما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في البحث العلمي التي تدعو إلى تجاوز الحدود التقليدية بين التخصصات. وقد أتاح هذا المنهج قراءة أكثر شمولاً للقضية الكردية، باعتبارها قضية تتداخل فيها الأبعاد التاريخية والدستورية والحقوقية والإقليمية والدولية.[3] ومن الناحية الأكاديمية، فإن أهمية إسهاماته لا ترتبط فقط بما قدمه من دراسات ومحاضرات، وإنما أيضاً بما تركه من أثر في تشجيع الباحثين على اعتماد المنهج النقدي، والعودة إلى الوثائق الأصلية، وإجراء الدراسات المقارنة، وهو ما أسهم في رفع مستوى البحث العلمي في مجال الدراسات الكردية، وأوجد جيلاً من الباحثين أكثر اهتماماً بالتحليل الموضوعي من السرد الوصفي.[4] كما ساعدت علاقاته بالمؤسسات الأكاديمية ومراكز الدراسات على توسيع

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[4] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

دائرة الاهتمام الدولي بالقضية الكردية، وربطها بموضوعات أوسع، مثل بناء الدولة، والتحول الديمقراطي، وإدارة التنوع، وحقوق الإنسان، والعلاقات الدولية. وأسهم ذلك في انتقال الدراسات الكردية من نطاق الدراسات الإقليمية المحدودة إلى مجال أرحب ضمن أدبيات العلوم السياسية والدراسات الدولية.[1] ومع ذلك، فإن تقييم أي شخصية أكاديمية يقتضي مراعاة طبيعة المرحلة التاريخية التي عملت فيها، والتمييز بين ما يمثل اجتهاداً فكرياً قابلاً للنقاش، وما يستند إلى الوثائق والأدلة التاريخية. ومن ثم، فإن دراسة أعمال الدكتور عمر شيخموس ينبغي أن تتم في إطار المنهج العلمي الذي يقوم على النقد والتحليل والمقارنة، بما يعزز من موضوعية النتائج، ويبتعد عن التقييمات الانطباعية أو الأحكام المسبقة.[2] وتشير التجربة العلمية للدكتور عمر شيخموس إلى أن الحفاظ على الذاكرة التاريخية لا يقل أهمية عن المشاركة في صناعة الأحداث، وأن توثيق التجارب السياسية وإتاحتها للباحثين يمثل إسهاماً علمياً طويل الأمد. ولذلك فإن القيمة الحقيقية لإرثه الفكري لا تقتصر على ما أنجزه خلال حياته الأكاديمية، وإنما تمتد إلى ما يوفره من مصادر أولية للأجيال اللاحقة، بما يساعد على إعادة قراءة تاريخ الحركة السياسية الكردية وفق معايير البحث العلمي الحديث.[3] أن الدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً للمثقف الذي نجح في الجمع بين الخبرة السياسية والعمل الأكاديمي، وأسهم في تعزيز ثقافة التوثيق والاعتماد على المصادر الأولية في دراسة القضية الكردية. كما أن حفظ أرشيفه في مؤسسة أكاديمية دولية يعكس القيمة العلمية لما جمعه من وثائق، ويوفر للباحثين مادة أصيلة لإعادة دراسة تاريخ الحركة الوطنية الكردية بعيداً عن السرديات الأحادية.

---

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[2] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[3] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society.

إلى أن إسهام الدكتور عمر شيخموس لا ينبغي أن يُقاس فقط بحجم نشاطه السياسي أو الأكاديمي، وإنما بأثره المستمر في تطوير مناهج البحث في الدراسات الكردية، وترسيخ أهمية الوثيقة التاريخية، وتشجيع التعاون بين الجامعات ومراكز الدراسات في حفظ الذاكرة الوطنية وإنتاج المعرفة العلمية.

الدكتور عمر شيخموس وأثره في تطور العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية تُعد العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية من أكثر القضايا تعقيداً في التاريخ السياسي العراقي المعاصر، نظراً لتداخل أبعادها التاريخية والدستورية والقومية والإقليمية والدولية، وتأثرها المستمر بالتحولات السياسية التي شهدها العراق ومنطقة الشرق الأوسط منذ منتصف القرن العشرين. وقد أسهمت هذه التعقيدات في جعل القضية الكردية محوراً رئيساً في الدراسات الأكاديمية التي تناولت بناء الدولة، وإدارة التنوع القومي، والعلاقات بين المركز والأقاليم، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بالتوازنات الإقليمية والدولية.[1] وفي هذا الإطار، يبرز الدكتور عمر شيخموس بوصفه شخصية جمعت بين الخبرة السياسية والعمل الأكاديمي، الأمر الذي أتاح له متابعة التحولات التي مرت بها العلاقات الكردية–العراقية من منظور يجمع بين المعايشة المباشرة والتحليل العلمي. كما أن اهتمامه بتوثيق الأحداث، والاعتماد على المصادر الأولية، والمشاركة في النقاشات الفكرية المتعلقة بمستقبل العراق والقضية الكردية، جعله من الشخصيات التي استند إليها عدد من الباحثين في دراسة هذه المرحلة التاريخية.[2] وتنبع أهمية دراسة هذا الجانب من أن العلاقات الكردية–العراقية لم تكن شأناً داخلياً فحسب، بل تأثرت بصورة مباشرة بالبيئة الإقليمية والدولية، وبالسياسات التي انتهجتها دول الجوار،

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

فضلاً عن مواقف القوى الدولية تجاه التطورات السياسية في العراق. ولذلك فإن فهم هذه العلاقات يقتضي دراسة التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، وتحليل أثرها في تطور الخطاب السياسي الكردي وفي طبيعة العلاقة بين الحركة الوطنية الكردية والدولة العراقية.[1] كما أن التحولات التي شهدها العراق منذ سبعينيات القرن الماضي، مروراً بالأزمات السياسية والعسكرية، ووصولاً إلى مرحلة النظام الدستوري بعد عام 2003، أوجدت واقعاً جديداً فرض مراجعة كثير من المفاهيم المتعلقة بالشراكة السياسية، والفيدرالية، وتقاسم السلطات، وإدارة التنوع الوطني. وقد أصبحت هذه الموضوعات من أبرز محاور البحث في الدراسات السياسية والقانونية المعاصرة، لما لها من أثر مباشر في استقرار الدولة ومستقبل العلاقات بين مكوناتها المختلفة[2] ومن هذا المنطلق، إلى تحليل إسهامات الدكتور عمر شيخموس في فهم العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية، من خلال دراسة آرائه المنشورة، وإسهاماته الأكاديمية، ودوره في توثيق عدد من المحطات المهمة في تاريخ الحركة السياسية الكردية، مع الالتزام بالتمييز بين الوقائع التاريخية الموثقة والتحليل العلمي المستند إلى المصادر. إلى بيان أثر هذه الإسهامات في تطوير الدراسات الكردية، وتعزيز منهج الاعتماد على الوثائق، وإبراز أهمية الحوار السياسي والقانوني في معالجة القضايا الوطنية ضمن إطار الدولة الدستورية ومبادئ القانون الدولي.[3]

يعد منهج تحليلي مقارن يجمع بين المصادر التاريخية والدراسات الأكاديمية والوثائق المتاحة، بهدف تقديم قراءة علمية متوازنة للعلاقات

---

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

الكردية–العراقية والإقليمية، بعيداً عن الأحكام المسبقة أو التفسيرات الأحادية. كما يهدف إلى إبراز مكانة الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الباحثين والسياسيين الذين أسهموا في ترسيخ ثقافة الحوار، وأهمية التوثيق العلمي، وضرورة الاستفادة من التجارب التاريخية في بناء رؤى أكثر واقعية لمستقبل العلاقات بين المكونات العراقية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية.[1]

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

المبحث الرابع

العلاقات الكردية–العراقية في فكر الدكتور عمر شيخموس

تُعد العلاقات الكردية–العراقية من أكثر الموضوعات حضوراً في الأدبيات السياسية المتعلقة بتاريخ العراق المعاصر، وذلك لما اتسمت به من تعقيدات ناتجة عن تداخل الأبعاد التاريخية والقانونية والدستورية والسياسية والإقليمية. وفي هذا السياق، تناول الدكتور عمر شيخموس هذه العلاقات من منظور أكاديمي يسعى إلى فهم تطورها التاريخي وتحليل العوامل المؤثرة فيها، مع التأكيد على أهمية قراءة الوقائع في إطارها الزمني والسياسي بعيداً عن التفسيرات الأحادية.[1] ويظهر من مجمل إسهاماته الأكاديمية والمواد الوثائقية المرتبطة باسمه أن اهتمامه انصب على دراسة طبيعة العلاقة بين الدولة العراقية والحركة السياسية الكردية باعتبارها علاقة متغيرة خضعت لتأثير التحولات الداخلية والإقليمية والدولية. ومن ثم، فقد ركز على أهمية العودة إلى الوثائق والمصادر الأولية عند دراسة هذه العلاقة، لأن كثيراً من الأحداث السياسية ارتبطت بظروف تاريخية معقدة لا يمكن تفسيرها بالاعتماد على الروايات اللاحقة وحدها.[2] ومن الناحية الفكرية، تنطلق قراءة الدكتور عمر شيخموس للعلاقات الكردية–العراقية من أن إدارة التنوع القومي داخل الدولة الحديثة تتطلب وجود مؤسسات دستورية قادرة على تنظيم العلاقة بين السلطات المختلفة وضمان المشاركة السياسية وسيادة القانون. وهذه الفكرة تنسجم مع الاتجاهات الحديثة في الفكر الدستوري المقارن، التي ترى أن الاستقرار السياسي يتحقق من خلال بناء مؤسسات فاعلة وآليات قانونية لمعالجة

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter.

الخلافات، وليس عبر الحلول المؤقتة أو الإجراءات الاستثنائية[1] كما أولى اهتماماً بالبعد التاريخي للعلاقات بين بغداد والحركة السياسية الكردية، مؤكداً أن فهم الحاضر يقتضي دراسة المراحل السابقة، بما شهدته من اتفاقات ومفاوضات وأزمات وتحولات سياسية. ويتيح هذا المنهج تفسير كثير من التطورات اللاحقة في ضوء التراكم التاريخي، بدلاً من النظر إلى كل مرحلة بوصفها حدثاً منفصلاً عن سياقه العام.[2] وتبرز في هذا الإطار أهمية المنهج الوثائقي الذي اعتمده في دراسة القضية الكردية، إذ إن توظيف الوثائق الأصلية والمراسلات والتقارير التاريخية يساعد على إعادة بناء الوقائع بصورة أكثر دقة، ويمنح الباحث القدرة على المقارنة بين الروايات المختلفة وتحليلها وفق قواعد النقد التاريخي. وقد انعكس هذا التوجه في اهتمامه بحفظ الوثائق وإتاحتها للباحثين ضمن إطار أكاديمي، وهو ما يمثل إسهاماً مهماً في تطوير الدراسات المتعلقة بتاريخ العراق المعاصر.[3] ومن خلال تتبع الدراسات الحديثة في العلاقات العراقية–الكردية، يمكن ملاحظة أن عدداً من الباحثين أصبحوا يعتمدون بصورة متزايدة على المناهج متعددة التخصصات، التي تجمع بين التاريخ والعلوم السياسية والقانون والعلاقات الدولية، وهو الاتجاه الذي يتوافق مع الرؤية الأكاديمية التي دعا إليها الدكتور عمر شيخموس في ضرورة تجاوز التفسيرات الضيقة للقضية الكردية، والنظر إليها بوصفها قضية تتقاطع فيها اعتبارات الهوية، والدستور، والإدارة، والتنمية، والاستقرار الإقليمي.[4] كما تؤكد التجربة العراقية أن نجاح العلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم

---

[1] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[3] James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[4] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society.

كردستان يرتبط بمدى احترام المبادئ الدستورية، وتفعيل الحوار المؤسسي، والاحتكام إلى الوسائل القانونية في معالجة الخلافات. ويُعد هذا الإطار من المرتكزات الرئيسة في الأدبيات الدستورية المقارنة، التي تنظر إلى الحوار والتفاوض بوصفهما الوسيلة الأكثر استدامة لإدارة التعددية داخل الدول المركبة، وهو ما يجعل دراسة العلاقات الكردية–العراقية جزءاً من دراسة تطور الدولة العراقية نفسها.[1] وعلى المستوى المنهجي، فإن دراسة فكر الدكتور عمر شيخموس في هذا المجال لا ينبغي أن تنحصر في تتبع مواقفه السياسية، وإنما ينبغي أن تمتد إلى تحليل منهجه في قراءة الوثائق، وربط الأحداث بالسياقات التاريخية، والاستفادة من المناهج المقارنة في تفسير التحولات السياسية. ومن هنا، فإن القيمة العلمية لإسهاماته تكمن في المنهج الذي تبناه في دراسة العلاقات الكردية–العراقية بقدر ما تكمن في الموضوعات التي تناولها.[2]

أن أهمية إسهامات الدكتور عمر شيخموس في دراسة العلاقات الكردية–العراقية تتمثل في تأكيده المستمر على أن فهم هذه العلاقة لا يتحقق من خلال السرد السياسي أو الانطباعات العامة، وإنما عبر العودة إلى الوثائق الأصلية، وتحليل السياقات التاريخية، والاستفادة من المناهج الحديثة في العلوم السياسية والقانون الدستوري والعلاقات الدولية. كما أن تجربته تؤكد أن بناء علاقة مستقرة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان يتطلب ترسيخ دولة المؤسسات، واحترام الدستور، واعتماد الحوار السياسي والقانوني بوصفه الوسيلة الأكثر فاعلية لإدارة الخلافات، مع بقاء تقييم المواقف السياسية التفصيلية رهناً بما تثبته المصادر والوثائق المنشورة.

---

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

رؤية الدكتور عمر شيخموس للحوار السياسي والتسويات الدستورية

يشكل الحوار السياسي أحد المرتكزات الأساسية في الفكر السياسي المعاصر، ولا سيما في الدول التي تتسم بالتعددية القومية أو الدينية أو المذهبية، إذ يمثل الوسيلة الأكثر فاعلية لمعالجة الخلافات وبناء التوافقات الوطنية ضمن الأطر الدستورية والقانونية. وفي الحالة العراقية، اكتسب الحوار السياسي أهمية استثنائية نتيجة تعقيد البنية الاجتماعية والسياسية للدولة، وتعدد الفاعلين السياسيين، وتشابك المصالح الداخلية مع المؤثرات الإقليمية والدولية. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية دراسة رؤية الدكتور عمر شيخموس للحوار السياسي بوصفها جزءاً من اهتمامه الأوسع بآليات إدارة النزاعات وبناء الاستقرار السياسي، مع الاقتصار على ما يمكن استخلاصه من أعماله المنشورة والمواد الوثائقية المرتبطة به.[1] وتظهر الدراسات المتعلقة بالفكر السياسي الكردي أن معالجة العلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان لا يمكن أن تقوم على مبدأ الغلبة السياسية، وإنما تحتاج إلى مؤسسات دستورية قادرة على استيعاب التعددية، وضمان المشاركة في صنع القرار، واحترام الاختصاصات التي يحددها الدستور. وفي هذا الإطار، انسجمت المعالجات الأكاديمية التي ارتبطت بالدكتور عمر شيخموس مع الاتجاهات الحديثة في الفكر الدستوري، والتي تنظر إلى الحوار بوصفه وسيلة لإدارة الاختلاف، وليس مجرد أداة لمعالجة الأزمات المؤقتة.[2] كما أن التجربة العراقية بعد عام 2003 أظهرت أن النصوص الدستورية وحدها لا تكفي لتحقيق الاستقرار السياسي ما لم تُدعَم بثقافة سياسية تؤمن بالشراكة، واحترام المؤسسات، والالتزام بآليات تسوية النزاعات وفق القانون. ولذلك فإن الحوار

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

الدستوري يمثل عملية مستمرة تتطلب بناء الثقة بين الأطراف المختلفة، وتطوير المؤسسات القضائية والتشريعية والتنفيذية بما يكفل معالجة الخلافات بعيداً عن التصعيد السياسي أو استخدام وسائل الإكراه.[1] ومن خلال مراجعة الأدبيات الأكاديمية الخاصة بالعلاقات العراقية–الكردية، يتبين أن التسويات الدستورية الناجحة ترتبط بعدة عناصر، من أبرزها وضوح توزيع الاختصاصات، واحترام مبدأ سيادة القانون، وتفعيل الآليات الدستورية الخاصة بحل المنازعات، إضافة إلى اعتماد الحوار المؤسسي بوصفه الإطار الطبيعي لمعالجة القضايا الخلافية. وهذه المبادئ تتوافق مع الاتجاه العام الذي يميز الدراسات المقارنة في إدارة الدول متعددة القوميات، والتي تؤكد أن استقرار الأنظمة الاتحادية يقوم على التعاون بين المؤسسات، لا على الصراع بينها.[2] ومن الجوانب المهمة في هذا السياق أن الدكتور عمر شيخموس أولى اهتماماً خاصاً بالتوثيق العلمي للتجربة السياسية، وهو ما يجعل دراسة رؤيته للحوار السياسي مرتبطة أيضاً بأهمية العودة إلى الوثائق التاريخية عند تقييم مسارات التفاوض بين الأطراف المختلفة. فالوثيقة الأصلية تكشف في كثير من الأحيان طبيعة المواقف المتبادلة، والسياقات التي أُبرمت فيها الاتفاقات، والعوامل التي أثرت في نجاحها أو تعثرها، وهو ما يعزز من موضوعية التحليل الأكاديمي.[3] كما أن التحولات الإقليمية والدولية أثرت بصورة مباشرة في فرص نجاح الحوار السياسي داخل العراق، إذ إن العلاقات بين بغداد وإقليم كردستان كثيراً ما تأثرت بالتغيرات في البيئة الإقليمية، وبمواقف القوى الدولية تجاه القضايا المتعلقة بالأمن والاستقرار وإدارة التنوع. ولذلك فإن دراسة التسويات الدستورية لا يمكن فصلها عن السياقين

[1] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

[2] Arend Lijphart, Patterns of Democracy.

[3] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

الإقليمي والدولي، وهو ما تؤكده الأدبيات الحديثة في القانون الدستوري والعلاقات الدولية.[1] ويلاحظ كذلك أن الفكر الدستوري المعاصر يتجه إلى اعتبار الحوار السياسي عملية مؤسسية مستمرة، وليست مجرد استجابة ظرفية للأزمات. ويعني ذلك أن نجاح الدولة في إدارة التعددية يتطلب تطوير ثقافة دستورية تقوم على احترام النصوص القانونية، والالتزام بالأحكام القضائية، وتفعيل مبدأ التعاون بين السلطات والمستويات الحكومية المختلفة. ومن ثم، فإن أي تسوية دستورية مستدامة ينبغي أن تستند إلى قواعد قانونية واضحة، وإرادة سياسية جادة، ومؤسسات قادرة على تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه.[2] وانطلاقاً من ذلك، فإن القيمة العلمية لدراسة رؤية الدكتور عمر شيخموس في هذا المجال لا تكمن في استعراض مواقف سياسية آنية، وإنما في إبراز منهجه القائم على فهم السياقات التاريخية، والاعتماد على الوثائق، والاحتكام إلى التحليل الأكاديمي عند دراسة العلاقات بين المركز والإقليم. وهذا المنهج يوفر إطاراً علمياً يمكن الإفادة منه في تحليل كثير من القضايا الدستورية والسياسية التي ما تزال تشكل محوراً للنقاش في العراق المعاصر.[3]

أن الحوار السياسي يمثل الركيزة الأساسية لاستقرار الدولة العراقية، وأن أي تسوية دستورية بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم تقترن باحترام الدستور، وتعزيز استقلال المؤسسات، والالتزام بسيادة القانون. كما أن المنهج الأكاديمي الذي ارتبط بإسهامات الدكتور عمر شيخموس يؤكد أهمية الاعتماد على الوثائق التاريخية والتحليل المقارن في دراسة مسارات التفاوض والتسوية، بعيداً عن

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Daniel J. Elazar, Exploring Federalism.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and

التفسيرات الانفعالية أو القراءات السياسية المؤقتة. ومن ثم، فإن القيمة الحقيقية لهذا المنهج تكمن في ترسيخ ثقافة الحوار المؤسسي بوصفها المدخل الأكثر استدامة لمعالجة الخلافات داخل الدولة متعددة القوميات.

البعد الإقليمي للقضية الكردية في فكر الدكتور عمر شيخموس تُعد القضية الكردية من القضايا التي تجاوزت منذ نشأتها الإطار الوطني للدول التي يعيش فيها الأكراد، لتغدو إحدى القضايا الإقليمية ذات التأثير المباشر في معادلات الأمن والسياسة في الشرق الأوسط. ويرجع ذلك إلى الامتداد الجغرافي للمجتمعات الكردية، وتشابك المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية بين العراق وتركيا وإيران وسوريا، فضلاً عن اهتمام القوى الدولية بمسار التطورات في المنطقة. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة البعد الإقليمي للقضية الكردية تقتضي اعتماد مقاربة علمية متعددة الأبعاد، وهو الاتجاه الذي يظهر في الأدبيات الأكاديمية المرتبطة بالدراسات الكردية، وفي المواد العلمية والوثائقية التي ارتبطت بالدكتور عمر شيخموس.[1] وتشير الدراسات المتخصصة إلى أن الدكتور عمر شيخموس اهتم بإبراز أثر البيئة الإقليمية في تطور القضية الكردية، مع التأكيد على أن فهم التحولات السياسية داخل العراق لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياسات الإقليمية وتوازنات القوى في الشرق الأوسط. غير أن هذا الاهتمام جاء في إطار التحليل الأكاديمي للوقائع التاريخية والاستفادة من الوثائق والمصادر، وليس بوصفه تبنياً لأحكام عامة أو مواقف مطلقة تجاه سياسات الدول المختلفة.[2] ومن الناحية التحليلية، فإن تفاعل القضية الكردية مع البيئة الإقليمية يرتبط بعدة عوامل، من أهمها طبيعة العلاقات بين الدول المجاورة، ومستوى الاستقرار الداخلي، والتحولات التي تشهدها

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

البيئة الدولية. ولذلك أصبحت الدراسات الحديثة تنظر إلى القضية الكردية باعتبارها نموذجاً للتفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، حيث تتداخل الاعتبارات الدستورية والقانونية مع الاعتبارات الأمنية والاقتصادية والاستراتيجية، وهو ما يجعل معالجتها أكثر تعقيداً من كثير من القضايا القومية الأخرى.[1] كما أن الأدبيات الحديثة في العلاقات الدولية تؤكد أن القضايا العابرة للحدود لا يمكن فهمها من خلال المنظور الوطني وحده، وإنما تتطلب دراسة أنماط التفاعل الإقليمي، وتأثير المنظمات الدولية، ودور القوى الكبرى في تشكيل البيئة السياسية. وفي هذا الإطار، أسهمت الدراسات الكردية في توسيع نطاق البحث العلمي، وربط تطور القضية الكردية بموضوعات الأمن الإقليمي، وإدارة النزاعات، والتعاون الدولي، وهي موضوعات حظيت باهتمام متزايد في الجامعات ومراكز الدراسات.[2] ويبرز في هذا السياق الدور الذي تؤديه الوثائق التاريخية في تفسير تطور العلاقات الإقليمية، إذ إن كثيراً من التحولات السياسية لا يمكن فهمها إلا من خلال دراسة المراسلات والتقارير والوثائق الرسمية المعاصرة للأحداث. ومن هنا تكتسب الأرشيفات الأكاديمية، ومنها أرشيف الدكتور عمر شيخموس المحفوظ في جامعة إكستر، أهمية خاصة بوصفها مصدراً أولياً يساعد الباحثين على إعادة قراءة بعض المحطات التاريخية وفق منهج علمي يقوم على المقارنة والنقد التاريخي، دون افتراض ما لم تثبته الوثائق نفسها[3] كما تُظهر التجارب المقارنة أن نجاح أي تسوية مستدامة للقضايا القومية يرتبط بوجود بيئة إقليمية مستقرة، واحترام قواعد القانون الدولي، وتعزيز الحوار بين الأطراف

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[3] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

المختلفة. ومن ثم، فإن معالجة القضية الكردية لا تقتصر على البعد الداخلي، وإنما تتطلب أيضاً مراعاة تأثير العلاقات الإقليمية في فرص بناء الاستقرار السياسي والتنمية والتعاون بين دول المنطقة. وقد أصبح هذا الاتجاه من أبرز محاور الدراسات الحديثة المتعلقة بإدارة النزاعات وبناء السلام.[1] ومن خلال استقراء الأدبيات الأكاديمية، يمكن القول إن القيمة العلمية لإسهامات الدكتور عمر شيخموس في هذا المجال تكمن في دعمه للمنهج الذي يربط بين التاريخ والسياسة والعلاقات الدولية، ويؤكد ضرورة تحليل القضية الكردية ضمن سياقها الإقليمي الأشمل. ويُسهم هذا المنهج في تجاوز القراءات الجزئية، ويعزز من فهم طبيعة التفاعلات السياسية التي أثرت في تطور العلاقات بين العراق ودول الجوار، وانعكاساتها على القضية الكردية.[2] وعلى المستوى المنهجي، فإن دراسة البعد الإقليمي في فكر الدكتور عمر شيخموس ينبغي أن تعتمد على النصوص المنشورة والوثائق المتاحة، مع التمييز بين ما يثبته الدليل التاريخي وما يمثل تحليلاً أكاديمياً للباحث. ويُعد هذا التمييز من المتطلبات الأساسية للبحث العلمي الرصين، ، ويمنع الخلط بين الوقائع التاريخية والتفسيرات الفكرية.[3]

أن البعد الإقليمي يمثل أحد المفاتيح الرئيسة لفهم تطور القضية الكردية، وأن أي دراسة جادة لهذا الموضوع ينبغي أن تربط بين التحولات الداخلية في العراق والمتغيرات الإقليمية والدولية. كما أن المنهج الأكاديمي الذي ارتبط بإسهامات الدكتور عمر شيخموس يكتسب أهميته من اعتماده على

---

[1] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq.

[2] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society.

[3] Barry Buzan & Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security.

الوثيقة والتحليل المقارن، الأمر الذي يتيح للباحثين بناء قراءات أكثر توازناً بعيداً عن الاختزال أو التفسير الأحادي.

دراسة القضية الكردية في إطارها الإقليمي لا تسهم في فهم تاريخها فحسب، بل تساعد أيضاً في استشراف مسارات التعاون والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وفق قواعد القانون الدولي ومبادئ الحوار السياسي.

العلاقات الدولية وأثرها في تطور القضية الكردية في ضوء إسهامات الدكتور عمر شيخموس

تُعد العلاقات الدولية أحد العوامل الرئيسة التي أسهمت في تشكيل مسار القضية الكردية منذ بدايات القرن العشرين، إذ لم تكن هذه القضية محكومة بالمتغيرات الداخلية في العراق أو في بقية الدول التي تضم تجمعات سكانية كردية فحسب، وإنما تأثرت كذلك بالتحولات التي شهدها النظام الدولي، وبالتوازنات الإقليمية، وبسياسات القوى الكبرى تجاه منطقة الشرق الأوسط. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة إسهامات الدكتور عمر شيخموس في هذا المجال تقتضي النظر إلى أعماله الأكاديمية والوثائق المرتبطة به باعتبارها مساهمة في تحليل البيئة الدولية المحيطة بالقضية الكردية، لا بوصفها تنظيراً مستقلاً في العلاقات الدولية.[1] وقد أولت الدراسات التي تناولت القضية الكردية اهتماماً متزايداً بدور البيئة الدولية في تفسير التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة، حيث أصبح من المتعذر تحليل التطورات الداخلية بمعزل عن المتغيرات الدولية، مثل انتهاء الحرب الباردة، والتحولات في النظام الدولي، وصعود مفاهيم

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds.

حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحماية الأقليات، والأمن الإقليمي. وقد انعكس هذا الاتجاه في الأدبيات الأكاديمية التي اهتمت بربط القضية الكردية بالسياقات الدولية الأوسع، وهو المنهج الذي يتوافق مع الطابع التحليلي للدراسات التي ارتبطت بالدكتور عمر شيخموس.[1] ومن الناحية المنهجية، فإن العلاقات الدولية لا تؤثر في القضايا القومية بصورة مباشرة فقط، وإنما من خلال إعادة تشكيل البيئة السياسية والقانونية التي تتحرك ضمنها الأطراف المختلفة. ولذلك أصبحت المبادئ التي يقوم عليها القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، جزءاً من الإطار النظري الذي تستند إليه كثير من الدراسات الحديثة في تحليل النزاعات الداخلية وإدارة التعددية.[2] كما أسهمت المؤسسات الدولية والمنظمات البحثية في توسيع الاهتمام بالقضية الكردية، من خلال تشجيع الدراسات المقارنة، وتنظيم المؤتمرات العلمية، وإتاحة الوثائق والمصادر للباحثين. وقد أدى هذا التطور إلى انتقال الدراسات الكردية من نطاق البحث التاريخي التقليدي إلى فضاء متعدد التخصصات يجمع بين القانون الدولي، والعلوم السياسية، والدراسات الأمنية، والعلاقات الدولية، وهو ما انعكس على طبيعة البحوث التي تناولت تاريخ الحركة السياسية الكردية وتطورها.[3] ويبرز في هذا السياق الدور الذي تؤديه الوثائق والأرشيفات الأكاديمية في تفسير طبيعة التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، إذ إن تحليل الوثائق الدبلوماسية، والمراسلات، والتقارير الرسمية، يساعد الباحث على فهم كيفية تشكل المواقف الدولية تجاه القضايا الإقليمية. ولذلك فإن الأرشيفات العلمية، ومنها أرشيف الدكتور عمر شيخموس، تمثل مورداً

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

[2] Malcolm N. Shaw, International Law.

[3] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

مهماً للدراسات التاريخية، شريطة أن يكون الاعتماد عليها قائماً على تحليل الوثائق المتاحة فعلاً، دون التوسع في استنتاج مضامين لم تثبتها المصادر الأصلية[1] وتشير الأدبيات المعاصرة إلى أن نجاح أي معالجة مستدامة للقضايا القومية يرتبط بوجود توازن بين الاعتبارات الداخلية والمتغيرات الدولية، إذ إن تجاهل أحد هذين البعدين يؤدي غالباً إلى قصور في تفسير الأحداث أو تقييم مساراتها. ولهذا أصبح الاتجاه السائد في الدراسات الحديثة يعتمد على المنهج متعدد المستويات، الذي يربط بين التطورات المحلية والإقليمية والدولية في إطار تحليلي واحد، وهو ما يوفر فهماً أكثر شمولاً لطبيعة القضية الكردية.[2] كما تؤكد الخبرة التاريخية أن تطور العلاقات الدولية خلال العقود الأخيرة أوجد أدوات جديدة لمعالجة النزاعات، مثل الوساطة الدولية، وبناء الثقة، والدبلوماسية الوقائية، وآليات التعاون الإقليمي. وقد أصبحت هذه الأدوات محوراً مهماً في الدراسات السياسية والقانونية، لأنها تعكس تحولاً من منطق إدارة الأزمات إلى منطق الوقاية منها، وهو اتجاه ينسجم مع الأدبيات التي تدعو إلى تغليب الحوار والمؤسسات على الصراع واستخدام القوة.[3] ومن خلال تحليل مجمل هذه المعطيات، يتضح أن القيمة العلمية لإسهامات الدكتور عمر شيخموس تكمن في تأكيده أهمية قراءة القضية الكردية ضمن بيئة دولية متغيرة، مع الاعتماد على الوثائق والتحليل الأكاديمي بوصفهما الأساس في تفسير الأحداث. ويعزز هذا المنهج من موضوعية الدراسات الكردية، ويدفعها نحو الاستفادة من المناهج الحديثة في

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] Barry Buzan & Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security.

[3] Hedley Bull, The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics.

العلاقات الدولية، بعيداً عن الطروحات الاختزالية أو التفسيرات الأحادية.[1]

أن تطور القضية الكردية لا يمكن تفسيره بالاعتماد على العوامل الداخلية وحدها، كما لا يمكن فهمه من خلال المتغيرات الدولية بمعزل عن السياق المحلي. وإنما تقتضي الدراسة العلمية الجمع بين المستويين الداخلي والخارجي في إطار تحليلي متكامل. وفي هذا السياق، تمثل إسهامات الدكتور عمر شيخموس إضافة مهمة للدراسات الكردية، لأنها تؤكد قيمة الوثيقة التاريخية، وأهمية المنهج المقارن، وضرورة توظيف أدوات العلاقات الدولية في تفسير التحولات السياسية.

أن مستقبل الدراسات الكردية يرتبط بقدرتها على تعزيز هذا التكامل بين التاريخ والقانون الدولي والعلوم السياسية، بما يسهم في إنتاج معرفة أكثر دقة وموضوعية.

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

التقييم العلمي لإسهامات الدكتور عمر شيخموس في تطوير فهم العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية

تمثل دراسة إسهامات الدكتور عمر شيخموس في مجال العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية مدخلاً مهماً لفهم طبيعة التطور الذي شهدته الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة، ولا سيما في انتقالها من السرد التاريخي الوصفي إلى التحليل الأكاديمي الذي يستند إلى الوثائق والمناهج المقارنة. ويعود ذلك إلى أن تجربته جمعت بين المعايشة العملية للتحولات السياسية والاهتمام بالتوثيق والبحث العلمي، الأمر الذي أتاح تقديم مادة علمية يمكن الإفادة منها في إعادة قراءة عدد من محطات التاريخ السياسي العراقي والكردي.[1] وقد أسهم هذا الجمع بين الخبرة العملية والعمل الأكاديمي في ترسيخ أهمية المنهج متعدد التخصصات، إذ إن تحليل العلاقات الكردية–العراقية لم يعد يقتصر على الدراسات التاريخية، وإنما أصبح يستفيد من أدوات العلوم السياسية، والقانون الدستوري، والعلاقات الدولية، والدراسات الأمنية، وهو اتجاه ينسجم مع التطور الذي شهدته مناهج البحث في الجامعات ومراكز الدراسات الدولية.[2] وتبرز القيمة العلمية لإسهامات الدكتور عمر شيخموس في تركيزه على أهمية الوثيقة التاريخية بوصفها أساساً لإعادة بناء الوقائع وتحليلها. فالوثائق والمراسلات والأرشيفات الخاصة تمثل مصادر أولية تتيح للباحث مقارنة الروايات المختلفة، وإخضاعها للنقد التاريخي، وهو ما يسهم في الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية. ومن هذا المنطلق، فإن إتاحة أرشيفه ضمن مؤسسة أكاديمية متخصصة يمثل إضافة نوعية للدراسات الكردية، ويعزز من فرص إنجاز بحوث تعتمد على الأدلة

1 David McDowall, A Modern History of the Kurds.

2 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds.

الأصلية بدلاً من النقل المتكرر عن المصادر الثانوية.[1] كما أن دراسة تجربته تكشف عن أهمية التكامل بين البحث الأكاديمي والعمل المؤسسي في حفظ الذاكرة التاريخية. فالمعرفة العلمية لا تقتصر على إنتاج الكتب والدراسات، وإنما تشمل أيضاً المحافظة على الوثائق، وفهرستها، وإتاحتها للباحثين، وتشجيع الأجيال الجديدة على اعتماد المصادر الأولية. ويعد هذا الاتجاه من أبرز سمات المدارس التاريخية الحديثة التي تؤكد أن جودة البحث العلمي ترتبط بجودة المادة الوثائقية التي يستند إليها الباحث.[2] ومن ناحية أخرى، فإن تحليل العلاقات الكردية–العراقية في ضوء التجربة الأكاديمية للدكتور عمر شيخموس يؤكد أن هذه العلاقات لا يمكن فهمها من خلال العامل الداخلي وحده، بل ينبغي ربطها بالسياقات الإقليمية والدولية، وبالتحولات التي شهدها النظام الدولي، وبالتطورات الدستورية والسياسية داخل العراق. ولذلك فإن اعتماد المقاربة متعددة المستويات يسهم في تقديم تفسير أكثر شمولاً للتفاعلات السياسية التي أثرت في مسار القضية الكردية خلال العقود الماضية.[3] كما تكشف التجارب المقارنة في الدول متعددة القوميات أن نجاح العلاقات بين المركز والأقاليم يعتمد على وجود مؤسسات دستورية مستقرة، وثقافة سياسية قائمة على الحوار، وآليات قانونية واضحة لتسوية المنازعات. وقد أصبحت هذه المبادئ جزءاً أساسياً من الأدبيات الحديثة في القانون الدستوري والعلوم السياسية، وهي توفر إطاراً نظرياً مناسباً لتحليل تطور العلاقات العراقية–الكردية في ضوء التجارب الدولية المقارنة.[4] ويلاحظ أيضاً أن الدراسات

[1] Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.

[2] Luciana Duranti, Archives: Principles for Action.

[3] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State in Kurdistan.

[4] Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq؛ Arend Lijphart, Patterns of Democracy.

الكردية المعاصرة تتجه بصورة متزايدة نحو الإفادة من العلوم المساندة، مثل علم الأرشيف، وتحليل الوثائق، ودراسات الذاكرة، والتاريخ الشفهي، وهو ما يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين لفهم تطور الحركة الوطنية الكردية بعيداً عن الاقتصار على المصادر التقليدية. وفي هذا السياق، تكتسب تجربة الدكتور عمر شيخموس أهمية إضافية لارتباطها بحفظ الوثائق وإتاحتها في إطار أكاديمي مؤسسي.[1] وبناءً على ذلك، فإن القيمة الحقيقية لإسهامات الدكتور عمر شيخموس لا تكمن في نشاطه السياسي أو الأكاديمي كلٌ على حدة، وإنما في الجمع بينهما ضمن مشروع معرفي يقوم على التوثيق، والتحليل، والانفتاح على المناهج الحديثة، وربط القضية الكردية بالسياقات العراقية والإقليمية والدولية. وهذا ما يجعل تجربته ذات أهمية مستمرة للباحثين في التاريخ السياسي، والعلاقات الدولية، والدراسات الكردية.[2]

أن الدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً متميزاً للباحث والسياسي الذي أدرك أن كتابة التاريخ لا تتحقق إلا بالاعتماد على الوثيقة، وأن فهم العلاقات الكردية–العراقية يتطلب تجاوز التفسيرات الأحادية إلى مقاربة علمية شاملة تجمع بين التاريخ والقانون الدستوري والعلاقات الدولية. أن القيمة الأكاديمية لإرثه الفكري ستزداد مع اتساع نطاق الإفادة من أرشيفه العلمي في الجامعات ومراكز الدراسات، لما يوفره من مصادر أولية تساعد على إعادة قراءة تاريخ الحركة السياسية الكردية وفق معايير البحث العلمي الحديث.

---

[1] Laura Millar, Archives: Principles and Practices.

[2] Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State.

إلى أن مستقبل الدراسات الكردية يرتبط بتعزيز ثقافة الأرشفة العلمية، وتشجيع الدراسات المقارنة، وتوسيع التعاون بين المؤسسات الأكاديمية العراقية والدولية، بما يسهم في إنتاج معرفة أكثر دقة وموضوعية حول العلاقات الكردية–العراقية والإقليمية.

الفصل الثاني

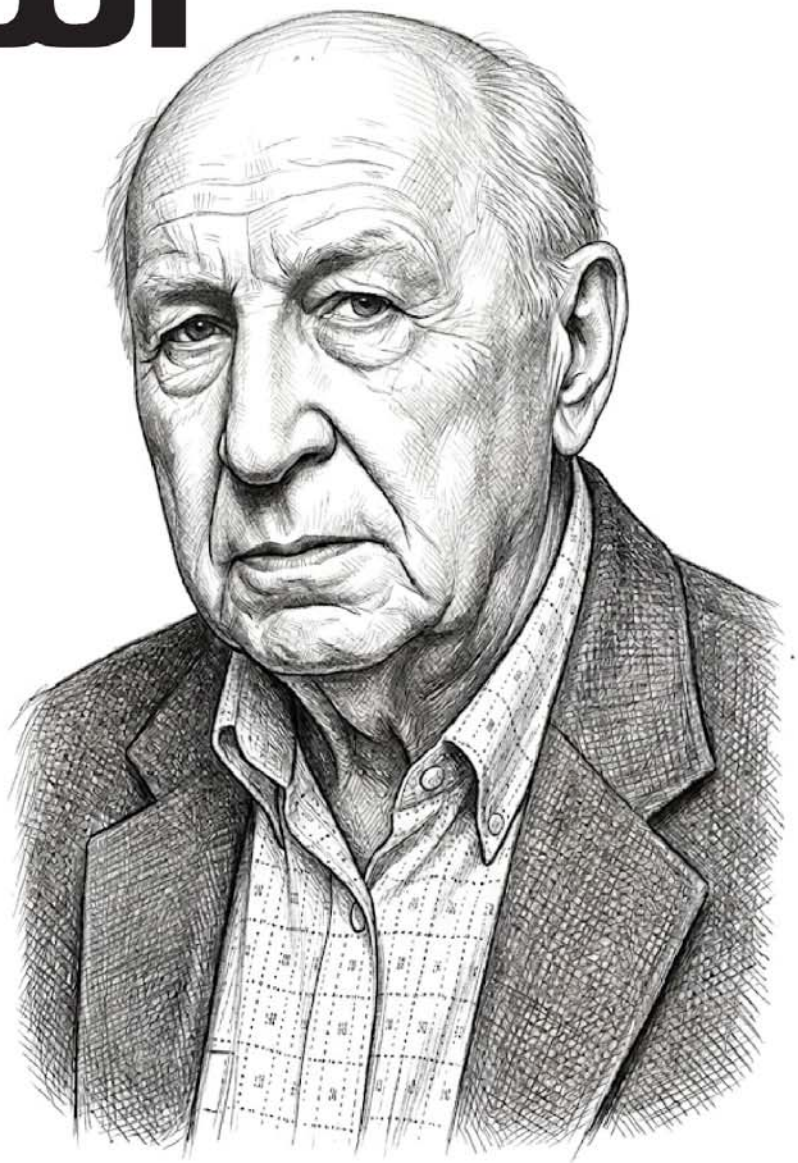

الفصل الثاني

الدكتور عمر شيخموس ودوره في بناء الاتحاد الوطني الكردستاني

لا يمكن فهم التجربة السياسية للدكتور عمر شيخموس من خلال تتبع سيرته الذاتية أو تكوينه الفكري فحسب، إذ إن القيمة الحقيقية لهذه الشخصية تتجلى في انتقالها من مرحلة التكوين المعرفي إلى مرحلة الإسهام العملي في بناء واحدة من أهم الحركات السياسية الكردية المعاصرة، وهي الاتحاد الوطني الكردستاني. فقد ارتبط اسم الدكتور عمر شيخموس منذ السنوات الأولى لتأسيس الحزب بمسار سياسي وتنظيمي ودبلوماسي أسهم في ترسيخ مكانة الاتحاد الوطني بوصفه فاعلاً رئيساً في الحياة السياسية الكردية والعراقية، وفي تطوير حضوره الإقليمي والدولي، الأمر الذي يجعل دراسة هذه المرحلة ضرورة علمية لفهم تطور الحركة الوطنية الكردية خلال العقود الأخيرة. وقد شهدت سبعينيات القرن العشرين تحولات سياسية عميقة في العراق والمنطقة، كان من أبرزها انهيار تجربة الحركة الكردية المسلحة بعد اتفاقية الجزائر عام 1975، وما ترتب على ذلك من مراجعات فكرية وسياسية واسعة داخل الأوساط الكردية. وفي ظل هذه المتغيرات برزت الحاجة إلى مشروع سياسي جديد يستند إلى رؤية تنظيمية مختلفة، تستوعب دروس المرحلة السابقة، وتعيد بناء العمل الوطني على أسس أكثر مؤسسية وواقعية. ومن هنا جاء تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني ليعبر عن مرحلة جديدة في تاريخ الحركة السياسية الكردية، وليفتح المجال أمام نخبة من المثقفين والسياسيين للمشاركة في صياغة مشروعه الفكري والتنظيمي، وكان الدكتور عمر شيخموس من أبرز هؤلاء. ولا تقتصر أهمية دراسة دور الدكتور عمر شيخموس على كونه أحد القيادات السياسية، وإنما تمتد إلى طبيعة الوظائف التي اضطلع بها داخل الحزب، ولاسيما في مجالات التنظيم، وصياغة الخطاب السياسي، وإدارة العلاقات الخارجية، وتمثيل الحزب في المحافل الدولية، وهي مجالات

تتطلب خبرة أكاديمية ورؤية استراتيجية تتجاوز حدود العمل الحزبي التقليدي. كما أن اطلاعه الواسع على الفكر السياسي الغربي وخبرته الأكاديمية مكّنته من تقديم إسهامات نوعية في تطوير الرؤية السياسية والدبلوماسية للاتحاد الوطني، بما أسهم في تعزيز حضوره على المستويين الإقليمي والدولي. وتزداد أهمية هذا الفصل في ظل ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت دور الدكتور عمر شيخموس بصورة مستقلة، إذ ركزت غالبية المؤلفات على تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني أو على الشخصيات القيادية البارزة فيه، بينما ظل دوره الفكري والدبلوماسي والتنظيمي موزعاً بين الوثائق والأرشيفات والمذكرات السياسية والدراسات المتخصصة، دون أن يحظى بمعالجة علمية شاملة تربط بين نشاطه السياسي وإسهاماته الفكرية والدبلوماسية.

الدكتور عمر شيخموس ودوره

في بناء الاتحاد الوطني الكردستاني

المبحث الأول

الدكتور عمر شيخموس وظروف تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

المشهد السياسي الكردي قبيل تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني شهدت الحركة السياسية الكردية في العراق خلال النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين واحدة من أكثر مراحلها تعقيداً منذ اندلاع ثورة أيلول عام 1961، إذ تداخلت العوامل المحلية والإقليمية والدولية لتعيد رسم موازين القوى في المنطقة، وتفرض على القيادات الكردية مراجعة شاملة لأساليب العمل السياسي والعسكري والتنظيمي. ولم تكن التطورات التي سبقت تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975 أحداثاً منفصلة، بل جاءت نتيجة تراكمات سياسية وفكرية امتدت لسنوات، وانتهت بانهيار نموذج سياسي قائم وظهور مشروع سياسي جديد حمل رؤى مختلفة في التنظيم والإدارة والعلاقات الخارجية، وكان للدكتور عمر شيخموس دور مهم في هذا التحول التاريخي من خلال مشاركته في بلورة الرؤية الفكرية والسياسية للمرحلة الجديدة[1]. فقد مثل اتفاق الحادي عشر من آذار عام 1970 بين الحكومة العراقية والحركة الكردية محطة مفصلية في تاريخ القضية الكردية، إذ منح الأكراد اعترافاً رسمياً بجملة من الحقوق السياسية والثقافية والإدارية، إلا أن التطبيق العملي لبنود الاتفاق واجه خلافات متزايدة بين الطرفين، ولا سيما فيما يتعلق بترسيم حدود إقليم الحكم الذاتي، ومستقبل مدينة كركوك، وآليات تقاسم السلطة والثروة. ومع

1. David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021 .347-331 ص ،

تصاعد الخلافات، عادت المواجهات العسكرية بصورة تدريجية، الأمر الذي أعاد القضية الكردية إلى مربع الصراع المسلح بعد فترة قصيرة من الهدوء النسبي[1]. وفي الوقت نفسه، كانت البيئة الإقليمية تشهد تغيرات متسارعة أثرت بصورة مباشرة في مسار الحركة الكردية. فقد أصبحت القضية الكردية إحدى أوراق التوازنات بين العراق وإيران، كما دخلت في حسابات الحرب الباردة، حيث تابعت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي تطورات شمال العراق بوصفها جزءاً من التنافس الاستراتيجي في الشرق الأوسط. وتظهر الوثائق البريطانية الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office) أن لندن كانت تراقب عن كثب تطورات العلاقة بين بغداد والحركة الكردية، مع اهتمام خاص بقدرة القيادة الكردية على المحافظة على وحدتها التنظيمية في ظل الضغوط الإقليمية والدولية[2]. أما الوثائق الأمريكية، ولا سيما البرقيات الدبلوماسية وتقارير وكالة الاستخبارات المركزية(CIA) ، فتشير إلى أن صناع القرار في واشنطن كانوا ينظرون إلى الحركة الكردية باعتبارها عاملاً مؤثراً في معادلات الأمن الإقليمي، لكنها كانت في الوقت ذاته عرضة للتأثر بالمصالح المتغيرة للدول الداعمة، وهو ما انعكس بوضوح بعد توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران في السادس من آذار/مارس 1975، التي أفضت إلى وقف الدعم الإيراني للحركة الكردية، ومن ثم انهيار الجبهة العسكرية خلال فترة زمنية قصيرة[3]. وقد ترك هذا التطور آثاراً عميقة

---

[1] مسعود محمد، الحركة التحررية الكردية في العراق، أربيل، 2004، ص 245-263.

[2] The National Archives (UK), Foreign Office Files (FO 371), Iraq: Kurdish Affairs, 1974–1975.

[3] Central Intelligence Agency (CIA), Iraq: The Kurdish Situation after the Algiers Agreement, Intelligence Memorandum, March 1975؛ وكذلك: Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Vol. E-4, Documents on Iran and Iraq.

داخل الأوساط السياسية الكردية، إذ بدأت مراجعات فكرية وتنظيمية واسعة حول أسباب الإخفاق، وطبيعة القيادة، وآليات اتخاذ القرار، ومستقبل المشروع الوطني الكردي. ولم تعد المشكلة مقتصرة على فقدان الدعم الخارجي، بل امتدت إلى مناقشة البنية التنظيمية للحركة وأسلوب إدارتها، الأمر الذي دفع عدداً من القيادات والمثقفين إلى التفكير في تأسيس إطار سياسي جديد يستند إلى العمل المؤسسي، ويمنح الفكر السياسي والتنظيم الداخلي مساحة أكبر مما كان سائداً في التجارب السابقة. وفي هذا السياق برز دور النخب الأكاديمية الكردية، التي رأت أن نجاح أي مشروع سياسي مستقبلي يتطلب الجمع بين الشرعية الوطنية والكفاءة المؤسسية والانفتاح على التجارب الديمقراطية الحديثة. وكان الدكتور عمر شيخموس من أبرز الشخصيات التي انتمت إلى هذا الاتجاه، إذ امتلك تكويناً أكاديمياً متميزاً، وخبرة في العلاقات الدولية، ورؤية تقوم على ربط القضية الكردية بالمفاهيم الحديثة للدولة والقانون الدولي وحقوق الإنسان، وهو ما انعكس لاحقاً على طبيعة مساهمته في بناء الاتحاد الوطني الكردستاني وخطابه السياسي. كما تكشف الدراسات الغربية الصادرة عن جامعات ومراكز أبحاث متخصصة في الشؤون الكردية أن مرحلة ما بعد عام 1975 لم تكن مجرد نهاية لحركة سياسية، بل كانت بداية لعملية إعادة بناء شاملة للفكر السياسي الكردي، قادها جيل جديد من المثقفين والسياسيين الذين سعوا إلى تجاوز أخطاء الماضي، وتأسيس تنظيم قادر على الجمع بين النضال الوطني والعمل السياسي والدبلوماسية الدولية. وقد كان الدكتور عمر شيخموس أحد أبرز ممثلي هذا الجيل، لما امتلكه من قدرة على الربط بين المعرفة الأكاديمية والممارسة السياسية، وهي سمة ستلازمه في مختلف مراحل نشاطه السياسي والفكري.

الانشقاقات والتحولات داخل الحركة الكردية وأثرها في بلورة مشروع الاتحاد الوطني الكردستاني

لم يكن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975 حدثاً سياسياً معزولاً عن السياق التاريخي للحركة الوطنية الكردية، بل جاء نتيجة سلسلة من التحولات الفكرية والتنظيمية والسياسية التي شهدتها الساحة الكردية خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. فقد أفرزت التجربة السياسية السابقة، بما حملته من نجاحات وإخفاقات، قناعة متزايدة لدى عدد من القيادات والمثقفين الكرد بضرورة إعادة النظر في طبيعة القيادة، وآليات اتخاذ القرار، وشكل التنظيم السياسي، وهو ما أدى إلى بروز تيار إصلاحي تبنى فكرة بناء إطار سياسي جديد أكثر قدرة على التعامل مع المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية[1]. وقد أسهمت اتفاقية الحادي عشر من آذار 1970 في إحداث تحول مهم في مسار القضية الكردية، غير أن التباين في تفسير بنودها بين الحكومة العراقية والحركة الكردية أدى إلى تصاعد الخلافات السياسية، ولا سيما بشأن تنفيذ الحكم الذاتي، ومستقبل المناطق المتنازع عليها، وحدود الصلاحيات الإدارية والسياسية. ومع تراجع فرص الحل السياسي، عادت المواجهة العسكرية لتفرض نفسها مجدداً، الأمر الذي كشف عن وجود تباينات في الرؤى داخل القيادة الكردية بشأن إدارة الصراع وآفاقه المستقبلية[2]. وأدت اتفاقية الجزائر في السادس من آذار 1975 إلى تعميق هذه الأزمة بصورة غير مسبوقة، إذ ترتب على الاتفاق توقف الدعم الإيراني للحركة الكردية، وانهيار خطوطها العسكرية خلال فترة قصيرة. وقد أظهرت الوثائق البريطانية أن الدوائر الدبلوماسية في لندن كانت ترى أن الأزمة لم تكن عسكرية فقط، وإنما

---

1 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 335–356.

2 عبد الخالق زنكنة، الحركة القومية الكردية في العراق، أربيل، 2012، ص 211-238.

كشفت عن حاجة الحركة الكردية إلى مراجعة بنيتها التنظيمية وأساليب إدارتها السياسية، بعد أن أصبح الاعتماد المفرط على الدعم الخارجي أحد أبرز نقاط الضعف في التجربة السابقة[1]. وفي السياق نفسه، تشير الوثائق الأمريكية إلى أن مرحلة ما بعد عام 1975 دفعت عدداً من القيادات الكردية إلى إعادة تقييم العلاقة بين العمل العسكري والعمل السياسي، وإلى البحث عن نموذج جديد يقوم على المؤسسة والتنظيم والقدرة على التفاعل مع المجتمع الدولي، بدلاً من الاقتصار على إدارة الصراع المسلح. وقد انعكست هذه المراجعات في الحوارات التي سبقت الإعلان عن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، والتي ركزت على ضرورة بناء مشروع سياسي يمتلك برنامجاً فكرياً واضحاً وهيكلاً تنظيمياً حديثاً[2]. ومن بين الشخصيات التي شاركت في هذه المراجعات الفكرية والسياسية برز الدكتور عمر شيخموس، الذي كان ينتمي إلى جيل من الأكاديميين والمثقفين الكرد الذين رأوا أن مستقبل القضية الكردية لا يمكن أن يعتمد على القوة العسكرية وحدها، وإنما يتطلب تأسيس خطاب سياسي جديد يجمع بين الشرعية الوطنية، والعمل المؤسسي، والدبلوماسية، والاستفادة من قواعد القانون الدولي. وقد ساعده تكوينه العلمي وخبرته في البيئة الأكاديمية الأوروبية على تقديم رؤية أكثر انفتاحاً تجاه طبيعة العلاقات الدولية، وأهمية بناء مؤسسات سياسية قادرة على مخاطبة المجتمع الدولي بلغة الحقوق والقانون. كما أن الدراسات الغربية التي تناولت نشأة الاتحاد الوطني الكردستاني تؤكد أن الحزب لم يكن مجرد امتداد لتنظيمات سابقة، بل مثل تحولاً في بنية الفكر السياسي الكردي، إذ تبنى منذ بداياته

[1] The National Archives (UK), FCO 93 and FO 371, Files on Iraq and the Kurdish Movement, 1974–1976.

[2] Central Intelligence Agency (CIA), The Kurdish Resistance after the Algiers Agreement, Intelligence Assessment, 1975؛ وكذلك: Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4, Documents on Iraq and Iran.

خطاباً يجمع بين الهوية القومية، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والانفتاح على مختلف القوى السياسية العراقية. وقد كان هذا التحول ثمرة لنقاشات فكرية عميقة شارك فيها عدد من القيادات والمثقفين، وكان للدكتور عمر شيخموس إسهام واضح فيها، سواء من خلال مشاركته في صياغة الرؤى السياسية، أو عبر جهوده اللاحقة في تطوير العلاقات الخارجية للحزب. ولم تقتصر التحولات على الجانب التنظيمي، بل شملت أيضاً إعادة تعريف مفهوم القيادة داخل الحزب الجديد، حيث برز اتجاه يدعو إلى توسيع المشاركة في صنع القرار، وتعزيز دور المؤسسات الحزبية، وإفساح المجال أمام الكفاءات العلمية والأكاديمية للمساهمة في رسم السياسات العامة. وقد مثل هذا التوجه أحد أبرز الفوارق بين الاتحاد الوطني الكردستاني وبعض التجارب التنظيمية السابقة، وأسهم في استقطاب نخبة من المثقفين والباحثين الذين وجدوا في الحزب إطاراً سياسياً أكثر انسجاماً مع تطلعاتهم الفكرية. وعلى المستوى الإقليمي، أدركت القيادة الجديدة أن استمرار القضية الكردية يتطلب إعادة بناء شبكة العلاقات الخارجية على أسس أكثر توازناً، بعيداً عن الارتهان لمعادلات إقليمية متغيرة. ولذلك اتجهت إلى تطوير قنوات التواصل مع الدوائر الأكاديمية، ومراكز البحوث، والأحزاب السياسية، والمنظمات الدولية، وهو ما أصبح لاحقاً أحد المحاور الرئيسة التي اضطلع بها الدكتور عمر شيخموس، مستفيداً من خبرته العلمية وعلاقاته الدولية. وهكذا، فإن الانشقاقات التي شهدتها الحركة الكردية في منتصف سبعينيات القرن العشرين لم تكن مجرد انقسامات تنظيمية، وإنما شكلت بداية لتحول فكري وسياسي عميق أفضى إلى ظهور مشروع جديد أكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات الداخلية والخارجية. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه استجابة تاريخية لمتطلبات مرحلة جديدة، شارك الدكتور عمر شيخموس في صياغة

ملامحها الفكرية والتنظيمية، وهو ما مهد لدوره اللاحق في بناء مؤسسات الحزب وإدارة علاقاته السياسية والدبلوماسية.

حيث الرؤية الفكرية والسياسية لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني لم يكن الإعلان عن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران/يونيو 1975 مجرد استجابة تنظيمية للمتغيرات التي أعقبت انهيار الحركة الكردية إثر اتفاقية الجزائر، بل جاء تتويجاً لمشروع فكري وسياسي سعى إلى إعادة تعريف طبيعة العمل الوطني الكردي وأهدافه ووسائله. فقد أدركت النخبة المؤسسة للحزب أن الأزمة التي واجهتها الحركة الكردية لم تكن عسكرية أو سياسية فحسب، وإنما كانت تعكس حاجة ملحة إلى مراجعة شاملة للفكر السياسي، وآليات القيادة، والعلاقة بين التنظيم والجماهير، وبين القضية الكردية والمتغيرات الإقليمية والدولية[1]. وقد انطلقت الرؤية الفكرية للاتحاد الوطني الكردستاني من قناعة مفادها أن نجاح أي مشروع وطني لا يتحقق بالاعتماد على القوة العسكرية وحدها، وإنما يستلزم بناء مؤسسة سياسية تمتلك برنامجاً فكرياً واضحاً، وهيكلاً تنظيمياً حديثاً، وخطاباً قادراً على التفاعل مع التحولات الإقليمية والدولية. ولذلك ركزت الوثائق السياسية الأولى للحزب على مفاهيم الديمقراطية، والتعددية السياسية، والعدالة الاجتماعية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ضمن إطار يستند إلى مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وهو ما شكل تحولاً ملحوظاً مقارنة ببعض الأدبيات السياسية التي سادت في المراحل السابقة[2]. كما جاءت هذه الرؤية استجابةً لمراجعات نقدية واسعة للتجربة السياسية الكردية منذ

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 347–365.

[2] جلال طالباني، الاتحاد الوطني الكردستاني: وثائق التأسيس والبرنامج السياسي، السليمانية، 1975، ص 5-28.

ستينيات القرن العشرين، إذ خلص عدد من القيادات والمثقفين إلى أن المركزية الشديدة في اتخاذ القرار، وضعف البناء المؤسسي، والاعتماد المفرط على المتغيرات الإقليمية، كانت من أبرز أسباب الإخفاقات التي تعرضت لها الحركة الكردية. ومن ثم، أصبح بناء مؤسسات حزبية فاعلة، وتوسيع المشاركة في صناعة القرار، وإفساح المجال أمام الكفاءات العلمية والأكاديمية، من المبادئ الأساسية التي تبناها الاتحاد الوطني الكردستاني منذ نشأته[1]. وفي هذا الإطار، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه واحداً من الشخصيات التي أسهمت في ترسيخ البعد الفكري للمشروع السياسي الجديد. فقد جمع بين الخبرة الأكاديمية والمعرفة بالتطورات السياسية الدولية، الأمر الذي مكنه من الإسهام في صياغة رؤية تربط بين المطالب الوطنية الكردية وبين المبادئ الحديثة للعلاقات الدولية، ولا سيما احترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون، وحق الشعوب في الحفاظ على هويتها الثقافية والسياسية. ولم يكن هذا التوجه انعكاساً لتكوينه العلمي فحسب، بل جاء أيضاً نتيجة احتكاكه بالمؤسسات الأكاديمية الأوروبية، وإدراكه لأهمية توظيف الفكر السياسي في خدمة المشروع الوطني. وتشير الدراسات الغربية التي تناولت نشأة الاتحاد الوطني الكردستاني إلى أن الحزب تميز منذ بداياته بوجود نخبة من المثقفين والباحثين إلى جانب القيادات الميدانية، الأمر الذي منح خطابه السياسي بعداً فكرياً واضحاً. وقد ساعد هذا التنوع في بلورة رؤية أكثر واقعية تجاه العلاقة بين النضال الوطني والعمل السياسي، وبين الهوية القومية ومتطلبات الدولة الحديثة، وهو ما انعكس في وثائق الحزب وبرامجه السياسية خلال السنوات الأولى من تأسيسه[2]. ومن ناحية أخرى، أولت الرؤية السياسية للاتحاد الوطني

[1] . فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 91-118.

[2] . Michael M. Gunter, The Kurds: A Modern History, Markus Wiener Publishers, Princeton, 2016, pp. 142–156.

الكردستاني أهمية كبيرة للعلاقات مع القوى السياسية العراقية، انطلاقاً من قناعة بأن معالجة القضية الكردية لا يمكن أن تتم بمعزل عن التحولات السياسية في العراق. ولذلك تبنى الحزب خطاباً يدعو إلى إقامة نظام ديمقراطي تعددي، وإلى بناء شراكات سياسية مع القوى الوطنية المؤمنة بالديمقراطية والعدالة والمواطنة، وهو ما أضفى على مشروعه بعداً عراقياً إلى جانب بعده القومي الكردي. أما على الصعيد الخارجي، فقد أدركت القيادة المؤسسة أن نجاح المشروع الوطني الكردي يتطلب الانتقال من دائرة الاتصالات الظرفية إلى بناء دبلوماسية سياسية مستدامة، تقوم على الحوار مع الحكومات، والأحزاب، والمنظمات الدولية، ومراكز البحوث، والجامعات الغربية. وفي هذا المجال، كان للدكتور عمر شيخموس دور بارز في ترسيخ هذا التوجه، مستفيداً من علاقاته الأكاديمية وخبرته في العمل الدولي، بما أسهم في تعزيز الحضور السياسي والفكري للاتحاد الوطني الكردستاني خارج العراق. وتكشف الوثائق البريطانية عن اهتمام الدوائر الدبلوماسية في لندن بظهور خطاب سياسي جديد داخل الحركة الكردية بعد عام 1975، إذ أشارت تقارير وزارة الخارجية البريطانية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني يسعى إلى تقديم نفسه بوصفه تنظيماً سياسياً حديثاً يجمع بين المطالب القومية والإصلاح الديمقراطي، وهو ما جعله محط متابعة من قبل البعثات الدبلوماسية الغربية[1]. كما أظهرت بعض الوثائق الأمريكية أن الدوائر المعنية بالشرق الأوسط تابعت باهتمام تطور هذا الخطاب، ولا سيما ما يتعلق بتوجهاته نحو العمل السياسي والدبلوماسي، مقارنةً بالنماذج التنظيمية التي سبقته[6]. وعليه، فإن الرؤية الفكرية والسياسية التي انطلق منها الاتحاد الوطني الكردستاني لم تكن مجرد برنامج حزبي، بل مثلت مشروعاً لإعادة

[1] The National Archives (UK), FCO Files on Iraq and Kurdish Affairs, 1975–1978. 6. U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4; Central Intelligence Agency (CIA), Intelligence Reports on Kurdish Political Organizations, 1975–1977.

بناء الفكر السياسي الكردي في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، وقد أسهم الدكتور عمر شيخموس في هذا المشروع من خلال حضوره الفكري، ورؤيته الأكاديمية، ومشاركته في صياغة الخطاب السياسي للحزب، وهو ما مهد لدوره اللاحق في تطوير العلاقات الخارجية وإبراز القضية الكردية في المحافل الإقليمية والدولية.

إسهامات الدكتور عمر شيخموس في مرحلة

تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

لم تقتصر مرحلة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني على الإعلان عن تنظيم سياسي جديد، بل مثلت عملية إعادة بناء شاملة للفكر والتنظيم وآليات العمل السياسي الكردي في مرحلة اتسمت بقدر كبير من التعقيد الإقليمي والدولي. وفي هذا السياق، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات الأكاديمية والسياسية التي أسهمت في إرساء الأسس الفكرية والتنظيمية للحزب، مستفيداً من تكوينه العلمي وخبرته في العلاقات السياسية والدبلوماسية، ومن شبكة علاقاته التي امتدت إلى عدد من المؤسسات الأكاديمية والسياسية خارج العراق[1]. وقد جاءت مساهمة الدكتور عمر شيخموس في مرحلة التأسيس ضمن رؤية تقوم على أن نجاح أي تنظيم سياسي لا يتحقق بمجرد امتلاكه قاعدة جماهيرية أو قدرة عسكرية، وإنما يتطلب امتلاك مشروع فكري واضح، وهيكل تنظيمي قادر على الاستمرار، وخطاب سياسي يتفاعل مع التحولات الإقليمية والدولية. ومن هذا المنطلق، شارك في النقاشات الفكرية التي سبقت إعلان تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، والتي ركزت على مراجعة التجربة الكردية السابقة، واستخلاص الدروس من الإخفاقات التي أعقبت

[1] . David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 356–372.

انهيار ثورة أيلول عام 1975، بما يضمن عدم تكرارها في المرحلة الجديدة[1]. وكانت إحدى السمات البارزة التي ميزت إسهام الدكتور عمر شيخموس هي محاولته الربط بين المشروع الوطني الكردي ومبادئ القانون الدولي، إذ انطلق من قناعة مفادها أن تطور القضية الكردية يتطلب الانتقال من الخطاب السياسي التقليدي إلى خطاب يستند إلى مفاهيم الشرعية الدولية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، واحترام حقوق الإنسان، والتعددية السياسية. وقد أسهم هذا التوجه في منح الاتحاد الوطني الكردستاني بعداً فكرياً ودبلوماسياً جعله أكثر قدرة على التواصل مع المؤسسات الدولية والدوائر السياسية الغربية، مقارنة ببعض التجارب السابقة[2]. كما شارك الدكتور عمر شيخموس في بلورة الخطاب السياسي للحزب، ولا سيما فيما يتعلق بتحديد طبيعة العلاقة بين القضية الكردية والقضية العراقية العامة. فقد تبنى رؤية تؤكد أن المطالبة بالحقوق القومية للكرد لا تنفصل عن مشروع بناء دولة ديمقراطية اتحادية تقوم على سيادة القانون والمواطنة المتساوية، وهو ما انعكس لاحقاً في عدد من الوثائق والبرامج السياسية التي اعتمدها الاتحاد الوطني الكردستاني خلال سنواته الأولى. وقد شكل هذا الطرح نقطة تحول في الخطاب السياسي للحزب، إذ انتقل من التركيز على البعد القومي وحده إلى الجمع بين المطالب القومية والإصلاح السياسي الشامل. وعلى المستوى التنظيمي، أسهم الدكتور عمر شيخموس في ترسيخ أهمية العمل المؤسسي داخل الحزب، من خلال الدعوة إلى توزيع المسؤوليات، وتطوير آليات التشاور، وتعزيز دور الهيئات التنظيمية في رسم السياسات واتخاذ القرارات. وقد انسجم هذا التوجه مع طبيعة تكوينه الأكاديمي، الذي كان يميل إلى اعتماد

[1] جلال طالباني، الاتحاد الوطني الكردستاني: وثائق التأسيس والبرنامج السياسي، السليمانية، 1975، ص 29-47.

[2] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 121-146.

المنهج العلمي في معالجة القضايا السياسية، وإلى بناء المؤسسات على أساس الاختصاص والكفاءة، بدلاً من الاقتصار على الاعتبارات الشخصية أو التاريخية. وتظهر بعض الدراسات الكردية أن هذه الرؤية ساعدت في تعزيز الطابع المؤسسي للحزب خلال سنواته الأولى، وأسهمت في استقطاب عدد من الأكاديميين والمثقفين إلى صفوفه[1]. وفي الوقت نفسه، أدرك الدكتور عمر شيخموس أن نجاح الحزب الوليد يعتمد أيضاً على قدرته في بناء شبكة واسعة من العلاقات الخارجية، ولذلك عمل منذ مرحلة مبكرة على تطوير قنوات الاتصال مع النخب الأكاديمية، والدوائر السياسية، ومراكز الدراسات في أوروبا، مستفيداً من خبراته العلمية وعلاقاته الدولية. وقد ساعد هذا النشاط في التعريف بالقضية الكردية خارج العراق، وفي تقديم صورة عن الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه تنظيماً سياسياً يمتلك برنامجاً فكرياً واضحاً، وليس مجرد حركة ذات طابع عسكري. وتشير الوثائق البريطانية إلى أن وزارة الخارجية البريطانية والسفارة البريطانية في بغداد تابعتا باهتمام ظهور نخبة جديدة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني تضم شخصيات أكاديمية ومثقفة، ورأت في ذلك مؤشراً على تطور الخطاب السياسي الكردي نحو مزيد من التنظيم والانفتاح على المجتمع الدولي[2]. كما أظهرت بعض التقارير الأمريكية أن هذا التحول أسهم في تعزيز حضور الحزب في النقاشات المتعلقة بمستقبل العراق، وفي توسيع دائرة اتصالاته مع المؤسسات الغربية المهتمة بشؤون الشرق الأوسط[3]. ولم يكن تأثير الدكتور عمر شيخموس

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, Lanham, 2018, pp. 298–305.

[2] The National Archives (United Kingdom), FCO 93 and FCO 82, British Embassy Baghdad Dispatches and Kurdish Political Affairs, 1975–1978.

[3] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4, Documents on Iraq; Central Intelligence Agency (CIA), Kurdish Political Developments in Northern Iraq, Intelligence Assessment, 1976.

مقتصراً على مرحلة التأسيس، بل امتد إلى السنوات اللاحقة، إذ أصبح من أبرز الوجوه التي ساهمت في تطوير العلاقات الخارجية للحزب، وإعداد الدراسات السياسية، وتقديم الاستشارات الفكرية، وهو ما أكسبه مكانة متميزة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني وخارجه. وتبرز هذه المكانة بوضوح في الوثائق والمراسلات السياسية والدراسات الغربية التي تناولت تطور الحزب، حيث يُشار إليه باعتباره أحد الوجوه الأكاديمية التي لعبت دوراً مهماً في ربط المشروع السياسي الكردي بالدوائر الفكرية والدبلوماسية الدولية. ومن ثم، فإن دراسة إسهامات الدكتور عمر شيخموس في مرحلة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني تكشف أن دوره تجاوز حدود المشاركة التنظيمية، ليشمل المساهمة في صياغة الرؤية الفكرية، وتطوير الخطاب السياسي، وإرساء أسس العمل المؤسسي، وفتح آفاق جديدة للعلاقات الخارجية، وهي عناصر أساسية أسهمت في ترسيخ مكانة الحزب خلال سنواته الأولى، وجعلته أحد أبرز الفاعلين في الحياة السياسية الكردية والعراقية.

قراءة تحليلية في وثائق تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

تمثل الوثائق الصادرة خلال مرحلة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني مصدراً أولياً بالغ الأهمية لفهم طبيعة المشروع السياسي الذي أُعلن عنه في الأول من حزيران/يونيو 1975، إذ تكشف هذه الوثائق عن الرؤية الفكرية والتنظيمية التي سعت القيادة المؤسسة إلى ترسيخها في مرحلة اتسمت بانهيار النظام التنظيمي السابق، وتبدل موازين القوى الإقليمية، وتزايد الاهتمام الدولي بالقضية الكردية. وتكتسب هذه الوثائق أهمية خاصة لأنها لا تقتصر على البيانات السياسية، بل تشمل المراسلات الحزبية، والبرامج التنظيمية، والتقارير الدبلوماسية، ووثائق وزارات

الخارجية الغربية، وتقارير الأجهزة الاستخبارية، فضلاً عن الدراسات التي أعدتها مراكز البحوث والجامعات الغربية، وهو ما يتيح قراءة أكثر شمولاً لظروف التأسيس ودور الشخصيات التي شاركت فيه، ومن بينها الدكتور عمر شيخموس[1]. وتكشف الوثائق الداخلية الأولى للاتحاد الوطني الكردستاني أن القيادة المؤسسة لم تنظر إلى الحزب بوصفه تنظيماً سياسياً جديداً فحسب، وإنما باعتباره مشروعاً لإعادة بناء الحركة الوطنية الكردية على أسس فكرية وتنظيمية مختلفة. فقد أكدت تلك الوثائق على أهمية الديمقراطية الداخلية، والعمل المؤسسي، واحترام التعددية الفكرية، وربط القضية الكردية بالنضال الديمقراطي العراقي، وهي مبادئ مثلت خروجاً واضحاً عن كثير من الأدبيات السياسية التي سبقتها[2]. أما الوثائق البريطانية المحفوظة في The National Archives بلندن، فتظهر أن وزارة الخارجية البريطانية تابعت بدقة تطورات الساحة الكردية بعد اتفاقية الجزائر، ولاحظت بروز تنظيم سياسي جديد يضم شخصيات ذات خلفيات أكاديمية وسياسية، تسعى إلى تقديم خطاب أكثر اعتدالاً وانفتاحاً تجاه المجتمع الدولي. وتشير بعض البرقيات الدبلوماسية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني حاول منذ بداياته بناء شبكة علاقات مع المؤسسات السياسية والفكرية في أوروبا، بما يعزز حضوره الخارجي ويمنحه شرعية سياسية تتجاوز الإطار المحلي[3]. وفي السياق نفسه، تبين الوثائق الأمريكية، ولا سيما تقارير وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية(CIA) ، أن واشنطن نظرت إلى الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه أحد الفاعلين الجدد في المشهد العراقي بعد عام

---

[1] جلال طالباني، الاتحاد الوطني الكردستاني: وثائق التأسيس والبرنامج السياسي، السليمانية، 1975، ص 5-41.

[2] . فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 147-176.

[3] The National Archives (UK), FCO 93, FCO 82, and Foreign Office files relating to Iraq and Kurdish Affairs, 1975–1978

1975. وقد ركزت تلك التقارير على طبيعة قياداته، وبرنامجه السياسي، ومدى قدرته على إعادة تنظيم القوى الكردية، كما أشارت إلى اهتمام الحزب بإقامة علاقات مع القوى الديمقراطية العراقية ومع المؤسسات الغربية، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية تطوراً يستحق المتابعة في ضوء التوازنات الإقليمية الجديدة[1]. ومن بين الجوانب التي تعكسها هذه الوثائق أيضاً، بروز دور النخب الأكاديمية في صياغة الخطاب السياسي للحزب. فقد لاحظت التقارير الغربية أن عدداً من الشخصيات العلمية والثقافية شاركت في إعداد الوثائق السياسية والبرامج الفكرية، الأمر الذي منح الاتحاد الوطني الكردستاني طابعاً يختلف عن التنظيمات التقليدية التي غلب عليها الطابع العسكري. وفي هذا السياق، يبرز اسم الدكتور عمر شيخموس باعتباره أحد الوجوه الأكاديمية التي أسهمت في تعزيز هذا البعد الفكري، مستفيداً من خبرته العلمية وعلاقاته بالمؤسسات الأكاديمية الأوروبية، وهو ما انعكس لاحقاً على تطوير العلاقات الخارجية للحزب وخطابه السياسي. كما تؤكد الدراسات الغربية الصادرة عن جامعات ومراكز بحوث متخصصة أن نجاح الاتحاد الوطني الكردستاني في تثبيت حضوره خلال سنواته الأولى لم يكن مرتبطاً بالمتغيرات العسكرية وحدها، وإنما اعتمد بدرجة كبيرة على وضوح مشروعه السياسي، وقدرته على استقطاب الكفاءات العلمية، وتطوير أدواته الدبلوماسية والإعلامية. وقد ساعدت هذه العوامل في بناء صورة مختلفة للحزب لدى الدوائر الغربية، التي بدأت تنظر إليه باعتباره تنظيماً سياسياً يسعى إلى الجمع بين المطالب القومية والإصلاح الديمقراطي ضمن إطار سياسي أكثر حداثة[2]. وعند

---

[1] . U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4; Central Intelligence Agency (CIA), Kurdish Political Developments in Northern Iraq, Intelligence Assessments, 1975–1977.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, 2021؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018

المقارنة بين الوثائق الكردية والعربية من جهة، والوثائق البريطانية والأمريكية من جهة أخرى، يتضح وجود قدر كبير من الاتفاق بشأن الظروف التي أحاطت بمرحلة التأسيس، إلا أن الاختلاف يبرز في تفسير دوافع هذا التحول. فالمصادر الكردية غالباً ما تركز على البعد الوطني وإعادة بناء الحركة الكردية، في حين تنظر الوثائق الغربية إلى الاتحاد الوطني الكردستاني من زاوية تأثيره في استقرار العراق وتوازنات الشرق الأوسط. وهذا الاختلاف في زاوية الرؤية يمنح الباحث فرصة لإعادة قراءة الأحداث بصورة أكثر موضوعية، من خلال الجمع بين الروايات المحلية والوثائق الدولية، وعدم الاكتفاء بمصدر واحد عند تحليل الوقائع التاريخية. ويُستخلص من ذلك أن وثائق تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني تمثل مادة تاريخية لا غنى عنها لفهم طبيعة التحول الذي شهدته الحركة الوطنية الكردية بعد عام 1975، كما أنها تسهم في إبراز الأدوار التي قامت بها الشخصيات الأكاديمية والسياسية في تلك المرحلة، ومن بينها الدكتور عمر شيخموس، الذي ارتبط اسمه بجهود تطوير الخطاب السياسي، وترسيخ العمل المؤسسي، والانفتاح على الدوائر الأكاديمية والدبلوماسية الدولية، وهي أدوار تؤكدها الوثائق بصورة متزايدة كلما اتسعت عملية الإفراج عن الأرشيفات البريطانية والأمريكية. - رأي المؤلف تكشف القراءة المقارنة لوثائق تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني أن أهمية الحزب لا تكمن في كونه تنظيماً سياسياً ظهر عقب انهيار ثورة أيلول فحسب، وإنما في كونه مثّل تحولاً في فلسفة العمل السياسي الكردي. فالوثائق البريطانية والأمريكية لا تتعامل مع الاتحاد الوطني الكردستاني باعتباره امتداداً تنظيمياً للحركة السابقة، بل تشير إلى ظهور نخبة جديدة تسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين القضية الكردية والدبلوماسية الدولية والعمل المؤسسي. ويرى المؤلف أن الدكتور عمر شيخموس يمثل أحد أبرز رموز هذا التحول؛ إذ جمع بين الخبرة الأكاديمية والرؤية السياسية، وأسهم في إدخال البعد الفكري والدبلوماسي إلى مشروع

الحزب، وهو ما منح الاتحاد الوطني الكردستاني قدرة أكبر على التواصل مع المجتمع الدولي مقارنةً بما كان سائداً في المراحل السابقة. ومن ثم، فإن دراسة الوثائق الأصلية البريطانية والأمريكية، إلى جانب الوثائق الحزبية الكردية، تفتح آفاقاً جديدة لإعادة كتابة تاريخ تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني بعيداً عن السرد التقليدي، وبالاعتماد على الأدلة الأرشيفية والمقارنة العلمية بين المصادر.

الدكتور عمر شيخموس وبناء المشروع السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني

جاء تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في مرحلة تاريخية اتسمت بإعادة تشكيل الفكر السياسي الكردي بعد التحولات العميقة التي شهدتها الساحة العراقية والإقليمية في منتصف سبعينيات القرن العشرين. ولم يكن التحدي الذي واجه الحزب الجديد مقتصراً على إعادة تنظيم الصفوف بعد نكسة عام 1975، بل تمثل في بناء مشروع سياسي متكامل يمتلك رؤية فكرية واضحة، وهيكلاً تنظيمياً حديثاً، وخطاباً قادراً على التفاعل مع المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية. وفي هذا السياق، برزت أهمية النخب الأكاديمية والسياسية التي شاركت في رسم معالم هذا المشروع، إذ أدركت أن نجاح أي حركة سياسية لا يعتمد على العمل الميداني وحده، وإنما يتطلب وجود رؤية استراتيجية تجمع بين الفكر والتنظيم والدبلوماسية وإدارة العلاقات السياسية. وقد أسهم هذا الإدراك في انتقال الاتحاد الوطني الكردستاني من كونه إطاراً سياسياً ناشئاً إلى مؤسسة حزبية تمتلك برنامجاً سياسياً وفكرياً يسعى إلى المواءمة بين المطالب القومية الكردية ومتطلبات بناء دولة ديمقراطية حديثة. ويُعد الدكتور عمر شيخموس من الشخصيات التي كان لها حضور بارز في هذه المرحلة، إذ ساهم بخبرته الأكاديمية ورؤيته السياسية في دعم عملية بناء المشروع الفكري والتنظيمي للحزب، وأسهم في ترسيخ ثقافة العمل المؤسسي، وتعزيز الخطاب السياسي القائم على الحوار والانفتاح، فضلاً عن اهتمامه بتطوير العلاقات مع القوى السياسية العراقية والمؤسسات الأكاديمية والدبلوماسية الدولية. وقد انعكس هذا الدور في العديد من المبادرات والحوارات السياسية التي رافقت المراحل الأولى من تطور الاتحاد الوطني الكردستاني، وأسهمت في ترسيخ مكانته بوصفه أحد أبرز الفاعلين في الحياة السياسية الكردية والعراقية. ومن هذا المنطلق، يتناول

هذا المبحث بالدراسة والتحليل الأبعاد المختلفة لدور الدكتور عمر شيخموس في بناء المشروع السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، من خلال استعراض مساهماته في تطوير الفكر السياسي للحزب، وترسيخ البناء المؤسسي، وتعزيز حضوره الدبلوماسي، فضلاً عن تحليل أثر رؤيته الاستراتيجية في تطور الحزب خلال المراحل اللاحقة، وصولاً إلى تقييم مكانته ضمن الجيل المؤسس الذي أسهم في رسم ملامح التجربة السياسية للاتحاد الوطني الكردستاني.

المبحث الثاني

الدكتور عمر شيخموس وبناء المشروع السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني

الدكتور عمر شيخموس وإرساء المرتكزات الفكرية للمشروع السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني مثّل البناء الفكري أحد أهم المرتكزات التي قام عليها الاتحاد الوطني الكردستاني منذ تأسيسه عام 1975، إذ أدركت القيادة المؤسسة أن نجاح أي تنظيم سياسي لا يرتبط بقدرته على إدارة العمل التنظيمي والعسكري فحسب، وإنما يعتمد بصورة أساسية على امتلاكه مشروعاً فكرياً متكاملاً يحدد أهدافه، ويرسم مساراته المستقبلية، ويمنحه القدرة على التفاعل مع التحولات السياسية المتسارعة. ومن هذا المنطلق، احتلت النخبة الأكاديمية والمثقفة مكانة متميزة في عملية صياغة الخطاب السياسي للحزب، وكان الدكتور عمر شيخموس من أبرز الشخصيات التي أسهمت في ترسيخ هذا التوجه من خلال رؤيته الفكرية ومنهجه العلمي في معالجة القضايا الوطنية والسياسية[1]. وقد انطلق الدكتور عمر شيخموس من قناعة راسخة بأن القضية الكردية ليست قضية صراع عسكري فحسب، وإنما هي قضية سياسية وقانونية وثقافية تتطلب بناء خطاب عقلاني قادر على مخاطبة الداخل العراقي والمجتمع الدولي في آن واحد. ولذلك دعا إلى الانتقال من ردود الأفعال السياسية المؤقتة إلى تأسيس مشروع استراتيجي يقوم على وضوح الأهداف، والتخطيط طويل الأمد، والاستفادة من التجارب الدولية في إدارة القضايا القومية، بما يحقق التوازن بين الحفاظ على الهوية الوطنية والانفتاح على المبادئ الحديثة للدولة الديمقراطية. وقد انعكست هذه الرؤية في طبيعة النقاشات الفكرية التي رافقت السنوات الأولى لتأسيس الاتحاد الوطني

[1] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 85–116.

الكردستاني، حيث برز اتجاه يدعو إلى تجاوز أنماط العمل التقليدية، وإعادة بناء الفكر السياسي الكردي على أساس المؤسسية، واحترام التعددية، والإيمان بالشراكة الوطنية، وإعلاء قيمة الإنسان بوصفه محور العملية السياسية. وأسهم الدكتور عمر شيخموس في دعم هذا الاتجاه من خلال طرحه الذي ربط بين النضال الوطني ومتطلبات الإصلاح السياسي، معتبراً أن تحقيق الحقوق القومية لا ينفصل عن ترسيخ الديمقراطية وسيادة القانون. كما أولى أهمية كبيرة للعامل الفكري في بناء الحزب، إذ رأى أن التنظيم السياسي لا يمكن أن يستمر من دون قاعدة فكرية متماسكة تشكل مرجعاً للقيادة والأعضاء في اتخاذ المواقف السياسية. ولهذا كان يؤكد ضرورة إعداد الكوادر سياسياً وفكرياً، وتوسيع دائرة الحوار الداخلي، وتشجيع البحث والدراسة، وربط القرارات السياسية بالتحليل العلمي للواقع، بدلاً من الاعتماد على الانطباعات أو ردود الفعل الآنية. ومن الجوانب المهمة في فكر الدكتور عمر شيخموس سعيه إلى الجمع بين البعد القومي والبعد الوطني العراقي، إذ لم ينظر إلى القضية الكردية باعتبارها منفصلة عن مستقبل العراق، بل اعتبر أن بناء دولة ديمقراطية اتحادية قائمة على العدالة والمواطنة هو الإطار الأمثل لضمان الحقوق الدستورية لجميع المكونات. وقد أسهم هذا الفهم في تقريب وجهات النظر بين الاتحاد الوطني الكردستاني وعدد من القوى السياسية العراقية التي كانت تتبنى مشروع الإصلاح الديمقراطي، الأمر الذي عزز من مكانة الحزب في الحياة السياسية العراقية. وعلى المستوى الخارجي، أدرك الدكتور عمر شيخموس أن الخطاب السياسي الحديث يجب أن يكون مفهوماً لدى المؤسسات الدولية، ولذلك عمل على توظيف مفاهيم القانون الدولي، وحقوق الإنسان، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، في الدفاع عن القضية الكردية، مع الابتعاد عن الخطابات الأيديولوجية الجامدة. وقد منح هذا التوجه الاتحاد الوطني الكردستاني قدرة أكبر على بناء علاقات مع المؤسسات الأكاديمية والدبلوماسية ومراكز الدراسات في

أوروبا والولايات المتحدة، وأسهم في تقديم صورة أكثر واقعية واعتدالاً عن المشروع السياسي للحزب. وتشير الوثائق البريطانية إلى أن المتابعين الغربيين لاحظوا منذ السنوات الأولى لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني وجود خطاب سياسي أكثر نضجاً وانفتاحاً مقارنة بالمراحل السابقة، كما رصدت التقارير الدبلوماسية اهتمام الحزب بالعمل المؤسسي، وتطوير العلاقات الخارجية، وإشراك الأكاديميين والمثقفين في صناعة القرار السياسي[1]. وفي الاتجاه نفسه، أظهرت التقارير الأمريكية أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع أن يقدم نفسه باعتباره حركة سياسية تمتلك برنامجاً فكرياً واضحاً، الأمر الذي جعله يحظى باهتمام متزايد لدى مراكز القرار والبحث الغربية، خاصة فيما يتعلق بمستقبل العراق والقضية الكردية[2]. ويظهر من خلال تتبع مسيرة الدكتور عمر شيخموس أن إسهامه الفكري لم يكن محصوراً في مرحلة التأسيس، بل استمر في المراحل اللاحقة عبر المشاركة في إعداد الدراسات السياسية، وتطوير الرؤى الاستراتيجية، والإسهام في صياغة الخطاب السياسي للحزب بما ينسجم مع المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية. ولذلك أصبح يمثل أحد أبرز الوجوه الأكاديمية التي أسهمت في ترسيخ الهوية الفكرية للاتحاد الوطني الكردستاني، وربط المشروع السياسي للحزب بالمدارس الحديثة في الفكر السياسي والعلاقات الدولية.

---

[1] – The National Archives (UK), FCO 93, Kurdish Political Affairs in Iraq, 1975–1978؛ وكذلك. FCO 82, British Embassy Baghdad Dispatches.

[2] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4; Central Intelligence Agency (CIA), Political Developments among Iraqi Kurds, Intelligence Assessment, 1976 .

عمر شيخموس وترسيخ البناء المؤسسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني

أدركت القيادة المؤسسة للاتحاد الوطني الكردستاني منذ المراحل الأولى أن نجاح المشروع السياسي لا يتحقق بالاعتماد على الحضور الجماهيري أو النشاط السياسي وحدهما، وإنما يتطلب إنشاء مؤسسات حزبية تمتلك القدرة على الاستمرار والتطور وإدارة الاختلافات الداخلية وفق قواعد تنظيمية واضحة. وقد جاءت هذه القناعة نتيجة التجارب التي مرت بها الحركة الوطنية الكردية خلال العقود السابقة، والتي كشفت أن غياب البناء المؤسسي يؤدي في كثير من الأحيان إلى إضعاف التنظيمات السياسية مهما امتلكت من قاعدة شعبية أو شرعية نضالية[1]. وفي هذا الإطار، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات التي أولت أهمية خاصة لمفهوم المؤسسة الحزبية، إذ كان يرى أن التنظيم السياسي الحديث ينبغي أن يقوم على توزيع الصلاحيات، واحترام النظام الداخلي، وتفعيل الهيئات القيادية، وربط عملية اتخاذ القرار بالمناقشة الجماعية والدراسة العلمية، بما يضمن استمرارية العمل السياسي بعيداً عن الارتباط بالأفراد أو الظروف الآنية. وقد تأثرت هذه الرؤية بخلفيته الأكاديمية واطلاعه على تجارب الأحزاب الديمقراطية في أوروبا، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة في مواقفه الفكرية والسياسية. وانطلاقاً من هذا الفهم، أسهم الدكتور عمر شيخموس في تعزيز ثقافة التخطيط السياسي داخل الحزب، من خلال التأكيد على ضرورة إعداد البرامج المرحلية والاستراتيجيات بعيدة المدى، وربط النشاط السياسي بالأهداف المعلنة للحزب. وقد ساعد هذا التوجه في تحويل الاتحاد الوطني الكردستاني إلى تنظيم يمتلك رؤية مؤسسية تتجاوز إدارة الأزمات اليومية، وتسعى إلى بناء مشروع سياسي قادر على التكيف مع المتغيرات الداخلية والإقليمية

[1] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 167-198.

والدولية. كما اهتم بتطوير آليات إعداد الكوادر الحزبية، انطلاقاً من قناعته بأن المؤسسة السياسية لا تقاس بعدد أعضائها، وإنما بمستوى كفاءتهم العلمية والسياسية. ولذلك دعا إلى تنظيم الندوات الفكرية، وتشجيع الدراسات السياسية، وإعداد جيل من الكوادر القادرة على الجمع بين المعرفة الأكاديمية والخبرة التنظيمية. وقد انعكس هذا التوجه في اتساع حضور الأكاديميين والباحثين داخل مؤسسات الاتحاد الوطني الكردستاني خلال سنواته الأولى، وهو ما أضفى على الحزب طابعاً فكرياً ومؤسسياً مميزاً. ومن المبادئ التي أكد عليها الدكتور عمر شيخموس أيضاً ضرورة الفصل النسبي بين العمل التنفيذي والعمل الفكري داخل الحزب، بما يسمح بتطوير مراكز متخصصة في إعداد الدراسات والبحوث وتحليل المتغيرات السياسية، لتكون القرارات الحزبية مبنية على المعلومات والتحليل العلمي، لا على ردود الأفعال أو التقديرات الشخصية. وقد أسهم هذا النهج في تعزيز قدرة الحزب على التعامل مع القضايا الوطنية والإقليمية بصورة أكثر توازناً وواقعية. وعلى المستوى التنظيمي، دعم الدكتور عمر شيخموس مبدأ تداول المسؤوليات داخل المؤسسات الحزبية، وتعزيز دور اللجان المتخصصة، وترسيخ ثقافة العمل الجماعي، باعتبارها من أهم مقومات التنظيم السياسي الحديث. وكان يرى أن نجاح الحزب في أداء مهامه يعتمد على قوة مؤسساته أكثر من اعتماده على المكانة الشخصية لقياداته، وهو ما جعل البناء المؤسسي يمثل أحد المحاور الرئيسة في رؤيته لتطوير الاتحاد الوطني الكردستاني. كما امتدت رؤيته المؤسسية إلى العلاقات الخارجية للحزب، إذ دعا إلى إنشاء قنوات مؤسساتية للتواصل مع الأحزاب والمنظمات الدولية والجامعات ومراكز الدراسات، بدلاً من الاقتصار على الاتصالات الشخصية. وقد ساعد هذا النهج في بناء شبكة واسعة من العلاقات السياسية والأكاديمية التي أسهمت في تعزيز الحضور الدولي للاتحاد الوطني الكردستاني، وأكسبته احترام العديد من الدوائر السياسية والفكرية خارج العراق. وتشير الوثائق

البريطانية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني تميز منذ سنواته الأولى بوجود هيكل تنظيمي أكثر مرونة مقارنة ببعض التنظيمات السياسية الأخرى، مع اهتمام واضح بتوسيع المشاركة في صنع القرار والاستفادة من الكفاءات العلمية داخل الحزب[1]. كما أظهرت التقارير الأمريكية أن هذا التطور المؤسسي منح الحزب قدرة أكبر على الاستمرار والتكيف مع التحولات السياسية التي شهدها العراق خلال أواخر السبعينيات والثمانينيات، وأسهم في تعزيز مكانته بوصفه أحد أهم القوى السياسية الكردية[2]. ومن خلال تحليل مسيرة الدكتور عمر شيخموس، يتضح أن اهتمامه بالبناء المؤسسي لم يكن مجرد توجه تنظيمي، بل كان جزءاً من مشروع فكري متكامل يهدف إلى تحويل الحزب إلى مؤسسة سياسية حديثة تقوم على المعرفة والتخطيط والعمل الجماعي. وقد شكل هذا التوجه أحد العوامل التي ساعدت الاتحاد الوطني الكردستاني على تطوير بنيته الداخلية، وتعزيز فاعليته السياسية، والمحافظة على استمراريته في مواجهة التحديات التي فرضتها الظروف العراقية والإقليمية.

الدكتور عمر شيخموس ودوره في تطوير العلاقات السياسية والدبلوماسية للاتحاد الوطني الكردستاني منذ السنوات الأولى لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني أدركت قيادته أن نجاح المشروع السياسي الكردي لا يتوقف على قدرته في تنظيم العمل الداخلي فحسب، وإنما يعتمد أيضاً على بناء شبكة واسعة من العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الأطراف العراقية

---

[1] . The National Archives (UK), FCO 93, Political Developments in Iraqi Kurdistan, 1976–1979؛ وFCO 82, British Embassy Baghdad Political Dispatches.

[2] Central Intelligence Agency (CIA), The Patriotic Union of Kurdistan: Organization and Leadership, Intelligence Assessment, 1978؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980.

والإقليمية والدولية. فقد فرضت طبيعة القضية الكردية، بوصفها قضية تتداخل فيها الاعتبارات الداخلية مع التوازنات الإقليمية والدولية، ضرورة امتلاك الحزب جهازاً سياسياً قادراً على إدارة الحوار مع مختلف الفاعلين السياسيين، وتقديم رؤية متماسكة تعكس أهدافه وتطلعاته. وفي هذا السياق برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد أبرز الشخصيات التي ساهمت في ترسيخ البعد الدبلوماسي للعمل السياسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، مستفيداً من تكوينه الأكاديمي وخبرته في العلاقات الدولية وقدرته على التواصل مع مختلف البيئات السياسية والفكرية[1].

وقد استند الدكتور عمر شيخموس إلى قناعة مفادها أن نجاح أي حركة سياسية معاصرة يرتبط بقدرتها على مخاطبة المجتمع الدولي بلغة القانون والسياسة، بعيداً عن الخطابات العاطفية أو الشعارات التقليدية. لذلك حرص على أن يكون الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني قائماً على مفاهيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتعددية السياسية، والتعايش السلمي، واحترام المواثيق الدولية، وهي المبادئ التي أصبحت لاحقاً جزءاً من الأدبيات السياسية للحزب، وأسهمت في تعزيز حضوره في الأوساط الأكاديمية والسياسية الأوروبية. كما كان للدكتور عمر شيخموس دور مهم في توسيع دائرة الحوار مع القوى السياسية العراقية، انطلاقاً من إيمانه بأن معالجة القضية الكردية لا يمكن أن تتم بمعزل عن مشروع الإصلاح السياسي في العراق. ولذلك دعم إقامة علاقات مع القوى الديمقراطية والوطنية، وسعى إلى تقريب وجهات النظر بشأن القضايا الدستورية، ومستقبل النظام السياسي، وآليات بناء دولة اتحادية تقوم على مبدأ الشراكة واحترام الحقوق الدستورية لجميع المكونات. وقد انعكس هذا التوجه في عدد من اللقاءات والحوارات السياسية التي شارك فيها الحزب خلال المراحل اللاحقة، وأسهم في ترسيخ صورة الاتحاد

[1] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية، 2003، ص 201-226.

الوطني الكردستاني بوصفه قوة سياسية منفتحة على الحوار الوطني[1].
وعلى الصعيد الإقليمي، أدرك الدكتور عمر شيخموس أن موقع إقليم كردستان الجغرافي وتشابك المصالح الإقليمية يفرضان اعتماد سياسة خارجية متوازنة تقوم على الحوار وعدم الانحياز إلى سياسة المحاور. ولذلك دعا إلى تطوير العلاقات مع دول الجوار على أساس المصالح المشتركة، واحترام سيادة الدول، وعدم استخدام القضية الكردية وسيلة للصراعات الإقليمية. وقد مثل هذا التوجه أحد العناصر التي ساعدت الحزب في المحافظة على قنوات اتصال مع أطراف إقليمية متعددة رغم تعقيد الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة. أما في المجال الدولي، فقد أسهم الدكتور عمر شيخموس في تعزيز التواصل مع الجامعات الأوروبية، ومراكز الدراسات، والمؤسسات البحثية، والمنظمات الدولية، مؤمناً بأن العمل الأكاديمي يمثل أحد أهم أدوات القوة الناعمة في الدفاع عن القضايا الوطنية. ومن خلال مشاركاته في الندوات والمؤتمرات واللقاءات الفكرية، عمل على تقديم قراءة علمية للقضية الكردية، وربطها بمبادئ القانون الدولي وحق الشعوب في تقرير مصيرها، الأمر الذي منح الخطاب السياسي للحزب بعداً معرفياً حظي باهتمام العديد من الباحثين والدوائر الأكاديمية. وتشير الوثائق البريطانية إلى أن الدبلوماسية البريطانية كانت تتابع باهتمام تطور العلاقات الخارجية للاتحاد الوطني الكردستاني، ولاحظت بروز شخصيات تمتلك خلفية أكاديمية وسياسية تؤهلها لإجراء حوارات مع المؤسسات الغربية بصورة أكثر فاعلية من المراحل السابقة. كما رصدت التقارير البريطانية أن الحزب اتجه تدريجياً إلى اعتماد خطاب سياسي يتسم بالاعتدال والواقعية، مع التركيز على الحلول السياسية

[1] جلال طالباني، كردستان والقضية الديمقراطية في العراق، السليمانية، 1998، ص 114-152.

والحوار بوصفهما الوسيلة الأساسية لمعالجة القضية الكردية[1]. وفي الاتجاه نفسه، أظهرت الوثائق الأمريكية أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع خلال سنوات قليلة أن يلفت اهتمام مراكز صنع القرار في واشنطن، ليس فقط بسبب حضوره السياسي داخل العراق، وإنما أيضاً نتيجة تطور خطابه الدبلوماسي وانفتاحه على المؤسسات الدولية. وقد أشارت بعض التقارير إلى أن عدداً من القيادات الأكاديمية داخل الحزب، ومن بينهم الدكتور عمر شيخموس، أسهموا في صياغة خطاب أكثر انسجاماً مع المفاهيم المتداولة في العلاقات الدولية، وهو ما عزز من فرص التواصل مع الدوائر السياسية والفكرية الغربية[2] وتبرز مساهمة الدكتور عمر شيخموس كذلك في توظيف الدبلوماسية الفكرية بوصفها أداة لدعم المشروع السياسي للحزب، إذ كان يرى أن بناء العلاقات مع الجامعات، ومراكز البحوث، والمؤسسات الثقافية، لا يقل أهمية عن العلاقات الرسمية مع الحكومات والأحزاب السياسية. ولذلك شجع على الانفتاح على المؤسسات العلمية، وإعداد الدراسات المشتركة، والمشاركة في المؤتمرات الدولية، بما يسهم في تقديم القضية الكردية ضمن إطار علمي وحقوقي، بعيداً عن التفسيرات السياسية الضيقة. ومن خلال دراسة هذه المرحلة، يتضح أن الدكتور عمر شيخموس لم يكن مجرد مسؤول سياسي يمارس العمل الدبلوماسي التقليدي، وإنما كان يمثل نموذجاً للأكاديمي الذي وظف المعرفة العلمية في خدمة العمل السياسي. وقد

---

[1] . The National Archives (UK), FCO 93/1652, Kurdish Political Affairs in Iraq, 1977–1979؛ وكذلك FCO 82, British Embassy Baghdad Political Reports.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 245–258؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980؛ Central Intelligence Agency (CIA), Political Trends in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 1979

أسهم هذا التوجه في بناء شبكة من العلاقات الفكرية والسياسية التي عززت مكانة الاتحاد الوطني الكردستاني على المستويين الإقليمي والدولي، وأكسبت الحزب حضوراً يتجاوز حدود النشاط السياسي الداخلي، ليمتد إلى فضاءات البحث الأكاديمي والحوار الدولي.

الدكتور عمر شيخموس وإسهاماته في تطوير الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني يُعد الخطاب السياسي أحد أهم الأدوات التي تعتمد عليها الأحزاب السياسية في التعبير عن رؤيتها الفكرية، وتحديد أهدافها الاستراتيجية، وإدارة علاقاتها مع المجتمع والقوى السياسية المختلفة. وقد أدرك الاتحاد الوطني الكردستاني منذ تأسيسه أن نجاح مشروعه السياسي لا يرتبط بالعمل التنظيمي وحده، وإنما يتطلب بناء خطاب سياسي متوازن يجمع بين الواقعية السياسية والثوابت الوطنية، ويستجيب في الوقت نفسه للتحولات التي يشهدها العراق والمنطقة. وفي هذا الإطار، كان للدكتور عمر شيخموس دور بارز في تطوير هذا الخطاب، من خلال توظيف خبرته الأكاديمية ومعرفته بالعلاقات الدولية لإضفاء بعد فكري واستراتيجي على الأدبيات السياسية للحزب[1]. وانطلق الدكتور عمر شيخموس من رؤية تؤكد أن الخطاب السياسي الناجح يجب أن يستند إلى المعرفة والتحليل، لا إلى الشعارات والانفعالات الآنية. ولذلك دعا إلى أن يكون الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني معبراً عن مشروع حضاري يهدف إلى بناء مجتمع ديمقراطي قائم على سيادة القانون واحترام الحقوق والحريات، وأن تُعرض القضية الكردية بوصفها قضية دستورية وسياسية وإنسانية، وليست مجرد قضية صراع مسلح أو نزاع إقليمي. وقد أسهم هذا الفهم في تعزيز مصداقية الحزب لدى العديد من القوى السياسية العراقية والإقليمية والدولية. كما عمل الدكتور عمر

[1] عبد الخالق زنكنة، الحركة القومية الكردية في العراق: دراسة في التطور السياسي والفكري، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 281-309.

شيخموس على تطوير لغة الحوار السياسي داخل الحزب وخارجه، إذ كان يؤمن بأن إدارة الاختلاف لا تقل أهمية عن إدارة الاتفاق، وأن التعددية السياسية تمثل ركناً أساسياً في أي نظام ديمقراطي. ولذلك شجع على اعتماد الحوار وسيلةً لمعالجة الخلافات السياسية، سواء داخل المؤسسات الحزبية أو في العلاقات مع الأحزاب الكردية والعراقية الأخرى، وهو ما انعكس على طبيعة المواقف السياسية التي اتخذها الاتحاد الوطني الكردستاني في العديد من المحطات التاريخية. ومن السمات التي ميزت الخطاب السياسي الذي أسهم الدكتور عمر شيخموس في ترسيخه، الابتعاد عن الخطابات الإقصائية أو المتشددة، والتركيز بدلاً من ذلك على مفاهيم الشراكة الوطنية، والتعايش السلمي، والتوازن بين الحقوق والواجبات، وبناء الثقة بين مكونات المجتمع العراقي. وقد شكل هذا النهج امتداداً لرؤيته الفكرية التي ترى أن استقرار العراق يمثل ضمانة أساسية لاستقرار إقليم كردستان، وأن مستقبل العلاقة بين بغداد وأربيل ينبغي أن يُبنى على أساس الحوار الدستوري والتفاهم السياسي. ولم يقتصر اهتمامه على صياغة الخطاب السياسي الداخلي، بل أولى أهمية خاصة للخطاب الموجه إلى المجتمع الدولي. فقد حرص على أن تكون الرسائل السياسية الصادرة عن الحزب منسجمة مع المبادئ المعترف بها في القانون الدولي، ولا سيما ما يتعلق بحقوق الإنسان، والديمقراطية، وحق الشعوب في المشاركة السياسية، واحترام التنوع الثقافي والقومي. وقد أسهم هذا التوجه في تقريب مواقف الحزب من العديد من المؤسسات الدولية، وساعد في تقديم القضية الكردية ضمن إطار قانوني وسياسي يحظى بتفهم أوسع في الأوساط الغربية. وتشير الدراسات الأكاديمية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع، منذ نهاية سبعينيات القرن العشرين، أن يطور خطاباً سياسياً أكثر اعتدالاً وانفتاحاً مقارنةً بعدد من الحركات السياسية في المنطقة، وهو ما ارتبط إلى حد كبير بمشاركة نخبة من الأكاديميين والمفكرين في إعداد وثائقه السياسية، وكان الدكتور عمر شيخموس أحد

أبرز ممثلي هذا الاتجاه[1] كما أن العديد من الباحثين الغربيين يرون أن هذا التطور أسهم في تعزيز صورة الحزب بوصفه تنظيماً سياسياً يؤمن بالحوار والمؤسسات والعمل الديمقراطي. وتؤكد الوثائق البريطانية أن السفارة البريطانية في بغداد ووزارة الخارجية البريطانية كانتا تتابعان تطور الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، ولاحظتا أنه أصبح أكثر ميلاً إلى الحلول السياسية والتسويات الدستورية، مع اهتمام واضح ببناء العلاقات مع مختلف القوى العراقية والدولية[2]. أما التقارير الأمريكية، فقد أشارت إلى أن هذا الخطاب ساعد الحزب على توسيع دائرة اتصالاته الخارجية، وأكسبه قبولاً نسبياً لدى عدد من المؤسسات السياسية ومراكز الدراسات الغربية التي رأت فيه نموذجاً أكثر انفتاحاً وواقعية في التعاطي مع القضايا الإقليمية[3]. كما تجلت إسهامات الدكتور عمر شيخموس في تأكيد أهمية البعد الثقافي والمعرفي في العمل السياسي، إذ كان يرى أن الخطاب السياسي لا ينبغي أن يقتصر على البيانات والمواقف الرسمية، بل يجب أن يستند إلى البحث العلمي، والدراسات الاستراتيجية، والقراءة الدقيقة للمتغيرات الدولية. ولهذا شجع على إعداد البحوث السياسية، وتنظيم الندوات الفكرية، وتعزيز التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث، بما يسهم في تطوير الأداء السياسي للحزب، وإعداد كوادر تمتلك القدرة على التعامل

---

[1] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية: دار سبيريز، 2003، ص 227-251؛ Michael M. Gunter, The Kurds: A Modern History, Markus Wiener Publishers, 2016, pp. 173–188

[2] The National Archives (UK), FCO 93/1652, Kurdish Political Affairs in Iraq, 1978–1980؛ FCO 82, British Embassy Baghdad, Political Dispatches on Iraqi Kurdistan.

[3] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980؛ Henri J. Barkey, The Kurdish Question in Iraq, Carnegie Endowment Discussion Papers; Central Intelligence Agency (CIA), Political Trends in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 1979.

مع التحديات المستقبلية وفق رؤية علمية رصينة. ومن خلال دراسة تطور الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، يتضح أن الدكتور عمر شيخموس كان من الشخصيات التي أسهمت في إرساء مدرسة سياسية تقوم على الاعتدال، والانفتاح، والعمل المؤسسي، واحترام التنوع، وربط القضية الكردية بالمفاهيم الحديثة للدولة الديمقراطية والعلاقات الدولية. وقد شكل هذا الإسهام أحد العناصر المهمة في تطور الحزب، وفي ترسيخ حضوره داخل العراق وخارجه، باعتباره تنظيماً يجمع بين النضال الوطني والرؤية السياسية الحديثة.

تقييم الدور الاستراتيجي للدكتور عمر شيخموس في مسيرة الاتحاد الوطني الكردستاني يمثل تقييم الدور الذي اضطلع به الدكتور عمر شيخموس في مسيرة الاتحاد الوطني الكردستاني مدخلاً مهماً لفهم طبيعة الإسهام الذي قدمته النخب الأكاديمية في تطور الحركة السياسية الكردية المعاصرة. فغالباً ما ركزت الدراسات التاريخية على القيادات التنفيذية والعسكرية، في حين لم تحظ الشخصيات التي أسهمت في بناء الرؤية الفكرية، وصياغة البرامج السياسية، وتطوير العلاقات الخارجية، بالقدر الكافي من الدراسة والتحليل. ومن هذا المنطلق، فإن قراءة تجربة الدكتور عمر شيخموس تكشف عن نموذج مختلف للقيادة السياسية، يقوم على توظيف المعرفة الأكاديمية في خدمة العمل الوطني، وربط الفكر بالممارسة السياسية، واستثمار أدوات الدبلوماسية الحديثة في الدفاع عن القضية الكردية[1]. لقد اتسم الدور الذي أداه الدكتور عمر شيخموس بالشمولية، فلم يقتصر على المشاركة في مرحلة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، وإنما امتد إلى المساهمة في تطوير بنيته الفكرية والتنظيمية، وتعزيز حضوره في الأوساط السياسية والأكاديمية داخل العراق وخارجه. وقد ساعدته خبرته العلمية، واطلاعه على المدارس الحديثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

[1] محمود عثمان، القضية الكردية في العراق: مذكرات وشهادات، أربيل: دار ئاراس، 2010، ص 233-261.

على تقديم رؤية أكثر عمقاً في معالجة القضايا الوطنية، الأمر الذي جعل حضوره يتجاوز حدود العمل الحزبي التقليدي ليأخذ طابعاً استراتيجياً طويل الأمد. ومن خلال متابعة تطور الحزب، يتبين أن الدكتور عمر شيخموس كان من الداعين إلى اعتماد التخطيط الاستراتيجي في إدارة العمل السياسي، إذ رأى أن الأحزاب التي تعتمد على ردود الأفعال لا تستطيع المحافظة على استقرارها أو تحقيق أهدافها بعيدة المدى. ولذلك أكد أهمية إعداد الدراسات المستقبلية، وتحليل البيئة السياسية، وقراءة المتغيرات الإقليمية والدولية قبل اتخاذ القرارات المصيرية. وقد انعكس هذا النهج في العديد من المواقف السياسية التي اتسمت بالواقعية والمرونة، وأسهمت في تعزيز قدرة الاتحاد الوطني الكردستاني على التكيف مع المتغيرات التي شهدها العراق والمنطقة. كما تميزت مساهماته بالجمع بين البعد الوطني والبعد الإنساني في معالجة القضية الكردية، إذ كان يرى أن الدفاع عن الحقوق القومية ينبغي أن يرتبط بالدفاع عن مبادئ الديمقراطية، وسيادة القانون، وحقوق الإنسان، والتعددية السياسية. وقد منح هذا الطرح الحزب مساحة أوسع للحوار مع القوى العراقية والدولية، وأسهم في ترسيخ صورة الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه تنظيماً سياسياً يؤمن بالشراكة الوطنية والحلول السلمية. وفي الجانب المؤسسي، كان الدكتور عمر شيخموس من المؤيدين لتطوير الهياكل التنظيمية للحزب بما ينسجم مع متطلبات العمل السياسي الحديث، فدعا إلى تعزيز دور المؤسسات، وإشراك الكفاءات العلمية في صناعة القرار، والاعتماد على التخصص في إدارة الملفات السياسية والدبلوماسية. وقد أسهم هذا التوجه في إرساء ثقافة تنظيمية أكثر استقراراً، وساعد الحزب على تجاوز العديد من التحديات التي واجهته خلال مراحل مختلفة من تاريخه. أما على الصعيد الخارجي، فقد كان للدكتور عمر شيخموس دور واضح في بناء جسور التواصل مع الجامعات، ومراكز الدراسات، والمؤسسات الدولية، انطلاقاً من إيمانه بأن الدبلوماسية الفكرية أصبحت جزءاً أساسياً من القوة السياسية في العصر الحديث. ولذلك عمل على نقل القضية الكردية من إطارها المحلي إلى فضاء النقاش الأكاديمي والسياسي الدولي، معتمداً على لغة علمية هادئة تستند إلى الوثائق والوقائع التاريخية، وهو ما أكسب مواقفه احترام العديد من الباحثين والدوائر الأكاديمية. وتشير الدراسات

العربية والكردية إلى أن وجود شخصيات أكاديمية داخل الاتحاد الوطني الكردستاني أسهم في تطوير أدائه السياسي والفكري، وكان الدكتور عمر شيخموس من أبرز من جسد هذا الاتجاه، إذ جمع بين الخبرة النظرية والتجربة العملية، وأسهم في ترسيخ ثقافة الحوار والانفتاح داخل الحزب[1]. كما تؤكد الدراسات الغربية أن تطور الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، ونجاحه في بناء علاقات متوازنة مع العديد من الأطراف الدولية، ارتبط بوجود نخبة سياسية تمتلك تكويناً أكاديمياً وقدرة على فهم طبيعة النظام الدولي ومتغيراته[2]. وتظهر الوثائق البريطانية والأمريكية اهتماماً متزايداً بهذه النخبة السياسية، إذ تشير تقارير وزارة الخارجية البريطانية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع خلال سنوات قليلة أن يطور أداءه السياسي بصورة ملحوظة، مستفيداً من مشاركة شخصيات أكاديمية في صياغة رؤيته الاستراتيجية[3]. كما توضح بعض تقارير وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية أن الحزب أصبح أكثر قدرة على إدارة علاقاته السياسية والدبلوماسية، وأن هذا التطور كان أحد العوامل التي أسهمت في تعزيز حضوره داخل العراق وفي المحافل الدولية[4]. وانطلاقاً من ذلك، يمكن القول إن الدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً للقيادة الفكرية داخل الاتحاد الوطني الكردستاني؛ إذ لم يكن تأثيره مرتبطاً بمنصب تنظيمي محدد، وإنما بما قدمه من إسهامات في تطوير الفكر السياسي، وترسيخ البناء المؤسسي،

[1] فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية: دار سبيريز، 2003، ص 252-286؛ عبد الخالق زنكنة، الحركة القومية الكردية في العراق، أربيل، 2012، ص 311-339.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 381–406؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 289–307.

[3] The National Archives (UK), FCO 93, Political Developments in Iraqi Kurdistan, 1978–1982؛ FCO 82, British Embassy Baghdad Political Reports.

[4] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980؛ Central Intelligence Agency (CIA), Iraqi Kurdish Political Organizations, Intelligence Assessment, 1980.

وتعزيز العلاقات الدبلوماسية، وإعداد الرؤى الاستراتيجية التي أسهمت في تطور الحزب. ولذلك فإن دراسة تجربته تعد مدخلاً مهماً لفهم الدور الذي تؤديه النخب الأكاديمية في صناعة القرار السياسي، وفي بناء الأحزاب الحديثة القائمة على المعرفة والتخطيط والمؤسسات. ——— رأي المؤلف تكشف دراسة تجربة الدكتور عمر شيخموس أن تأثير الشخصيات الأكاديمية في الأحزاب السياسية لا يقاس بعدد المناصب التي تتولاها، وإنما بقدرتها على إنتاج الأفكار وصياغة الرؤى الاستراتيجية التي توجه مسار المؤسسة السياسية على المدى البعيد. ومن خلال تحليل مسيرته داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، يتضح أنه كان من الشخصيات التي أسهمت في نقل الحزب من مرحلة التنظيم السياسي التقليدي إلى مرحلة التفكير المؤسسي والاستراتيجي، وهو تحول كان له أثر واضح في تطور الحزب خلال العقود اللاحقة. ويرى المؤلف أن القيمة الحقيقية لتجربة الدكتور عمر شيخموس تكمن في نجاحه في الجمع بين العمل الأكاديمي والعمل السياسي والدبلوماسي، الأمر الذي جعله يمثل نموذجاً متميزاً داخل الحركة السياسية الكردية المعاصرة. كما أن إعادة قراءة هذه التجربة في ضوء الوثائق البريطانية والأمريكية، إلى جانب المصادر العربية والكردية، تسهم في تقديم فهم أكثر توازناً وموضوعية لدوره، بعيداً عن الروايات الحزبية التقليدية، وتفتح المجال أمام دراسات جديدة تتناول أثر النخب الفكرية في تطور الأحزاب السياسية الكردية والعراقية.

الدكتور عمر شيخموس ودوره في تطوير العلاقات الكردية – العراقية والدولية

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تحولات سياسية متسارعة على المستويين العراقي والإقليمي، فرضت على القوى السياسية الكردية إعادة صياغة أولوياتها، والانتقال من مرحلة التركيز على إدارة الصراع الداخلي إلى مرحلة بناء العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مختلف الأطراف المؤثرة. ولم يعد نجاح أي مشروع سياسي مرتبطاً بقوة حضوره الداخلي فقط، بل أصبح يقاس بقدرته على إدارة شبكة متوازنة من العلاقات الوطنية والإقليمية والدولية، بما يضمن حماية المصالح السياسية وتعزيز فرص الاستقرار والحوار. وفي هذا الإطار، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات التي أدركت مبكراً أهمية البعد الدبلوماسي في العمل السياسي، فعمل على توظيف خبرته الأكاديمية ورؤيته الاستراتيجية في بناء جسور التواصل بين الاتحاد الوطني الكردستاني والقوى السياسية العراقية، كما أسهم في توسيع دائرة العلاقات مع المؤسسات الأكاديمية والدبلوماسية ومراكز الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة، مستنداً إلى خطاب سياسي يقوم على الاعتدال، والحوار، والواقعية السياسية. وقد اتسمت مساهماته بالسعي إلى تحقيق التوازن بين الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي والمحافظة على وحدة العراق واستقراره، من خلال الدعوة إلى الحلول الدستورية، وتعزيز مبدأ الشراكة الوطنية، واحترام التعددية السياسية، والاحتكام إلى القانون في معالجة القضايا الخلافية. كما أولى اهتماماً خاصاً بالدبلوماسية الفكرية والثقافية، باعتبارها وسيلة لتعزيز التفاهم بين الشعوب، وإبراز عدالة القضية الكردية أمام الرأي العام الدولي. ولم تقتصر جهوده على المجال السياسي المباشر، بل امتدت إلى الإسهام في بناء قنوات للتعاون مع الجامعات، ومراكز البحوث، والمؤسسات الدولية، بما جعل حضوره يتجاوز الإطار الحزبي إلى فضاء

أوسع يجمع بين الفكر والسياسة والدبلوماسية. وقد ساعد هذا النهج في ترسيخ صورة الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه حزباً يؤمن بالحوار والعمل المؤسسي والانفتاح على التجارب الدولية، ويحرص على إقامة علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف. وانطلاقاً من ذلك، يتناول هذا المبحث بالدراسة والتحليل دور الدكتور عمر شيخموس في تطوير العلاقات السياسية للاتحاد الوطني الكردستاني، سواء على المستوى الكردي الداخلي، أو في إطار العلاقات مع القوى السياسية العراقية، أو على الصعيدين الإقليمي والدولي، مع تحليل أثر هذه الجهود في تعزيز مكانة الحزب وتوسيع حضوره السياسي والدبلوماسي.

الدكتور عمر شيخموس ودوره في تطوير

العلاقات مع القوى السياسية العراقية

شكّلت العلاقة بين الحركة السياسية الكردية والقوى السياسية العراقية أحد أهم المحاور التي أثرت في تطور الحياة السياسية في العراق منذ تأسيس الدولة الحديثة. وقد أدرك الاتحاد الوطني الكردستاني منذ انطلاقته أن نجاح المشروع السياسي الكردي لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن بناء علاقات متوازنة مع القوى الوطنية العراقية، تقوم على الحوار، والاعتراف المتبادل، والشراكة في بناء الدولة. وفي هذا السياق، كان للدكتور عمر شيخموس دور مهم في ترسيخ هذا التوجه، من خلال رؤيته التي جمعت بين الواقعية السياسية والالتزام بالمبادئ الدستورية، وسعت إلى تحويل العلاقة بين الكرد والقوى العراقية من علاقة صراع إلى علاقة شراكة سياسية طويلة الأمد[1]. لقد انطلق الدكتور عمر شيخموس من قناعة

[1] برهم صالح، العراق والفيدرالية: رؤية في بناء الدولة الديمقراطية، السليمانية، مؤسسة المدى، 2008، ص 91-118.

مفادها أن القضية الكردية ليست قضية تخص الشعب الكردي وحده، بل هي جزء من قضية بناء الدولة العراقية الحديثة. ولذلك كان يؤكد أن استقرار العراق لا يمكن أن يتحقق من دون معالجة عادلة للمسألة الكردية، كما أن استقرار إقليم كردستان يبقى مرتبطاً بوجود نظام سياسي عراقي قائم على الديمقراطية، وسيادة القانون، واحترام الحقوق الدستورية لجميع المكونات. ومن هذا المنطلق، دعم سياسة الانفتاح التي انتهجها الاتحاد الوطني الكردستاني تجاه مختلف القوى السياسية العراقية، سواء كانت قومية أو إسلامية أو ليبرالية أو يسارية، معتبراً أن التنوع السياسي يمثل فرصة لبناء تفاهمات وطنية، وليس سبباً لتعميق الانقسامات. وقد انعكس هذا التوجه في مشاركة الحزب في الحوارات الوطنية والمؤتمرات السياسية التي ناقشت مستقبل العراق خلال المراحل المختلفة من تاريخه الحديث[1]. كما أولى الدكتور عمر شيخموس أهمية خاصة للحوار مع النخب الفكرية والأكاديمية العراقية، إذ كان يرى أن التقارب بين المثقفين والباحثين يسهم في خلق بيئة سياسية أكثر استعداداً لتقبل الحلول الدستورية، ويحد من تأثير الخطابات المتشددة. ولذلك شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الفكرية التي جمعت شخصيات كردية وعربية، وركز فيها على أهمية بناء الثقة بين مكونات المجتمع العراقي، وترسيخ مفهوم المواطنة بوصفه أساساً للعلاقة بين الدولة ومواطنيها. وبعد عام 2003، اكتسبت هذه العلاقات بعداً جديداً مع مشاركة القوى الكردية في إعادة بناء مؤسسات الدولة العراقية. وفي هذه المرحلة، كان الدكتور عمر شيخموس من الأصوات التي دعت إلى اعتماد الحوار الدائم بين بغداد وأربيل، والاحتكام إلى الدستور في معالجة الملفات الخلافية، ولا سيما ما يتعلق بتوزيع الاختصاصات، والموارد الطبيعية، والموازنة العامة،

---

[1] عبد الحسين شعبان، العراق: إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 247-281.

والمناطق المتنازع عليها. وكان يرى أن الحلول السياسية المستقرة لاتُفرض بالقوة، وإنما تُبنى عبر التفاوض والاتفاق والالتزام بالنصوص الدستورية. كما دعا إلى أن تكون العلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان قائمة على مبدأ الشراكة الحقيقية، بعيداً عن منطق الغلبة السياسية أو التفسيرات الضيقة للدستور. وقد انعكست هذه الرؤية في مواقفه السياسية، التي اتسمت بالاعتدال والدعوة المستمرة إلى المحافظة على قنوات الحوار، حتى في أوقات الأزمات السياسية التي شهدها العراق. ولم يكن اهتمام الدكتور عمر شيخموس مقتصراً على العلاقات الرسمية بين الأحزاب، بل امتد إلى تعزيز التواصل مع مؤسسات المجتمع المدني، والنقابات، والجامعات، ومراكز الدراسات العراقية، إيماناً منه بأن بناء الثقة بين مكونات المجتمع يبدأ من الحوار الثقافي والفكري قبل أن يتحول إلى اتفاقات سياسية. وقد أسهم هذا النهج في توسيع دائرة التواصل بين الاتحاد الوطني الكردستاني والعديد من الشخصيات الوطنية العراقية التي كانت تؤمن بمشروع الدولة الديمقراطية. وتؤكد الصحافة العراقية والعربية أن الاتحاد الوطني الكردستاني كان من أكثر القوى السياسية انخراطاً في الحوارات الوطنية بعد عام 2003، وأن عدداً من قياداته، ومن بينهم الدكتور عمر شيخموس، لعبوا دوراً في تقريب وجهات النظر خلال المفاوضات المتعلقة بتشكيل الحكومات، ومعالجة الأزمات السياسية، وتعزيز الحوار بين بغداد وأربيل. وقد تناولت صحف التآخي والشرق الأوسط والحياة عدداً من هذه اللقاءات، مشيرة إلى أهمية اعتماد الحلول الدستورية والحوار السياسي بديلاً عن التصعيد الإعلامي والسياسي[1]. أما الدراسات الغربية، فتذهب إلى أن نجاح الاتحاد الوطني الكردستاني في بناء

[1] جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة بشأن الحوارات بين بغداد وأربيل، 2004-2010؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، ملفات العراق وكردستان، أعداد متفرقة، 2005-2011؛ جريدة الحياة، لندن، تغطيات العملية السياسية العراقية، أعداد متفرقة، 2004-2012.

علاقات مستقرة مع القوى العراقية يعود إلى تبنيه خطاباً سياسياً معتدلاً، وإلى وجود شخصيات تمتلك خبرة أكاديمية ودبلوماسية أسهمت في تطوير لغة الحوار مع مختلف الأطراف. ويعد الدكتور عمر شيخموس من بين الشخصيات التي ساعدت في ترسيخ هذا النهج، من خلال الجمع بين الرؤية السياسية والخبرة العلمية، وهو ما انعكس إيجاباً على صورة الحزب داخل العراق وخارجه[1]. كما تكشف الوثائق البريطانية أن السفارة البريطانية في بغداد كانت تنظر إلى الحوار المستمر بين القيادات الكردية والقوى السياسية العراقية بوصفه عاملاً رئيساً في الحفاظ على الاستقرار السياسي، ولاحظت أن الاتحاد الوطني الكردستاني اعتمد بصورة متزايدة على الشخصيات الأكاديمية والسياسية القادرة على إدارة التفاوض وصياغة التفاهمات السياسية[2]. وفي السياق ذاته، تشير التقارير الأمريكية إلى أن استمرار الشراكة بين القوى الكردية والعراقية كان يمثل أحد أهم عناصر نجاح العملية السياسية، وأن القيادات التي تبنت نهج الحوار والمؤسسات كان لها دور محوري في تقليل الأزمات السياسية وتعزيز فرص التوافق الوطني[3] ويتضح من مجمل هذه المعطيات أن الدكتور عمر شيخموس أسهم في ترسيخ مفهوم جديد للعلاقات بين القوى السياسية العراقية، يقوم على الشراكة الدستورية، واحترام التعددية، وتغليب الحوار

---

[1] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 184–215؛ David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 468–492.

[2] The National Archives (UK), FCO Files on Iraq and Kurdistan Regional Relations, British Embassy Baghdad Dispatches, 2003–2010.

[3] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Iraq, 2003–2006؛ International Crisis Group, Iraq and the Kurds: Trouble Along the Trigger Line, Middle East Report, 2009.

على الصراع. ولم يكن هذا الدور مرتبطاً بظرف سياسي معين، بل كان جزءاً من رؤية استراتيجية هدفت إلى بناء دولة عراقية مستقرة تستوعب تنوعها القومي والديني، وتضمن مشاركة جميع مكوناتها في صناعة القرار السياسي.

الدكتور عمر شيخموس ودوره في تطوير العلاقات الإقليمية والدولية

شهدت القضية الكردية خلال العقود الأخيرة تحولات جوهرية فرضتها المتغيرات الإقليمية والدولية، إذ لم تعد شأناً داخلياً عراقياً فحسب، بل أصبحت أحد الملفات التي تحظى باهتمام القوى الإقليمية والدولية، نظراً لارتباطها بأمن الشرق الأوسط، واستقرار العراق، ومصالح الدول الكبرى في المنطقة. وفي ظل هذه البيئة السياسية المعقدة، برزت الحاجة إلى شخصيات تمتلك القدرة على إدارة العلاقات الخارجية وفق رؤية استراتيجية تجمع بين الحفاظ على المصالح الوطنية والانفتاح على المجتمع الدولي. ومن بين هذه الشخصيات يبرز الدكتور عمر شيخموس، الذي أسهم في بلورة خطاب سياسي ودبلوماسي يقوم على الحوار، والانفتاح، واحترام قواعد القانون الدولي، بما عزز من حضور الاتحاد الوطني الكردستاني في دوائر العلاقات الإقليمية والدولية[1]. لقد انطلقت رؤية الدكتور عمر شيخموس من إدراكه أن نجاح أي مشروع سياسي معاصر لم يعد يقاس بقدرته على إدارة الشأن الداخلي فقط، وإنما بمدى نجاحه في بناء شبكة متوازنة من العلاقات الخارجية. ولذلك كان يؤكد أن الحركة السياسية الكردية بحاجة إلى سياسة خارجية عقلانية، تراعي المصالح العليا للشعب الكردي، وتحافظ في الوقت ذاته على علاقات إيجابية مع دول الجوار والمجتمع الدولي، بعيداً عن سياسات الاستقطاب

[1] عمر شيخموس، دراسات في الفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية، السليمانية، 2014، ص 71-104.

أو المغامرة السياسية. ورأى أن الموقع الجغرافي لإقليم كردستان، وتشابك مصالحه الاقتصادية والأمنية مع محيطه الإقليمي، يفرضان اعتماد سياسة تقوم على التوازن والانفتاح، وهو ما جعل الاتحاد الوطني الكردستاني يحرص على إقامة علاقات مستقرة مع مختلف الأطراف الإقليمية، مع الاحتفاظ باستقلالية قراره السياسي، وعدم رهن خياراته بالتحولات الآنية في البيئة الإقليمية[1]. كما أولى الدكتور عمر شيخموس أهمية خاصة للعلاقات مع الدول المؤثرة في الملف العراقي، باعتبار أن الحوار المباشر مع هذه الدول يسهم في توضيح المواقف الكردية، وتصحيح الكثير من التصورات الخاطئة التي رافقت القضية الكردية لعقود طويلة. وقد انعكس هذا التوجه في مشاركاته الفكرية والسياسية، وفي اللقاءات التي جمعته بعدد من الباحثين والدبلوماسيين وممثلي المؤسسات الدولية، حيث ركز على تقديم القضية الكردية باعتبارها قضية حقوق دستورية وشراكة سياسية، لا قضية صراع قومي أو انفصال. وفي الإطار الإقليمي، كان يؤكد أن العلاقات مع تركيا وإيران وسوريا والدول العربية ينبغي أن تُدار وفق مبدأ المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، مع تجنب الخطابات التي تؤدي إلى زيادة التوتر أو تعقيد العلاقات السياسية. وكان يرى أن استقرار إقليم كردستان يمثل عاملاً إيجابياً لاستقرار المنطقة بأكملها، وأن التعاون الاقتصادي والثقافي والأمني يمكن أن يكون مدخلاً لبناء علاقات أكثر استدامة بين الإقليم ودول الجوار. أما على المستوى الدولي، فقد دعم الدكتور عمر شيخموس توسيع العلاقات مع الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، والمؤسسات الأكاديمية ومراكز الدراسات العالمية، إيماناً منه بأن الدبلوماسية الحديثة لا تقتصر على الحكومات، بل تشمل أيضاً مراكز الفكر، والجامعات، والمؤسسات

[1] كمال مظهر أحمد، القضية الكردية والتحولات الإقليمية، أربيل: دار ئاراس، 2009، ص 223-258.

البحثية، والإعلام الدولي، لما تمتلكه من تأثير في صناعة الرأي العام وصياغة السياسات الخارجية. وقد أسهم هذا التوجه في تعزيز صورة الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه حزباً يؤمن بالحوار الدولي، ويحترم مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويحرص على الالتزام بالقانون الدولي في معالجة القضايا السياسية. كما ساعد في بناء قنوات اتصال مع العديد من المؤسسات البحثية الغربية التي أصبحت تتابع تطورات التجربة السياسية في إقليم كردستان، وتصدر دراسات وتقارير دورية بشأنها[1]. وتكشف الوثائق البريطانية أن الدبلوماسية البريطانية تابعت باهتمام تطور العلاقات الخارجية للقوى السياسية الكردية بعد عام 1991، ولا سيما بعد عام 2003، وأشارت إلى أن اعتماد القيادات الكردية على شخصيات تمتلك خلفية أكاديمية وخبرة سياسية ساعد في تعزيز لغة الحوار مع المجتمع الدولي، وأسهم في تقديم صورة أكثر اعتدالاً عن المشروع السياسي الكردي[2]. كما تؤكد الوثائق الأمريكية وتقارير وزارة الخارجية الأمريكية أن العلاقات التي أقامها الاتحاد الوطني الكردستاني مع المؤسسات الدولية شكلت أحد عناصر نجاح التجربة السياسية في إقليم كردستان، إذ أسهمت في جذب الدعم السياسي والاقتصادي، وتعزيز الثقة بالإقليم بوصفه شريكاً في استقرار العراق والمنطقة. وتشير هذه التقارير إلى أن الخطاب المعتدل الذي تبناه عدد من مفكري الحزب وقياداته، ومن بينهم الدكتور عمر شيخموس، كان محل اهتمام لدى الدوائر الدبلوماسية الغربية لما اتسم به من واقعية سياسية وابتعاد عن الخطابات

---

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 301-327؛ Gareth Stansfield, Governing Kurdistan: Self-Rule and Regional Politics, Routledge, 2021, pp. 165-194.

[2] The National Archives (UK), FCO 93 ،British Embassy Baghdad and Northern Iraq Reports, 2003–2011؛ FCO Middle East Department Files on Iraqi Kurdistan.

التصعيدية[1]. وتبرز الصحافة العربية والدولية هذا التوجه بوضوح، فقد تناولت صحف الشرق الأوسط والحياة والتآخي و The Guardian و Financial Timesعدداً من اللقاءات والمؤتمرات التي شارك فيها مسؤولو الاتحاد الوطني الكردستاني مع شخصيات دولية، وأكدت أن الحزب سعى إلى تقديم نفسه بوصفه شريكاً في ترسيخ الاستقرار الإقليمي، وداعماً للحوار بين بغداد وأربيل، ومنفتحاً على التعاون مع المجتمع الدولي في مجالات التنمية، والإصلاح، وبناء المؤسسات[2]. ويكشف تحليل هذه المعطيات أن الدكتور عمر شيخموس لم ينظر إلى العلاقات الإقليمية والدولية باعتبارها نشاطاً بروتوكولياً، وإنما عدّها جزءاً من منظومة الأمن السياسي والاستراتيجي لإقليم كردستان والعراق. ولذلك ركز على بناء علاقات تقوم على الثقة، والاحترام المتبادل، وتبادل المصالح، مع المحافظة على ثوابت المشروع الوطني الكردي وعدم التفريط بحقوقه الدستورية. وقد أسهم هذا النهج في تعزيز المكانة السياسية للاتحاد الوطني الكردستاني داخل البيئة الإقليمية والدولية، ورسخ صورة الحزب بوصفه فاعلاً سياسياً يمتلك رؤية واقعية لإدارة العلاقات الخارجية في منطقة تتسم بتعقيدات جيوسياسية متشابكة.

الدكتور عمر شيخموس ودوره في المؤتمرات والحوارات السياسية والدبلوماسية تُعد المؤتمرات والحوارات السياسية والدبلوماسية من أهم الأدوات التي تلجأ إليها القوى السياسية الحديثة لتعزيز حضورها الوطني

[1] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ Central Intelligence Agency (CIA), The Kurdish Regional Government and Regional Polit

[2] .جريدة الشرق الأوسط، لندن، أعداد متفرقة عن العلاقات الخارجية لإقليم كردستان، 2005–2012؛ جريدة الحياة، لندن، ملفات العراق، أعداد متفرقة؛ جريدة التآخي، بغداد، تغطيات النشاط الدبلوماسي للاتحاد الوطني الكردستاني؛ The Guardian (London), Iraq & Financial Times, Middle ؛Kurdistan Reports, selected issues, 2006–2012 East Coverage, selected issues, 2007–2012.

والإقليمي والدولي، إذ لم تعد الدبلوماسية تقتصر على القنوات الرسمية بين الحكومات، بل امتدت لتشمل المؤتمرات الفكرية، والندوات الأكاديمية، والحوارات السياسية، ومنتديات مراكز الدراسات، التي أصبحت تشكل أحد أهم مسارات التأثير في صناعة القرار السياسي. وفي هذا الإطار، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الشخصيات التي جمعت بين الخبرة الأكاديمية والممارسة السياسية، الأمر الذي مكنه من أداء دور فاعل في العديد من الحوارات والمؤتمرات التي ناقشت مستقبل العراق، والقضية الكردية، والتحولات الإقليمية في الشرق الأوسط[1]. وقد انطلق الدكتور عمر شيخموس من قناعة راسخة بأن الحوار السياسي يمثل الوسيلة الأكثر فاعلية لمعالجة الخلافات، وأن نجاح أي مشروع وطني يرتبط بقدرته على بناء جسور التواصل مع مختلف الأطراف السياسية. ولذلك كان يؤكد باستمرار أن الاختلاف في الرؤى لا ينبغي أن يتحول إلى صراع دائم، وإنما يجب أن يكون منطلقاً لإنتاج حلول سياسية واقعية تحقق المصالح المشتركة وتحافظ على الاستقرار. ولذلك حرص على المشاركة في المؤتمرات التي جمعت ممثلين عن القوى السياسية العراقية والكردية، وسعى من خلالها إلى تقديم رؤية تقوم على ترسيخ الشراكة الوطنية، واحترام الدستور، وتوسيع دائرة الحوار بين المكونات العراقية. وقد اتسمت مداخلاته بالتركيز على الحلول العملية، والابتعاد عن الخطابات الانفعالية، وهو ما أكسبه احترام العديد من الشخصيات السياسية والأكاديمية المشاركة في تلك اللقاءات[2] كما أولى اهتماماً كبيراً بالمؤتمرات العلمية والفكرية التي نظمتها الجامعات ومراكز البحوث داخل العراق وخارجه، إذ كان يرى أن الفكر السياسي الرصين يمثل قاعدة

[1] . عمر شيخموس، الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق، السليمانية، 2015، ص 55-88.

[2] فؤاد معصوم، تجارب في الحوار الوطني العراقي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 133-171.

أساسية لصناعة القرار، وأن النقاش الأكاديمي يسهم في إنتاج رؤى أكثر استقراراً من المواقف السياسية المرتبطة بالظروف الآنية. ولهذا شارك في عدد من الندوات التي تناولت الفيدرالية، والديمقراطية، والعلاقات بين بغداد وإقليم كردستان، ومستقبل النظام السياسي العراقي، مقدماً قراءات تستند إلى التجارب الدستورية المقارنة وإلى مبادئ القانون الدولي. وفي إطار العلاقات الكردية – العراقية، أسهم الدكتور عمر شيخموس في دعم الحوارات السياسية التي هدفت إلى تقريب وجهات النظر بين القيادات الكردية والقوى الوطنية العراقية، ولا سيما خلال المراحل التي شهدت أزمات سياسية معقدة. وكان يؤمن بأن استمرار الحوار، حتى في أوقات الخلاف، يمثل الضمانة الحقيقية للحفاظ على وحدة العراق واستقراره، وأن الانقطاع في التواصل السياسي يفتح المجال أمام تصاعد الأزمات وتعقيد الحلول. وعلى المستوى الإقليمي، شارك في لقاءات وندوات ناقشت مستقبل منطقة الشرق الأوسط، والتحديات الأمنية، وقضايا التعايش والسلم المجتمعي، حيث ركز على أهمية اعتماد الحوار الإقليمي بديلاً عن سياسات المواجهة، ودعا إلى بناء علاقات تقوم على المصالح المشتركة واحترام سيادة الدول، مع تأكيد حق الشعوب في المشاركة السياسية والتنمية والاستقرار. أما على الصعيد الدولي، فقد أسهمت مشاركاته في المؤتمرات والحوارات التي نظمتها مؤسسات بحثية وأكاديمية أوروبية وأمريكية في نقل صورة أكثر واقعية عن التجربة السياسية في إقليم كردستان. وقد ركز في هذه اللقاءات على إبراز تجربة الإقليم في بناء المؤسسات، وترسيخ التعددية السياسية، وتعزيز المشاركة الديمقراطية، الأمر الذي جعل كثيراً من الباحثين الغربيين ينظرون إلى التجربة الكردية بوصفها إحدى التجارب السياسية الجديرة بالدراسة في منطقة الشرق الأوسط[1]. وتظهر الصحف العراقية والعربية أن الدكتور عمر شيخموس

[1] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 201-228؛

كان من الشخصيات التي حرصت على المشاركة في الندوات والحوارات المفتوحة التي تناولت مستقبل العملية السياسية العراقية، وقد أفردت صحف التآخي والزمان والشرق الأوسط والحياة تغطيات لعدد من المؤتمرات واللقاءات التي ناقشت العلاقات بين بغداد وأربيل، والإصلاح السياسي، ودور الحوار في معالجة الأزمات، وأشارت إلى أهمية الخطاب المعتدل الذي تبناه في تلك المحافل[1]. كما اهتمت الصحافة الدولية، ومنها The Guardian و Financial Timesو The New York Times، بمتابعة المؤتمرات الخاصة بالشأن العراقي والكردي، ولاحظت تنامي حضور الشخصيات الأكاديمية ضمن الوفود السياسية الكردية، وعدّت ذلك مؤشراً على تطور الخطاب السياسي الكردي واتجاهه نحو الاعتماد على الحوار والدبلوماسية الفكرية إلى جانب العمل السياسي التقليدي[2]. وتكشف الوثائق البريطانية أن السفارة البريطانية في بغداد كانت تتابع باهتمام المؤتمرات السياسية التي شاركت فيها القيادات الكردية، وعدّتها جزءاً من جهود بناء التوافق السياسي داخل العراق. كما أشارت التقارير إلى أن مشاركة شخصيات تمتلك خلفيات أكاديمية أسهمت في رفع مستوى النقاشات السياسية، وفي تقديم رؤى أكثر توازناً بشأن مستقبل العلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان[3]. وفي الاتجاه نفسه، تؤكد الوثائق الأمريكية وتقارير وزارة الخارجية أن المؤتمرات السياسية والحوارات الفكرية شكلت إحدى القنوات غير الرسمية المؤثرة

---

[1] Michael M. Gunter, The Kurds: A Modern History, Markus Wiener Publishers, 2016, pp. 214-236.

[2] . The Guardian ،London ،Middle East Reports ،selected issues (2005–2014)؛ Financial Times ،Middle East Coverage ،selected issues؛ The New York Times ،Iraq & Kurdistan Reports ،selected issues.

[3] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches, 2003–2012.

في دعم العملية السياسية العراقية بعد عام 2003، وأن القيادات الكردية التي تبنت خطاباً قائماً على التفاوض والشراكة، ومن بينها الدكتور عمر شيخموس، أسهمت في بناء مناخ سياسي أكثر استقراراً، وساعدت على تعزيز ثقة المجتمع الدولي بالتجربة السياسية في إقليم كردستان[1]. ويكشف تحليل هذه المعطيات أن الدكتور عمر شيخموس تعامل مع المؤتمرات والحوارات السياسية والدبلوماسية باعتبارها أدوات استراتيجية لصناعة التوافق، وليست مجرد مناسبات بروتوكولية. فقد سعى من خلالها إلى بناء جسور التواصل بين القوى السياسية، وتعزيز مكانة الاتحاد الوطني الكردستاني في المحافل الإقليمية والدولية، وتقديم خطاب سياسي يجمع بين الواقعية، والاعتدال، والالتزام بالمبادئ الدستورية. وأسهم هذا النهج في ترسيخ حضوره بوصفه أحد الوجوه الفكرية والسياسية التي وظفت الحوار وسيلةً لتحقيق الاستقرار وتعزيز الشراكة الوطنية.

تقييم أثر الدكتور عمر شيخموس في تعزيز المكانة السياسية للاتحاد الوطني الكردستاني

يمثل تقييم الأدوار السياسية للشخصيات القيادية إحدى القضايا الرئيسة في الدراسات السياسية المعاصرة، إذ لا يقتصر التقييم على المناصب التي شغلتها تلك الشخصيات، وإنما يمتد إلى تحليل أثرها في صياغة الرؤى الاستراتيجية، وتطوير المؤسسات، وإدارة العلاقات الداخلية والخارجية، ومدى انعكاس ذلك على المكانة السياسية للمؤسسة التي تنتمي إليها. وانطلاقاً من هذا المنظور، يمكن القول إن الدكتور عمر شيخموس أسهم

[1] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ U.S. Institute of Peace, The Kurdish Dimension in Iraqi Politics, Washington D.C., 2010.

في تعزيز المكانة السياسية للاتحاد الوطني الكردستاني من خلال الجمع بين الفكر السياسي والعمل التنظيمي والخبرة الأكاديمية، الأمر الذي جعله أحد الوجوه الفكرية المؤثرة في مسيرة الحزب، وفي تطور حضوره داخل العراق وخارجه[1]. لقد ارتبطت مساهمة الدكتور عمر شيخموس بمرحلة شهدت تحولات سياسية عميقة على المستويين العراقي والإقليمي، الأمر الذي فرض على الاتحاد الوطني الكردستاني إعادة صياغة الكثير من سياساته الداخلية والخارجية. وفي هذا السياق، برز دوره في دعم الخطاب السياسي المعتدل، والدعوة إلى اعتماد الحوار بوصفه الوسيلة الأساسية لإدارة الخلافات، سواء داخل البيت الكردي أو في العلاقة مع القوى السياسية العراقية، وهو ما انعكس بصورة إيجابية على صورة الحزب بوصفه قوة سياسية تؤمن بالشراكة الوطنية والتعددية السياسية. ومن أبرز مظاهر هذا الأثر مساهمته في ترسيخ البعد المؤسسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، إذ كان يؤمن بأن قوة الأحزاب السياسية لا تقاس بعدد أعضائها أو حجم نفوذها فحسب، وإنما بقدرتها على بناء مؤسسات مستقرة، وإنتاج قيادات مؤهلة، وصياغة برامج سياسية تستجيب للتحولات المتسارعة. ولذلك دعا إلى تطوير الأداء التنظيمي، وتعزيز العمل الجماعي، وربط القرار السياسي بالدراسات والبحوث والتحليل العلمي، بما يضمن استمرارية الحزب وقدرته على التكيف مع المتغيرات[2]. كما أسهم في تطوير الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني من خلال التأكيد على مفاهيم الدولة الدستورية، وسيادة القانون، والتعددية، وحقوق الإنسان، والشراكة الوطنية. وقد ساعد هذا الخطاب في تقديم الحزب أمام الرأي العام العراقي والدولي بوصفه حزباً يتبنى مفاهيم الدولة الحديثة،

[1] . فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية: دار سبيريز، 2003، ص 301-334.

[2] . David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 493-520؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 329-348.

ويوازن بين الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي والالتزام بوحدة العراق وفق المبادئ الدستورية. وفي المجال الوطني، كان الدكتور عمر شيخموس من الداعين إلى استمرار الحوار مع القوى السياسية العراقية، وتوسيع مجالات التعاون بين بغداد وأربيل، باعتبار أن نجاح التجربة الاتحادية يعتمد على وجود إرادة سياسية مشتركة، وليس على موازين القوة أو التوافقات المؤقتة. وقد أسهم هذا التوجه في تعزيز ثقة العديد من القوى السياسية العراقية بالاتحاد الوطني الكردستاني، وعدّه شريكاً في إدارة العملية السياسية، لا مجرد ممثل للمصالح الكردية. أما على المستوى الكردي، فقد دعم سياسة التقارب بين الأحزاب الكردية، وعدّ وحدة الموقف في القضايا المصيرية ضرورة استراتيجية لحماية المكتسبات السياسية والدستورية. وقد انعكس هذا التوجه في مواقفه الداعية إلى تغليب المصالح الوطنية العليا على الخلافات الحزبية، وتعزيز ثقافة الحوار والتوافق داخل المؤسسات السياسية الكردية. وعلى الصعيد الإقليمي والدولي، أسهم الدكتور عمر شيخموس في تعزيز صورة الاتحاد الوطني الكردستاني عبر مشاركاته الفكرية والسياسية، وإقامة جسور التواصل مع الجامعات، ومراكز الدراسات، والمؤسسات الدولية، والدوائر الدبلوماسية. وقد ساعد ذلك في نقل صورة أكثر توازناً عن التجربة السياسية في إقليم كردستان، وإبرازها بوصفها تجربة تسعى إلى بناء المؤسسات، وترسيخ الديمقراطية، والانفتاح على المجتمع الدولي. وتشير الدراسات الأكاديمية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع، خلال مراحل متعددة، الحفاظ على حضوره السياسي بفضل امتلاكه نخبة سياسية وفكرية قادرة على الجمع بين الخبرة التنظيمية والرؤية الاستراتيجية، وكان الدكتور عمر شيخموس أحد أبرز ممثلي هذا الاتجاه، إذ أسهم في إنتاج خطاب سياسي أكثر هدوءاً وواقعية، وأكثر قدرة على

التفاعل مع المتغيرات الداخلية والإقليمية[1]. كما تؤكد الوثائق البريطانية أن الدبلوماسية البريطانية كانت تتابع تطور الخطاب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، ولاحظت انتقاله التدريجي نحو خطاب يعتمد على المؤسسات، والحوار، والشراكة السياسية، وعدّت الشخصيات الأكاديمية داخل الحزب عاملاً مهماً في هذا التحول، لما قدمته من رؤى سياسية أكثر اتزاناً في إدارة العلاقات الداخلية والخارجية[4]. وفي الاتجاه نفسه، تبين الوثائق الأمريكية وتقارير وزارة الخارجية أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع أن يحافظ على مكانته داخل العملية السياسية العراقية بفضل قدرته على التكيف مع التحولات السياسية، واعتماده شخصيات تمتلك خبرة أكاديمية وسياسية في إدارة التفاوض وصياغة التفاهمات. وتشير هذه التقارير إلى أن مساهمة المفكرين والسياسيين داخل الحزب، ومن بينهم الدكتور عمر شيخموس، أسهمت في تعزيز صورة الحزب كشريك سياسي يعتمد الحلول الدستورية والمؤسسية في معالجة الأزمات[2]. ولم يقتصر تقييم دور الدكتور عمر شيخموس على الدراسات الأكاديمية والوثائق الرسمية، بل تناولته أيضاً الصحافة العربية والكردية والدولية، التي رصدت حضوره في المؤتمرات والحوارات والندوات الفكرية، وأشارت إلى طبيعة خطابه القائم على الاعتدال والعقلانية. فقد نشرت صحف التآخي وهاولاتي والشرق الأوسط والحياة و The Guardianو Financial Timesتحليلات وتقارير تناولت تطور دور النخب الفكرية داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، وأبرزت أهمية مساهمة الشخصيات الأكاديمية في

1 The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files on Iraqi Kurdistan؛ British Embassy Baghdad Political Reports, 2003–2012.

2 U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ Central Intelligence Agency (CIA), Political Developments in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 2009

تطوير الأداء السياسي للحزب وتعزيز حضوره الإقليمي والدولي[1]. ويخلص الباحث إلى أن أثر الدكتور عمر شيخموس لا يمكن قياسه بالمهام التنظيمية أو السياسية التي اضطلع بها فحسب، وإنما يقاس بقدرته على الإسهام في بناء ثقافة سياسية جديدة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، تقوم على التفكير الاستراتيجي، والعمل المؤسسي، والحوار، والانفتاح على مختلف القوى الوطنية والإقليمية والدولية. وقد جعلت هذه المقومات منه أحد الوجوه الفكرية والسياسية التي أسهمت في تعزيز مكانة الحزب، وترسيخ حضوره في المشهد السياسي العراقي، بوصفه حزباً يجمع بين الهوية الوطنية الكردية والرؤية الديمقراطية الحديثة.

يرى مؤلف الكتاب أن دراسة دور الدكتور عمر شيخموس في تطوير العلاقات الكردية – العراقية والإقليمية والدولية

تكشف عن أحد أهم الأبعاد التي أسهمت في تشكيل شخصيته السياسية والفكرية، إذ لم يكن حضوره مقتصراً على النشاط الحزبي أو التنظيمي، بل امتد إلى بناء منظومة من العلاقات السياسية والدبلوماسية القائمة على الحوار والعقلانية واستشراف المستقبل. وهذا ما جعل حضوره يتجاوز حدود العمل السياسي التقليدي ليصبح جزءاً من عملية إنتاج الرؤية الاستراتيجية للاتحاد الوطني الكردستاني في تعامله مع المتغيرات الداخلية والخارجية. ويعتقد المؤلف أن القيمة الحقيقية للدكتور عمر شيخموس لا تكمن في حجم المناصب التي شغلها، وإنما في طبيعة الأفكار التي طرحها، والنهج الذي سعى إلى ترسيخه داخل المؤسسة السياسية الكردية. فقد تبنى رؤية تؤمن بأن العلاقات مع الأحزاب الكردية ينبغي أن تقوم على

[1] جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة (2004–2015)؛ جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، ملفات العراق وكردستان؛ جريدة الحياة، لندن، تغطيات الشأن العراقي؛The Guardian ، London، Middle East Reports؛Financial Times ، London، Middle East Coverage، أعداد متفرقة

وحدة الهدف واحترام التعددية، وأن العلاقة مع القوى السياسية العراقية يجب أن تُبنى على أساس الشراكة الدستورية، في حين ينبغي أن تستند العلاقات الإقليمية والدولية إلى التوازن السياسي، واحترام المصالح المتبادلة، والانفتاح على مختلف الفاعلين الدوليين دون الارتهان لأي محور سياسي. كما يرى المؤلف أن تجربة الدكتور عمر شيخموس تؤكد أن نجاح العمل السياسي في المجتمعات المتعددة لا يتحقق عبر التصعيد أو الخطابات الشعبوية، وإنما عبر بناء الثقة، وإدارة الاختلاف بالحوار، والاعتماد على المعرفة والخبرة في صناعة القرار. ولذلك أسهم في ترسيخ ثقافة سياسية جديدة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، قوامها التفكير الاستراتيجي، والعمل المؤسسي، وتغليب المصلحة العامة على الاعتبارات الحزبية الآنية. ومن خلال تحليل الوثائق الرسمية، والدراسات الأكاديمية، والمواد الصحفية، يتوصل المؤلف إلى أن الدكتور عمر شيخموس كان من الشخصيات التي أدركت مبكراً أهمية توظيف الدبلوماسية الفكرية إلى جانب الدبلوماسية السياسية، فعمل على استثمار المؤتمرات، والندوات، والحوارات الأكاديمية بوصفها أدوات مؤثرة في بناء صورة أكثر واقعية عن القضية الكردية، وتعزيز مكانة الاتحاد الوطني الكردستاني في الأوساط السياسية والفكرية داخل العراق وخارجه. ويخلص المؤلف إلى أن إسهام الدكتور عمر شيخموس في هذا المجال يمثل نموذجاً لانتقال القيادات السياسية الكردية من إدارة الصراع إلى إدارة الشراكة، ومن الخطاب الأيديولوجي المغلق إلى الخطاب السياسي المنفتح، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانة الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفه حزباً يجمع بين الواقعية السياسية والالتزام بالمبادئ الديمقراطية، ويجعل من الحوار والتوافق أدوات رئيسة في حماية المكتسبات الوطنية وبناء مستقبل أكثر استقراراً للعراق وإقليم كردستان

المبحث الثالث

الدكتور عمر شيخموس وأثره في صناعة القرار السياسي والاستراتيجي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني

يُعدُّ صنع القرار السياسي من أكثر العمليات تعقيداً داخل الأحزاب السياسية، لأنه يمثل المحصلة النهائية للتفاعلات الفكرية والتنظيمية والمؤسسية التي تحدد اتجاهات الحزب ومواقفه تجاه القضايا الداخلية والخارجية. وفي الأحزاب التي تضطلع بأدوار وطنية وإقليمية، لا يقتصر صنع القرار على الاستجابة للمتغيرات السياسية، بل يمتد ليشمل استشراف المستقبل، وإدارة الأزمات، وصياغة البدائل الاستراتيجية، بما يحقق التوازن بين المبادئ السياسية ومتطلبات الواقع. وقد شهد الاتحاد الوطني الكردستاني، منذ تأسيسه، تطوراً ملحوظاً في آليات صناعة القرار، نتيجة اعتماده على مزيج من الخبرة النضالية والكفاءة العلمية، الأمر الذي أتاح بروز شخصيات كان لها دور مؤثر في تطوير الرؤية الاستراتيجية للحزب، ومن بينها الدكتور عمر شيخموس، الذي أسهم من خلال خبرته الأكاديمية والسياسية في ترسيخ ثقافة التفكير المؤسسي، وتعزيز الاعتماد على الحوار والتحليل العلمي عند معالجة القضايا السياسية الكبرى. ولم يكن تأثير الدكتور عمر شيخموس مرتبطاً بالقرارات اليومية أو الإدارية، وإنما تجسد في إسهامه الفكري والاستراتيجي في رسم السياسات العامة، وتقديم الرؤى التي تساعد القيادة الحزبية على التعامل مع التحولات الداخلية والإقليمية والدولية. وقد انعكس ذلك في اهتمامه بتعزيز العمل الجماعي، وربط القرار السياسي بالدراسات والبحوث، وإعطاء الأولوية للمصلحة الوطنية على الاعتبارات الظرفية، بما عزز من قدرة الحزب على التكيف مع المتغيرات المتسارعة التي شهدها العراق والمنطقة. كما أسهمت مشاركاته في الحوارات السياسية والمؤسسات الفكرية في ترسيخ قناعة داخل الحزب بأهمية الانتقال من إدارة الأحداث إلى إدارة

الاستراتيجيات، وهو ما منح عملية صنع القرار بعداً أكثر عمقاً، وربطها بالرؤية المستقبلية بدلاً من الاقتصار على معالجة الأزمات الآنية. ومن ثم أصبح دوره جزءاً من عملية تطوير الأداء السياسي والمؤسسي للاتحاد الوطني الكردستاني، ولا سيما في المراحل التي تطلبت اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بمستقبل الإقليم والعلاقة مع الدولة العراقية والمجتمع الدولي. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المبحث أثر الدكتور عمر شيخموس في صناعة القرار السياسي والاستراتيجي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، من خلال دراسة إسهاماته الفكرية والتنظيمية، وتحليل دوره في تطوير آليات اتخاذ القرار، وإدارة الأزمات، وبناء الرؤية المستقبلية للحزب

الدكتور عمر شيخموس ودوره في تطوير آليات صناعة القرار داخل الاتحاد الوطني الكردستاني

تمثل آليات صناعة القرار أحد أهم المؤشرات التي يُقاس بها مستوى النضج المؤسسي لأي حزب سياسي، إذ إن الأحزاب التي تعتمد القرار الفردي غالباً ما تواجه صعوبة في التكيف مع المتغيرات السياسية، بينما تتمكن الأحزاب التي تؤسس لثقافة العمل الجماعي والمؤسساتي من تحقيق قدر أكبر من الاستقرار والاستمرارية. ومن هذا المنطلق، أولى الدكتور عمر شيخموس اهتماماً خاصاً بتطوير آليات اتخاذ القرار داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، انطلاقاً من إيمانه بأن نجاح الحزب لا يعتمد على قوة قياداته فحسب، بل على كفاءة مؤسساته وقدرتها على إنتاج قرارات مدروسة تستند إلى المعرفة والخبرة والتحليل العلمي[1]. لقد آمن

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي الكردي وآفاق العمل المؤسسي، السليمانية، 2016، ص 45–78.

الدكتور عمر شيخموس بأن القرار السياسي الرشيد لا يُصنع في أجواء الارتجال أو تحت تأثير الضغوط الآنية، وإنما يمر عبر مراحل متكاملة تبدأ بجمع المعلومات، وتحليل المعطيات، وتقدير البدائل، ثم مناقشتها داخل المؤسسات الحزبية قبل الوصول إلى القرار النهائي. وكان يرى أن هذه المنهجية تمنح الحزب قدرة أكبر على التعامل مع الأزمات، وتحد من احتمالات الوقوع في أخطاء استراتيجية قد تؤثر في مستقبله السياسي. وانطلاقاً من هذا التصور، دعا إلى ترسيخ ثقافة التشاور داخل مؤسسات الاتحاد الوطني الكردستاني، بحيث تشارك الهيئات القيادية واللجان المتخصصة في مناقشة القضايا المصيرية، بدلاً من حصر عملية اتخاذ القرار في نطاق ضيق. وكان يؤكد أن تعدد الآراء لا يمثل عامل ضعف، بل يشكل مصدراً لإثراء النقاش السياسي وتحسين جودة القرار، شريطة أن يُدار ضمن الأطر التنظيمية التي تكفل احترام النظام الداخلي ووحدة الموقف الحزبي[1]. كما أولى اهتماماً كبيراً بتطوير دور الدراسات السياسية في دعم عملية صنع القرار. فقد كان يؤمن بأن الحزب الحديث ينبغي أن يستند إلى مراكز للبحث والتحليل، وأن القرارات الكبرى يجب أن تُبنى على بيانات دقيقة ودراسات معمقة، وليس على الانطباعات الشخصية أو ردود الفعل السريعة. ولهذا شجع على الاستفادة من الخبرات الأكاديمية والجامعية، وإشراك المختصين في مناقشة القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواجه الحزب والإقليم. ومن الجوانب التي ركز عليها الدكتور عمر شيخموس ربط عملية صنع القرار بالتخطيط الاستراتيجي بعيد المدى. فقد كان يرى أن كثرة الأزمات التي شهدها العراق والمنطقة لا ينبغي أن تدفع الأحزاب إلى الاكتفاء بإدارة الأزمات اليومية، بل عليها أن تمتلك رؤية مستقبلية تحدد أهدافها وخياراتها الاستراتيجية لعقود مقبلة.

[1] فؤاد معصوم، تجارب في العمل الحزبي والمؤسسات السياسية، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 101–136

ولذلك دعا إلى إعداد خطط سياسية تستند إلى قراءة المتغيرات الإقليمية والدولية، وتستشرف السيناريوهات المحتملة، بما يضمن قدرة الحزب على التكيف مع التحولات المتسارعة. وفي هذا السياق، أسهم في تعزيز مفهوم المؤسسية السياسية داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، من خلال التأكيد على توزيع الاختصاصات بين الهيئات القيادية، واحترام التسلسل التنظيمي، وتفعيل دور اللجان المتخصصة في إعداد المقترحات والتوصيات قبل عرضها على مراكز اتخاذ القرار. وقد أسهم هذا النهج في تقوية البناء التنظيمي للحزب، والحد من تأثير الاجتهادات الفردية في القضايا الاستراتيجية. كما كان يؤكد أن نجاح القرار السياسي لا يقاس بصدوره فقط، وإنما بقدرته على تحقيق أهدافه، ولذلك دعا إلى اعتماد آليات للمراجعة والتقييم المستمر، بما يسمح بتصحيح الأخطاء، والاستفادة من التجارب السابقة، وتطوير الأداء المؤسسي بصورة دائمة. ويعكس هذا التوجه تأثره بالمناهج الحديثة في الإدارة الاستراتيجية، التي تجعل من التقييم جزءاً أساسياً من دورة صنع القرار، وليس مرحلة لاحقة له. وتشير الأدبيات السياسية الكردية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني شهد خلال مراحل تطوره توسعاً في اعتماد العمل المؤسسي واللجان المتخصصة، وهو ما أسهم في رفع مستوى المشاركة في صناعة القرار داخل الحزب. وقد كان للدكتور عمر شيخموس دور في دعم هذا التوجه من خلال كتاباته، ومشاركاته الفكرية، ودعوته المستمرة إلى تطوير الأداء التنظيمي بما ينسجم مع متطلبات الأحزاب الديمقراطية الحديثة[1]. كما تكشف الدراسات الغربية أن أحد أسباب استمرار الاتحاد الوطني الكردستاني في أداء دوره السياسي يعود إلى نجاحه النسبي في تطوير مؤسساته الداخلية، والانتقال التدريجي من القيادة الشخصية إلى القيادة

[1] كمال مظهر أحمد، تطور الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2009، ص 281–315.

المؤسسية. وتشير هذه الدراسات إلى أن مساهمة الأكاديميين والمفكرين داخل الحزب، ومن بينهم الدكتور عمر شيخموس، أسهمت في ترسيخ ثقافة التخطيط والتحليل، وربط القرار السياسي بالدراسات الاستراتيجية، الأمر الذي عزز قدرة الحزب على إدارة التحديات الداخلية والخارجية[1]. وتظهر الوثائق البريطانية أن البعثات الدبلوماسية البريطانية كانت تتابع تطور الهياكل التنظيمية للأحزاب الكردية، ولاحظت أن الاتحاد الوطني الكردستاني اتجه بصورة متزايدة إلى تعزيز مؤسساته التنظيمية، والاعتماد على المشاورات الداخلية قبل اتخاذ القرارات الكبرى، وعدّت ذلك مؤشراً على تطور الحياة الحزبية في إقليم كردستان[2]. كما تشير الوثائق الأمريكية إلى أن المؤسسات السياسية التي تعتمد آليات جماعية في صنع القرار تكون أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار، وقد صنفت الاتحاد الوطني الكردستاني ضمن القوى السياسية التي عملت على تطوير مؤسساتها الداخلية بصورة تدريجية بعد عام 2003[3]. ولم تغفل الصحافة العراقية والكردية هذا التطور، فقد تناولت صحف التآخي وهاولاتي والشرق الأوسط والزمان اجتماعات الهيئات القيادية والمؤتمرات التنظيمية للاتحاد الوطني الكردستاني، وأشارت إلى تصاعد الاهتمام بتطوير النظام المؤسسي، وإشراك الكفاءات الأكاديمية في مناقشة القضايا السياسية

---

1 . Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 229–255؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 351–368.

2 The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraqi Kurdish Political Parties, 2003–2012؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches.

3 U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ RAND Corporation, The Future of Kurdistan in Iraq, Santa Monica, 2009.

والتنظيمية، وهو الاتجاه الذي انسجم مع الرؤية التي دعا إليها الدكتور عمر شيخموس في بناء حزب يعتمد المؤسسات قبل الأشخاص، والتخطيط قبل ردود الأفعال[1]. ويخلص الباحث إلى أن إسهام الدكتور عمر شيخموس في تطوير آليات صناعة القرار داخل الاتحاد الوطني الكردستاني لم يكن محصوراً في تقديم أفكار نظرية، بل تمثل في الدعوة إلى بناء نموذج مؤسسي يجعل القرار السياسي نتاجاً للتخطيط، والتشاور، والتحليل العلمي. وقد أسهم هذا النهج في تعزيز كفاءة الأداء الحزبي، وإيجاد بيئة تنظيمية أكثر قدرة على مواجهة التحولات السياسية، بما يعكس طبيعة رؤيته التي جمعت بين الفكر الأكاديمي والخبرة العملية في إدارة الشأن السياسي.

إسهامات الدكتور عمر شيخموس في إدارة الأزمات السياسية وصياغة البدائل الاستراتيجية

تُعد إدارة الأزمات السياسية من أهم المعايير التي تقاس بها كفاءة القيادات والأحزاب السياسية، لأن الأزمات تمثل لحظات اختبار حقيقية لقدرة المؤسسة على المحافظة على تماسكها وتحقيق أهدافها في ظل بيئة تتسم بعدم اليقين. ومن خلال تتبع المسيرة الفكرية والسياسية للدكتور عمر شيخموس، يتضح أنه تعامل مع مفهوم إدارة الأزمات بوصفه عملية استراتيجية مستمرة تبدأ قبل ظهور الأزمة، ولا تنتهي بانتهاء آثارها، بل

[1] جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة عن مؤتمرات الاتحاد الوطني الكردستاني، 2004–2016؛ جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، ملفات الشأن الكردي؛ جريدة الزمان، بغداد/لندن، تغطيات الحياة الحزبية العراقية

تمتد إلى استخلاص الدروس وبناء سياسات تمنع تكرارها مستقبلاً[1]. انطلق الدكتور عمر شيخموس من قناعة مفادها أن الوقاية السياسية أكثر فاعلية من معالجة نتائج الأزمات بعد وقوعها. ولذلك كان يؤكد أن القيادة الناجحة هي التي تمتلك القدرة على قراءة المؤشرات المبكرة، وتحليل البيئة السياسية، واستشراف المتغيرات قبل أن تتحول إلى أزمات تهدد استقرار الحزب أو الدولة[2]. كما رأى أن الأزمات لا تنشأ بصورة مفاجئة، وإنما تتطور عبر مراحل متدرجة، تبدأ بمؤشرات سياسية أو اقتصادية أو أمنية قد تبدو محدودة في بدايتها، لكنها تتحول مع مرور الوقت إلى أزمات معقدة إذا لم تُقرأ بصورة صحيحة. ولهذا دعا إلى اعتماد التحليل العلمي للمعلومات، وعدم الاكتفاء بالتقديرات السياسية التقليدية عند تقييم المخاطر. وأكد أن صناعة القرار أثناء الأزمات يجب أن تعتمد على المعلومات الدقيقة، لا على الانفعالات أو ردود الأفعال الآنية. فالقرار الذي يصدر في ظل نقص المعلومات غالباً ما يؤدي إلى تعقيد الأزمة، في حين أن القرار المبني على التحليل العلمي يوفر خيارات أكثر واقعية، ويقلل من احتمالات الخطأ السياسي[3]. وانطلاقاً من هذا الفهم، دعا إلى تأسيس فرق عمل متخصصة تضم خبراء في السياسة والقانون والاقتصاد والعلاقات الدولية، تكون مهمتها دراسة الأزمة من جميع جوانبها قبل تقديم التوصيات إلى القيادة السياسية. وكان يرى أن تعدد الاختصاصات يؤدي إلى بناء رؤية أكثر شمولاً، ويمنح صانع القرار القدرة على اختيار البديل الأكثر ملاءمة. وربط الدكتور عمر شيخموس بين إدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي، معتبراً أن الأزمة لا تُدار بالحلول المؤقتة، وإنما

[1] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، السليمانية، 2015، ص 61–90.

[2] فؤاد معصوم، إدارة الدولة والأزمات السياسية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 149–182.

[3] هنري كيسنجر، النظام العالمي، ترجمة فاضل جتكر، بيروت: دار الكتاب العربي، 2016، ص 114–141.

بالرؤية بعيدة المدى. ولذلك كان يشدد على ضرورة إعداد خطط استراتيجية تتضمن سيناريوهات متعددة، بحيث تكون المؤسسة مستعدة للتعامل مع مختلف الاحتمالات دون ارتباك أو تردد[1]. كما أكد أن البدائل الاستراتيجية تمثل جوهر الإدارة الناجحة للأزمات، لأن امتلاك خيار واحد يجعل المؤسسة رهينة للظروف، بينما يمنح تعدد البدائل القيادة السياسية مرونة أكبر في اتخاذ القرار. ولهذا كان يدعو إلى مراجعة الخيارات بصورة مستمرة، وإعادة تقييمها كلما تغيرت المعطيات السياسية أو الأمنية. وفي إطار العمل الحزبي، كان يرى أن الحوار المؤسسي هو الوسيلة الأكثر فاعلية لتجاوز الأزمات الداخلية. ولذلك رفض أن تُعالج الخلافات التنظيمية بقرارات انفعالية، ودعا إلى الاحتكام للنظام الداخلي، وإشراك الهيئات القيادية في مناقشة المشكلات، بما يحافظ على وحدة الحزب ويمنع تحول الاختلافات إلى انقسامات تنظيمية. كما اعتبر أن وحدة المؤسسة السياسية تمثل الشرط الأول لنجاحها في مواجهة الأزمات الخارجية، لأن الحزب الذي يعاني من الانقسام الداخلي يفقد قدرته على التفاوض، وتتراجع مكانته أمام خصومه السياسيين. ولهذا كان يدعو دائماً إلى تقديم المصلحة العامة للحزب على الاعتبارات الشخصية أو الفئوية. أما في إدارة الأزمات الوطنية، فقد ركز على العلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان، ورأى أن استمرار الحوار بين الطرفين يمثل الضمانة الأساسية للحفاظ على الاستقرار السياسي. وكان يؤكد أن الخلافات المتعلقة بالنفط، والموازنة، والصلاحيات الدستورية، لا ينبغي أن تتحول إلى أزمات دائمة، لأن استمرارها ينعكس سلباً على مستقبل العراق بأكمله[2]. وأكد أن التفاوض الدستوري أكثر قدرة على إنتاج حلول مستقرة

[1] عبد الحسين شعبان، العراق: إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 274–301.

[2] برهم صالح، العراق والفيدرالية: رؤية في بناء الدولة الديمقراطية، السليمانية: مؤسسة المدى، 2008، ص 131–166.

من الحلول التي تفرضها موازين القوى أو الضغوط السياسية المؤقتة. ولذلك دعا إلى اعتماد لجان تفاوض دائمة، تضم خبراء قانونيين ودستوريين، بما يضمن استمرار الحوار حتى في أوقات التوتر السياسي. كما أولى اهتماماً كبيراً بإدارة العلاقات مع القوى الإقليمية والدولية أثناء الأزمات، ورأى أن نجاح أي حزب سياسي في بيئة الشرق الأوسط يعتمد على قدرته في المحافظة على قنوات الاتصال مع جميع الأطراف، وعدم الانجرار إلى سياسات المحاور التي قد تحد من هامش الحركة السياسية. وتشير الدراسات الكردية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني تميز خلال مراحل عديدة بتبني سياسة الحوار والتفاوض في معالجة الأزمات، وهو ما ساعده على الحفاظ على موقعه في الحياة السياسية العراقية رغم تعقيدات المشهد الداخلي. وقد أسهم الدكتور عمر شيخموس في دعم هذا النهج من خلال دعواته المستمرة إلى اعتماد التفكير الاستراتيجي، وتغليب الحلول السياسية على التصعيد الإعلامي أو التنظيمي[1]. كما تؤكد الدراسات الغربية أن الأحزاب التي تمتلك مراكز تحليل سياسي، وتعتمد التخطيط الاستراتيجي، تكون أكثر قدرة على الاستمرار في البيئات المتغيرة. وتشير هذه الدراسات إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع تطوير جزء مهم من آليات إدارة الأزمات بفضل مساهمة عدد من مفكريه وأكاديمية، الذين سعوا إلى ربط القرار السياسي بالبحث العلمي والتحليل الاستراتيجي، وكان الدكتور عمر شيخموس من أبرز ممثلي هذا الاتجاه[2]. وتكشف الوثائق البريطانية أن الدبلوماسية البريطانية تابعت باهتمام كيفية تعامل الأحزاب الكردية مع الأزمات السياسية، ولاحظت أن الاتحاد

---

[1] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 305–338؛ جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة، 2006–2014.

[2] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 256–289؛ David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 522–551

الوطني الكردستاني اعتمد في كثير من المحطات سياسة التفاوض والحلول الوسط، وعدّت هذا التوجه عاملاً مهماً في الحفاظ على استقرار العملية السياسية في العراق، ولا سيما بعد عام 2003[1]. أما الوثائق الأمريكية، فتشير إلى أن نجاح الحوارات بين بغداد وأربيل ارتبط بوجود شخصيات تمتلك رؤية استراتيجية، وقادرة على إنتاج حلول واقعية تراعي المصالح المشتركة. كما تؤكد أن إدارة الأزمات الناجحة تعتمد على المرونة السياسية، والتخطيط المسبق، وتعدد البدائل، وهي مبادئ انسجمت مع الرؤية التي دعا إليها الدكتور عمر شيخموس[2]. وتبرز الصحافة العراقية والعربية هذا النهج بوضوح، فقد تناولت صحف التآخي والشرق الأوسط والحياة والزمان العديد من جولات الحوار السياسي، وأكدت أن استمرار التفاوض والاحتكام إلى الدستور كانا العاملين الأكثر تأثيراً في منع تفاقم الأزمات السياسية، وفي المحافظة على قنوات الاتصال بين القوى السياسية العراقية والكردية[3]. ويخلص الباحث إلى أن القيمة الحقيقية لإسهام الدكتور عمر شيخموس في إدارة الأزمات لا تكمن في مشاركته في معالجة أزمات بعينها، وإنما في ترسيخه فلسفة سياسية تقوم على الاستباق، والتخطيط، وإنتاج البدائل، وربط القرار السياسي بالمعرفة والتحليل العلمي. وقد أسهم هذا النهج في تطوير الفكر المؤسسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، وفي تعزيز قدرته على مواجهة الأزمات من

---

[1] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files – Iraq and Kurdistan Political Affairs, 2003–2013؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches.

[2] U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ RAND Corporation, The Future of Kurdistan in Iraq, Santa Monica, 2009.

[3] جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، ملفات العراق وكردستان؛ جريدة الحياة، لندن، تغطيات العملية السياسية العراقية؛ جريدة الزمان، بغداد/لندن، أعداد متفرقة

خلال الحوار والتخطيط الاستراتيجي، بدلاً من الاكتفاء بردود الأفعال الآنية.

دور الدكتور عمر شيخموس في رسم السياسات العامة للاتحاد الوطني الكردستاني تجاه القضايا الوطنية والإقليمية

تُعد عملية رسم السياسات العامة من أهم الوظائف التي تضطلع بها الأحزاب السياسية، لأنها تحدد مسارها الفكري والسياسي، وتوجه مواقفها تجاه القضايا الوطنية والإقليمية والدولية. وقد أسهم الدكتور عمر شيخموس، من خلال كتاباته ودراساته ومشاركاته السياسية، في تعزيز المنهج العلمي في صياغة السياسات العامة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، انطلاقاً من قناعة مفادها أن نجاح السياسة يرتبط بوضوح الرؤية ودقة التخطيط أكثر من ارتباطه بردود الأفعال.[1] إن وضوح الرؤية السياسية يمثل الأساس الأول لنجاح السياسات العامة داخل الأحزاب السياسية. ولذلك دعا الدكتور عمر شيخموس إلى بناء السياسات على دراسة الواقع وتحليل المتغيرات قبل اتخاذ أي موقف سياسي.[2] وترتبط فاعلية السياسة العامة بقدرتها على تحقيق المصلحة الوطنية بصورة متوازنة. ولهذا أكد أن المواقف السياسية ينبغي أن تراعي مصالح العراق وإقليم كردستان في إطار الدستور والشراكة الوطنية.[3] ويؤدي التخطيط الاستراتيجي إلى رفع كفاءة السياسات العامة وتقليل آثار الأزمات السياسية. لذلك عدّ التخطيط طويل الأمد أحد المرتكزات الأساسية في عمل المؤسسات الحزبية الحديثة.[4] ويرى أن صناعة السياسة العامة

[1] عمر شيخموس، السياسات العامة والعمل السياسي، السليمانية، 2017، ص 31.

[2] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص 44.

[3] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 137.

[4] برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء المؤسسات، السليمانية، 2009، ص 184.

يجب أن تعتمد على المعلومات الدقيقة والتحليل العلمي. لأن القرارات التي تبنى على المعرفة تكون أكثر استقراراً وأقدر على مواجهة التحديات المستقبلية.[1] ويشكل الحوار الوطني أحد أهم أدوات نجاح السياسة العامة في المجتمعات المتعددة. ولذلك دعا إلى استمرار الحوار بين القوى السياسية العراقية بوصفه الطريق الأمثل لمعالجة الخلافات الدستورية والسياسية.[2] ويرتبط استقرار العراق ببناء علاقة متوازنة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان. وقد أكد أن هذه العلاقة ينبغي أن تقوم على الالتزام بالدستور، واحترام مبدأ الشراكة، والاحتكام إلى الحوار في معالجة القضايا الخلافية[3] وتسهم السياسات العامة المتوازنة في حماية السلم الأهلي وتعزيز الوحدة الوطنية. ولهذا دعا إلى تجنب الخطابات التي تؤدي إلى الاستقطاب السياسي أو القومي، والعمل على ترسيخ ثقافة التوافق بين مختلف المكونات[4] ويرى أن السياسة الخارجية الناجحة تبدأ من استقرار الجبهة الداخلية. فكلما ازدادت قوة المؤسسات الوطنية، أصبحت الدولة أكثر قدرة على بناء علاقات إقليمية ودولية متوازنة.[5] ويؤكد أن العلاقات مع دول الجوار يجب أن تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل. كما دعا إلى اعتماد الحوار والدبلوماسية في معالجة الملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك.[6] ويرتبط نجاح الأحزاب السياسية بقدرتها على تحقيق

---

[1] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 341.

[2] عبد الحسين شعبان، العراق: إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 315.

[3] دستور جمهورية العراق لسنة 2005، المواد المتعلقة بالعلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان.

[4] جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة، 2010–2016.

[5] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, 2003, p. 301.

[6] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., 2018, p. 386.

تحقيق التوازن بين الثوابت الوطنية ومتطلبات الواقع السياسي. ولذلك دعا إلى اعتماد سياسات مرنة تحافظ على المبادئ الأساسية، وتستجيب في الوقت نفسه للمتغيرات الإقليمية والدولية.[1] وتؤدي مراكز الدراسات والبحوث دوراً مهماً في تطوير السياسات العامة وصناعة البدائل الاستراتيجية. ولهذا أكد ضرورة الاستفادة من الخبرات الأكاديمية في إعداد البرامج السياسية ورسم التوجهات المستقبلية للحزب.[2] وتشير الدراسات الكردية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني تبنى خلال مراحل متعددة سياسات قائمة على الحوار والتوافق السياسي، وهو ما انعكس في مواقفه تجاه القضايا الوطنية والإقليمية. وقد انسجمت رؤية الدكتور عمر شيخموس مع هذا التوجه من خلال دعوته إلى اعتماد التخطيط المؤسسي في رسم السياسات العامة.[3] كما تؤكد الدراسات الغربية أن الأحزاب التي تعتمد التحليل العلمي في رسم سياساتها تكون أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار والاستمرار. وتعد هذه المنهجية من أبرز السمات التي دعا إليها الدكتور عمر شيخموس في تطوير الأداء السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني.[4] وتكشف الوثائق البريطانية والأمريكية أن سياسة الحوار التي انتهجتها القوى الكردية أسهمت في تقليل حدة الأزمات السياسية، وتعزيز فرص التفاهم مع الحكومة الاتحادية والشركاء الإقليميين. كما أولت تلك الوثائق اهتماماً بتطور آليات رسم السياسات داخل الأحزاب الكردية بعد عام 2003.[5] وتبرز الصحافة العراقية والكردية أن اعتماد الرؤية

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., 2021, p. 548.

[2] RAND Corporation, The Future of Kurdistan in Iraq, Santa Monica, 2009.

[3] جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة.

[4] Gareth Stansfieldالمرجع السابق، ص 318.

[5] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files, Iraq and Kurdistan Political Reports, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.

الاستراتيجية في إدارة الملفات الوطنية والإقليمية أسهم في تعزيز حضور الاتحاد الوطني الكردستاني في المشهد السياسي العراقي، وهو ما ينسجم مع الأفكار التي طرحها الدكتور عمر شيخموس في مؤلفاته ودراساته السياسية.[1] ويخلص الباحث إلى أن الدكتور عمر شيخموس أسهم في ترسيخ منهج يقوم على بناء السياسات العامة وفق أسس علمية ومؤسسية، وربط بين التخطيط الاستراتيجي والحوار الوطني والمصلحة العامة، الأمر الذي جعل رؤيته تمثل أحد المداخل المهمة في تطوير الأداء السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني.

تقييم أثر الدكتور عمر شيخموس في تطوير منظومة صنع القرار السياسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني

يُعد تقييم التجارب السياسية أحد أهم معايير دراسة القيادات الفكرية داخل الأحزاب، لأنه يكشف حجم التأثير الحقيقي الذي أحدثته أفكارها في تطوير المؤسسات السياسية. ومن خلال دراسة مؤلفات الدكتور عمر شيخموس، ومشاركاته الفكرية، والوثائق والدراسات التي تناولت مسيرة الاتحاد الوطني الكردستاني، يتبين أن إسهامه تجاوز حدود التنظير السياسي ليصل إلى المساهمة في ترسيخ منهج مؤسسي في التفكير وصناعة القرار السياسي.[2] إن تطوير منظومة صنع القرار يبدأ ببناء رؤية استراتيجية واضحة للمؤسسة السياسية. ولذلك دعا الدكتور عمر شيخموس إلى أن تكون القرارات الحزبية جزءاً من مشروع سياسي متكامل، لا استجابة آنية للمتغيرات اليومية.[3] ويرتبط نجاح القرار السياسي بقدرته على تحقيق

[1] جريدة الشرق الأوسط، لندن؛ جريدة الزمان، بغداد/لندن؛ جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة

[2] عمر شيخموس، الفكر السياسي وإدارة القرار، السليمانية، 2018، ص31.

[3] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص46.

التوازن بين المبادئ والثوابت من جهة، ومتطلبات الواقع السياسي من جهة أخرى. ولهذا أكد أهمية اعتماد المرونة السياسية دون التفريط بالمرتكزات الأساسية للحزب.[1] ويؤدي الاعتماد على التحليل العلمي إلى رفع جودة القرار السياسي داخل المؤسسات الحزبية. لأن القرار المبني على المعلومات الدقيقة يكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات وتحقيق أهدافه.[2] ويرى أن تعدد البدائل الاستراتيجية يقلل من احتمالات الخطأ في صناعة القرار. كما يمنح القيادة السياسية مساحة أوسع لاختيار الحلول الأكثر ملاءمة للظروف المتغيرة.[3] ويرتبط نجاح القرار المؤسسي بمشاركة الهيئات التنظيمية في مراحل إعداده ومناقشته. فالمشاركة الواسعة تعزز شرعية القرار، وتسهل عملية تنفيذه داخل الحزب.[4] ويعد الحوار الداخلي أحد أهم الضمانات لاستقرار عملية صنع القرار. لأن النقاش المؤسسي يثري الأفكار، ويكشف مواطن القوة والضعف قبل اعتماد أي سياسة جديدة.[5] وتسهم الخبرات الأكاديمية في تطوير كفاءة المؤسسات السياسية. ولذلك دعا الدكتور عمر شيخموس إلى إشراك الباحثين والمتخصصين في إعداد الدراسات التي تسبق اتخاذ القرارات المهمة.[6] ويرتبط نجاح الحزب بقدرته على تحويل الخبرة السياسية إلى عمل مؤسسي مستدام. فالمؤسسات الناجحة لا تعتمد على الخبرة الفردية، وإنما تعمل على توثيق التجارب والاستفادة منها في تطوير الأداء

---

1 فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص148.

2 برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء المؤسسات، السليمانية، 2009، ص193

3 عبد الحسين شعبان، العراق: إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص327.

4 كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص356.

5 جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة، 2010–2018.

6 جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة.

المستقبلي.[1] ويؤدي التخطيط بعيد المدى إلى تعزيز استقرار القرار السياسي. لأن المؤسسات التي تمتلك رؤية مستقبلية تكون أكثر قدرة على التعامل مع التحولات الداخلية والإقليمية[2] ويرى أن استشراف المستقبل يمثل جزءاً أساسياً من عملية صنع القرار السياسي. لذلك أكد أهمية دراسة السيناريوهات المحتملة، والاستعداد للتغيرات قبل وقوعها[3] ويرتبط نجاح الاتحاد الوطني الكردستاني بقدرته على تطوير آليات اتخاذ القرار بما ينسجم مع المتغيرات السياسية في العراق والمنطقة. وقد أسهمت الأفكار التي طرحها الدكتور عمر شيخموس في دعم هذا التوجه، من خلال الدعوة إلى تحديث البناء المؤسسي، وتعزيز ثقافة التخطيط والحوار[4] وتشير الدراسات الكردية إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني شهد تطوراً تدريجياً في أساليب إدارة العمل الحزبي وصناعة القرار، مع توسع دور المؤسسات التنظيمية واللجان المتخصصة. ويظهر هذا التطور انسجاماً مع المبادئ التي أكدها الدكتور عمر شيخموس في مؤلفاته ودراساته[5] كما تؤكد الدراسات الغربية أن الأحزاب التي تعتمد التفكير المؤسسي والتحليل الاستراتيجي تحقق قدرة أكبر على الاستمرار والتكيف مع التحولات السياسية. وقد عدّت هذه الدراسات تطوير آليات صنع القرار من أهم عناصر نجاح الأحزاب الديمقراطية الحديثة[6] وتكشف الوثائق البريطانية والأمريكية أن الأحزاب الكردية التي اعتمدت الحوار المؤسسي والتخطيط السياسي استطاعت الحفاظ على قدر أكبر من الاستقرار خلال المراحل

---

[1] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, 2003, p.312.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., 2018, p.391.

[3] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., 2021, p.557.

[4] جريدة الشرق الأوسط، لندن؛ جريدة الزمان، بغداد/لندن؛ جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة

[5] برهم صالح، المصدر السابق، ص201.

[6] كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص364.

التي أعقبت عام 2003. كما أبرزت تلك الوثائق أهمية تطوير المؤسسات الداخلية في رفع كفاءة القرار السياسي[1] وتوضح الصحافة العراقية والكردية أن الاتحاد الوطني الكردستاني استطاع المحافظة على حضوره السياسي من خلال تطوير آليات الحوار، وتعزيز العمل المؤسسي، وإشراك الكفاءات الفكرية في مناقشة القضايا الوطنية والإقليمية، وهو ما يعكس جانباً من الرؤية التي تبناها الدكتور عمر شيخموس في تطوير الأداء السياسي للحزب[2] ويستخلص الباحث أن الأثر الحقيقي للدكتور عمر شيخموس لا يقتصر على مساهماته الفكرية، بل يمتد إلى ترسيخ ثقافة سياسية جديدة تقوم على التخطيط، والعمل المؤسسي، والتحليل العلمي، والمشاركة في صناعة القرار. وقد شكلت هذه المبادئ ركيزة مهمة في تطوير منظومة اتخاذ القرار داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، وأسهمت في تعزيز قدرة الحزب على التعامل مع المتغيرات السياسية بروح مؤسسية ورؤية استراتيجية.

ويرى المؤلف مما تقدم : أن القيمة الحقيقية للدكتور عمر شيخموس لا تكمن في حجم المناصب التي تقلدها، ولا في طبيعة المسؤوليات التي مارسها، وإنما في طبيعة الرؤية الفكرية التي سعى إلى ترسيخها داخل الاتحاد الوطني الكردستاني. فقد قدم نموذجاً للسياسي الذي ينطلق من المعرفة قبل الممارسة، ومن التخطيط قبل اتخاذ القرار، ومن المؤسسة قبل الفرد. وهذه المعادلة تمثل في تقديري أحد أهم أسباب استقرار الأحزاب السياسية وقدرتها على الاستمرار في البيئات المتغيرة. ويرى مؤلف الكتاب أن التجارب السياسية تثبت أن الأحزاب التي تعتمد على الكاريزما

[1] RAND Corporation, The Future of Kurdistan in Iraq, Santa Monica, 2009.

[2] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.

الشخصية تحقق نجاحات مؤقتة، لكنها تبقى معرضة للاهتزاز عند غياب تلك الشخصية. أما الأحزاب التي تؤسس لثقافة مؤسسية راسخة فإنها تمتلك قدرة أكبر على الاستمرار، لأنها تنقل الولاء من الأشخاص إلى المبادئ، ومن القيادات إلى المؤسسات، ومن العلاقات الشخصية إلى القواعد التنظيمية. ومن هنا تبرز أهمية الأفكار التي طرحها الدكتور عمر شيخموس في مجال بناء المؤسسات السياسية. كما يعتقد مؤلف الكتاب أن أحد أهم إسهامات الدكتور عمر شيخموس يتمثل في محاولته الربط بين الفكر الأكاديمي والعمل السياسي. فغالباً ما تعاني الحياة الحزبية في الشرق الأوسط من فجوة واضحة بين الباحث وصانع القرار، بينما سعى هو إلى تقليص هذه الفجوة من خلال توظيف الدراسات والبحوث والتحليل الاستراتيجي في خدمة القرار السياسي، وهو توجه يحتاج إليه العمل الحزبي العراقي بصورة عامة، وليس الاتحاد الوطني الكردستاني وحده. ومن خلال متابعة التجربة السياسية العراقية بعد عام 2003، يخلص مؤلف الكتاب إلى أن كثيراً من الأزمات لم تكن نتيجة غياب الإمكانات، وإنما نتيجة ضعف التخطيط، وغياب الرؤية بعيدة المدى، وهي مشكلات لا يمكن معالجتها إلا عبر ترسيخ الفكر المؤسسي الذي يجعل القرار نتاجاً للعقل الجمعي لا للاجتهاد الفردي. ولذلك فإن الدعوات التي تبناها الدكتور عمر شيخموس بشأن التخطيط الاستراتيجي، وإدارة الأزمات، وإعداد القيادات، تمثل رؤية إصلاحية تتجاوز حدود الحزب إلى بناء ثقافة سياسية وطنية أكثر نضجاً. ويعتقد مؤلف الكتاب أن القيادة الحقيقية لا تُقاس بعدد القرارات التي تصدرها، بل بعدد المؤسسات التي تبنيها، لأن القرار قد ينتهي أثره بانتهاء ظرفه، أما المؤسسة فإنها تستمر في إنتاج القرارات وصناعة القيادات جيلاً بعد جيل. ومن هذه الزاوية يمكن فهم المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس بوصفه مشروعاً لإعادة الاعتبار إلى المؤسسة باعتبارها الضامن الأول للاستقرار السياسي. كما يرى مؤلف الكتاب أن الفكر السياسي المعاصر لم يعد يقيس نجاح الأحزاب

بقدرتها على الوصول إلى السلطة فقط، وإنما بقدرتها على إدارة السلطة وفق قواعد الحوكمة الرشيدة، واحترام القانون، وتداول المسؤولية، واستثمار المعرفة في صناعة القرار. وهذه المبادئ تشكل، في تقديري، جوهر الرؤية التي دافع عنها الدكتور عمر شيخموس في مؤلفاته ومحاضراته ومواقفه الفكرية. ولا أبالغ إذا قلت إن التجربة السياسية الكردية، وفي مقدمتها تجربة الاتحاد الوطني الكردستاني، تمثل مختبراً مهماً لدراسة العلاقة بين الفكر والمؤسسة والقيادة. فقد أثبتت هذه التجربة أن بقاء الأحزاب لا يتحقق بالشعارات، وإنما يتحقق بقدرتها على تطوير أدواتها الفكرية والتنظيمية بصورة مستمرة، وهو ما أدركه الدكتور عمر شيخموس مبكراً، فركز على بناء الإنسان قبل بناء القرار، وعلى بناء المؤسسة قبل توسيع النفوذ السياسي. وأخلص، بوصفي مؤلف هذا الكتاب، إلى أن الدكتور عمر شيخموس لا يمكن النظر إليه باعتباره مجرد شخصية حزبية أو أكاديمية، بل يمثل أحد العقول التي سعت إلى إدخال التفكير الاستراتيجي إلى العمل الحزبي الكردي، وإلى تحويل الممارسة السياسية من نشاط يومي تحكمه ردود الأفعال إلى مشروع مؤسسي تحكمه المعرفة والتخطيط والاستشراف. وإذا كان لكل مرحلة تاريخية رجال يصنعون أحداثها، فإن المراحل الأكثر رسوخاً هي تلك التي يصنع فيها المفكرون مناهج عمل تبقى فاعلة بعد غيابهم. ومن هذا المنظور، فإن الإرث الفكري للدكتور عمر شيخموس يمثل قيمة استراتيجية تتجاوز حدود الزمن والموقع التنظيمي، لأنه يؤسس لفلسفة سياسية تجعل الإنسان والمؤسسة والمعرفة أركاناً متكاملة لبناء الدولة والحزب والمجتمع.

يشكل الفكر السياسي الركيزة الأساسية التي تستند إليها الأحزاب والحركات السياسية في رسم رؤيتها المستقبلية، وصياغة برامجها، وتحديد أولوياتها الوطنية والاستراتيجية. فالممارسة السياسية، مهما بلغت درجة نجاحها،

تبقى محدودة الأثر إذا لم تستند إلى قاعدة فكرية رصينة قادرة على تفسير الواقع، واستشراف المستقبل، وإنتاج البدائل المناسبة لمواجهة التحولات المتسارعة. ومن هنا، فإن قيمة المفكر السياسي لا تقاس بكثرة ما يكتب فحسب، وإنما بقدرته على تحويل المعرفة إلى قوة مؤثرة في صناعة القرار وتطوير المؤسسات وإعداد القيادات.[1] وقد شهدت الحركة السياسية الكردية منذ النصف الثاني من القرن العشرين بروز عدد من الشخصيات الفكرية التي أسهمت في بناء خطاب سياسي يجمع بين الهوية الوطنية، والانفتاح على التجارب الديمقراطية الحديثة، والاستفادة من المناهج العلمية في تحليل القضايا السياسية. ويأتي الدكتور عمر شيخموس في مقدمة هذه الشخصيات، لما قدمه من إسهامات علمية وفكرية سعت إلى ربط البحث الأكاديمي بالممارسة السياسية، وإلى بناء رؤية استراتيجية تتجاوز حدود العمل اليومي إلى تأسيس مشروع فكري يقوم على التخطيط المؤسسي، والحوار، والاستشراف، وإدارة التحولات السياسية بمنهج علمي.[2] ولم تقتصر إسهامات الدكتور عمر شيخموس على الجانب النظري، بل امتدت إلى تطوير الخطاب السياسي داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، من خلال الدعوة إلى ترسيخ ثقافة الدولة، وتعزيز العمل المؤسسي، واحترام الدستور، والاحتكام إلى الحوار بوصفه الوسيلة الأكثر فاعلية في إدارة الخلافات السياسية. كما أولى اهتماماً كبيراً بإعداد الكفاءات العلمية، وتشجيع البحث السياسي، والاستفادة من الخبرات الأكاديمية في بناء السياسات العامة وصناعة القرار، الأمر الذي أسهم في إضفاء بعد معرفي على العمل السياسي داخل الحزب.[3] ويكشف تحليل مؤلفاته

[1] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ص 21–39.

[2] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018، ص 15–34.

[3] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 185–204.

ودراساته أن مشروعه الفكري لم يكن معزولاً عن التحولات التي شهدها العراق وإقليم كردستان، بل جاء استجابة لحاجات واقعية فرضتها تعقيدات البيئة السياسية، وتعدد الفاعلين، وتشابك المصالح الوطنية والإقليمية والدولية. ولذلك اتسمت كتاباته بمحاولة إيجاد توازن بين الثوابت الوطنية ومتطلبات الواقعية السياسية، وبين الحفاظ على المبادئ والانفتاح على المتغيرات، وهو ما منحها بعداً استراتيجياً يتجاوز حدود الظرف السياسي الذي كُتبت فيه.[1] كما تكشف الوثائق والدراسات الغربية أن تطور التجارب السياسية الناجحة يرتبط بوجود نخب فكرية قادرة على إنتاج المعرفة السياسية، وتحويلها إلى برامج ومؤسسات وسياسات عامة. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى تجربة الدكتور عمر شيخموس بوصفها نموذجاً للمفكر الذي جمع بين الخبرة الأكاديمية والممارسة السياسية، وسعى إلى توظيف المعرفة في خدمة الإصلاح المؤسسي، وتعزيز ثقافة الحوار، وتطوير الأداء السياسي على أسس علمية.[2]

الإرث الفكري والمعرفي للدكتور عمر شيخموس وأثره في تطور المدرسة السياسية الكردية

المرتكزات الفلسفية والفكرية في مشروع الدكتور عمر شيخموس تقوم المشاريع الفكرية الكبرى على منظومة من المبادئ التي تمنحها القدرة على الاستمرار والتأثير في الحياة السياسية والمجتمعية. ولم يكن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس مجموعة من الآراء المتفرقة، بل مثل بناءً معرفياً متكاملاً استند إلى قراءة التاريخ، وتحليل الواقع، واستشراف المستقبل، مع الحرص على إيجاد توازن بين الثوابت القومية ومتطلبات

[1] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 315–332.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 560–579.

الدولة الحديثة. وقد جعل هذا المنهج من فكره أحد المراجع المهمة في تطوير الخطاب السياسي الكردي المعاصر.[1] إن الفكر السياسي الرصين يبدأ من فهم الواقع قبل السعي إلى تغييره. ولذلك دعا الدكتور عمر شيخموس إلى دراسة التحولات السياسية والاجتماعية بمنهج علمي يعتمد الوثائق والدراسات المقارنة، بعيداً عن الانفعالات أو التفسيرات الآنية.[2] ويرى أن المعرفة تمثل الأساس الحقيقي لبناء القرار السياسي الرشيد. ولهذا أكد أن الأحزاب التي تستثمر في البحث العلمي تمتلك قدرة أكبر على فهم المتغيرات وصياغة السياسات العامة. ويرتبط نجاح المشروع السياسي بامتلاك رؤية فلسفية واضحة تجاه الدولة والمجتمع. ولذلك حرص على تقديم تصور يجمع بين الهوية القومية والانتماء الوطني، ويجعل المواطنة أساساً للعلاقة بين مكونات الدولة.[3] ويعد احترام التنوع القومي والديني والمذهبي أحد المرتكزات الفكرية لبناء الدولة المستقرة. ومن هذا المنطلق دعا إلى ترسيخ ثقافة التعايش، والاعتراف المتبادل بالحقوق، والابتعاد عن الخطابات التي تعمق الانقسام. ويرى أن الديمقراطية ليست مجرد آلية انتخابية، وإنما منظومة قيم تقوم على الحرية، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، وتداول السلطة بصورة سلمية.[4] ويرتبط تطور المجتمعات بقدرتها على الجمع بين الأصالة والتحديث. ولذلك رفض القطيعة مع التراث، كما رفض الجمود أمام التحولات العالمية، ودعا إلى قراءة التجارب الإنسانية والاستفادة منها بما

---

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018، ص 21.

[2] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص 39.

[3] محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص 87.

[4] عبد الحسين شعبان، العراق: إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 352.

ينسجم مع خصوصية المجتمع الكردي والعراقي. ويؤكد أن الحوار يمثل الوسيلة الأكثر حضارية لمعالجة الخلافات السياسية. لأن الحوار القائم على الاحترام المتبادل يفتح المجال أمام بناء التوافقات، ويجنب المجتمعات كلفة الصراعات الممتدة. ويرى أن الفكر السياسي يفقد قيمته إذا انفصل عن الواقع الاجتماعي. ولهذا حرص على أن تكون معالجاته الفكرية مرتبطة بالمشكلات الفعلية التي تواجه المجتمع، وأن تقدم حلولاً قابلة للتطبيق لا مجرد تصورات نظرية.[1] ويرتبط الإصلاح السياسي بإصلاح الثقافة السياسية للمجتمع. ولذلك أولى اهتماماً بنشر الوعي الدستوري، وتعزيز ثقافة المشاركة، وترسيخ مفهوم المسؤولية الوطنية. ويعد بناء الإنسان مقدمة ضرورية لبناء المؤسسات. لأن المؤسسات لا تستطيع أداء رسالتها من دون كوادر تمتلك المعرفة، والكفاءة، والنزاهة، والشعور بالمسؤولية العامة. ويرى أن الجامعة ومراكز البحث العلمي تمثلان شريكاً أساسياً في تطوير الحياة السياسية. ولذلك دعا إلى توسيع التعاون بين المؤسسات الأكاديمية وصناع القرار، بما يضمن الاستفادة من المعرفة العلمية في معالجة القضايا الوطنية.[2] وتشير الدراسات الكردية إلى أن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس اتسم بالجمع بين العمق الأكاديمي والخبرة السياسية، الأمر الذي منحه قدرة على تقديم قراءات متوازنة للقضايا الكردية والعراقية بعيداً عن الطرح الأيديولوجي الجامد.[3] كما تؤكد الدراسات الغربية أن تطور الفكر السياسي الكردي خلال العقود الأخيرة ارتبط بظهور نخبة أكاديمية سعت إلى إعادة بناء الخطاب السياسي على أسس علمية ومؤسسية، ويعد الدكتور عمر شيخموس من

[1] برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء الدولة، السليمانية، 2009، ص 228.
[2] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 214.
[3] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 397.

الشخصيات التي كان لها حضور واضح في هذا المسار الفكري.[1] وتكشف الوثائق البريطانية والأمريكية أن تطور التجربة السياسية في إقليم كردستان ارتبط تدريجياً بانتقال الخطاب السياسي من الطابع التعبوي إلى الطابع المؤسسي، وهو تحول أسهمت فيه النخب الفكرية والأكاديمية من خلال ترسيخ ثقافة الحوار والتخطيط والإدارة الرشيدة.[2] كما أبرزت الصحافة العراقية والكردية الحضور الفكري للدكتور عمر شيخموس في الندوات والمؤتمرات والدراسات السياسية، وعدّت كتاباته مرجعاً مهماً في مناقشة قضايا الإصلاح السياسي، وبناء الدولة، وتعزيز الثقافة الديمقراطية، وتطوير الفكر السياسي الكردي المعاصر.[3]

ويرى المؤلف إلى أن المرتكزات الفلسفية لمشروع الدكتور عمر شيخموس قامت على الجمع بين المعرفة والواقعية السياسية، وبين الهوية القومية والدولة الدستورية، وبين الحوار والإصلاح المؤسسي. وتمثل هذه المرتكزات منظومة فكرية متكاملة أسهمت في إثراء المدرسة السياسية الكردية، وقدمت نموذجاً للمفكر الذي يجعل من البحث العلمي أداةً لتطوير الممارسة السياسية، ومن القيم الإنسانية أساساً لبناء الدولة والمجتمع.

منهجه في قراءة التحولات السياسية والقومية في العراق وكردستان

تُعد قراءة التحولات السياسية من أكثر المهام تعقيداً في الفكر السياسي المعاصر، لأنها تتطلب فهماً عميقاً للتاريخ، وإدراكاً لطبيعة التوازنات

---

[1] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 337–354.

[2] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.

[3] جريدة التآخي، بغداد؛ جريدة هاولاتي، السليمانية؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، أعداد متفرقة

الداخلية والإقليمية والدولية، فضلاً عن القدرة على استشراف الاتجاهات المستقبلية. وقد تميز الدكتور عمر شيخموس بمنهج تحليلي يقوم على دراسة الظواهر السياسية بوصفها نتاجاً لتفاعل عوامل تاريخية واجتماعية واقتصادية ودستورية، بعيداً عن التفسيرات الأحادية أو القراءات الانفعالية. وقد منح هذا المنهج كتاباته بعداً علمياً جعلها مرجعاً مهماً في فهم تطورات القضية الكردية والعراقية.[1] وينطلق هذا المنهج من الإيمان بأن التحولات السياسية ليست أحداثاً مفاجئة، بل هي نتائج طبيعية لمسارات طويلة من التراكمات التاريخية. ولذلك دعا إلى دراسة جذور الأزمات قبل البحث عن حلولها، لأن معالجة النتائج دون الأسباب لا تؤدي إلى استقرار دائم.[2] ويرى أن فهم القضية الكردية لا يكتمل من خلال البعد القومي وحده، وإنما يقتضي ربطها بالسياق العراقي والإقليمي والدولي. ولذلك حرص في دراساته على تحليل تأثير المتغيرات الخارجية في تشكيل المواقف السياسية داخل العراق وإقليم كردستان. ويؤكد أن قراءة التاريخ ينبغي أن تكون وسيلة لاستخلاص الدروس، لا لإعادة إنتاج الصراعات. ولهذا دعا إلى تجاوز الخطابات التي تستحضر الماضي بوصفه مجالاً للخصومة، والعمل على توظيف الخبرة التاريخية في بناء مستقبل أكثر استقراراً. ويعتقد أن التحولات الكبرى في العراق بعد عام 2003 فرضت على جميع القوى السياسية إعادة النظر في أدواتها الفكرية والتنظيمية. ومن هذا المنطلق دعا إلى تطوير الخطاب السياسي بما ينسجم مع متطلبات النظام الدستوري الجديد، ويعزز الشراكة الوطنية بين مختلف المكونات.[3] ويرتبط نجاح أي تجربة سياسية بقدرتها على التكيف مع المتغيرات دون التفريط بثوابتها. ولذلك أكد أن المرونة

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018، ص 45.

[2] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص 58.

[3] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 231.

السياسية ليست تنازلاً عن المبادئ، وإنما هي قدرة على اختيار الوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف في ظل ظروف متغيرة. ويرى أن التعددية القومية والدينية في العراق تمثل مصدر قوة إذا أُديرت وفق قواعد العدالة والمواطنة. ولهذا دعا إلى بناء نظام سياسي يقوم على احترام التنوع، وضمان الحقوق الدستورية لجميع المكونات. ويؤكد أن الحوار السياسي يمثل الأداة الأكثر فاعلية لإدارة التحولات الوطنية. لأن المجتمعات المتعددة لا يمكن أن تحقق الاستقرار من خلال الإقصاء، وإنما من خلال التفاهم والشراكة والتوافق. ويرى أن المتغيرات الإقليمية تؤثر بصورة مباشرة في مستقبل العراق وإقليم كردستان. ولذلك شدد على أهمية امتلاك رؤية استراتيجية تستوعب طبيعة البيئة الإقليمية، وتوازن بين المصالح الوطنية ومتطلبات العلاقات الدولية.[1] كما يؤكد أن الاقتصاد أصبح عاملاً رئيسياً في تفسير التحولات السياسية الحديثة. ولهذا دعا إلى بناء سياسات تنموية تعزز الاستقرار الاجتماعي، لأن الأزمات الاقتصادية كثيراً ما تتحول إلى أزمات سياسية إذا غابت المعالجات المؤسسية. ويرى أن المعرفة الدقيقة بالواقع تمثل المدخل الصحيح لصنع السياسات العامة. ولذلك أولى أهمية كبيرة للإحصاءات، والدراسات الميدانية، والبحوث الأكاديمية عند تحليل الظواهر السياسية، وعدّها أدوات لا غنى عنها في اتخاذ القرار الرشيد. كما يعتقد أن التحولات السياسية لا يمكن فهمها بمعزل عن التحولات الثقافية والاجتماعية. فكل تغيير في بنية المجتمع ينعكس بصورة مباشرة على شكل النظام السياسي، وعلى طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع. وتشير الدراسات الأكاديمية إلى أن منهج الدكتور عمر شيخموس اتسم بالجمع بين التحليل التاريخي والاستشراف المستقبلي، فلم يقتصر على تفسير الأحداث، بل سعى إلى استقراء اتجاهاتها المحتملة، واقتراح بدائل عملية للتعامل معها، وهو ما منح

[1] برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء الدولة، السليمانية، 2009، ص 245.

كتاباته طابعاً استراتيجياً واضحاً.[1] كما تؤكد الدراسات الغربية أن نجاح النخب الفكرية يقاس بقدرتها على تفسير التحولات السياسية ضمن إطار شامل يربط بين العوامل الداخلية والخارجية، وهو المنهج الذي ظهر بوضوح في العديد من كتابات الدكتور عمر شيخموس المتعلقة بالشأن العراقي والكردي.[2] وتبرز الوثائق البريطانية والأمريكية أن مرحلة ما بعد عام 2003 شهدت تغيراً عميقاً في طبيعة الخطاب السياسي العراقي والكردي، مع ازدياد الاهتمام بمفاهيم الحوكمة، والدولة الدستورية، والشراكة الوطنية، وهي الموضوعات التي احتلت مساحة بارزة في النتاج الفكري للدكتور عمر شيخموس[3] كما تناولت الصحافة العراقية والكردية العديد من آرائه وتحليلاته بشأن التطورات السياسية في العراق وإقليم كردستان، وأشارت إلى أن قراءاته اتسمت بالهدوء والموضوعية، واعتماد المنهج العلمي في تفسير الأحداث، بعيداً عن الخطاب الإعلامي الانفعالي.[4] ويخلص الباحث إلى أن منهج الدكتور عمر شيخموس في قراءة التحولات السياسية والقومية تميز بالشمولية والواقعية والاعتماد على التحليل العلمي، إذ جمع بين التاريخ والسياسة، وبين الفكر والاستراتيجية، وبين الثوابت الوطنية ومتطلبات التغيير. وقد أسهم هذا المنهج في تقديم رؤية متوازنة لفهم التحولات التي شهدها العراق وإقليم كردستان، وجعل من نتاجه الفكري مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بالشأن السياسي الكردي والعراقي

[1] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 415.

[2] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 355–372؛ David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, 2021, pp. 602–618

[3] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011

[4] جريدة التآخي، بغداد؛ جريدة هاولاتي، السليمانية؛ جريدة الزمان، بغداد، أعداد متفرقة

الإنتاج العلمي والتأليف ودورهما في بناء الوعي السياسي الكردي

يمثل الإنتاج العلمي أحد أهم المؤشرات على حيوية الفكر السياسي وقدرته على التأثير في المجتمع، لأن الأفكار لا تتحول إلى قوة فاعلة إلا عندما تُصاغ في مؤلفات ودراسات وبحوث قادرة على الوصول إلى النخب الأكاديمية وصناع القرار والرأي العام. ومن هذا المنطلق، شكلت مؤلفات الدكتور عمر شيخموس ودراساته ومحاضراته جزءاً أساسياً من مشروعه الفكري، إذ لم يكن التأليف بالنسبة إليه نشاطاً ثقافياً مجرداً، بل وسيلة لبناء الوعي السياسي، وترسيخ الثقافة الديمقراطية، وتعزيز التفكير العلمي في معالجة القضايا الوطنية والقومية.[1] وينطلق مشروعه العلمي من قناعة مفادها أن بناء المجتمع يبدأ ببناء المعرفة. ولذلك حرص على أن تعالج مؤلفاته القضايا السياسية بمنهج أكاديمي يجمع بين التحليل التاريخي والاستنتاج العلمي، بعيداً عن الطرح الدعائي أو الخطاب التعبوي.[2] ويرى أن الكتاب السياسي يؤدي وظيفة تتجاوز توثيق الأحداث، إذ يسهم في تفسيرها وربط أسبابها بنتائجها، ويقدم للقارئ أدوات تساعده على فهم التحولات السياسية بصورة أكثر عمقاً وموضوعية. ويؤكد أن البحث العلمي يمثل الأساس الذي ينبغي أن تُبنى عليه السياسات العامة. ولهذا دعا إلى توسيع الاعتماد على الدراسات الأكاديمية ومراكز البحوث في إعداد الخطط والبرامج السياسية، وربط القرار السياسي بالإنتاج المعرفي. كما أولى اهتماماً خاصاً بتوثيق التجربة السياسية الكردية، انطلاقاً من إيمانه بأن حفظ الذاكرة الوطنية يمثل ركناً أساسياً في بناء الهوية السياسية للأجيال اللاحقة. ولذلك جاءت كتاباته حريصة على الجمع بين التوثيق والتحليل، بما يتيح قراءة التجربة بعيداً

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018، ص 73.

[2] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص 86.

عن الروايات المتعارضة.[1] ويرى أن المعرفة السياسية ينبغي أن تكون متاحة لجميع شرائح المجتمع، لا أن تبقى حكراً على النخب الأكاديمية. ولهذا اتسمت كتاباته بلغة علمية واضحة تجمع بين العمق الفكري وسهولة العرض، بما يسهم في نشر الثقافة السياسية بين القراء والباحثين. ويرتبط تطور الفكر السياسي بوجود حركة تأليف مستمرة تواكب التحولات الوطنية والإقليمية والدولية. ولذلك دعا إلى تشجيع الباحثين على دراسة القضايا الكردية والعراقية وفق مناهج علمية حديثة، والاستفادة من التجارب المقارنة في تطوير البحث السياسي. ويؤكد أن الجامعات تمثل البيئة الطبيعية لإنتاج الفكر السياسي الرصين. ومن هذا المنطلق، دعا إلى تعزيز التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات السياسية، بما يسهم في تحويل نتائج البحوث إلى سياسات ومشروعات إصلاحية قابلة للتنفيذ. كما يرى أن الوعي السياسي لا يتكون من خلال الشعارات، وإنما من خلال القراءة والنقد والحوار وإعادة التفكير في التجارب السابقة. ولذلك شجع على ترسيخ ثقافة القراءة والتحليل، وعدّها المدخل الحقيقي لإعداد جيل قادر على فهم تعقيدات العمل السياسي. ويعتقد أن التأليف العلمي يسهم في صناعة النخبة الفكرية، لأن الكتاب يمثل وسيلة لنقل الخبرة والمعرفة بين الأجيال، ويضمن استمرارية المشروع الفكري حتى بعد غياب أصحابه. ولهذا حرص على أن تكون مؤلفاته جزءاً من عملية تراكم معرفي تخدم تطور الفكر السياسي الكردي.[2] وتشير الدراسات الكردية إلى أن نتاج الدكتور عمر شيخموس أسهم في إثراء المكتبة السياسية الكردية من خلال معالجة موضوعات تتعلق بالديمقراطية، والإصلاح، والعمل المؤسسي، والتحولات السياسية، بمنهج يجمع بين الخبرة العملية والدراسة الأكاديمية، وهو ما أكسب

[1] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 254.
[2] برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء الدولة، السليمانية، 2009، ص 269.

مؤلفاته مكانة متميزة لدى الباحثين والمهتمين بالشأن السياسي.[1] كما تؤكد الدراسات الغربية أن المجتمعات التي تمتلك تقاليد راسخة في التأليف والبحث العلمي تكون أكثر قدرة على تطوير مؤسساتها السياسية، لأن المعرفة تمثل أساس الإصلاح والاستقرار. ويظهر هذا المفهوم بوضوح في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، الذي جعل من الإنتاج العلمي أداة لتطوير الأداء السياسي وتعزيز الوعي المجتمعي.[2] وتكشف الوثائق والدراسات المعاصرة أن النخب الفكرية في إقليم كردستان كان لها دور مهم في ترسيخ ثقافة الحوار، وتطوير الخطاب السياسي، وتشجيع البحث العلمي، ويأتي الدكتور عمر شيخموس ضمن هذه النخبة التي ربطت بين المعرفة الأكاديمية ومتطلبات العمل العام، وأسهمت في نقل الفكر السياسي الكردي إلى آفاق أكثر انفتاحاً وواقعية.[7] كما أبرزت الصحافة العراقية والكردية نشاطه في الندوات والمؤتمرات الفكرية، ومشاركاته في مناقشة القضايا الوطنية والقومية، وعدّت مؤلفاته وإسهاماته البحثية مرجعاً مهماً لفهم كثير من التحولات السياسية التي شهدها العراق وإقليم كردستان خلال العقود الأخيرة.[3] ويخلص الباحث إلى أن الإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس لم يكن مجرد تراكم في عدد المؤلفات أو الدراسات، بل كان مشروعاً معرفياً متكاملاً هدف إلى بناء وعي سياسي يستند إلى العلم والتوثيق والتحليل. وقد أسهم هذا المشروع في إثراء المكتبة السياسية الكردية، وتعزيز الثقافة الديمقراطية، وإعداد جيل

[1] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 438.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 620–634.

[3] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United Sta

من الباحثين والمهتمين بالشأن العام يؤمن بأن الإصلاح يبدأ بالفكر، وأن قوة السياسة تقاس بعمق المعرفة التي تستند إليها.

الدكتور عمر شيخموس ومدرسة الحوار والتفكير الاستراتيجي في السياسة الكردية يُعد الحوار السياسي

أحد المرتكزات الأساسية في بناء الأنظمة الديمقراطية، لأنه يوفر الإطار الذي تُدار من خلاله الخلافات السياسية بصورة سلمية، ويحول دون تحول التباين في الرؤى إلى صراعات تهدد استقرار الدولة والمجتمع. وفي هذا السياق، برز الدكتور عمر شيخموس بوصفه من الشخصيات الفكرية التي دعت إلى ترسيخ ثقافة الحوار والتفكير الاستراتيجي، وعدّهما شرطين لازمين لتطوير العمل السياسي الكردي، وتعزيز قدرته على التعامل مع التحولات الداخلية والإقليمية والدولية.[1] وينطلق مشروعه الفكري من قناعة بأن الحوار ليس موقفاً تكتيكياً تفرضه الظروف، بل هو قيمة سياسية وأخلاقية تعكس نضج المؤسسات وقدرتها على إدارة التنوع. ولذلك أكد أن استقرار المجتمعات المتعددة لا يتحقق إلا من خلال الاعتراف المتبادل واحترام الرأي الآخر والاحتكام إلى المؤسسات الدستورية.[2] ويرى أن التفكير الاستراتيجي يختلف عن الإدارة اليومية للشأن السياسي، لأنه يقوم على استشراف المستقبل وتحليل البدائل المحتملة قبل اتخاذ القرار. ومن هذا المنطلق دعا إلى الانتقال من سياسة ردود الأفعال إلى سياسة التخطيط المبني على المعرفة والبيانات. ويؤكد أن نجاح القيادات السياسية يرتبط بقدرتها على بناء رؤية بعيدة المدى، لابالاكتفاء بمعالجة الأزمات الآنية. ولهذا دعا إلى اعتماد الدراسات المستقبلية والتحليل الاستراتيجي في رسم السياسات العامة. كما يرى أن

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018، ص 101.

[2] عمر شيخموس، المصدر نفسه، ص 114.

الحوار الداخلي بين القوى السياسية الكردية يمثل ضرورة وطنية، لأنه يسهم في توحيد المواقف تجاه القضايا المصيرية، ويعزز قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات المشتركة بعيداً عن الانقسامات الحزبية.[1] ويرتبط نجاح أي مشروع سياسي بقدرته على إدارة الاختلاف بصورة حضارية. ولذلك أكد أن التنوع في الآراء ينبغي أن يكون مصدر إثراء للفكر السياسي، لا سبباً لإضعاف المؤسسات أو تعطيل مسيرتها. ويرى أن الحوار مع القوى الوطنية العراقية يمثل جزءاً من المسؤولية السياسية، لأن مستقبل العراق يقوم على الشراكة والتفاهم بين مكوناته المختلفة، وليس على منطق الغلبة أو الإقصاء. ويؤكد أن التفكير الاستراتيجي يقتضي دراسة البيئة الإقليمية والدولية بصورة مستمرة، لأن المتغيرات الخارجية تؤثر بصورة مباشرة في مستقبل العراق وإقليم كردستان، الأمر الذي يتطلب مرونة في إدارة العلاقات السياسية مع الحفاظ على الثوابت الوطنية.[2] كما دعا إلى ترسيخ ثقافة التفاوض بوصفها أداة لحماية المصالح الوطنية، وعدّها من أهم وسائل الوصول إلى حلول مستدامة للقضايا الخلافية، لأنها تقوم على تحقيق التوازن بين المبادئ والواقعية السياسية. ويرى أن المؤسسات السياسية بحاجة إلى وحدات متخصصة في الدراسات الاستراتيجية، تكون مهمتها تحليل المخاطر، واستشراف الأزمات، وتقديم البدائل الممكنة لصناع القرار، بما يعزز كفاءة العمل السياسي ويقلل من تأثير القرارات الارتجالية. ويؤكد أن بناء ثقافة الحوار يبدأ بإعداد كوادر تمتلك القدرة على التفكير النقدي، والاستماع للرأي المخالف، واحترام قواعد النقاش العلمي. ولذلك أولى اهتماماً خاصاً بالتثقيف السياسي وإعداد القيادات الشابة على أسس معرفية رصينة.

---

[1] فؤاد معصوم، تجارب في العمل السياسي الكردي، أربيل: دار ئاراس، 2012، ص 276.

[2] برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء الدولة، السليمانية، 2009، ص 291.

وتشير الدراسات الكردية إلى أن الخطاب الفكري للدكتور عمر شيخموس اتسم بالدعوة إلى التوافق السياسي، وتغليب المصالح العامة، واعتماد الحوار وسيلة لمعالجة الخلافات، وهو ما أسهم في ترسيخ مفاهيم الاعتدال والواقعية داخل الخطاب السياسي الكردي المعاصر.[1] كما تؤكد الدراسات الغربية أن النخب الفكرية الأكثر تأثيراً هي تلك التي تنجح في تحويل التفكير الاستراتيجي إلى ثقافة مؤسسية، لا إلى اجتهادات فردية. ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، الذي دعا إلى بناء مؤسسات قادرة على التخطيط بعيد المدى وإدارة الأزمات بكفاءة علمية.[2] وتكشف الوثائق البريطانية والأمريكية أن تطور التجربة السياسية في إقليم كردستان ارتبط بتنامي الاهتمام بالحوار المؤسسي، وإدارة التعددية، وتبني آليات التخطيط الاستراتيجي في معالجة القضايا السياسية والأمنية والاقتصادية، وهي موضوعات احتلت مكانة بارزة في كتابات الدكتور عمر شيخموس.[3] كما أبرزت الصحافة العراقية والكردية مشاركاته الفكرية في الندوات والمؤتمرات التي تناولت قضايا الإصلاح السياسي، والحوار الوطني، وبناء المؤسسات، وعدّت مداخلاته نموذجاً للخطاب السياسي الذي يجمع بين العمق الأكاديمي والواقعية العملية.[4] ويخلص المؤلف إلى أن الدكتور عمر شيخموس أسهم في ترسيخ مدرسة فكرية تقوم على الجمع بين الحوار والتفكير الاستراتيجي، وجعل منهما أساساً لتطوير العمل السياسي الكردي. وتمتاز هذه المدرسة

---

[1] State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.

[2] كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل: دار ئاراس، 2011، ص 452.

[3] Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 373–389.

[4] The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of

بالنظر إلى السياسة بوصفها عملية مستمرة لإدارة المصالح الوطنية من خلال المعرفة والتخطيط والتوافق، لا من خلال الصراع أو ردود الأفعال، وهو ما منح مشروعه الفكري قيمة علمية تتجاوز حدود المرحلة التي كُتب فيها.

الفصل الثالث

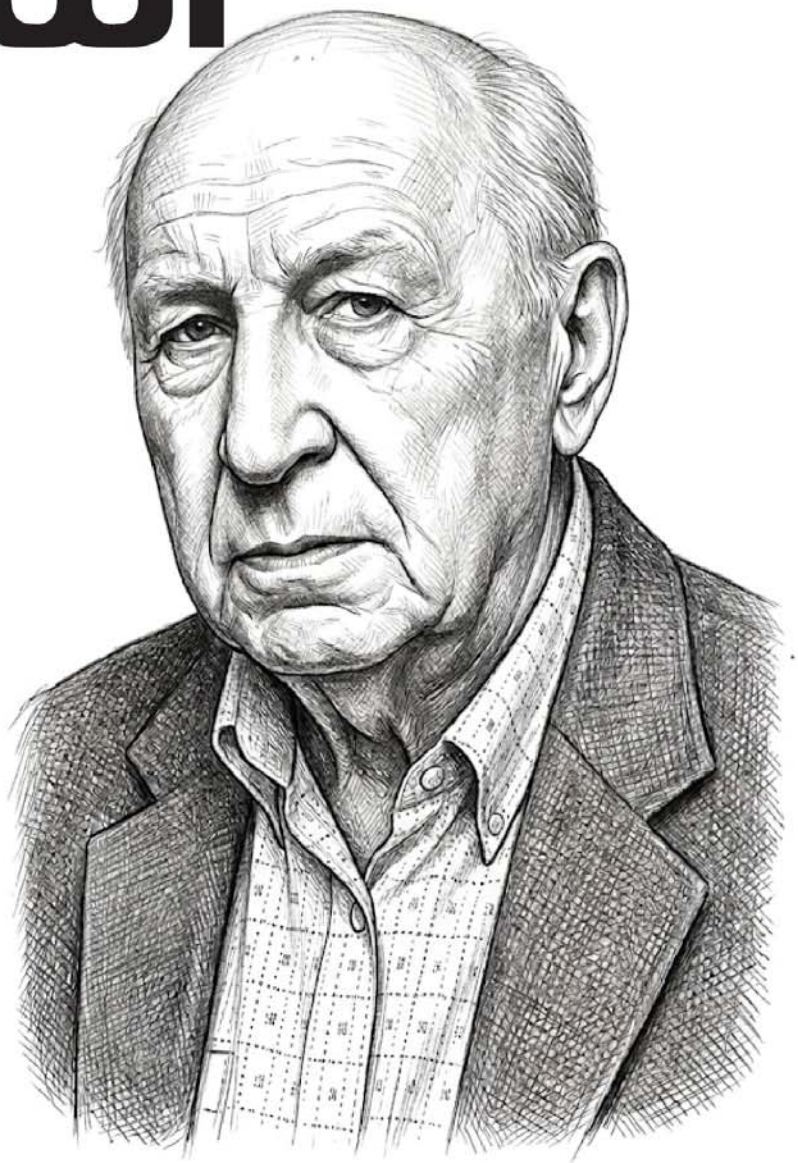

الفصل الثالث

جدلية الفكر والتاريخ في مؤلفات الدكتور عمر شيخموس

«الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق»

أحد أبرز المؤلفات التي تعكس رؤية الدكتور عمر شيخموس تجاه إدارة الدولة في المجتمعات المتعددة، إذ ينطلق من فرضية أساسية مفادها أن استقرار النظام السياسي لا يتحقق عبر الغلبة السياسية أو التفوق العددي، وإنما من خلال بناء منظومة مؤسسية للحوار الدائم، قادرة على تحويل الاختلافات السياسية والقومية والدينية إلى عناصر إثراء للعملية الديمقراطية، بدلاً من أن تكون سبباً للصراع وعدم الاستقرار.[1] ويأتي هذا الكتاب في سياق مرحلة تاريخية شهد فيها العراق تحولات سياسية عميقة بعد عام 2003، حيث برزت تحديات إعادة بناء مؤسسات الدولة، وإدارة التعددية، وصياغة علاقة متوازنة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان، فضلاً عن إعادة تعريف مفهوم الشراكة الوطنية في ظل نظام دستوري جديد. وقد حاول المؤلف أن يقدم معالجة علمية لهذه الإشكاليات من خلال اعتماد رؤية تجمع بين الفكر السياسي، والتحليل الاستراتيجي، والخبرة العملية في الشأن العراقي والكردي.[2] ولا يقتصر الكتاب على مناقشة مفهوم الحوار بوصفه وسيلة لتخفيف حدة الأزمات السياسية، بل يتعامل معه باعتباره فلسفة لإدارة الدولة، تقوم على الاعتراف بالتعددية، واحترام الإرادة السياسية للمكونات المختلفة، وبناء الثقة المتبادلة بين القوى الوطنية. ومن هنا فإن الكتاب يتجاوز الطرح التقليدي الذي يربط الحوار بالوساطة أو التسوية المؤقتة، ليقدمه

[1] عمر شيخموس، الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق.

[2] المصدر نفسه

باعتباره أحد الأسس البنيوية لاستقرار الدولة الحديثة.[1] كما يبرز في هذا المؤلف اهتمام الدكتور عمر شيخموس بربط المبادئ النظرية بالتطبيقات العملية، إذ يعرض الحوار السياسي بوصفه عملية مستمرة تتطلب وجود مؤسسات دستورية فاعلة، وإرادة سياسية، وثقافة ديمقراطية، وآليات قانونية لتنظيم الخلافات. ويكشف هذا التوجه عن طبيعة مشروعه الفكري الذي يسعى إلى الجمع بين المعرفة الأكاديمية ومتطلبات الواقع السياسي، وهو ما منح الكتاب قيمة علمية تتجاوز حدود الظرف الزمني الذي أُلِّف فيه.[2] ويلاحظ أيضاً أن المؤلف لم يجعل من الحوار هدفاً قائماً بذاته، وإنما وسيلة لتحقيق غايات أكبر تتمثل في بناء الدولة، وتعزيز الشرعية الدستورية، وحماية الوحدة الوطنية، وضمان حقوق المكونات المختلفة، الأمر الذي يعكس فهماً عميقاً للعلاقة بين الفكر السياسي والاستقرار المؤسسي. ولذلك يمكن عدُّ هذا الكتاب أحد النصوص المهمة التي تعبر عن فلسفة الدكتور عمر شيخموس في إدارة التنوع السياسي والاجتماعي داخل الدولة العراقية.[3]

---

[1] . المصدر نفسه.

[2] ينظر : Arend Lijphart, Patterns of Democracy, Yale University Press.

[3] ينظر : John Paul Lederach, Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies, United States Institute of Peace Press.

«الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق»

رؤية منهجية متكاملة تجمع بين التحليل السياسي والبعد الفلسفي، إذ لم يتعامل الدكتور عمر شيخموس مع الحوار السياسي بوصفه حدثاً عابراً أو وسيلة مؤقتة لتجاوز الأزمات، وإنما باعتباره منهجاً دائماً لإدارة الدولة والمجتمع في ظل التعددية القومية والدينية والمذهبية التي يتميز بها العراق. ومن هذا المنطلق، تأسس الكتاب على رؤية علمية تجعل الحوار أحد المرتكزات الرئيسة لاستقرار النظام السياسي واستدامة المؤسسات الدستورية[1] ويلاحظ أن المؤلف اعتمد المنهج التحليلي بوصفه الأداة الأساسية في معالجة موضوعاته، إذ لم يقتصر على وصف الظواهر السياسية، وإنما اتجه إلى تفسير أسبابها، والكشف عن العوامل التي أدت إلى تعثر مسارات التوافق الوطني، وربطها بالبنية المؤسسية للدولة، والثقافة السياسية السائدة، وطبيعة العلاقات بين القوى الفاعلة. وقد منح هذا المنهج الكتاب بعداً تفسيرياً تجاوز حدود السرد التاريخي، ليقدم قراءة نقدية لمسار العملية السياسية في العراق. كما يظهر المنهج التاريخي بوضوح في بناء الكتاب، إذ يستند المؤلف إلى تتبع تطور فكرة الحوار السياسي عبر المراحل المختلفة التي مر بها العراق، مبيناً أن غياب ثقافة التوافق لم يكن نتيجة ظرف سياسي محدد، وإنما نتاج تراكمات تاريخية أسهمت في تكريس الانقسام السياسي والاجتماعي. ولذلك حرص على قراءة الماضي بوصفه مدخلاً لفهم الحاضر، لا باعتباره مجرد استعراض للأحداث[2] ومن السمات المنهجية المهمة في هذا المؤلف اعتماده المنهج المقارن، إذ يقارن بين التجربة العراقية وتجارب دول أخرى استطاعت إدارة التعددية من خلال الحوار والمؤسسات الدستورية. ولا تهدف هذه المقارنات إلى نقل التجارب بصورة حرفية، وإنما إلى استخلاص المبادئ

[1] عمر شيخموس، الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق.

[2] . المصدر نفسه.

العامة التي يمكن الإفادة منها في تطوير التجربة العراقية، مع مراعاة خصوصية الواقع السياسي والاجتماعي في العراق وإقليم كردستان. ويتضح كذلك أن المؤلف يوظف المنهج الاستراتيجي في تحليل مستقبل العملية السياسية، فهو لا يكتفي بتفسير الأزمات القائمة، وإنما يحاول استشراف مآلاتها، واقتراح مسارات عملية لتقليل احتمالات الصراع وتعزيز فرص الاستقرار. ويمنح هذا التوجه الكتاب بعداً استشرافياً يجعله أقرب إلى الدراسات الاستراتيجية منه إلى الدراسات الوصفية التقليدية. أما من الناحية الفلسفية، فإن الكتاب يقوم على فكرة محورية مفادها أن الدولة الحديثة لا تُبنى بالقوة السياسية وحدها، وإنما تبنى بالثقة المتبادلة بين مكوناتها. ولذلك يربط المؤلف بين الحوار والشرعية، ويرى أن شرعية النظام السياسي لا تستمد من النصوص الدستورية فحسب، بل من قدرة تلك النصوص على إيجاد بيئة سياسية تسمح بالمشاركة والتوافق واحترام التنوع.[1] كما يبرز في الكتاب اهتمام واضح بالفلسفة المؤسسية، إذ يؤكد الدكتور عمر شيخموس أن نجاح الحوار السياسي لا يرتبط بالأشخاص، وإنما بوجود مؤسسات دستورية مستقرة قادرة على تنظيم الاختلافات وتحويلها إلى منافسة سياسية مشروعة. ومن هنا ينتقل الحوار من كونه مبادرة سياسية إلى كونه جزءاً من بنية الدولة الحديثة. ويتميز أسلوب المؤلف بالجمع بين الدقة الأكاديمية واللغة السياسية الرصينة، حيث يعتمد تسلسلاً منطقياً في عرض الأفكار، يبدأ بتحديد المشكلة، ثم تحليل أسبابها، وصولاً إلى تقديم الحلول الممكنة. ويعكس هذا الأسلوب خبرة تجمع بين البحث العلمي والممارسة السياسية، وهو ما أكسب الكتاب توازناً بين الجانب النظري والجانب التطبيقي. كما يتجنب المؤلف إصدار الأحكام القطعية أو تبني المواقف الأيديولوجية الحادة، بل يسعى إلى

[1] Arend Lijphart, Thinking about Democracy: Power Sharing and Majority Rule in Theory and Practice, Routledge, 2008.

تقديم رؤية تقوم على الموضوعية وإدارة المصالح المشتركة، وهو ما يجعل الكتاب أقرب إلى الدراسات العلمية التي تبحث عن بناء التوافق بدلاً من ترسيخ الانقسام. ومن خلال تحليل المنهج الذي اعتمده الدكتور عمر شيخموس، يمكن القول إن هذا المؤلف يمثل نموذجاً للكتابة السياسية المعاصرة التي تمزج بين التحليل العلمي والرؤية الاستراتيجية والفلسفة السياسية، وتؤكد أن مستقبل العراق يرتبط بترسيخ ثقافة الحوار بوصفها قاعدة للحكم الرشيد، وليس مجرد خيار سياسي مؤقت، أن المنهج الذي اعتمده الدكتور عمر شيخموس في هذا الكتاب يمثل أحد أبرز عناصر قوته العلمية، لأنه لم يتعامل مع الحوار السياسي كموضوع نظري، بل بوصفه إطاراً فكرياً لإعادة بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع والقوى السياسية. كما أن الجمع بين المنهج التحليلي، والقراءة التاريخية، والاستشراف الاستراتيجي، منح الكتاب قيمة أكاديمية تتجاوز حدود زمان تأليفه، وجعله مرجعاً مهماً في دراسة إدارة التعددية والتوافق السياسي في العراق. ويكشف هذا المنهج عن نضج فكري يسعى إلى إنتاج معرفة سياسية قابلة للتطبيق، وهو ما يميز المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس عن كثير من الكتابات التي اكتفت بوصف الأزمات دون تقديم رؤية متكاملة لمعالجتها.

«دراسات في الفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية»

الصادر سنة 2014 محطة متقدمة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، إذ انتقل فيه من معالجة القضايا السياسية الداخلية إلى توسيع دائرة التحليل لتشمل البيئة الإقليمية المحيطة بالقضية الكردية، والعوامل الجيوسياسية المؤثرة في مستقبل إقليم كردستان والعراق. ويكشف هذا التحول عن إدراك المؤلف أن الفكر السياسي الكردي لا يمكن دراسته بمعزل عن شبكة العلاقات الإقليمية والدولية التي أصبحت تؤثر بصورة مباشرة في صناعة القرار السياسي. وينطلق المؤلف من فرضية أساسية مفادها أن الفكر السياسي الكردي لم يعد فكراً محلياً مرتبطاً بالإطار العراقي فقط، وإنما أصبح جزءاً من منظومة إقليمية تتداخل فيها المصالح الأمنية والاقتصادية والاستراتيجية، وهو ما يفرض تطوير أدوات التحليل السياسي لتتجاوز القراءة التقليدية للأحداث إلى دراسة التفاعلات الإقليمية بوصفها عاملاً حاسماً في تشكيل السياسات الكردية. كما يعكس الكتاب تطوراً واضحاً في منهج الدكتور عمر شيخموس، إذ لم يعد يقتصر على دراسة الأحزاب أو المؤسسات السياسية، بل اتجه إلى تحليل البيئة الاستراتيجية المحيطة بإقليم كردستان، ودور القوى الإقليمية في إعادة رسم التوازنات السياسية. ويتوافق هذا الطرح مع الأدبيات الحديثة في العلاقات الدولية التي تنظر إلى الأقاليم الفيدرالية والكيانات دون الدولة بوصفها فاعلين مؤثرين في العلاقات الخارجية، وليس مجرد وحدات إدارية داخل الدولة. ويتميز هذا المؤلف بقدرته على الجمع بين الفكر السياسي والعلاقات الدولية، وهو ما يمنحه خصوصية داخل مؤلفات الدكتور عمر شيخموس. فالكتاب لا يقدم عرضاً تاريخياً لتطور الفكر السياسي الكردي، بل يحاول تفسير كيفية تأثر هذا الفكر بالتحولات الإقليمية، ولا سيما بعد تغير موازين القوى في الشرق الأوسط، وتزايد أهمية إقليم كردستان في معادلات الأمن والطاقة والتوازنات الجيوسياسية. كما يبرز اهتمام المؤلف

بإعادة تعريف العلاقة بين الهوية القومية والمصلحة الوطنية، مبيناً أن نجاح المشروع السياسي الكردي يتطلب فهماً عميقاً لمعادلات الإقليم، وإقامة علاقات متوازنة مع دول الجوار، بما يحقق المصالح المشتركة ويحافظ على الاستقرار السياسي. ومن هنا فإن الكتاب لا يدعو إلى الانغلاق السياسي، بل يؤسس لرؤية تقوم على الانفتاح والحوار والتعاون الإقليمي.

ويُلاحظ أيضاً أن المؤلف يربط مستقبل القضية الكردية بقدرة النخب السياسية على قراءة المتغيرات الدولية والإقليمية قراءة علمية، بعيداً عن ردود الفعل الآنية أو الحسابات الحزبية الضيقة. ولذلك فإن الكتاب يكتسب قيمة معرفية تتجاوز مرحلة صدوره، لأنه يقدم إطاراً فكرياً يمكن توظيفه في تفسير كثير من التحولات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير. وانطلاقاً من هذه المرتكزات، يسعى هذا المبحث إلى تحليل البناء الفكري للكتاب، وبيان منهجه العلمي، وتقويم إسهامه في تطوير الدراسات المتعلقة بالفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية، وصولاً إلى تحديد مكانته ضمن المشروع الفكري العام للدكتور عمر شيخموس، باعتباره أحد أبرز مؤلفاته في مجال الفكر السياسي والاستراتيجية.

«دراسات في الفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية»

تطوراً واضحاً في المنهج العلمي الذي اعتمده الدكتور عمر شيخموس، إذ انتقل من دراسة الظواهر السياسية بوصفها أحداثاً منفصلة إلى تحليلها ضمن منظومة إقليمية ودولية متشابكة. ويقوم هذا المنهج على فرضية مفادها أن الفكر السياسي الكردي لا يمكن فهمه بعيداً عن البيئة الجيوسياسية المحيطة، وأن تطور القضية الكردية ظل مرتبطاً دائماً بتفاعل العوامل الداخلية مع موازين القوى الإقليمية والدولية.[1] ويعتمد المؤلف بصورة رئيسة على المنهج التحليلي، إذ لا يكتفي بوصف الوقائع أو تسلسل الأحداث، بل يتجه إلى تفسيرها واستنباط العلاقات السببية التي تربط بين تطور الفكر السياسي الكردي والتحولات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط. ويظهر ذلك في محاولته الكشف عن أثر المتغيرات الإقليمية في إعادة تشكيل أولويات النخب السياسية الكردية، وفي تطور خطابها السياسي تجاه الدولة العراقية ودول الجوار. كما يبرز المنهج التاريخي بوصفه أحد المرتكزات الأساسية في بناء الكتاب، إذ يعود المؤلف إلى المراحل التاريخية التي مر بها الفكر السياسي الكردي، ويبين كيف تطورت مفاهيم الحكم الذاتي، والفيدرالية، والشراكة الوطنية، والعلاقات مع القوى الإقليمية. غير أن هذا التناول التاريخي لا يهدف إلى إعادة سرد الأحداث، وإنما إلى تفسير كيفية تشكل الأفكار السياسية وتغيرها تبعاً للتحولات التاريخية، وهو ما يمنح الدراسة عمقاً معرفياً يتجاوز الوصف التقليدي.[2]ومن أبرز الخصائص المنهجية في هذا الكتاب اعتماد المؤلف على المنهج المقارن، إذ يقارن بين التجربة الكردية في العراق وتجارب قومية أخرى واجهت تحديات مشابهة في إدارة الهوية والعلاقة مع الدولة المركزية. ويستخدم هذه المقارنات للكشف عن الخصائص المشتركة

[1] عمر شيخموس، دراسات في الفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية، 2014.

[2] . المصدر نفسه.

والاختلافات البنيوية، مع التأكيد أن خصوصية الحالة الكردية تفرض حلولاً نابعة من واقعها السياسي والاجتماعي، وليس من النقل الحرفي للتجارب الدولية. ويبرز أيضاً توظيف المنهج الاستراتيجي بصورة أكثر وضوحاً من مؤلفاته السابقة، حيث يتعامل مع العلاقات الإقليمية بوصفها شبكة من المصالح المتبادلة، وليست مجرد علاقات دبلوماسية بين الحكومات. ولذلك يحلل توجهات الدول الإقليمية من منظور الأمن القومي، والطاقة، والاقتصاد، والتوازنات الجيوسياسية، مبيناً أن مستقبل إقليم كردستان لا يتحدد بإرادته الداخلية وحدها، وإنما يتأثر بمجمل هذه المتغيرات. أما من الناحية الفلسفية، فإن الكتاب يقوم على رؤية تعتبر أن الفكر السياسي ليس نتاجاً نظرياً مجرداً، بل هو استجابة عقلانية للواقع التاريخي والاجتماعي. ومن هذا المنطلق، يرى الدكتور عمر شيخموس أن تطور الفكر السياسي الكردي ارتبط بتطور الوعي بالدولة، وبالتحول التدريجي من الخطابات الثورية إلى الخطابات المؤسسية التي تؤمن بالشراكة الدستورية والحوار السياسي.[1] ويؤكد المؤلف أن نجاح أي مشروع سياسي كردي لا يعتمد على قوة الخطاب القومي وحدها، وإنما على قدرته في بناء شبكة من العلاقات الإقليمية المتوازنة، تقوم على احترام المصالح المشتركة وعدم تحويل الخلافات السياسية إلى صراعات دائمة. ويكشف هذا الطرح عن رؤية واقعية تتجاوز الاعتبارات الأيديولوجية، وتعطي الأولوية للاستقرار والتنمية والتعاون الإقليمي. ومن السمات البارزة في منهج المؤلف كذلك اعتماده على التكامل بين العلوم السياسية والعلاقات الدولية والتاريخ السياسي، وهو ما جعل الكتاب متعدد الأبعاد، فلا يقتصر على تحليل الفكر السياسي الكردي، وإنما يربطه بالبنية الإقليمية التي يعمل داخلها. وقد أضفى هذا التكامل طابعاً أكاديمياً رصيناً

[1] Andrew Heywood, Political Theory: An Introduction, 4th ed., Palgrave Macmillan؛ Barry Buzan & Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security, Cambridge University Press.

على الدراسة، وجعلها أقرب إلى البحوث الاستراتيجية المعاصرة منها إلى الدراسات الوصفية. كما يتسم أسلوب الدكتور عمر شيخموس بالاعتدال والموضوعية، إذ يتجنب الأحكام القطعية أو الخطاب الانفعالي، ويعتمد بدلاً من ذلك على تحليل الوقائع وربطها بالأطر النظرية في الفكر السياسي والعلاقات الدولية. وهذا الأسلوب يعكس حرصه على تقديم دراسة علمية تستند إلى المنطق والتحليل، بعيداً عن التوظيف السياسي المباشر. ومن خلال هذا البناء المنهجي، يتضح أن الكتاب يمثل مرحلة متقدمة في تطور المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه انتقل من دراسة القضايا السياسية الداخلية إلى بناء رؤية شاملة تربط الفكر السياسي الكردي بمحيطه الإقليمي والدولي، وتؤكد أن فهم مستقبل القضية الكردية يقتضي الجمع بين التحليل الأكاديمي والاستشراف الاستراتيجي.

أن القيمة المنهجية لهذا الكتاب لا تكمن في تناوله لموضوع العلاقات الإقليمية فحسب، وإنما في الطريقة التي دمج بها الدكتور عمر شيخموس بين الفكر السياسي الكردي ونظريات العلاقات الدولية. فقد استطاع أن يقدم نموذجاً في الكتابة السياسية يجمع بين التحليل التاريخي، والمنهج المقارن، والرؤية الاستراتيجية، دون أن يفقد خصوصية التجربة الكردية. كما أن اعتماده على قراءة البيئة الإقليمية باعتبارها عنصراً مؤثراً في تشكيل الفكر السياسي يمنح هذا المؤلف مكانة متميزة ضمن مشروعه الفكري، ويجعله من أكثر مؤلفاته نضجاً من الناحية المنهجية.

إذ ينتقل فيه من تحليل الفكر السياسي الكردي بوصفه منظومة من الأفكار والرؤى، إلى دراسة آليات تحويل هذه الأفكار إلى مؤسسات قادرة على إدارة المجتمع والدولة وفق قواعد القانون والحوكمة الرشيدة. ويكشف هذا التحول عن إدراك المؤلف أن نجاح أي مشروع سياسي لا يقاس بقدرته على التعبئة الجماهيرية فحسب، وإنما بمدى نجاحه في بناء مؤسسات مستقرة تستمر بعد تغير القيادات والظروف السياسية. وجاء

صدور الكتاب في مرحلة دقيقة من تاريخ إقليم كردستان، حيث شهد الإقليم خلال الأعوام 2014–2016 أزمات سياسية واقتصادية ودستورية، رافقتها نقاشات واسعة حول طبيعة النظام السياسي، وحدود صلاحيات المؤسسات الدستورية، والعلاقة بين الأحزاب والسلطة التنفيذية، فضلاً عن تحديات الحرب ضد تنظيم داعش والأزمة المالية الناتجة عن تراجع أسعار النفط والخلافات مع الحكومة الاتحادية. وقد شكلت هذه البيئة السياسية الدافع الرئيس للمؤلف لإعادة طرح سؤال جوهري يتعلق بمستقبل العمل المؤسسي في التجربة السياسية الكردية. وينطلق الدكتور عمر شيخموس من فرضية فكرية مؤداها أن الأحزاب السياسية، مهما بلغت قوتها الشعبية أو التاريخية، لا تستطيع وحدها تحقيق الاستقرار السياسي إذا لم تنجح في بناء مؤسسات دستورية وإدارية تمتلك الاستقلالية والكفاءة والاستمرارية. ولذلك فإن المؤلف لا ينظر إلى المؤسسة بوصفها جهازاً إدارياً، بل باعتبارها الإطار القانوني والتنظيمي الذي يحفظ التوازن بين السلطة والمجتمع، ويمنع احتكار القرار السياسي. ويلاحظ أن المؤلف يقدم مفهوماً متقدماً للعمل المؤسسي، إذ يربطه بثقافة سياسية تقوم على احترام القانون، والفصل بين السلطات، والمساءلة، والشفافية، وتداول المسؤولية داخل المؤسسات الحزبية والحكومية. ومن ثم فإن الأزمة، في نظره، ليست أزمة نصوص قانونية بقدر ما هي أزمة ممارسة سياسية وثقافة مؤسساتية، وهو ما يمنح الكتاب بعداً إصلاحياً يتجاوز حدود التنظير السياسي. كما يتميز الكتاب بربطه بين العمل المؤسسي والاستقرار الوطني، حيث يؤكد أن قوة المؤسسات تنعكس مباشرة على قدرة النظام السياسي في إدارة الأزمات، وحماية الحقوق، واستيعاب التعددية السياسية والقومية. ويستند في ذلك إلى رؤية ترى أن الدولة الحديثة تُقاس بمؤسساتها أكثر مما تُقاس بأشخاصها أو بقياداتها، وهو اتجاه ينسجم مع الأدبيات الحديثة في علم السياسة والإدارة العامة. ومن الجوانب المهمة التي يبرزها المؤلف العلاقة بين

المؤسسة والشرعية السياسية، إذ يرى أن الشرعية لا تتحقق من خلال الانتخابات وحدها، وإنما من خلال استمرار المؤسسات في أداء وظائفها وفق قواعد دستورية واضحة، بعيداً عن التأثيرات الشخصية أو الحزبية الضيقة. ومن هنا يصبح بناء المؤسسة شرطاً لازماً لاستدامة النظام الديمقراطي، وليس مجرد وسيلة لتنظيم العمل الإداري. ويؤكد الدكتور عمر شيخموس أن التجربة الكردية تمتلك رصيداً سياسياً كبيراً، إلا أن هذا الرصيد يحتاج إلى تطوير مستمر من خلال تحديث المؤسسات، وتعزيز استقلاليتها، وتوسيع المشاركة في صناعة القرار، بما يضمن انتقال النظام السياسي من مرحلة الشرعية الثورية والتاريخية إلى مرحلة الشرعية المؤسسية القائمة على سيادة القانون.

أن هذا الكتاب يمثل تحولاً نوعياً في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه ينقل النقاش من مستوى التنافس السياسي إلى مستوى بناء الدولة والمؤسسات. ولا تكمن أهميته في معالجته لقضايا الإدارة أو التنظيم فقط، بل في محاولته تأسيس فلسفة سياسية تجعل المؤسسة محوراً للاستقرار والتنمية والديمقراطية. ومن ثم يمكن عدُّ هذا المؤلف من أكثر كتب الدكتور عمر شيخموس نضجاً في مجال الفكر المؤسسي والإصلاح السياسي، إذ يجمع بين التحليل النظري واستقراء الواقع السياسي الكردي، ويقدم رؤية إصلاحية تتجاوز الحلول الآنية إلى بناء قواعد مؤسسية طويلة الأمد.

و أحد أبرز عناصر قوته الأكاديمية، إذ ينطلق من رؤية تؤكد أن العمل السياسي لا يحقق أهدافه ما لم يتحول إلى عمل مؤسسي تحكمه القواعد القانونية والضوابط التنظيمية. ومن هذا المنطلق، لا يتعامل المؤلف مع المؤسسة باعتبارها هيكلاً إدارياً فحسب، وإنما باعتبارها ثقافة سياسية ومنهجاً في إدارة الدولة، يقوم على سيادة القانون، واستقلال المؤسسات،

وتوزيع الاختصاصات، واحترام مبدأ المسؤولية والمساءلة.[1] ويعتمد المؤلف بصورة رئيسة على المنهج التحليلي، إذ يقوم بتفكيك بنية النظام السياسي الكردي، والكشف عن طبيعة العلاقة بين الأحزاب السياسية والمؤسسات الدستورية، وتحليل أسباب التداخل بين التنظيم الحزبي والإدارة العامة. ولا يقتصر التحليل على وصف هذه الظواهر، وإنما يسعى إلى تفسير جذورها التاريخية والسياسية، وبيان آثارها في كفاءة الأداء الحكومي ومستقبل التجربة الديمقراطية في إقليم كردستان. كما يبرز المنهج التاريخي بوصفه أداة لفهم تطور العمل المؤسسي في التجربة السياسية الكردية، إذ يربط المؤلف بين ظروف نشوء الحركة السياسية الكردية، وطبيعة المؤسسات التي تشكلت خلال مراحل النضال المختلفة، وصولاً إلى مرحلة الحكم بعد عام 1991، ثم مرحلة ترسيخ المؤسسات الدستورية بعد عام 2005. ويبين أن تطور المؤسسات لم يكن مساراً خطياً، بل تأثر بالأوضاع الأمنية والاقتصادية، وبطبيعة العلاقة مع الحكومة الاتحادية، وبالتحولات الإقليمية التي شهدها الشرق الأوسط. ويستند الكتاب كذلك إلى المنهج المقارن، حيث يقارن المؤلف بين النظم المؤسسية في الدول الديمقراطية والتجربة الكردية، محاولاً تحديد عناصر القوة والقصور في كل منهما. غير أن هذه المقارنة لا تهدف إلى استنساخ النماذج الأجنبية، وإنما إلى الإفادة من المبادئ العامة التي أثبتت نجاحها في بناء المؤسسات العامة، مع مراعاة الخصوصية السياسية والاجتماعية لإقليم كردستان. ومن السمات البارزة في هذا المؤلف اعتماد المنهج الإصلاحي، إذ لا يكتفي المؤلف بتشخيص مواطن الخلل، بل يقدم رؤية عملية لإصلاح المؤسسات، تقوم على إعادة توزيع الصلاحيات، وتعزيز استقلال السلطات، وترسيخ الإدارة القائمة على الكفاءة، وتطوير التشريعات الناظمة للعمل الحكومي. وهذا ما يمنح الكتاب بعداً تطبيقياً

[1] عمر شيخموس، السياسي الكردي وآفاق العمل المؤسسي، السليمانية، 2016.

يجعله أقرب إلى دراسات الإصلاح المؤسسي منه إلى الدراسات النظرية البحتة. أما من الناحية الفلسفية، فإن الدكتور عمر شيخموس يؤسس لفكرة محورية مؤداها أن الشرعية السياسية لا تُبنى على الرمزية التاريخية أو الشعبية وحدها، وإنما على قدرة المؤسسات على تحقيق العدالة، وتطبيق القانون، وتقديم الخدمات للمواطنين. ولذلك فإن استمرار النظام السياسي، في نظره، يرتبط بقدرته على إنتاج مؤسسات مستقرة، لا تعتمد في بقائها على الأشخاص أو القيادات، وإنما على قوة القواعد الدستورية والتنظيمية. ويؤكد المؤلف أن التحول من السياسة الشخصية إلى السياسة المؤسسية يمثل المعيار الحقيقي لنجاح أي تجربة ديمقراطية، لأن المؤسسات وحدها القادرة على ضمان استمرارية الدولة، وحماية الحقوق والحريات، ومنع احتكار السلطة. ومن هنا تصبح المؤسسة ضمانة للاستقرار السياسي، وليست مجرد وسيلة لتنظيم العمل الإداري. كما يظهر في الكتاب تأثر واضح بالاتجاهات الحديثة في علم الإدارة العامة، ولا سيما تلك التي تربط بين الحوكمة الرشيدة، والشفافية، والمساءلة، وكفاءة الأداء المؤسسي. ويستفيد المؤلف من هذه المفاهيم في تحليل واقع المؤسسات الكردية، مبيناً أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تطوير الثقافة المؤسسية قبل تعديل النصوص القانونية، لأن القوانين لا تحقق أهدافها ما لم ترافقها إرادة سياسية تؤمن بالمؤسسة وقيمها. ومن خلال هذا البناء المنهجي، يقدم الدكتور عمر شيخموس رؤية متوازنة تجمع بين الفكر السياسي والإدارة العامة، وتؤكد أن مستقبل التجربة السياسية الكردية يعتمد على نجاحها في ترسيخ مؤسسات قوية، مستقلة، وقادرة على إدارة الاختلافات السياسية ضمن إطار دستوري وقانوني واضح.

أن هذا الكتاب يمثل مرحلة متقدمة في تطور الفكر السياسي للدكتور عمر شيخموس، لأنه يركز على الإشكالية الجوهرية التي تواجه كثيراً من الأنظمة السياسية في الدول النامية، وهي الانتقال من شرعية الأفراد والأحزاب إلى

شرعية المؤسسات[1]. وتمتاز معالجته لهذه القضية بالجمع بين التحليل النظري والتطبيق العملي، مع تقديم رؤية إصلاحية تستند إلى مبادئ الحوكمة الرشيدة وسيادة القانون. كما أن الكتاب لا يكتفي بتشخيص مواطن الخلل، بل يطرح تصوراً متكاملاً لبناء مؤسسات أكثر كفاءة واستقلالاً، وهو ما يمنحه قيمة علمية تتجاوز حدود التجربة الكردية، ليصبح مرجعاً في دراسة الإصلاح المؤسسي في البيئات السياسية الانتقالية.

«إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق

مدخل إلى الكتاب والإطار الفكري يُعد كتاب «إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق» الصادر في السليمانية عام 2015

من المؤلفات التي تعكس بوضوح اهتمام الدكتور عمر شيخموس بدراسة العلاقة بين إدارة الأزمات والتحول السياسي في الدولة العراقية، ولا سيما في ظل المتغيرات العميقة التي أعقبت عام 2003، وما رافقها من تحديات أمنية ودستورية وسياسية.[2] ويأتي هذا الكتاب في مرحلة اتسمت بتعقيد المشهد العراقي نتيجة تصاعد التهديدات الأمنية، وتفاقم الأزمات المؤسسية، واتساع دائرة الخلافات بين القوى السياسية، الأمر الذي منح موضوع إدارة الأزمات أهمية خاصة في الدراسات السياسية العراقية.[3] ولا يتعامل المؤلف مع الأزمة بوصفها حدثاً استثنائياً أو ظرفاً طارئاً، وإنما يعدها جزءاً من عملية التحول السياسي التي تمر بها الدول الخارجة من الصراعات أو الأنظمة السلطوية. ومن هذا المنطلق، يحاول تفسير الأزمات

---

[1] : Guy Peters, Institutional Theory in Political Science: The New Institutionalism؛ وDouglass C. North, Institutions, Institutional Change and

[2] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، السليمانية، 2015.

[3] المصدر نفسه

بوصفها نتاجاً لتفاعل عوامل داخلية وخارجية تشمل ضعف البناء المؤسسي، وتعدد مراكز القرار، والانقسام السياسي، والتدخلات الإقليمية والدولية.[1] ويؤسس الدكتور عمر شيخموس رؤيته على فرضية رئيسة مؤداها أن نجاح التحول السياسي لا يقاس بإجراء الانتخابات أو تغيير الحكومات فقط، وإنما بقدرة الدولة على إدارة الأزمات المتعاقبة من دون انهيار مؤسساتها الدستورية أو فقدان قدرتها على اتخاذ القرار. ولذلك يربط بين مفهوم إدارة الأزمة ومفهوم استدامة الدولة، ويرى أن كفاءة المؤسسات تمثل المعيار الحقيقي لنجاح التحول الديمقراطي.[2] كما يتميز الكتاب بالجمع بين علم السياسة والإدارة الاستراتيجية، إذ يعالج الأزمات من زاويتين متكاملتين؛ تتعلق الأولى بالأسباب البنيوية التي تؤدي إلى نشوء الأزمة، في حين ترتبط الثانية بآليات إدارتها واحتوائها ومنع تحولها إلى أزمات هيكلية تهدد النظام السياسي بأكمله.[3] ويمنح هذا التكامل الكتاب طابعاً علمياً يجعله قريباً من الدراسات الحديثة في إدارة الأزمات السياسية والتخطيط الاستراتيجي، إذ لا يفصل المؤلف بين التشخيص السياسي للأزمة وبين الأدوات الإدارية المطلوبة للتعامل معها. ومن هنا يكتسب الكتاب بعداً تطبيقياً يتجاوز حدود الوصف النظري.[4] ويلاحظ أيضاً أن المؤلف لا يقف عند حدود توصيف الأزمات العراقية، بل يسعى إلى تحليل ديناميكيتها، وكيفية انتقالها من المجال الأمني إلى المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ويبين أن الأزمات في العراق ليست منفصلة عن بعضها، وإنما تتسم بالتداخل والتأثير المتبادل، الأمر الذي يفرض اعتماد إدارة شاملة بدلاً من المعالجات الجزئية أو المؤقتة.[5] فالأزمة الأمنية، في

---

[1] المصدر نفسه

[2] أمينة سالم، إدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي، دار الكتاب الجامعي، 2015.

[3] المصدر نفسه

[4] المصدر نفسه

[5] المصدر نفسه

رؤية المؤلف، قد تتحول إلى أزمة سياسية عندما تعجز مؤسسات الدولة عن اتخاذ القرار المناسب، وقد تتحول الأزمة السياسية إلى أزمة اقتصادية إذا انعكست على توزيع الموارد أو إدارة الموازنة العامة، ثم تمتد آثارها إلى المجتمع في صورة بطالة أو نزوح أو تراجع في الثقة بالمؤسسات.[1] ومن الجوانب المهمة في هذا المؤلف اهتمامه بالبعد المؤسسي لإدارة الأزمات، إذ يؤكد أن نجاح الحكومات لا يعتمد على ردود الفعل السريعة وحدها، وإنما على وجود منظومة مؤسسية تمتلك القدرة على التنبؤ بالمخاطر، وصناعة القرار في الوقت المناسب، وإدارة المعلومات، والتنسيق بين مؤسسات الدولة.[2] ويكشف هذا الطرح عن تأثر المؤلف بالاتجاهات الحديثة التي تربط إدارة الأزمات بالتخطيط الاستراتيجي والحوكمة الرشيدة. فإدارة الأزمة، وفق هذا المنظور، لا تبدأ عند وقوعها، وإنما تبدأ قبل ذلك من خلال الرصد المبكر، وتحديد مصادر الخطر، وبناء البدائل، وتوزيع المسؤوليات بين المؤسسات المعنية.[3] كما يؤكد الدكتور عمر شيخموس أن التحولات السياسية في العراق لا يمكن فهمها من خلال الأحداث اليومية وحدها، وإنما ينبغي تحليلها ضمن مسار تاريخي طويل يرتبط بإعادة بناء الدولة، وإعادة توزيع السلطة، وإعادة تعريف العلاقة بين المركز والأقاليم، فضلاً عن تأثير البيئة الإقليمية في القرار السياسي العراقي.[4] ويبدو واضحاً أن المؤلف ينظر إلى التحول السياسي بوصفه عملية معقدة لا تنتهي بتغيير النظام أو اعتماد دستور جديد، بل تحتاج إلى وقت طويل حتى تستقر المؤسسات وتتبلور القواعد السياسية وتتغير الثقافة السائدة في ممارسة السلطة. ومن ثم فإن الأزمات التي شهدها

---

[1] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، مصدر سابق.

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه.

[4] . Steven Fink, Crisis Management: Planning for the Inevitable, American Management Association, New York.

العراق بعد عام 2003 تُعد، في جانب منها، نتيجة طبيعية لمرحلة انتقالية لم تستكمل شروطها المؤسسية والقانونية.[1] ويولي الكتاب اهتماماً خاصاً بالعلاقة بين الأزمة وصنع القرار، إذ يرى أن كثيراً من الأزمات تتفاقم بسبب تأخر القرار أو تضارب الصلاحيات أو غياب المعلومات الدقيقة. ولذلك فإن فعالية إدارة الأزمة ترتبط بوجود قيادة قادرة على جمع المعلومات، وتحليل البدائل، وتحديد الأولويات، واتخاذ القرار في الوقت المناسب.[2] كما يرتبط نجاح إدارة الأزمات بقدرة الدولة على الحفاظ على الشرعية السياسية أثناء الظروف الاستثنائية، لأن الإجراءات التي تُتخذ في أوقات الخطر قد تؤدي إلى تقييد بعض الصلاحيات أو توسيع سلطة المؤسسات التنفيذية. ومن هنا تظهر الحاجة إلى تحقيق التوازن بين مقتضيات الأمن واحترام الدستور والقانون.[3] ويشير البناء الفكري للكتاب إلى أن المؤلف لا ينظر إلى الأزمة باعتبارها ظاهرة سلبية بصورة مطلقة، بل يراها أحياناً فرصة لإعادة تقييم السياسات، وكشف مواطن الضعف، وتحفيز المؤسسات على الإصلاح. فالأزمات قد تدفع الأنظمة السياسية إلى تطوير أدواتها، وإعادة تنظيم مؤسساتها، ومراجعة أولوياتها الاستراتيجية.[4] وتتجلى أهمية هذا الطرح في الحالة العراقية، لأن الأزمات المتعاقبة كشفت عن مشكلات بنيوية في طبيعة النظام السياسي، وآليات توزيع السلطة، وضعف التنسيق بين المؤسسات الاتحادية والمحلية. ومن ثم فإن تجاوز الأزمة لا يتحقق بمعالجة نتائجها المباشرة فقط، بل يتطلب إصلاح الأسباب التي أدت إلى ظهورها.[5] ومن خلال هذه الرؤية،

---

[1] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، مصدر سابق.

[2] المصدر نفسه

[3] . المصدر نفسه.

[4] . Arjen Boin et al., The Politics of Crisis Management, Cambridge University Press.

[5] Ian I. Mitroff, Managing Crises Before They Happen, AMACOM.

يتحول الكتاب من دراسة للأزمات السياسية إلى مشروع فكري يهدف إلى بناء نموذج علمي لإدارة التحولات السياسية في الدول الانتقالية، ويجعل من التجربة العراقية نموذجاً يمكن الإفادة منه في فهم كثير من تجارب التحول في المنطقة.[1] رأي مؤلف الكتاب يرى مؤلف الكتاب أن أهمية هذا المؤلف تكمن في انتقاله من تحليل الأزمة بوصفها حدثاً طارئاً إلى دراستها بوصفها ظاهرة مرتبطة ببنية الدولة ومسار التحول السياسي. وقد نجح الدكتور عمر شيخموس في الربط بين إدارة الأزمات وبناء المؤسسات، مؤكداً أن الأزمات لا تُعالج فقط من خلال القرارات العاجلة، بل من خلال إصلاح النظام السياسي والإداري الذي أنتجها. كما يرى مؤلف الكتاب أن هذا المؤلف يمثل مرحلة متقدمة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه يجمع بين الفكر السياسي والإدارة الاستراتيجية، ويقدم رؤية تؤكد أن مستقبل العراق يتوقف على بناء مؤسسات قادرة على استيعاب الأزمات وتحويلها إلى فرص للإصلاح والتطوير. وتبرز القيمة العلمية للكتاب في أنه لا يكتفي بتوصيف الاختلالات، وإنما يحاول بناء تصور متكامل لإدارة المخاطر والتحولات. ومع ذلك، فإن تعميق المقارنة بين التجربة العراقية وتجارب دولية أخرى كان من شأنه أن يمنح التحليل بعداً أوسع، ولا سيما في ما يتعلق بإدارة الأزمات في الدول الخارجة من النزاعات.

البنية الفكرية ونظرية إدارة الأزمات عند الدكتور عمر شيخموس

يقوم البناء الفكري للكتاب على فكرة محورية مفادها أن "الأزمات السياسية ليست أحداثاً عابرة، وإنما هي نتاج اختلالات بنيوية داخل الدولة ومؤسساتها."[2] ومن هذا المنطلق، يربط الدكتور عمر شيخموس

[1] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، السليمانية، 2015.

[2] عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، مصدر سابق.

بين إدارة الأزمات وبين عملية بناء الدولة، ويؤكد أن معالجة الأزمة لا تبدأ عند وقوعها، بل تبدأ بإصلاح البيئة السياسية والإدارية التي أنتجتها. ويؤكد المؤلف أن التحول السياسي يمثل البيئة الطبيعية التي تتولد فيها الأزمات. فكل انتقال في بنية السلطة أو في توزيع الصلاحيات أو في طبيعة النظام السياسي يرافقه قدر من عدم الاستقرار، الأمر الذي يجعل إدارة التحول جزءاً لا يتجزأ من إدارة الأزمة.[1] ويرى أن الأزمة ليست مرادفاً للمشكلة السياسية. فالمشكلة يمكن احتواؤها بالوسائل الإدارية الاعتيادية، أما الأزمة فتؤثر في قدرة مؤسسات الدولة على أداء وظائفها، وتفرض اتخاذ قرارات استثنائية خلال فترة زمنية محدودة.[2] ويذهب الدكتور عمر شيخموس إلى أن الأزمات لا تنشأ بصورة مفاجئة، وإنما تمر بمراحل متعاقبة. وتبدأ هذه المراحل بمؤشرات أولية قد تبدو محدودة الأثر، ثم تتطور تدريجياً نتيجة ضعف المعالجة أو تأخر القرار، حتى تصل إلى مرحلة الانفجار. ولهذا يمنح أهمية كبيرة لمرحلة الإنذار المبكر باعتبارها الأساس الحقيقي للإدارة الناجحة للأزمات.[3] كما يؤكد أن المؤسسات هي محور إدارة الأزمات، وليست الشخصيات السياسية. فكلما كانت المؤسسات مستقرة وواضحة الصلاحيات، ازدادت قدرة الدولة على احتواء الأزمات وتقليل آثارها. أما غياب التنظيم المؤسسي فيؤدي إلى تضارب الاختصاصات وإضعاف عملية صنع القرار.[4] ويربط المؤلف بين إدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي. فالدولة الناجحة لا تنتظر وقوع الأزمة، وإنما تعمل على توقعها من خلال جمع المعلومات، وتحليل المخاطر، ووضع السيناريوهات البديلة، وبناء خطط الاستجابة المبكرة.[5] ومن الأفكار المركزية في الكتاب أن جودة القرار السياسي تمثل العامل

---

[1] المصدر نفسه.
[2] المصدر نفسه
[3] المصدر نفسه
[4] المصدر نفسه.
[5] المصدر نفسه.

الحاسم في نجاح إدارة الأزمة. فالقرار المبني على المعلومات الدقيقة والتحليل العلمي يكون أكثر قدرة على احتواء الأزمة من القرارات الارتجالية أو المتأخرة. لذلك يعد المؤلف إدارة المعلومات جزءاً أساسياً من إدارة الأزمات الحديثة.[1] ويطرح الدكتور عمر شيخموس مفهوم الأزمة المركبة، مبيناً أن العراق بعد عام 2003 واجه أزمات أمنية وسياسية واقتصادية واجتماعية متداخلة، وأن معالجة كل أزمة بصورة منفصلة لا تحقق الاستقرار المطلوب، لأن هذه الأزمات ترتبط ببنية سياسية واحدة.[2] كما يقرر أن التحولات السياسية لا يمكن إيقافها، وإنما يمكن إدارتها. فالتغيير في النظم السياسية حقيقة تاريخية، بينما تتمثل مهمة الدولة في توجيه هذا التغيير نحو الاستقرار، ومنع تحوله إلى حالة من الفوضى أو الانقسام.[3] ويؤكد المؤلف أن نجاح إدارة الأزمات يعتمد على تحقيق التوازن بين سرعة القرار ودقته. فالقرارات المتسرعة قد تؤدي إلى تعقيد الأزمة، في حين أن التأخر في اتخاذ القرار يمنح الأزمة فرصة للتوسع، ولذلك فإن الإدارة الرشيدة تقوم على المرونة والتنسيق المؤسسي والاستناد إلى الخبرة العلمية.[4] ويرى أيضاً أن الثقة بين الدولة والمجتمع تعد أحد أهم عناصر إدارة الأزمات. فكلما ارتفعت ثقة المواطنين بالمؤسسات، ازدادت قدرتها على تنفيذ سياساتها في الظروف الاستثنائية، وانخفضت فرص انتشار الشائعات والتوترات الاجتماعية.[5] ويخلص المؤلف إلى أن الإصلاح المؤسسي يمثل المدخل الحقيقي لإدارة الأزمات في العراق. فالأزمة، في نظره، ليست دليلاً على فشل الدولة بقدر ما تمثل

---

[1] Patrick Lagadec, Preventing Chaos in a Crisis.

[2]. المصدر نفسه

[3] عمر شيخموس، مصدر سابق

[4] Arjen Boin et al., The Politics of Crisis Management.

[5] . عمر شيخموس، مصدر سابق

اختباراً لكفاءة مؤسساتها، وقدرتها على التعلم من التجارب، وتطوير أدواتها، وتعزيز شرعيتها الدستورية.

أن الدكتور عمر شيخموس نجح في تأسيس رؤية علمية تجعل إدارة الأزمات جزءاً من نظرية بناء الدولة، وليس مجرد أسلوب للتعامل مع الأحداث الطارئة. وتتميز هذه الرؤية بدمجها بين الفكر السياسي والإدارة الاستراتيجية، الأمر الذي منح الكتاب قيمة أكاديمية واضحة، وجعله من المؤلفات التي تقدم إطاراً نظرياً يمكن الإفادة منه في دراسة التحولات السياسية في العراق والدول التي تمر بمراحل انتقالية.

«الفكر المؤسسي والقيادة السياسية في الأحزاب الكردية»

يمثل إحدى المحطات المهمة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، إذ ينتقل فيه من دراسة الظواهر السياسية العامة إلى تحليل البنية الداخلية للأحزاب الكردية، محاولاً تفسير العلاقة بين الفكر المؤسسي وأنماط القيادة السياسية، ومدى انعكاسها على تطور التجربة الديمقراطية في إقليم كردستان والعراق بصورة عامة. ويأتي هذا الكتاب امتداداً لاهتمامه السابق بقضايا العمل المؤسسي والإصلاح السياسي، إلا أنه يركز هذه المرة على المؤسسة الحزبية بوصفها النواة الأولى لبناء المؤسسات العامة في الدولة.[1] وينطلق المؤلف من فرضية رئيسة مؤداها أن نجاح الأحزاب السياسية لا يرتبط بحجم قواعدها الجماهيرية أو بتاريخها النضالي فحسب، وإنما يعتمد بصورة أساسية على قدرتها في بناء مؤسسات تنظيمية مستقرة، تمتلك لوائح داخلية واضحة، وآليات لاتخاذ القرار، ونظاماً لتداول المسؤوليات، وهي معايير أصبحت من المؤشرات الأساسية في تقييم الأحزاب السياسية الحديثة.[2] ويلاحظ أن الدكتور عمر شيخموس يميز بين الحزب القائم على القيادة الشخصية والحزب القائم على المؤسسة. فالأول يعتمد على تأثير الزعيم السياسي وكاريزميته، بينما يستند الثاني إلى القواعد التنظيمية والمؤسسات المنتخبة والاختصاصات المحددة. ومن خلال هذه المقارنة يسعى المؤلف إلى بيان أن استدامة الأحزاب لا تتحقق إلا بترسيخ الثقافة المؤسسية، لأن بقاء الحزب مرتبط ببقاء المؤسسة، لا ببقاء الأشخاص. كما يؤكد المؤلف أن تطور الأحزاب الكردية ارتبط بالتحولات السياسية التي شهدها العراق خلال العقود الماضية، إذ انتقلت هذه الأحزاب من مرحلة حركات التحرر الوطني إلى مرحلة إدارة السلطة، وهو انتقال فرض عليها تحديات جديدة تتعلق ببناء المؤسسات، وإدارة الحكومة، وصنع السياسات العامة، وهي تحديات تختلف جذرياً عن متطلبات العمل المعارض أو الكفاح المسلح.[3] ويرى

[1] عمر شيخموس، الفكر المؤسسي والقيادة السياسية في الأحزاب الكردية، السليمانية، 2016.
[2] المصدر نفسه.
[3] المصدر نفسه.

الدكتور عمر شيخموس أن هذا التحول التاريخي يستوجب إعادة بناء الفكر التنظيمي داخل الأحزاب، لأن الأدوات التي نجحت في مرحلة الثورة لا تكون بالضرورة قادرة على إدارة الدولة في مرحلة الاستقرار. ولذلك يدعو إلى تطوير الهياكل التنظيمية، وتعزيز مبدأ التخصص، وإعادة توزيع الصلاحيات داخل المؤسسات الحزبية بما ينسجم مع متطلبات الحكم الرشيد. ومن الجوانب المهمة التي يعالجها الكتاب العلاقة بين القيادة السياسية والعمل المؤسسي، إذ يرفض المؤلف وجود تعارض بين القيادة القوية والمؤسسة القوية، بل يرى أن القيادة الناجحة هي التي تعمل على بناء المؤسسات، وتفويض الصلاحيات، وإعداد قيادات جديدة، بما يضمن استمرارية الحزب واستقراره بعد انتقال القيادة. كما يربط المؤلف بين الديمقراطية الداخلية للحزب وكفاءة أدائه السياسي، موضحاً أن الأحزاب التي تعتمد الانتخابات الداخلية، واحترام اللوائح التنظيمية، والمشاركة في اتخاذ القرار، تكون أكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات السياسية، وأكثر استعداداً للمشاركة في بناء نظام ديمقراطي مستقر. ويؤكد أيضاً أن المؤسسة الحزبية ليست هدفاً تنظيمياً فحسب، وإنما تمثل مدرسة لإعداد القيادات السياسية والإدارية للدولة، لأن كثيراً من القيادات الحكومية تتخرج من داخل الأحزاب. ومن ثم فإن ضعف البناء المؤسسي للحزب ينعكس بصورة مباشرة على أداء مؤسسات الدولة عند انتقال الحزب إلى السلطة. ويكشف البناء الفكري للكتاب عن تأثر واضح بأدبيات المؤسسية السياسية(Institutionalism) ، التي ترى أن قوة النظام السياسي تقاس بقوة مؤسساته، وليس بحجم نفوذ القيادات الفردية. ولذلك يحاول الدكتور عمر شيخموس توظيف هذا الاتجاه النظري في تفسير واقع الأحزاب الكردية، وتقديم رؤية إصلاحية تستند إلى تحديث الهياكل التنظيمية، وتعزيز استقلالية المؤسسات الحزبية، وترسيخ مبدأ تداول المسؤولية.[1]

أن هذا الكتاب يمثل أحد أكثر مؤلفات الدكتور عمر شيخموس نضجاً في مجال الفكر السياسي والتنظيم الحزبي، لأنه لا يقتصر على دراسة الأحزاب

[1] ينظر: الدراسات الحديثة حول التنظيم الحزبي والتحول المؤسسي في الأحزاب السياسية، ومنها دراسة The Role of Partisan Organizational Style in the Process of Democratization، جامعة السليمانية، 2015.

الكردية بوصفها قوى سياسية، وإنما يحللها بوصفها مؤسسات ينبغي أن تخضع لمبادئ الحوكمة والتنظيم والإدارة الحديثة. كما يبرز الكتاب أهمية الانتقال من شرعية القيادة التاريخية إلى شرعية المؤسسة، وهي فكرة تشكل أحد المرتكزات الرئيسة في المشروع الفكري للمؤلف، وتمنحه خصوصية واضحة في الدراسات المعاصرة الخاصة بالأحزاب السياسية والإصلاح المؤسسى.

الهوامش

يقدم الدكتور عمر شيخموس في هذا الكتاب رؤية متقدمة لمفهوم الفكر المؤسسي، إذ لا يقتصر في تعريفه على الجوانب التنظيمية أو الإدارية، وإنما ينظر إليه بوصفه فلسفة سياسية متكاملة تهدف إلى تنظيم العلاقة بين القيادة والتنظيم الحزبي، وإخضاع العمل السياسي لمجموعة من القواعد والضوابط التي تضمن الاستقرار والاستمرار. ويرى أن نجاح الأحزاب السياسية لا يتحقق بوجود قيادات تاريخية أو جماهيرية فقط، وإنما بقدرتها على بناء مؤسسات تمتلك صلاحيات واضحة وآليات قانونية لاتخاذ القرار.[1] ويؤكد المؤلف أن المؤسسة الحزبية ليست هيكلاً تنظيمياً جامداً، وإنما كيان ديناميكي يتطور باستمرار وفق حاجات المجتمع ومتطلبات المرحلة السياسية. ولذلك فإن قوة الحزب لا تقاس بعدد أعضائه أو امتداد نفوذه، بل بقدرته على إنتاج مؤسسات داخلية تمتلك الكفاءة والاستقلالية والقدرة على تجديد نفسها بصورة مستمرة.[2] ويرى الدكتور عمر شيخموس أن أحد أهم أسباب استقرار الأحزاب السياسية في الأنظمة الديمقراطية يتمثل في احترام مبدأ المؤسسية، لأن هذا المبدأ يحد من ظاهرة تركيز السلطة بيد الأفراد، ويؤدي إلى توزيع الصلاحيات بين الهيئات القيادية المختلفة، الأمر الذي يضمن استمرار الحزب حتى مع تغير قياداته. كما يبين أن الفكر المؤسسي يسهم في تعزيز الثقة بين أعضاء الحزب، لأنه يجعل الحقوق والواجبات محددة بموجب اللوائح الداخلية، وليس وفق العلاقات الشخصية أو الاعتبارات الفردية. ومن ثم تصبح المؤسسة الضامن الحقيقي لتحقيق العدالة التنظيمية، وإدارة الاختلافات السياسية بصورة قانونية ومنظمة. ويؤكد المؤلف أن المؤسسة الحزبية الناجحة هي التي تجمع بين الانضباط التنظيمي والمرونة السياسية، بحيث تستطيع المحافظة على ثوابتها الفكرية، وفي الوقت نفسه تمتلك

[1] عمر شيخموس، الفكر المؤسسي والقيادة السياسية في الأحزاب الكردية، السليمانية، 2016.

[2] .المصدر نفسه.

القدرة على التكيف مع التحولات المحلية والإقليمية والدولية دون أن تفقد هويتها السياسية. ومن خلال هذا الطرح، يربط الدكتور عمر شيخموس بين الفكر المؤسسي وبين عملية بناء الدولة، لأن الأحزاب التي تدار وفق قواعد مؤسسية تكون أكثر قدرة على إدارة المؤسسات الحكومية عند وصولها إلى السلطة، بينما تنعكس الممارسات غير المؤسسية داخل الحزب سلباً على أداء مؤسسات الدولة نفسها. ولا يكتفي المؤلف بالتأكيد على أهمية المؤسسة، بل يربطها بمفهوم المسؤولية السياسية، موضحاً أن توزيع الاختصاصات داخل الحزب يؤدي إلى وضوح المسؤوليات، ويجعل عملية المحاسبة أكثر فاعلية، الأمر الذي يعزز الشفافية ويرفع من كفاءة الأداء التنظيمي. كما يشير إلى أن ترسيخ الفكر المؤسسي يسهم في تقليل الانقسامات الداخلية، لأن الخلافات تعالج من خلال المؤسسات المختصة، وليس عبر التنافس الشخصي أو موازين القوة داخل الحزب. وهذا ما يجعل المؤسسة أداة لتحقيق الاستقرار السياسي والتنظيمي في آن واحد. ويخلص المؤلف إلى أن مستقبل الأحزاب الكردية يرتبط بمدى نجاحها في الانتقال من الاعتماد على القيادة الفردية إلى بناء مؤسسات راسخة تمتلك القدرة على صناعة القرار، وإعداد القيادات الجديدة، وضمان الاستمرارية التنظيمية بعيداً عن تأثير الأشخاص أو الظروف السياسية الطارئة.[1]

أن هذا المحور يمثل جوهر الكتاب، لأن الدكتور عمر شيخموس لا يتناول المؤسسة باعتبارها إطاراً إدارياً فحسب، بل يطرحها باعتبارها فلسفة للحكم والإدارة السياسية. وتكمن أهمية هذا الطرح في أنه يربط بين إصلاح الأحزاب وإصلاح الدولة، ويؤكد أن نجاح التجربة الديمقراطية يبدأ من بناء أحزاب مؤسسية قادرة على إنتاج قيادات سياسية تعمل وفق القانون واللوائح، لاوفق الاعتبارات الشخصية. كما يلاحظ أن المؤلف يقترب في

[1] . المصدر نفسه.

رؤيته من المدرسة المؤسسية الحديثة في علم السياسة، لكنه يقدمها في إطار يتلاءم مع خصوصية التجربة الكردية والعراقية، وهو ما يمنح الكتاب قيمة علمية وفكرية متميزة.

السياسات العامة والعمل المؤسسي» السليمانية، 2017

مدخل إلى الكتاب والإطار الفكري يُعد كتاب «السياسات العامة والعمل المؤسسي» من المؤلفات التي تمثل مرحلة متقدمة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، إذ ينتقل فيه من دراسة المؤسسة بوصفها إطاراً تنظيمياً إلى دراسة كيفية صناعة السياسات العامة وتنفيذها من خلال المؤسسات. ويكشف هذا الانتقال عن تطور واضح في فكر المؤلف، حيث أصبحت المؤسسة ليست غاية بحد ذاتها، وإنما الأداة الرئيسة لإنتاج السياسات العامة وتحقيق أهداف الدولة.[1] وينطلق الدكتور عمر شيخموس من فرضية أساسية مؤداها أن نجاح الدولة الحديثة لا يعتمد على كثرة التشريعات أو تعدد الأجهزة الحكومية، وإنما على قدرتها في صياغة سياسات عامة علمية، وتنفيذها عبر مؤسسات تمتلك الكفاءة والاستقلالية والاستمرارية. ولذلك يربط المؤلف بصورة مباشرة بين جودة السياسة العامة وجودة البناء المؤسسي، ويرى أن ضعف أحدهما يؤدي بالضرورة إلى إضعاف الآخر[2] ويلاحظ أن الكتاب يتجاوز المفهوم التقليدي للسياسات العامة باعتبارها قرارات حكومية، ليقدم فهماً أكثر شمولاً يجعلها عملية متكاملة تبدأ بتحديد المشكلة العامة، ثم جمع المعلومات، وصياغة البدائل، واتخاذ القرار، وتنفيذ السياسة، وأخيراً تقييم نتائجها وإعادة تطويرها. ويقترب هذا التصور من الاتجاهات الحديثة في علم السياسات العامة التي تنظر إلى السياسة العامة بوصفها دورة مستمرة

1

2

وليست قراراً منفرداً. ويرى المؤلف أن المؤسسة تمثل البيئة الطبيعية لصنع السياسات العامة، لأن القرارات التي تصدر عن المؤسسات تكون أكثر استقراراً وموضوعية من القرارات الفردية. ومن هنا يؤكد أن الانتقال من الإدارة الشخصية إلى الإدارة المؤسسية يمثل شرطاً أساسياً لنجاح برامج الإصلاح السياسي والإداري. كما يبين أن بناء السياسات العامة يتطلب وجود مؤسسات قادرة على إنتاج المعرفة، وجمع البيانات، وتحليل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لأن السياسة العامة الناجحة تقوم على المعلومات الدقيقة، وليس على الاجتهادات أو ردود الأفعال الآنية[1] ويؤكد الدكتور عمر شيخموس أن العلاقة بين السياسة العامة والعمل المؤسسي علاقة تكاملية؛ فالمؤسسة من دون سياسة واضحة تتحول إلى جهاز إداري يفتقر إلى الرؤية، بينما تصبح السياسة العامة من دون مؤسسة قادرة على التنفيذ مجرد أفكار أو أهداف يصعب تحقيقها على أرض الواقع. وهذه العلاقة تعد من الأفكار المركزية التي يقوم عليها الكتاب، وتنسجم مع الأدبيات الحديثة في تحليل السياسات العامة. كما يربط المؤلف بين السياسات العامة والاستقرار السياسي، ويرى أن كثيراً من الأزمات التي تواجه الدول لا تعود إلى نقص الموارد، وإنما إلى ضعف عملية صنع السياسات أو سوء تنفيذها داخل المؤسسات. ولذلك فإن الإصلاح المؤسسي يبدأ ـ في نظره ـ من إصلاح منهجية إعداد السياسات العامة، وتطوير آليات متابعتها وتقويمها بصورة دورية. ويكشف البناء الفكري للكتاب عن تأثر واضح بالمدرسة المؤسسية في العلوم السياسية والإدارة العامة، إذ يجعل من المؤسسة محوراً رئيساً في جميع مراحل السياسة العامة، بدءاً من التشخيص، ومروراً بصنع القرار، وانتهاءً بالتنفيذ والتقويم. وبهذا يخرج الكتاب من الإطار النظري

[1] عمر شيخموس، السياسات العامة والعمل المؤسسي، السليمانية، 2017

المجرد إلى إطار تطبيقي يسعى إلى تقديم رؤية إصلاحية قابلة للتطبيق في مؤسسات الدولة.

أن هذا الكتاب يمثل مرحلة ناضجة في تطور المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه يجمع بين علم السياسة والإدارة العامة، ويقدم تصوراً متكاملاً للعلاقة بين السياسات العامة والمؤسسات. وتبرز قيمته العلمية في أنه لا يعالج السياسات العامة بوصفها قرارات حكومية فحسب، بل يدرسها باعتبارها عملية مؤسسية متكاملة، وهو ما يمنح الكتاب أهمية خاصة في الأدبيات العراقية والكردية المتعلقة بالإصلاح الإداري وبناء الدولة.

المنهج العلمي والبناء الفكري في كتاب

«السياسات العامة والعمل المؤسسي»

اعتمد الدكتور عمر شيخموس في هذا الكتاب منهجاً علمياً يجمع بين التحليل السياسي والدراسة المؤسسية، إذ لم يقتصر على عرض المفاهيم النظرية المتعلقة بالسياسات العامة، وإنما سعى إلى بيان كيفية توظيفها في بناء مؤسسات الدولة وتحسين كفاءة أدائها. ويكشف هذا التوجه عن إيمان المؤلف بأن السياسة العامة ليست نشاطاً فكرياً مجرداً، بل عملية تطبيقية ترتبط مباشرة بإدارة الدولة وتحقيق المصلحة العامة.[1] ويقوم البناء المنهجي للكتاب على الانتقال المنظم من العام إلى الخاص، إذ يبدأ بتحديد المفاهيم الأساسية للسياسات العامة، ثم يناقش الإطار المؤسسي الذي تُصاغ من خلاله، قبل أن ينتقل إلى دراسة مراحل إعداد السياسات وتنفيذها وتقويمها. ويمنح هذا التسلسل الكتاب وحدة موضوعية تجعل القارئ يدرك الترابط بين مختلف عناصر العملية السياسية والإدارية، بعيداً عن التجزئة التي تعاني منها كثير من المؤلفات في هذا المجال.[2] ويلاحظ أن المؤلف يعتمد بصورة رئيسة على المنهج التحليلي، إذ يقوم بتفسير العلاقة بين المؤسسات والسياسات العامة، ويبحث في الأسباب التي تجعل بعض المؤسسات أكثر قدرة من غيرها على إنتاج سياسات ناجحة. ولا يكتفي بوصف الواقع الإداري، بل يحاول تفسيره والكشف عن العوامل المؤثرة في كفاءة المؤسسات، سواء كانت عوامل قانونية أو تنظيمية أو سياسية. كما يستفيد الدكتور عمر شيخموس من المنهج المؤسسي في دراسة السياسات العامة، حيث ينطلق من أن المؤسسة تمثل الإطار الذي

[1] عمر شيخموس، السياسات العامة والعمل المؤسسي، السليمانية، 2017.

[2] المصدر نفسه

تُولد فيه السياسات، وتُناقش داخله البدائل، ثم تُتخذ القرارات وتُنفذ وتُقيَّم. ولذلك فإن فهم السياسة العامة، في نظره، لا يكتمل من دون دراسة طبيعة المؤسسة التي تنتجها، وآليات عملها، وحدود اختصاصها.[1] ومن السمات المنهجية الواضحة في الكتاب توظيف المنهج المقارن، إذ يستعرض المؤلف عدداً من التجارب الإدارية والسياسية، محاولاً الإفادة من المبادئ العامة التي أثبتت نجاحها في الدول ذات المؤسسات المستقرة، مع مراعاة خصوصية البيئة العراقية والكردية. ولا تهدف هذه المقارنة إلى نقل التجارب الأجنبية بصورة حرفية، وإنما إلى استخلاص الدروس التي يمكن توظيفها في تطوير الإدارة العامة وصناعة السياسات. ويظهر في الكتاب اهتمام واضح بالربط بين النظرية والتطبيق، إذ لا يكتفي المؤلف بعرض الأدبيات الأكاديمية الخاصة بالسياسات العامة، وإنما يربطها بالواقع العملي للمؤسسات الحكومية، موضحاً أن نجاح أي سياسة عامة يتوقف على مدى قدرة المؤسسة على تحويل الأهداف النظرية إلى برامج تنفيذية قابلة للتطبيق. كما يولي المؤلف أهمية كبيرة لمرحلة تشخيص المشكلة العامة، ويرى أنها تمثل الأساس الذي تُبنى عليه جميع مراحل السياسة العامة. فكلما كان تشخيص المشكلة دقيقاً، كانت البدائل المطروحة أكثر واقعية، وكانت فرص نجاح التنفيذ أكبر. أما الخطأ في تحديد طبيعة المشكلة فيؤدي إلى إنتاج سياسات تعالج الأعراض بدلاً من معالجة الأسباب الحقيقية.[2] ويؤكد الدكتور عمر شيخموس أن صنع السياسات العامة عملية جماعية وليست فردية، لأنها تتطلب مشاركة الخبراء، والإدارات المختصة، والسلطات التشريعية والتنفيذية، فضلاً عن مؤسسات المجتمع المختلفة. ومن ثم فإن جودة السياسة العامة ترتبط بمدى التكامل بين هذه الأطراف، وليس بقدرة جهة واحدة على احتكار القرار. ويشير كذلك إلى أن التنفيذ يمثل الاختبار الحقيقي للسياسة العامة،

[1] المصدر نفسه
[2] المصدر نفسه

لأن نجاح القرار لا يقاس بجودة صياغته فقط، وإنما بمدى قدرة المؤسسات على تطبيقه في الواقع. ولذلك يربط المؤلف بين كفاءة الجهاز الإداري وبين نجاح السياسات العامة، ويؤكد أن المؤسسات الضعيفة قد تؤدي إلى فشل أفضل السياسات، في حين تستطيع المؤسسات الكفوءة تطوير السياسات ومعالجة أوجه القصور أثناء التنفيذ. ويمنح المؤلف مرحلة التقويم المؤسسي أهمية خاصة، إذ يعدها الضمانة الأساسية لاستمرار تطوير السياسات العامة. ويرى أن عملية التقويم ينبغي أن تقوم على مؤشرات علمية تقيس مستوى الإنجاز، ومدى تحقيق الأهداف، وكفاءة استخدام الموارد، وتأثير السياسة في المجتمع، لأن غياب التقويم يحرم المؤسسة من فرصة التعلم وتصحيح الأخطاء. ويخلص الدكتور عمر شيخموس إلى أن المؤسسة والسياسة العامة يمثلان وجهين لعملية واحدة؛ فلا يمكن إنتاج سياسة ناجحة من دون مؤسسة كفوءة، كما لا تستطيع المؤسسة تحقيق أهدافها ما لم تعمل وفق سياسات عامة واضحة ومبنية على أسس علمية. ومن هنا تتكامل الإدارة العامة مع الفكر السياسي في بناء الدولة الحديثة وتحقيق التنمية المستدامة.[1]

يرى المؤلف : أن المنهج العلمي الذي اعتمده الدكتور عمر شيخموس في هذا الكتاب يتميز بالشمول والتكامل، لأنه جمع بين المدرسة المؤسسية في العلوم السياسية ومناهج الإدارة العامة الحديثة. ولم يتعامل مع السياسات العامة بوصفها مجموعة من القرارات الحكومية، بل قدمها باعتبارها عملية مؤسسية متكاملة تبدأ بتشخيص المشكلة، وتنتهي بتقويم النتائج وإعادة تطويرها. كما نجح في الربط بين الفكر السياسي والعمل الإداري، وهو ما منح الكتاب قيمة علمية تجعله مرجعاً مهماً في دراسة السياسات العامة والإصلاح المؤسسي، ولا سيما في البيئات السياسية التي تمر بمراحل تحول وإعادة بناء الدولة.

---

[1] . المصدر نفسه

الفكر السياسي وإدارة القرار» السليمانية، 2018

مرحلة متقدمة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، إذ ينتقل فيه من دراسة المؤسسات والسياسات العامة إلى معالجة قضية أكثر عمقاً تتمثل في كيفية صناعة القرار السياسي، والعوامل الفكرية والمؤسسية التي تؤثر فيه. ويكشف هذا التطور عن تسلسل منطقي في مشروعه الفكري؛ فبعد أن تناول بناء المؤسسة وآليات عملها، اتجه إلى دراسة القرار السياسي بوصفه المخرج النهائي لعمل المؤسسات السياسية والإدارية. وينطلق المؤلف من فرضية أساسية مفادها أن القرار السياسي لا يولد بصورة عفوية، ولا يمثل إرادة فردية مجردة، وإنما هو حصيلة تفاعل معقد بين الفكر السياسي، والبنية المؤسسية، والبيئة الاجتماعية، والظروف الإقليمية والدولية. ومن ثم فإن فهم القرار السياسي يتطلب دراسة الإطار الفكري الذي يحكم عملية اتخاذه، وليس الاكتفاء بتحليل نتائجه فقط. ويلاحظ أن الكتاب لا يتعامل مع الفكر السياسي بوصفه مجموعة من المبادئ النظرية، بل يقدمه باعتباره المرجعية التي تحدد طبيعة الخيارات السياسية، وترسم حدود البدائل الممكنة أمام صانع القرار. فكل قرار سياسي يعكس في جوهره رؤية فكرية معينة للدولة، والسلطة، والمجتمع، والمصلحة العامة، وهو ما يجعل العلاقة بين الفكر والقرار علاقة عضوية لا يمكن الفصل بين طرفيها. وتنسجم هذه الرؤية مع الاتجاهات الحديثة في دراسات صنع القرار التي تؤكد أن القيم والمؤسسات معاً تؤثران في مخرجات القرار السياسي. ويرى الدكتور عمر شيخموس أن نجاح القرار السياسي لا يقاس بسرعة صدوره، وإنما بقدرته على تحقيق أهدافه ضمن إطار قانوني ومؤسسي يضمن الاستقرار والاستمرارية. ولذلك يرفض اختزال القيادة السياسية في اتخاذ قرارات آنية، ويؤكد أن القرار الرشيد هو الذي يقوم على التحليل العلمي، واستشراف النتائج، ودراسة البدائل قبل اختيار المسار المناسب. كما يبرز في الكتاب اهتمام واضح بالعلاقة بين القيادة

السياسية والمؤسسة، إذ يرى المؤلف أن المؤسسات القوية لا تلغي دور القيادة، وإنما تجعلها أكثر قدرة على اتخاذ قرارات موضوعية بعيدة عن الضغوط الشخصية أو الاعتبارات الآنية. ومن هنا تصبح المؤسسة وسيلة لترشيد القرار، وليس مجرد إطار إداري لتنفيذه. ويؤكد المؤلف أن البيئة السياسية تمارس تأثيراً مباشراً في صناعة القرار، لأن صانع القرار لا يعمل في فراغ، بل يتحرك داخل شبكة من المتغيرات الداخلية والخارجية، تشمل الرأي العام، والقوى السياسية، والمؤسسات الدستورية، والتوازنات الإقليمية، والظروف الاقتصادية والأمنية. لذلك فإن جودة القرار ترتبط بقدرة القيادة على قراءة هذه المتغيرات وتحليلها بصورة دقيقة قبل اتخاذ أي موقف سياسي. ويكشف البناء الفكري للكتاب عن تأثر واضح بمدارس الفكر المؤسسي ونظريات صنع القرار في العلوم السياسية والإدارة العامة، إلا أن المؤلف يقدمها في إطار يتناسب مع واقع التجربة العراقية والكردية، ويجعل من عملية اتخاذ القرار مدخلاً لإصلاح الإدارة السياسية، وليس مجرد موضوع نظري للدراسة.

رأي المؤلف

أن كتاب «الفكر السياسي وإدارة القرار» يمثل حلقة محورية في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه يربط بين الفكر السياسي والعمل التنفيذي، ويبين أن جودة القرار السياسي تبدأ من جودة البناء الفكري والمؤسسي الذي ينتجه. وتبرز أهمية الكتاب في أنه لا يفسر القرار السياسي بوصفه نتاجاً لإرادة الأفراد وحدهم، وإنما يقدمه بوصفه عملية مركبة تتداخل فيها الأفكار، والمؤسسات، والقيم، والظروف السياسية، وهو ما يمنحه قيمة علمية متميزة في حقل الدراسات السياسية والإدارية.

«الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية» (السليمانية، 2018)

يحتل مكانة متميزة في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس، لأنه لايتناول الديمقراطية باعتبارها مجرد نظام دستوري أو آلية انتخابية، وإنما يدرسها بوصفها تحولاً في الوعي السياسي وفي فلسفة السلطة والدولة والمجتمع. ومن هذا المنطلق، يتجاوز المؤلف التفسير الإجرائي للديمقراطية إلى تحليل الأسس الفكرية التي تجعلها ثقافة سياسية قادرة على إعادة تشكيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين المؤسسة والمجتمع، وبين السلطة والشرعية.[1] وينطلق المؤلف من رؤية فلسفية مؤداها أن التحولات الديمقراطية لا تبدأ بتعديل النصوص الدستورية أو إصدار القوانين، وإنما تبدأ بتحول عميق في بنية الفكر السياسي ذاته. فالمجتمع الذي ما زال أسيراً لثقافة الإقصاء أو احتكار الحقيقة أو الشخصنة السياسية لن يكون قادراً على بناء نظام ديمقراطي مستقر، مهما بلغت درجة تطور مؤسساته الدستورية. ومن ثم فإن الديمقراطية، في تصور المؤلف، هي إعادة بناء للعقل السياسي قبل أن تكون إعادة تنظيم للمؤسسات العامة.[2] ويلاحظ أن الدكتور عمر شيخموس لا يعالج الديمقراطية من منظورها الغربي التقليدي، وإنما يحاول إعادة قراءتها في ضوء الواقع العراقي والكردي، حيث تتداخل الاعتبارات التاريخية والقومية والاجتماعية مع عملية بناء الدولة. ولذلك يرفض فكرة استنساخ النماذج الديمقراطية الجاهزة، ويؤكد أن نجاح أي تجربة ديمقراطية يرتبط بقدرتها على التكيف مع الخصوصيات التاريخية والثقافية للمجتمع، دون أن تتخلى عن المبادئ الكونية للحرية والمساواة وسيادة القانون. ومن خلال هذا المنهج، تصبح الديمقراطية مشروعاً حضارياً يهدف إلى إعادة تنظيم

[1] عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018 .

[2] المصدر نفسه

المجال العام على أساس المشاركة والمسؤولية والتعددية، لا مجرد وسيلة لتداول السلطة. فالديمقراطية، بحسب المؤلف، لا تكتمل بإجراء الانتخابات، بل تبدأ بعدها، عندما تتحول نتائجها إلى مؤسسات قادرة على إدارة الاختلاف، وحماية الحقوق، وتحقيق العدالة، وإنتاج سياسات عامة تعبر عن الإرادة الجماعية للمجتمع. ويؤسس المؤلف لعلاقة فلسفية بين الحرية والمسؤولية، ويرى أن الحرية السياسية التي لايرافقها شعور بالمسؤولية قد تتحول إلى مصدر للفوضى والصراع، في حين أن المسؤولية من دون حرية تؤدي إلى إنتاج أنظمة مغلقة تعجز عن التطور والاستجابة لمطالب المجتمع. ومن هنا فإن الديمقراطية تمثل، في نظره، عملية مستمرة لتحقيق التوازن بين هذين البعدين، بحيث لا تطغى السلطة على الحرية، ولا تتحول الحرية إلى أداة لهدم النظام العام. كما يربط الدكتور عمر شيخموس بين التحول الديمقراطي وبين تطور الثقافة المؤسسية، مبيناً أن المؤسسات لا تكتسب مشروعيتها من وجودها القانوني فقط، وإنما من قدرتها على تجسيد قيم العدالة والشفافية والمساءلة. ولذلك فإن نجاح الديمقراطية يقاس بمدى تحول هذه القيم إلى ممارسة يومية داخل مؤسسات الدولة والأحزاب السياسية، وليس بمجرد النص عليها في الدساتير أو البرامج السياسية. ومن الناحية الفلسفية، يقترب المؤلف من المدرسة التي تنظر إلى الدولة باعتبارها فضاءً أخلاقياً لتنظيم المصالح العامة، لا مجرد جهاز يحتكر السلطة. ولذلك فإن الديمقراطية تصبح وسيلة لإضفاء البعد الأخلاقي على العمل السياسي، من خلال إخضاع السلطة للرقابة، وربط الشرعية باحترام القانون وحقوق الإنسان، لا بالقوة أو النفوذ أو الامتيازات التاريخية. ولا يقف المؤلف عند حدود تحليل الواقع، بل يقدم رؤية إصلاحية تؤكد أن التحول الديمقراطي عملية تراكمية تحتاج إلى بناء الإنسان قبل بناء المؤسسات، وإلى تطوير الثقافة السياسية قبل تعديل الهياكل الإدارية. وهذا ما يمنح الكتاب بعداً فلسفياً يتجاوز

الأدبيات التقليدية التي تختزل الديمقراطية في الإجراءات القانونية أو المنافسة الانتخابية.

يرى المؤلف : أن القيمة الحقيقية لهذا الكتاب تكمن في أن الدكتور عمر شيخموس يقدم الديمقراطية باعتبارها نظرية في بناء الإنسان السياسي قبل أن تكون نظرية في بناء الدولة. فجوهر التحول الديمقراطي، في تصوره، ليس انتقال السلطة من حزب إلى آخر، وإنما انتقال العقل السياسي من منطق الاحتكار إلى منطق المشاركة، ومن ثقافة الولاء للأشخاص إلى ثقافة الولاء للمؤسسات، ومن شرعية القوة إلى قوة الشرعية. وبهذا المعنى، فإن المؤلف لا يكتب عن الديمقراطية بوصفها نظاماً سياسياً فحسب، بل بوصفها مشروعاً فلسفياً لإعادة تشكيل العلاقة بين السلطة والإنسان، وهو ما يمنح هذا الكتاب مكانة متميزة ضمن مشروعه الفكري ويجعله من أكثر مؤلفاته عمقاً من الناحية الفلسفية.

و التحول من الفكر السياسي التقليدي إلى المشروع الفكري المؤسسي لايمكن فهم المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس من خلال قراءة كل مؤلف على حدة، لأن القيمة العلمية الحقيقية لمؤلفاته لا تكمن في استقلال كل كتاب عن الآخر، وإنما في الترابط المنهجي الذي يجمعها ضمن مشروع فكري متكامل يتطور مع تطور الإشكاليات السياسية التي يعالجها. فكل كتاب يمثل مرحلة من مراحل بناء رؤية متكاملة للدولة والسلطة والمؤسسة والديمقراطية، الأمر الذي يجعل مؤلفاته أقرب إلى حلقات متتابعة في بناء نظرية سياسية معاصرة، منها إلى دراسات منفصلة تعالج موضوعات متباعدة. وتكشف القراءة التحليلية لتسلسل مؤلفاته أن المؤلف لم ينطلق من معالجة المؤسسات أو الإدارة العامة بصورة مباشرة، وإنما بدأ من الفكر السياسي باعتباره الأساس الذي تتشكل من خلاله جميع الظواهر السياسية. فالسلطة، في تصوره، لا تُفهم من خلال أدواتها التنفيذية فقط، وإنما من خلال المنظومة الفكرية التي تمنحها الشرعية،

وتحدد غاياتها، وترسم حدود علاقتها بالمجتمع. ولهذا فإن بدايات مشروعه الفكري اتجهت إلى تحليل الأفكار السياسية قبل تحليل المؤسسات التي تجسد تلك الأفكار على أرض الواقع. ويعكس هذا التوجه وعياً فلسفياً بأن الأزمات السياسية لا تنشأ ابتداءً من ضعف المؤسسات، وإنما من اضطراب المرجعيات الفكرية التي تقوم عليها تلك المؤسسات. فالمؤسسة لا تعمل في فراغ، وإنما تتحرك داخل إطار فكري يحدد طبيعة وظائفها، ويبين حدود سلطاتها، ويرسم علاقتها بالقانون وبالمجتمع. ومن هنا يصبح إصلاح الفكر السياسي مقدمة ضرورية لإصلاح البناء المؤسسي، لأن تغيير الهياكل من دون تغيير الأفكار لا يؤدي إلا إلى إعادة إنتاج الأزمات بصيغ جديدة. ومن خلال هذا المنظور، لا ينظر الدكتور عمر شيخموس إلى الفكر السياسي بوصفه نشاطاً نظرياً معزولاً عن الواقع، بل يعده القوة المحركة لمسار الدولة. فالأفكار السياسية، في تقديره، هي التي تحدد طبيعة السياسات العامة، وهي التي توجه عمل المؤسسات، وهي التي تصوغ أساليب القيادة، وهي التي ترسم آليات اتخاذ القرار. ولذلك فإن أي تحول حقيقي في أداء الدولة يبدأ بتحول في بنية الفكر السياسي الذي يحكمها. وتظهر هذه الفلسفة بصورة أوضح عندما ينتقل المؤلف في مؤلفاته اللاحقة إلى دراسة العمل المؤسسي، حيث تصبح المؤسسة التطبيق العملي للفكرة السياسية. فالفكرة المجردة لا تكتسب قيمتها إلا إذا تحولت إلى قواعد تنظيمية، ولوائح، وآليات عمل، وإجراءات قادرة على تحويل المبادئ إلى واقع سياسي وإداري. ومن هنا فإن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس يقوم على جدلية مستمرة بين الفكر والتطبيق؛ فلا قيمة لفكر لا ينتج مؤسسة، ولا قيمة لمؤسسة لا تستند إلى رؤية فكرية واضحة. كما يكشف تطور مؤلفاته عن انتقال تدريجي من الاهتمام بالأسئلة النظرية إلى الاهتمام بأسئلة الكفاءة السياسية. فبعد أن ناقش طبيعة الفكر السياسي، اتجه إلى دراسة القيادة، ثم السياسات العامة، ثم صناعة القرار، ثم التحولات الديمقراطية، وكأن مشروعه يسير في خط

تصاعدي يبدأ بالسؤال: كيف نفكر؟ ثم ينتقل إلى كيف نبني المؤسسة؟ ثم كيف نقودها؟ ثم كيف نصنع القرار؟ وأخيراً كيف نحقق التحول الديمقراطي؟. وهذا التسلسل المنهجي يمنح المشروع الفكري وحدة داخلية واضحة، ويؤكد أن المؤلف لا يكتب في موضوعات متفرقة، بل يبني نظرية متكاملة في إصلاح الدولة والمجتمع. ولا يقف هذا المشروع عند حدود التحليل السياسي، بل يمتد إلى المجال الفلسفي، لأن المؤلف يعيد تعريف الدولة بوصفها مؤسسة أخلاقية وقانونية، لا مجرد سلطة تمارس الإكراه المشروع. ولذلك فإن نجاح الدولة، في تصوره، لا يقاس بقدرتها على فرض النظام فقط، وإنما بقدرتها على إنتاج الثقة العامة، وترسيخ سيادة القانون، وتحويل السلطة إلى مسؤولية تخضع للمساءلة والرقابة. ويلاحظ كذلك أن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس لا يقوم على القطيعة بين التراث السياسي ومتطلبات الدولة الحديثة، بل يحاول إقامة علاقة تكامل بين الهوية الوطنية ومتطلبات الحداثة السياسية، بحيث تصبح الديمقراطية، والمؤسسة، والقيادة، وصناعة القرار أدوات لتطوير الدولة، لا وسائل لإلغاء خصوصيتها التاريخية والثقافية.

أن السمة الأكثر تميزاً في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس هي وحدة البناء الفلسفي التي تربط جميع مؤلفاته. فهو لا ينتقل من موضوع إلى آخر بصورة عشوائية، وإنما يبني سلماً فكرياً يبدأ بإصلاح العقل السياسي، ثم ينتقل إلى إصلاح المؤسسة، فالقيادة، فالسياسات العامة، فالقرار السياسي، وصولاً إلى التحول الديمقراطي. وهذا التسلسل يكشف عن مشروع إصلاحي متكامل يجعل من الفكر السياسي نقطة الانطلاق، ومن الدولة المؤسسية غاية نهائية. ومن ثم فإن دراسة مؤلفاته مجتمعة تكشف عن وجود رؤية فلسفية متماسكة تسعى إلى إعادة بناء الدولة على

أساس العقلانية والمؤسسية وسيادة القانون، وهو ما يمنح هذا المشروع مكانة متميزة في الفكر السياسي العراقي والكردي المعاصر.

المرتكزات الفلسفية للمشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس

إن القراءة المتأنية لمؤلفات الدكتور عمر شيخموس تكشف أن مشروعه الفكري لا يقوم على معالجة موضوعات سياسية متفرقة، وإنما يستند إلى منظومة فلسفية متكاملة تتداخل فيها مفاهيم الدولة، والسلطة، والمؤسسة، والحرية، والديمقراطية، وصناعة القرار. وهذه المرتكزات ليست أفكاراً مستقلة، بل تشكل نسقاً فكرياً مترابطاً، بحيث يؤدي كل مفهوم وظيفة معرفية في تفسير المفهوم الآخر، الأمر الذي يمنح المشروع الفكري للمؤلف وحدة داخلية واضحة تتجاوز حدود كل كتاب على حدة. وينطلق المؤلف من مسلمة فلسفية مؤداها أن الدولة ليست مجرد تنظيم قانوني أو جهاز إداري، وإنما تمثل تعبيراً عن الإرادة الجمعية للمجتمع. ولذلك فإن قيمة الدولة لا تقاس بحجم سلطاتها، وإنما بقدرتها على تحقيق العدالة، وصيانة الحقوق، وإدارة المصالح العامة وفق قواعد عقلانية. ومن هذا المنطلق يرفض المؤلف اختزال الدولة في السلطة التنفيذية، ويرى أن الدولة كيان مؤسسي دائم، في حين أن الحكومات تمثل تعبيراً مؤقتاً عن إرادة سياسية قابلة للتغيير. ويترتب على هذا التصور إعادة تعريف السلطة نفسها، إذ لا ينظر إليها الدكتور عمر شيخموس باعتبارها امتيازاً سياسياً أو وسيلة للهيمنة، وإنما يعدها وظيفة اجتماعية وأخلاقية تستمد مشروعيتها من خدمة الصالح العام. فالسلطة، في فلسفته، ليست غاية بذاتها، وإنما وسيلة لتحقيق الاستقرار والتنمية والعدالة، ولهذا فإن أي سلطة تفقد بعدها الأخلاقي تتحول تدريجياً إلى مصدر للأزمات السياسية مهما امتلكت من أدوات القوة. ومن خلال هذا الفهم، يربط المؤلف بين الشرعية والمسؤولية، ويؤكد أن الشرعية لا تستقر بمجرد الوصول إلى السلطة عبر الوسائل القانونية، وإنما تستمر بقدرة السلطة على احترام القانون، والاستجابة لمطالب المجتمع، والخضوع للمحاسبة. فالشرعية ليست وصفاً قانونياً جامداً، بل علاقة متجددة بين الدولة

والمجتمع، تتأثر بمستوى الثقة العامة وكفاءة الأداء المؤسسي. ويبرز في المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس مفهوم العقلانية السياسية بوصفه أحد أهم مرتكزاته الفلسفية. فالعقلانية، في تصوره، لا تعني البرود في اتخاذ القرار أو إغفال البعد الإنساني، وإنما تعني إخضاع العمل السياسي للمعرفة والتحليل والتخطيط، والابتعاد عن الارتجال والانفعال والمصالح الضيقة. ومن هنا فإن العقل السياسي الرشيد هو الذي يوازن بين المبادئ والواقع، وبين الطموح والإمكانات، وبين ضرورات الحاضر ومتطلبات المستقبل. كما يمنح المؤلف المؤسسة مكانة فلسفية تتجاوز معناها التنظيمي. فالمؤسسة ليست مجرد هيكل إداري، وإنما تمثل تجسيداً عملياً لفكرة سيادة القانون. فحين تصبح المؤسسات هي المرجع في اتخاذ القرار، تتحول الدولة من دولة أشخاص إلى دولة قواعد، ومن سلطة الإرادة الفردية إلى سلطة النظام العام. ولهذا فإن المؤلف يعد بناء المؤسسات الشرط الأول لاستدامة الدولة الحديثة، لأن المؤسسات هي التي تمنح الاستقرار للسياسات العامة مهما تغيرت القيادات السياسية. ويؤكد الدكتور عمر شيخموس أن الديمقراطية لا يمكن فصلها عن الثقافة السياسية. فالنصوص الدستورية، مهما بلغت دقتها، لا تستطيع وحدها إنتاج نظام ديمقراطي إذا بقيت الثقافة العامة قائمة على الإقصاء أو احتكار الحقيقة أو رفض التعددية. ولهذا فإن التحول الديمقراطي، في فلسفته، يبدأ بإصلاح الوعي السياسي، قبل أن يمتد إلى إصلاح الهياكل والمؤسسات. ومن المرتكزات الأساسية أيضاً إيمان المؤلف بأن الاختلاف السياسي ظاهرة طبيعية، وأن المشكلة لا تكمن في وجود التعددية، بل في طريقة إدارتها. ولذلك يدعو إلى تحويل الاختلاف من عامل صراع إلى مصدر للإبداع السياسي، من خلال الحوار، واحترام الرأي الآخر، والاحتكام إلى المؤسسات والقانون. وبهذا المعنى يصبح التوافق السياسي نتيجة لثقافة مؤسسية، وليس مجرد تسوية مؤقتة بين القوى المتنافسة. وتكشف مؤلفات الدكتور عمر شيخموس كذلك عن حضور واضح لفلسفة

الإصلاح التدريجي، فهو لا يدعو إلى القطيعة مع الواقع السياسي، ولا يؤمن بالتغيير الفجائي الذي يهدم المؤسسات القائمة، وإنما يرى أن الإصلاح الحقيقي يتحقق عبر تراكم الخبرات، وتطوير المؤسسات، وإعادة بناء الثقافة السياسية بصورة متدرجة. وهذا التوجه يمنح مشروعه الفكري طابعاً إصلاحياً واقعياً يجمع بين الطموح والإمكان. ومن خلال هذه المرتكزات جميعاً، يمكن القول إن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس يقوم على معادلة فلسفية واضحة، مفادها أن الفكر السياسي الرشيد ينتج مؤسسة قوية، والمؤسسة القوية تنتج قراراً رشيداً، والقرار الرشيد يقود إلى دولة مستقرة، والدولة المستقرة تهيئ البيئة المناسبة للديمقراطية والتنمية. وهذه المعادلة تمثل الخيط الناظم الذي يربط جميع مؤلفاته، على اختلاف موضوعاتها، ويمنحها وحدة فكرية ومنهجية متماسكة.

أن المرتكزات الفلسفية لمشروع الدكتور عمر شيخموس تكشف عن رؤية تتجاوز الجدل التقليدي بين السلطة والحرية، لتؤسس لفلسفة سياسية تجعل المؤسسة نقطة التوازن بينهما.

فالمؤلف لا يمنح الأولوية للسلطة على حساب المجتمع، ولا يطلق الحرية بمعزل عن النظام، وإنما يسعى إلى بناء نموذج للدولة يقوم على التفاعل بين الشرعية، والمؤسسية، والعقلانية، والمساءلة. ومن هنا تكتسب مؤلفاته أهمية خاصة، لأنها لا تقدم حلولاً جزئية لمشكلات السياسة، بل تطرح تصوراً فلسفياً متكاملاً لإعادة بناء الدولة الحديثة على أساس سيادة القانون، والقيادة الرشيدة، والمؤسسات الفاعلة، والثقافة الديمقراطية. وهذا ما يمنح مشروعه الفكري خصوصية واضحة داخل الأدبيات السياسية العراقية والكردية المعاصرة.

نتائج تحليل المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس

إن تحليل مؤلفات الدكتور عمر شيخموس يقود إلى نتيجة جوهرية مفادها أن هذه المؤلفات لا تمثل إنتاجاً علمياً متفرقاً فرضته مناسبات سياسية أو أكاديمية متباينة، وإنما تعكس مشروعاً فكرياً متكاملاً يقوم على رؤية فلسفية ومنهجية واضحة، تتطور موضوعاتها بصورة تدريجية، لكنها تبقى مرتبطة بهدف واحد يتمثل في البحث عن الأسس الفكرية والقانونية والمؤسسية لبناء الدولة الحديثة. ومن ثم فإن القيمة العلمية لهذا المشروع لا تكمن في عدد مؤلفاته، بل في الترابط الداخلي الذي يحكمها، وفي المنهج الإصلاحي الذي يجمع بينها. وقد أظهرت الدراسة أن المؤلف ينطلق من قناعة راسخة بأن الفكر السياسي يمثل نقطة البداية في أي عملية إصلاح، لأن طبيعة الدولة، وآليات عمل المؤسسات، وأسلوب ممارسة السلطة، وكيفية إدارة القرار، جميعها انعكاسات مباشرة للمنظومة الفكرية السائدة داخل المجتمع السياسي. ولذلك فإن إصلاح الدولة، في تصوره، يبدأ بإصلاح الفكر الذي يحكمها، قبل أن يبدأ بإصلاح مؤسساتها أو تشريعاتها. كما تبين أن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس يقوم على إعادة الاعتبار للمؤسسة باعتبارها الركيزة الأساسية لاستقرار الدولة واستمرارها. فالمؤسسة ليست مجرد بناء إداري، وإنما تمثل التعبير العملي عن سيادة القانون، والضمان الحقيقي لاستمرار السياسات العامة بعيداً عن تقلبات الأشخاص أو التحولات السياسية. ومن هنا فإن المؤلف يجعل من الفكر المؤسسي محوراً يدور حوله معظم إنتاجه العلمي، سواء عند حديثه عن الأحزاب السياسية، أو القيادة، أو السياسات العامة، أو صناعة القرار، أو التحولات الديمقراطية. وأثبت التحليل كذلك أن المؤلف يقدم تصوراً متكاملاً للقيادة السياسية، يقوم على الجمع بين الشرعية والكفاءة والمسؤولية. فالقيادة، في فلسفته، ليست امتيازاً شخصياً، ولا

نتاجاً للكاريزما الفردية وحدها، وإنما وظيفة مؤسسية تخضع للقانون، وتلتزم بالمصلحة العامة، وتعمل ضمن إطار من الرقابة والمساءلة. وبهذا المعنى فإن القيادة الرشيدة تصبح نتيجة طبيعية لوجود مؤسسات قوية، وليست بديلاً عنها. كما كشفت الدراسة أن الدكتور عمر شيخموس ينظر إلى السياسات العامة باعتبارها التعبير العملي عن الفكر السياسي، إذ لا تتحول الأفكار إلى واقع إلا من خلال سياسات قادرة على تنظيم الموارد، وتحقيق العدالة، والاستجابة لمتطلبات المجتمع. ولذلك فإن نجاح الدولة، في نظره، يرتبط بقدرتها على إنتاج سياسات عامة تقوم على المعرفة، والتخطيط، والتقويم المستمر، وليس على ردود الأفعال أو المعالجات المؤقتة. وفي موضوع الديمقراطية، تبين أن المؤلف يتجاوز الفهم الإجرائي التقليدي الذي يحصر الديمقراطية في الانتخابات أو تداول السلطة، ليقدم تصوراً أكثر عمقاً يجعلها ثقافة سياسية وأسلوباً لإدارة المجتمع والدولة. فالديمقراطية، في مشروعه الفكري، هي إعادة بناء للعلاقة بين السلطة والمواطن، على أساس الحرية، والمسؤولية، وسيادة القانون، والتعددية، واحترام المؤسسات. ومن ثم فإن نجاح التحول الديمقراطي لا يقاس بوجود النصوص الدستورية وحدها، وإنما بمدى تحول هذه المبادئ إلى ممارسات يومية داخل مؤسسات الدولة والمجتمع. وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس لا ينتمي بصورة مطلقة إلى مدرسة فكرية واحدة، بل يمثل نموذجاً تركيبيّاً يجمع بين المدرسة المؤسسية، وفكر الحوكمة الرشيدة، والإدارة الإستراتيجية، وبعض مرتكزات الواقعية السياسية، مع المحافظة على خصوصية البيئة العراقية والكردية. وهذا الجمع بين أكثر من اتجاه فكري أكسب مشروعه مرونةً مكّنته من معالجة القضايا السياسية والإدارية بصورة شاملة، بعيداً عن الجمود النظري أو الانغلاق الأيديولوجي. ومن خلال المقارنة بين مؤلفاته، يتبين أن مشروعه الفكري يقوم على مسار تصاعدي يبدأ بالحوار السياسي، ثم ينتقل إلى الفكر

السياسي، فبناء المؤسسة، فالقيادة، فالسياسات العامة، فصناعة القرار، وأخيراً التحولات الديمقراطية. وهذا التسلسل لا يمثل انتقالاً بين موضوعات مختلفة، بل يعبر عن رؤية متكاملة ترى أن بناء الدولة يبدأ بإصلاح العقل السياسي، ثم المؤسسة، ثم آليات الإدارة، ثم البيئة الديمقراطية التي تضمن استدامة هذا البناء. ومن الناحية النقدية، يمكن القول إن المشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس يمتلك درجة عالية من التماسك المنهجي، إلا أن تطويره مستقبلاً قد يستفيد من توسيع المقارنات مع التجارب الدولية، وتعزيز الدراسات التطبيقية والميدانية، وتوظيف أدوات التحليل الكمي إلى جانب التحليل النظري، بما يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين المهتمين بالفكر السياسي والإدارة العامة والتحول الديمقراطي. الاستنتاج العام.

يخلص المؤلف إلى أن الدكتور عمر شيخموس لا يقدم في مؤلفاته مجرد رؤى متفرقة حول الفكر السياسي أو الإدارة العامة، وإنما يؤسس لمشروع فكري يسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين الدولة والسلطة والمجتمع على أساس العقلانية والمؤسسية وسيادة القانون. فالدولة، في فلسفته، ليست جهازاً لاحتكار القوة، بل مؤسسة أخلاقية وقانونية غايتها تحقيق المصلحة العامة. والسلطة ليست امتيازاً سياسياً، بل مسؤولية دستورية. والديمقراطية ليست مجرد وسيلة لتداول الحكم، بل ثقافة تؤسس لشرعية قائمة على المشاركة والعدالة واحترام الإنسان. وعليه، فإن القيمة الحقيقية للمشروع الفكري للدكتور عمر شيخموس لا تكمن في معالجة كل قضية سياسية على حدة، وإنما في قدرته على بناء رؤية معرفية متكاملة تجعل الفكر أساس الإصلاح، والمؤسسة أداة الدولة، والقيادة وسيلة الإدارة، والسياسات العامة منهج العمل، والقرار السياسي ثمرة العقلانية، والديمقراطية الإطار الذي يضمن استدامة الدولة وسيادة القانون. وبهذا المعنى، يمثل هذا المشروع أحد النماذج الفكرية المعاصرة التي أسهمت في

إثراء الفكر السياسي العراقي والكردي، وفتحت مجالاً لدراسات مستقبلية تتناول الدولة والمؤسسات والتحول الديمقراطي من منظور يجمع بين العمق الفلسفي والتطبيق العملي.

«جمرة تحت الرماد: محطات مهمة من حياة عمر شيخموس»

واحدًا من أهم النصوص السيرية الكردية المعاصرة، ليس لأنه يوثق سيرة شخصية سياسية وثقافية فحسب، بل لأنه يمثل شهادة تاريخية على مرحلة شديدة التعقيد من تاريخ الحركة الكردية في العراق وسورية، وعلى التحولات الفكرية والسياسية التي عاشها جيل كامل من المثقفين والمناضلين الأكراد في النصف الثاني من القرن العشرين. ومن هنا فإن القيمة العلمية للكتاب لا تكمن في كونه مذكرات شخصية، وإنما في كونه مصدرًا تاريخيًا يدمج بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية. إن عنوان الكتاب ذاته «جمرة تحت الرماد» يحمل دلالة رمزية عميقة؛ فالجمرة هنا ليست مجرد استعارة للألم، وإنما ترمز إلى استمرار الوعي والقضية رغم محاولات الإخماد. فالرماد يوحي بانتهاء الحريق، بينما تكشف الجمرة المختبئة تحته عن إمكانية الاشتعال من جديد، وهو توصيف بليغ للحالة الكردية التي ظلت، رغم النكسات والانقسامات، تحتفظ بطاقة المقاومة والاستمرار. وبهذا يصبح العنوان جزءًا من الخطاب الفكري للكتاب، لا مجرد تسمية أدبية. من الناحية المنهجية، يعتمد المؤلف على السرد الذاتي التوثيقي؛ إذ تتداخل فيه عناصر السيرة الذاتية مع المذكرات السياسية والشهادة التاريخية. وهذه البنية تمنح النص بعدين متكاملين: الأول إنساني يتمثل في تجربة الكاتب الشخصية، والثاني تاريخي يتجسد في رصد الأحداث الكبرى من منظور شاهد عيان شارك في صناعة بعضها أو عايش تفاصيلها. ولذلك فإن الكتاب لا يكتفي بسرد الوقائع، بل يقدم تفسيرًا لها من داخل التجربة. ومن أبرز خصائص الكتاب أنه يتجنب صناعة صورة بطولية مطلقة للمؤلف، فلا يقدم عمر شيخموس نفسه باعتباره بطلًا

خارقًا، وإنما إنسانًا عاش ظروفًا استثنائية، وواجه تناقضات الواقع السياسي، واختبر النجاحات والإخفاقات معًا. وهذه النزعة النقدية تمنح النص درجة عالية من المصداقية، وتبعده عن كثير من أدبيات المذكرات السياسية التي يغلب عليها الطابع التبريري. ويكشف الكتاب عن شخصية متعددة الأبعاد؛ فالكاتب ليس سياسيًا فقط، بل مثقف وصحفي وباحث، ولذلك تأتي قراءته للأحداث محكومة بالتحليل أكثر من الانفعال. فحتى عندما يتناول المحطات المؤلمة، يحرص على تفسير السياقات التي أنتجتها، بدل الاكتفاء بإدانة الأطراف المختلفة. وهذا ما يجعل الكتاب أقرب إلى الدراسة التاريخية منه إلى السيرة التقليدية. أما على مستوى المادة التاريخية، فإن الكتاب يشكل أرشيفًا مهمًا للحركة الكردية، إذ يقدم تفاصيل عن التنظيمات السياسية، والعلاقات بين الأحزاب الكردية، وطبيعة التفاعل مع الأنظمة الحاكمة، فضلاً عن العلاقات الإقليمية والدولية المؤثرة في القضية الكردية. وهذه المعلومات تكتسب أهميتها لأنها صادرة عن شخصية كانت جزءًا من تلك الأحداث، لا مجرد مراقب لها. ومن الزوايا المهمة التي يطرحها الكتاب العلاقة بين الفرد والتاريخ؛ إذ يوضح أن التاريخ لا تصنعه القيادات وحدها، وإنما تسهم في تشكيله أيضًا تجارب الأشخاص العاديين الذين يجدون أنفسهم في قلب التحولات الكبرى. ولذلك تتحول السيرة الشخصية إلى نافذة لفهم التاريخ الاجتماعي والسياسي للكرد. كما يبرز في الكتاب حضور قوي لفكرة الهوية الكردية، إلا أن المؤلف يتناولها بوصفها مشروعًا ثقافيًا وحضاريًا، لا مجرد شعار سياسي. فهو يربط بين الهوية واللغة والتعليم والثقافة والإنتاج الفكري، ويؤكد أن بقاء الأمة لا يتحقق بالسلاح وحده، وإنما بحفظ ذاكرتها وإنتاج معرفتها. وهذه الرؤية تمنح الكتاب بعدًا حضاريًا يتجاوز حدود السرد السياسي. ومن الناحية الفكرية، يعكس الكتاب إيمانًا بالحوار والانفتاح، إذ لا يقدم الآخر بوصفه عدوًا دائمًا، بل يحاول تفسير مواقفه في ضوء الظروف السياسية والإقليمية. ولذلك يبتعد النص عن خطاب الكراهية،

ويقترب من المدرسة الواقعية في قراءة العلاقات السياسية. أما اللغة، فتتميز بالوضوح والبساطة، لكنها في الوقت نفسه تحتفظ بقدر من العمق الأدبي. فالكاتب يستخدم الصور البلاغية باعتدال، ويجعلها في خدمة الفكرة، لا على حسابها. ولهذا استطاع أن يجمع بين السرد الأدبي والتوثيق التاريخي دون أن يطغى أحدهما على الآخر. ويكشف الكتاب أيضًا عن أهمية الصحافة والإعلام في تشكيل الوعي السياسي الكردي، إذ يوضح كيف أصبحت الكلمة المكتوبة جزءًا من النضال الوطني، وكيف أسهم الإعلام في حفظ الرواية الكردية من الضياع. وهذه الفكرة تعكس التجربة الشخصية للمؤلف بوصفه أحد أبرز الإعلاميين والباحثين الكرد. ومن منظور علم التاريخ، يمثل الكتاب نموذجًا لما يعرف بـ التاريخ الشفهي المدون؛ فهو ينقل شهادات وتجارب يصعب العثور عليها في الوثائق الرسمية. ولذلك يمكن للباحثين الاستفادة منه في إعادة بناء كثير من الأحداث، مع ضرورة مقارنته بالوثائق الحكومية والأرشيفات الأجنبية لتأكيد الوقائع أو استكمالها. ولا يخلو الكتاب من بعض الحدود المنهجية؛ فهو في النهاية يعتمد على ذاكرة المؤلف، والذاكرة الإنسانية عرضة للانتقاء والنسيان وإعادة التفسير. كما أن بعض الشخصيات والأحداث تُعرض من زاوية رؤية الكاتب الخاصة، وهو أمر طبيعي في أدب المذكرات، لكنه يستوجب التعامل معه بوصفه مصدرًا يحتاج إلى الموازنة مع مصادر أخرى. ومع ذلك، فإن هذه الملاحظات لا تقلل من القيمة العلمية للكتاب، بل تؤكد ضرورة قراءته ضمن منهج النقد التاريخي للمصادر، الذي يميز بين الوقائع الموثقة والانطباعات الشخصية، وبين الشهادة التاريخية والرأي السياسي

يمكن تلخيص القيمة العلمية للكتاب في عدة مستويات:

1. يمثل مصدرًا أوليًا لدراسة تاريخ الحركة الكردية المعاصرة.

2. يوثق تجربة مثقف كردي جمع بين السياسة والإعلام والبحث الأكاديمي.

3. يقدم معلومات لا تتوافر في كثير من المصادر الرسمية.

4. يربط بين السيرة الذاتية والتاريخ السياسي والاجتماعي.

5.يسهم في حفظ الذاكرة الكردية من خلال شهادة مباشرة على الأحداث.

6. يقدم نموذجًا متقدمًا لأدب المذكرات السياسية الكردية. قراءة نقدية يمكن القول إن «جمرة تحت الرماد» ليس مجرد كتاب مذكرات، بل مشروع لإعادة كتابة جزء من التاريخ من داخل التجربة الإنسانية. فقد نجح عمر شيخموس في تحويل سيرته الفردية إلى وثيقة جماعية، بحيث يصبح القارئ أمام تاريخ أمة أكثر مما هو أمام تاريخ شخص. وهذه القدرة على الانتقال من الخاص إلى العام هي إحدى أهم نقاط قوة الكتاب. كما أن العمل يعكس نضجًا فكريًا واضحًا؛ إذ لا ينشغل بتبرير الماضي، بل بمحاولة فهمه واستخلاص العبر منه. ولذلك فإن الكتاب يحمل رسالة ضمنية مفادها أن الأمم لا تبنى فقط بالثورات، وإنما أيضًا بالنقد الذاتي وحفظ الذاكرة. استنتاج يمثل كتاب «جمرة تحت الرماد» علامة بارزة في أدب السيرة الكردية المعاصرة، لأنه يجمع بين الصدق الإنساني، والتوثيق التاريخي، والتحليل السياسي، والرؤية الفكرية. ولا تقتصر أهميته على كونه يحفظ تجربة عمر شيخموس الشخصية، بل لأنه يوثق مرحلة مفصلية من تاريخ الكرد بمنهج يجمع بين الذاكرة والتحليل. ومن ثم يمكن اعتباره مرجعًا أساسيًا للباحثين في تاريخ الحركة الكردية، وفي الدراسات المتعلقة بالذاكرة السياسية، وأدب المذكرات، وتاريخ الإعلام الكردي.

جمرة تحت الرماد: محطة مهمة في السيرة الذاتية لعمر شيخموس ويمكن اعتماد ترجمة أكثر أدبية وأقرب إلى الدلالة الفكرية: جمرة تحت الرماد: فصلٌ مفصلي في السيرة الذاتية للدكتور عمر شيخموس

يعد كتاب «جمرة تحت الرماد» من المؤلفات التي تمزج بين السيرة الذاتية والتوثيق التاريخي، إذ لا يقتصر على استعراض المحطات الشخصية في حياة الدكتور عمر شيخموس، بل يحاول إعادة قراءة مرحلة كاملة من التاريخ الكردي والعراقي من خلال تجربة أحد الفاعلين السياسيين والفكريين. فالكتاب لا يقدم سيرة فردية بالمعنى التقليدي، وإنما يقدم شهادة تاريخية من الداخل، تكشف تفاعل الفرد مع الأحداث الكبرى التي صنعت تاريخ الحركة الكردية المعاصرة. يحمل عنوان الكتاب دلالة رمزية عميقة؛ فـ «الجمرة تحت الرماد» توحي بوجود طاقة كامنة لا تنطفئ، وأن الأحداث التي تبدو منتهية ما زالت تحتفظ بحرارتها وتأثيرها في الذاكرة الجماعية. ويعكس هذا الاختيار رؤية المؤلف إلى أن التاريخ لا يموت بانتهاء الوقائع، بل يبقى حياً في الوعي السياسي والثقافي للأمم. من الناحية الموضوعية، يركز الكتاب على مراحل مفصلية من حياة عمر شيخموس، بدءاً من نشأته وتكوينه الفكري، مروراً بانخراطه في العمل السياسي والثقافي، ثم مشاركته في النشاط الدبلوماسي والإعلامي المتعلق بالقضية الكردية. وتظهر في السرد ملامح العلاقة بين التجربة الشخصية والتحولات السياسية التي شهدها العراق وكردستان خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ويتميز الكتاب باعتماده على أسلوب الشهادة المباشرة، وهو ما يمنحه قيمة توثيقية خاصة؛ إذ يسجل المؤلف مشاهداته الشخصية، ويستعيد لقاءاته مع شخصيات سياسية وفكرية، ويقدم روايته للأحداث التي عايشها بنفسه. وهذه السمة تجعل الكتاب مصدراً مهماً للباحثين، مع ضرورة مقارنته بالمصادر الأخرى لتحقيق أكبر قدر من الموضوعية التاريخية. كما يكشف الكتاب عن البعد الفكري لعمر شيخموس، حيث لا

يكتفي بوصف الوقائع، بل يحاول تفسيرها وربطها بالسياقات الإقليمية والدولية. ويبرز اهتمامه بمفاهيم الحرية، والهوية القومية، والديمقراطية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وهي موضوعات تتكرر بوصفها مرتكزات فكرية في مختلف مراحل السرد. ومن الجوانب المهمة في الكتاب حضوره الدبلوماسي؛ إذ يعرض المؤلف طبيعة علاقاته مع العديد من الشخصيات والمؤسسات الأوروبية، وكيف أسهمت تلك العلاقات في نقل القضية الكردية إلى دوائر سياسية وإعلامية خارج الشرق الأوسط. ومن ثم فإن الكتاب لا يوثق التاريخ الداخلي للحركة الكردية فحسب، بل يوضح أيضاً أبعادها الدولية. أما من الناحية المنهجية، فيجمع الكتاب بين: * السيرة الذاتية. * المذكرات السياسية. * الشهادة التاريخية. * التحليل الفكري. * التوثيق الإعلامي. وهذا التداخل يجعل الكتاب يتجاوز كونه مذكرات شخصية، ليصبح وثيقة سياسية وفكرية تساعد في فهم تطور الخطاب الكردي المعاصر. وعلى مستوى اللغة، تتسم الكتابة بالوضوح والهدوء، مع ميل إلى التحليل أكثر من الخطابة. ويغلب على النص الطابع التأملي، إذ يسعى المؤلف إلى تفسير التجارب واستخلاص الدروس بدلاً من الاكتفاء بسرد الأحداث، وهو ما يمنح العمل بعداً فكرياً يتجاوز الوصف التاريخي. ومن أبرز القيم العلمية للكتاب أنه يتيح للباحث فرصة دراسة العلاقة بين الفرد والتاريخ؛ فالسيرة الشخصية تتحول إلى نافذة لفهم التحولات السياسية والاجتماعية، كما تساعد في تفسير آليات صنع القرار داخل الحركة السياسية الكردية، وطبيعة تفاعلها مع المتغيرات الإقليمية والدولية. قراءة نقدية على الرغم من القيمة الكبيرة للكتاب، فإنه يظل يمثل رؤية صاحبه للأحداث، الأمر الذي يقتضي التعامل معه بوصفه مصدراً أولياً يحتاج إلى مقارنته بالوثائق الرسمية، والمراسلات الدبلوماسية، وشهادات الفاعلين الآخرين، حتى تتكامل الصورة التاريخية. إلا أن هذه الطبيعة لا تنتقص من أهميته، بل تمنحه مكانة خاصة بين مصادر التاريخ الشفهي والمذكرات السياسية. الخلاصة يمكن القول إن

«جمرة تحت الرماد» ليس مجرد سيرة ذاتية للدكتور عمر شيخموس، بل هو وثيقة تاريخية وفكرية تسلط الضوء على مرحلة حساسة من تاريخ الحركة الكردية والعراق الحديث. وتنبع أهميته من جمعه بين الذاكرة الشخصية، والتحليل السياسي، والتوثيق التاريخي، مما يجعله أحد أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة فكر عمر شيخموس ودوره في الدفاع عن القضية الكردية وبناء خطابها السياسي والثقافي المعاصر.

تكريمًا لثمانين عامًا من عمر الدكتور عمر شيخموس ثائر

يمثل هذا الكتاب عملاً توثيقياً جماعياً صدر بمناسبة بلوغ الدكتور عمر شيخموس عامه الثمانين، وهو لا يندرج ضمن المؤلفات الفكرية التي كتبها بنفسه، وإنما ينتمي إلى أدب التكريم العلمي والسياسي، إذ يسعى إلى استعادة مسيرته الممتدة عبر أكثر من ستة عقود من النشاط السياسي والفكري والدبلوماسي. ومن هذه الزاوية يكتسب الكتاب قيمة تاريخية تتجاوز الطابع الاحتفائي، لأنه يجمع شهادات ووثائق ورؤى متعددة حول شخصية كان لها حضور بارز في تطور الحركة السياسية الكردية المعاصرة. وتقوم الفكرة المركزية للكتاب على أن عمر شيخموس لا يمكن قراءته بوصفه سياسياً فحسب، بل باعتباره نموذجاً يجمع بين ثلاثة أبعاد متداخلة: المناضل الثوري، والباحث الأكاديمي، والدبلوماسي الذي أسهم في تدويل القضية الكردية عبر العمل السياسي والإعلامي والعلاقات الدولية. ولذلك فإن العنوان الفرعي للكتاب لا يمثل مجرد وصف لسيرته، بل يختزل المسارات الرئيسة التي صنعت شخصيته العامة. ويبرز الكتاب أهمية المرحلة التاريخية التي عاصرها شيخموس، بدءاً من التحولات التي شهدتها الحركة الكردية في العراق وسورية، مروراً بسنوات الحرب الباردة، ثم مرحلة ما بعد عام 1991، وصولاً إلى التحولات الإقليمية والدولية في القرن الحادي والعشرين. ومن خلال هذه المراحل يحاول المؤلفون تفسير كيفية تشكل رؤيته السياسية، وكيف استطاع الانتقال من النشاط الحزبي

المباشر إلى فضاءات البحث الأكاديمي والعمل الدبلوماسي. ومن الناحية المنهجية، يعتمد الكتاب على أسلوب الشهادات المتعددة، وهو منهج يختلف عن السيرة الذاتية التقليدية؛ إذ لا يقدم رواية واحدة، بل يتيح للقارئ الاطلاع على زوايا نظر متنوعة صاغها سياسيون وأكاديميون وإعلاميون وشخصيات عاصرت عمر شيخموس. وهذه التعددية تمنح المادة العلمية قدراً أكبر من الموضوعية، لأنها تكشف الاتفاق والاختلاف في تقييم تجربته. كما يكشف الكتاب عن الدور الذي أداه عمر شيخموس في ربط المعرفة الأكاديمية بالممارسة السياسية، وهي سمة تميز عدداً محدوداً من المفكرين الكرد الذين جمعوا بين البحث العلمي والعمل الوطني. فالكتاب لا ينظر إليه بوصفه منتجاً للأفكار فحسب، بل باعتباره فاعلاً في صناعة الأحداث، وهو ما يجعل تجربته مادة مناسبة لدراسة العلاقة بين الفكر والممارسة السياسية. وتظهر في فصول الكتاب عناية واضحة بتوثيق النشاط الدبلوماسي الذي اضطلع به شيخموس، ولا سيما اتصالاته مع المؤسسات الدولية والباحثين الغربيين ومراكز الدراسات، الأمر الذي أسهم في تعريف الرأي العام العالمي بالقضية الكردية من منظور أكاديمي وسياسي بعيد عن الخطاب الدعائي. ويعد هذا الجانب من أهم إضافات الكتاب، لأنه يسلط الضوء على دور الدبلوماسية غير الرسمية في بناء صورة الحركة الكردية خارج الشرق الأوسط. وفي الجانب الفكري، يقدم الكتاب صورة متماسكة عن اهتمام عمر شيخموس بتاريخ الحركة الكردية، وبالعلاقات الكردية العربية، وبالتحولات الجيوسياسية في المنطقة، وهي موضوعات انعكست في كتبه ومقالاته ومحاضراته. ومن هنا فإن الكتاب لا يكتفي بتوثيق حياته، وإنما يقدم مدخلاً لفهم مشروعه الفكري بصورة شاملة. ومن أبرز ما يميز الكتاب اعتماده على الصور والوثائق والشهادات الشخصية، مما يمنحه قيمة أرشيفية مهمة. فالوثيقة هنا لا تؤدي وظيفة التزيين، بل تصبح دليلاً تاريخياً يساعد الباحث على إعادة بناء الأحداث وربطها بالسياقات السياسية التي عاصرها المؤلف.

ومع ذلك، فإن الطابع التكريمي للكتاب يجعل بعض فصوله تميل إلى إبراز الجوانب الإيجابية في شخصية عمر شيخموس أكثر من تقديم قراءة نقدية لتجربته. وهذه سمة مألوفة في كتب التكريم، ولذلك ينبغي للباحث أن يتعامل مع مادته بوصفها مصدراً من بين عدة مصادر، وأن يقارنها بالوثائق الرسمية والدراسات الأكاديمية والمذكرات السياسية. ومن الناحية العلمية، يوفر الكتاب مادة أولية غنية لدراسة تطور النخبة السياسية الكردية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما يساعد في فهم العلاقة بين العمل الحزبي والعمل الفكري، وبين النشاط الدبلوماسي والإنتاج الأكاديمي، وهي قضايا تمثل محاور أساسية في دراسة شخصية عمر شيخموس. التقييم العلمي للكتاب يمكن تصنيف هذا العمل ضمن كتب التكريم التوثيقية التي تجمع بين السيرة الفكرية والتاريخ الشفهي والوثيقة السياسية. وتكمن أهميته في أنه لا يقدم معلومات عن شخص واحد فحسب، بل يوثق جانباً مهماً من تاريخ الحركة الكردية الحديثة من خلال تجربة أحد أبرز مثقفيها وسياسييها. يقدم رؤية شاملة لمسيرته من خلال شهادات معاصريه، ويساعد على تفسير الخلفيات الفكرية والسياسية التي انعكست في مؤلفاته ، وبذلك يمثل حلقة وصل بين سيرته الشخصية وإنتاجه العلمي، ويمنح الباحث إطاراً تفسيرياً لفهم تطور مشروعه الفكري والسياسي عبر العقود.

أغنيتا كلينغ :(Agneta Kling) أول امرأة سويدية بين صفوف البيشمركة

«أول امرأة سويدية بين صفوف البيشمركة»، وهو عنوان يعكس الطابع التوثيقي والسيري للعمل.

ينتمي هذا الكتاب إلى أدب السيرة الذاتية التوثيقية وأدب شهادات المشاركين في النزاعات والتحولات السياسية، إذ تسجل المؤلفة تجربتها الشخصية بوصفها أول امرأة سويدية التحقت بقوات البيشمركة الكردية خلال مرحلة مفصلية من تاريخ الحركة التحررية الكردية. ولا يقتصر الكتاب على سرد الأحداث، بل يقدم رؤية إنسانية وسياسية واجتماعية لحياة المقاتلين الأكراد، ويكشف تفاصيل الحياة اليومية في الجبال، وظروف الحرب، والعلاقات الإنسانية التي تشكلت في بيئة الثورة. يعرض الكتاب الخلفية الفكرية التي دفعت المؤلفة إلى مغادرة أوروبا والانضمام إلى الثورة الكردية، وهو ما يمنح القارئ فرصة لفهم الكيفية التي استطاعت بها القضية الكردية أن تستقطب متضامنين من خارج المنطقة. كما يناقش الفارق بين الصورة التي كانت تحملها المؤلفة قبل وصولها إلى كردستان، وبين الواقع الذي عايشته ميدانيًا، مما يجعل الكتاب شهادة على التحول الفكري الذي يصيب الباحث أو المتطوع عندما ينتقل من المعرفة النظرية إلى التجربة المباشرة. ومن أهم محاور الكتاب وصف الحياة داخل معسكرات البيشمركة؛ حيث تتناول طبيعة التنظيم العسكري، والانضباط، وروح التضامن بين المقاتلين، والدور الذي أدته المرأة في الحياة الثورية، إضافة إلى الصعوبات المرتبطة بالمعيشة في المناطق الجبلية، وشح الإمكانات، والاستمرار في القتال رغم الظروف القاسية. كما

يتناول العمل العلاقة بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية للحركة الكردية، ويقدم انطباعات المؤلفة عن الشخصيات القيادية التي تعاملت معها، مع إبراز البعد الوطني والإنساني للنضال الكردي بعيدًا عن الصور النمطية التي كانت سائدة في الإعلام الغربي آنذاك. ويكتسب الكتاب أهمية خاصة لأنه يمثل شهادة أجنبية مستقلة، وهو ما يمنحه قيمة توثيقية كبيرة في الدراسات التاريخية؛ فالشهادات القادمة من مراقبين أو مشاركين أجانب غالبًا ما تسهم في تقديم رؤية مختلفة عن الروايات المحلية، سواء في وصف الأحداث أو في تقييم طبيعة المجتمع الكردي والثورة الكردية. ومن الناحية الفكرية، يبرز الكتاب مفهوم التضامن الإنساني العابر للحدود، إذ يبين كيف يمكن للقيم الإنسانية والاقتناع بحق الشعوب في تقرير مصيرها أن يدفعا أفرادًا من ثقافات بعيدة إلى المشاركة في نضالات لا ترتبط مباشرة بمصالحهم الوطنية. أما من الناحية المنهجية، فيجمع الكتاب بين السيرة الذاتية وأدب الرحلات والمذكرات السياسية، ويعتمد أسلوبًا وصفيًا مباشرًا يركز على المشاهدات الشخصية، وهو ما يمنحه صدقية تاريخية، مع ضرورة مقارنته بالمصادر الكردية والعراقية والغربية الأخرى عند استخدامه في الدراسات الأكاديمية. القيمة العلمية للكتاب يمثل الكتاب مصدرًا مهمًا للباحثين في: * تاريخ الحركة التحررية الكردية. * تاريخ قوات البيشمركة. * دراسات المرأة في الحروب والثورات. * العلاقات الكردية–الأوروبية. * أدب الشهادات والمذكرات السياسية. تقييم أكاديمي يعد هذا الكتاب من المصادر الأولية ذات القيمة العالية؛ لأنه يقدم رواية شاهد عيان عاش جزءًا من التجربة الكردية من الداخل. ولذلك يمكن الاعتماد عليه في الدراسات الأكاديمية بوصفه وثيقة تفسيرية تكمل الوثائق الرسمية والمصادر التاريخية الأخرى، مع مراعاة الطبيعة الذاتية للسرد وما قد تتضمنه المذكرات الشخصية من انطباعات فردية. وبالنسبة لكتاب يتناول تاريخ البيشمركة أو العلاقات الكردية مع

الغرب، فإن هذا العمل يشكل مرجعًا مهمًا لإبراز البعد الإنساني والدولي للثورة الكردية، ويوفر مادة تحليلية غنية لفهم كيفية تشكل الصورة العالمية عن القضية الكردية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

OMER ŞÊXMÛS

ترجمة عنوان الكتاب عمر شيخموس سيرة ذاتية مناضل من أجل الحرية (ترجمة إلى الكرمانجية بقلم: ياسين حسين) العنوان الأصلي بالكردية : Bîrota Di Bin Xwehleyê Deويعني: السيرة الذاتية في ظلال النضال أو مذكرات تحت ظلال الكفاح، وهو عنوان يحمل بعداً رمزياً يشير إلى أن حياة المؤلف تشكلت في ظل الصراع السياسي والقومي.

تحليل مضمون الكتاب يمثل هذا الكتاب أحد أهم المصادر الذاتية لفهم التجربة السياسية والفكرية للدكتور عمر شيخموس، إذ لا يقتصر على كونه سيرة شخصية، بل يتحول إلى وثيقة تاريخية توثق جانباً مهماً من تاريخ الحركة الكردية المعاصرة. ومن خلال السرد الشخصي يربط المؤلف بين تجربته الفردية والتحولات السياسية التي شهدتها كردستان وسوريا والمنطقة خلال العقود الأخيرة. تقوم بنية الكتاب على المزج بين السرد التاريخي والتحليل السياسي، بحيث تتحول الأحداث الشخصية إلى مدخل لفهم السياقات العامة. فلا يقدم المؤلف سيرته بوصفها سلسلة من الوقائع، وإنما باعتبارها جزءاً من مسار أوسع يتعلق بتكوين الحركة الوطنية الكردية، وعلاقاتها بالقوى الإقليمية والدولية، والتحولات الفكرية التي مرت بها. كما يكشف الكتاب عن البيئة الاجتماعية والثقافية التي تشكلت فيها شخصية عمر شيخموس، ويبين أثر التعليم والثقافة والعمل السياسي في صياغة رؤيته الفكرية، وهو ما يمنح النص قيمة تتجاوز التوثيق إلى دراسة تطور النخب الكردية الحديثة. ومن الجوانب المهمة في الكتاب اعتماده على الذاكرة الشخصية المدعومة بالأسماء والأحداث والتواريخ، الأمر الذي يجعل مادته قابلة للمقارنة مع الوثائق البريطانية والأمريكية والفرنسية، ويمنح الباحث فرصة لإجراء قراءة نقدية بين الرواية

الذاتية والوثيقة الرسمية. وتبرز قيمة الكتاب كذلك في كشفه لآليات العمل السياسي الكردي، وطبيعة العلاقات بين الأحزاب، وأساليب المعارضة، ومسارات اللجوء والمنفى، وهي موضوعات قلما تناولتها السير الذاتية بهذه الدرجة من التفصيل. ومن الناحية المنهجية، يتبنى المؤلف أسلوباً يجمع بين الشهادة الشخصية والتحليل التاريخي، مبتعداً عن الخطاب الدعائي، وهو ما يعزز مصداقية العمل ويجعله مرجعاً مهماً للباحثين في التاريخ الكردي المعاصر. الرأي النقدي تمثل هذه السيرة مصدراً أولياً بالغ الأهمية، لأنها تقدم رؤية أحد الفاعلين المباشرين في الأحداث، إلا أن طبيعتها الذاتية تقتضي دائماً مقارنتها بالوثائق الأرشيفية والمصادر المستقلة. ومع ذلك، فإنها تعد من أهم النصوص التي تساعد في إعادة بناء تاريخ الحركة السياسية الكردية من الداخل، وهو ما يمنحها مكانة علمية بارزة.

AGNETA KLING

ترجمة عنوان الكتاب أغنيتا كلينغ امرأة كرّست حياتها من أجل الحرية (ترجمة إلى الكرمانجية بقلم: برناس قره داغي) العنوان الكردي Di Nav : Pêlên Pêşmergeyan De Jinêkî Suteylîويشير إلى امرأة عاشت بين صفوف البيشمركة، وجعلت من حياتها مشروعاً للنضال الإنساني والسياسي.

تحليل مضمون الكتاب يقدم هذا الكتاب السيرة الفكرية والإنسانية للباحثة والناشطة السويدية أغنيتا كلينغ، التي ارتبط اسمها بالقضية الكردية من خلال عملها الميداني ودراساتها وعلاقاتها الوثيقة بالحركة الكردية. ويتميز الكتاب بأنه لا يقدم شخصية أجنبية متعاطفة مع الأكراد فحسب، وإنما يحلل تجربة إنسانية انتقلت من موقع المراقب إلى موقع الشريك في توثيق معاناة الشعب الكردي، الأمر الذي يمنح السرد بعداً إنسانياً يتجاوز الحدود القومية. كما يعرض الكتاب طبيعة الحياة اليومية داخل مناطق البيشمركة، والتحديات التي واجهها المدنيون، والبعد الاجتماعي للحركة الكردية، وهو ما يثري الدراسات المتعلقة بتاريخ المجتمع الكردي، وليس التاريخ السياسي وحده. ومن الناحية الفكرية، يكشف الكتاب عن دور الباحثين الغربيين في نقل القضية الكردية إلى الرأي العام الأوروبي، ويبرز أثر الكتابة الأكاديمية والترجمة والإعلام في بناء صورة أكثر توازناً عن المجتمع الكردي في الغرب. وتبرز أهمية الكتاب كذلك في توضيح العلاقات الإنسانية التي نشأت بين المثقفين الأوروبيين والقيادات الكردية، وكيف ساهم هذا التفاعل في إنتاج معرفة مشتركة تجاوزت الحدود الجغرافية والسياسية. ويكشف الكتاب أيضاً أن الدفاع عن القضية الكردية لم يكن مقتصراً على أبناء الشعب الكردي، بل شارك فيه باحثون ومفكرون أجانب انطلاقاً من مبادئ حقوق الإنسان والعدالة وحق

الشعوب في الحفاظ على هويتها الثقافية. الرأي النقدي تكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في أنه يقدم رؤية خارجية متعاطفة لكنها قريبة من الواقع الميداني، وهو ما يجعله مصدراً مهماً لفهم البعد الدولي للقضية الكردية. كما يضيف بعداً إنسانياً إلى الدراسات التاريخية، ويؤكد أن القضية الكردية لم تعد موضوعاً محلياً، بل أصبحت جزءاً من الأدبيات العالمية المتعلقة بحقوق الإنسان وحركات التحرر الوطني.

الفصل الرابع

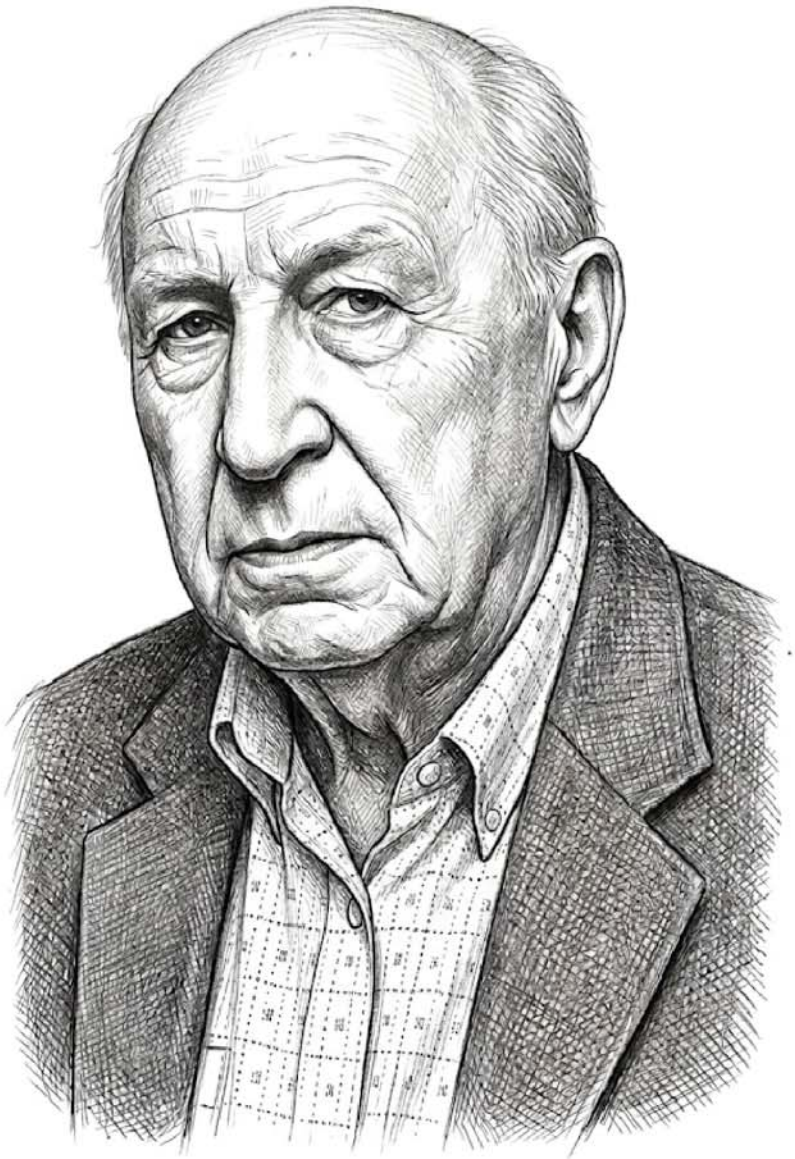

الفصل الرابع
الدكتور عمر شيخموس في الحوارات الإعلامية والفضائيات والصحف

المبحث الاول
قراءة تحليلية في الخطاب السياسي والفكري

شكّلت المقابلات التلفزيونية التي أجراها السياسي الكردي عمر شيخموس إحدى أهم وسائل حضوره في المجال العام، إذ تحولت الفضائيات الكردية منذ مطلع الألفية الثالثة إلى منصات رئيسة للنقاش السياسي والفكري حول مستقبل القضية الكردية، وتطورات إقليم كردستان العراق، والأزمة السورية، والعلاقات الكردية–الكردية. وقد كان شيخموس، بوصفه أحد المؤسسين للاتحاد الوطني الكردستاني وصاحب تجربة سياسية امتدت لعقود، من الشخصيات التي استضافتها هذه الفضائيات بصورة متكررة لتقديم قراءاته للأحداث وتحليل التحولات الإقليمية والدولية. وقد اتسمت لقاءاته بالتركيز على التحليل السياسي العميق، والابتعاد عن الخطاب الشعبوي، مع الاستناد إلى خبرته الطويلة في العمل الحزبي والدبلوماسي. احتلت شبكة رووداو موقعاً متقدماً بين المنابر الإعلامية التي ظهر عبرها عمر شيخموس، إذ أجرت معه عدداً من الحوارات المطولة تناولت مستقبل الاتحاد الوطني الكردستاني، والأزمات التنظيمية التي واجهها الحزب بعد رحيل الرئيس جلال طالباني، إضافة إلى رؤيته لسبل الإصلاح الحزبي وآليات إعادة بناء المؤسسات الداخلية. وقد اتسمت هذه اللقاءات بالصراحة في تناول المشكلات التنظيمية، حيث انتقد غياب الشفافية المالية، وضعف الالتزام بالنظام الداخلي، محذراً من

تحول الأحزاب السياسية إلى مؤسسات عائلية على حساب العمل المؤسسي والديمقراطي. كما أكد أن الحفاظ على إرث الاتحاد الوطني يقتضي العودة إلى المبادئ التي قام عليها الحزب عام 1975، وفي مقدمتها الديمقراطية الداخلية والتعددية واحترام الرأي الآخر. وفي سياق آخر، خصصت رووداو لقاءات مع عمر شيخموس لمناقشة تطورات القضية الكردية في سوريا، حيث قدم قراءة استراتيجية لمستقبل الإدارة الذاتية، والعلاقات بين القوى الكردية، والتحديات التي فرضتها الحرب ضد تنظيم داعش. وقد أكد خلال هذه اللقاءات أن التجربة الكردية في سوريا تمثل تحولاً سياسياً مهماً في تاريخ الحركة القومية الكردية، لكنها تحتاج إلى توافق وطني واسع وإلى تفاهمات مع مختلف المكونات السورية لضمان استقرارها واستمرارها، كما شدد على أن محاربة تنظيم داعش أسهمت في تعزيز المكانة الدولية للقوات الكردية، رغم استمرار الخلافات حول الاعتراف السياسي بالإدارة الذاتية. كما ظهر عمر شيخموس في برامج سياسية بثتها قناة كوردسات نيوز، التي تعد من أبرز الفضائيات الكردية المتخصصة بالشأن السياسي. وتركزت مشاركاته على تحليل العلاقات بين الأحزاب الكردستانية، ومستقبل العملية السياسية في العراق، والعلاقات بين بغداد وأربيل، إضافة إلى تقييم التطورات الإقليمية وانعكاساتها على إقليم كردستان. وقد اتسمت مداخلاته بالدعوة إلى الحوار، ورفض التصعيد السياسي، والتأكيد على أن استقرار الإقليم لا يتحقق إلا عبر تعزيز المؤسسات الدستورية وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، وهي أفكار تكررت في معظم إطلالاته الإعلامية. وشارك أيضاً في برامج حوارية بثتها قناةNRT ، التي عُرفت بتناولها الملفات السياسية الحساسة والنقاشات النقدية. وقد ركزت لقاءاته فيها على قضايا الإصلاح السياسي، ومكافحة الفساد، وتجديد الحياة الحزبية، ومستقبل الديمقراطية في إقليم كردستان. وأكد أن الإصلاح الحقيقي لا يقتصر على تغيير الأشخاص، بل يتطلب إصلاحاً مؤسسياً شاملاً يقوم على سيادة القانون، واستقلال

القضاء، وحرية الإعلام، وتعزيز دور المجتمع المدني في الرقابة على أداء السلطات العامة. وقد انسجمت هذه الطروحات مع صورته بوصفه سياسياً إصلاحياً يدعو إلى تحديث الحياة السياسية الكردية. أما قناة KNN فقد أتاحت مساحة للنقاش الفكري والسياسي الذي تميز به عمر شيخموس، ولا سيما في القضايا المرتبطة بمستقبل المشروع الوطني الكردي، وإعادة بناء الثقة بين الأحزاب الكردية، والعلاقة بين المعارضة والسلطة. وقد جاءت مشاركاته في سياق البرامج الحوارية التي تستضيف شخصيات سياسية وفكرية بارزة لمناقشة قضايا الإصلاح والتحول الديمقراطي، وهو ما انسجم مع طبيعة القناة التي أولت اهتماماً خاصاً بالحوار السياسي والنقاشات المعمقة. وتكشف مراجعة هذه المقابلات أن الخطاب الإعلامي لعمر شيخموس اتسم بعدد من الخصائص، أهمها الاعتماد على التحليل التاريخي في تفسير الأحداث الراهنة، وربط التحولات السياسية بالسياقات الإقليمية والدولية، والابتعاد عن الخطاب الانفعالي، فضلاً عن الدعوة المستمرة إلى الحوار والتوافق الوطني. كما حرص على تقديم رؤيته بوصفه أحد المشاركين في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، الأمر الذي منح تصريحاته بعداً توثيقياً يتجاوز التعليق السياسي الآني، لتصبح جزءاً من الذاكرة السياسية الكردية المعاصرة. ويلاحظ أن هذه الإطلالات الإعلامية لم تكن مجرد تعليقات على الأحداث اليومية، بل مثلت امتداداً لمشروع فكري وسياسي سعى من خلاله عمر شيخموس إلى الدفاع عن قيم الديمقراطية، والإصلاح المؤسسي، والوحدة الكردية، والحوار بين مختلف القوى السياسية. ولذلك يمكن اعتبار مقابلاته التلفزيونية مصدراً مهماً لدراسة تطور الفكر السياسي الكردي في العقود الأخيرة، لما تتضمنه من مواقف وتحليلات وشهادات مباشرة على مراحل مفصلية من تاريخ الحركة السياسية الكردية والعراقية.

مقابلات شبكة رووداو

(Rudaw): مراجعة نقدية لتجربة الاتحاد الوطني الكردستاني (2018)

تُعد المقابلات التي أجرتها شبكة رووداو مع السياسي الكردي عمر شيخموس من أهم المصادر الإعلامية التي توثق رؤيته الفكرية والسياسية في المرحلة اللاحقة لوفاة الرئيس جلال طالباني، ولا سيما المقابلة المنشورة عام 2018 بعنوان «عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكردستاني: سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح». وتكتسب هذه المقابلة أهمية استثنائية لأنها صدرت عن أحد الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني الكردستاني، الذي عايش مختلف مراحل تطور الحزب منذ تأسيسه عام 1975 وحتى التحولات التي شهدها بعد عام 2003، مما يجعلها وثيقة سياسية يمكن الاستناد إليها في دراسة تطور الحركة السياسية الكردية المعاصرة.[1] أولاً: السياق السياسي للمقابلة أُجريت المقابلة في مرحلة اتسمت باضطراب المشهد السياسي الكردستاني، عقب رحيل الرئيس جلال طالباني في تشرين الأول/أكتوبر 2017، وهو الحدث الذي ترك فراغاً سياسياً وتنظيمياً داخل الاتحاد الوطني الكردستاني. وقد تزامنت هذه المرحلة مع تداعيات استفتاء استقلال إقليم كردستان في أيلول/سبتمبر 2017، وما أعقبه من استعادة الحكومة الاتحادية لمدينة كركوك والمناطق المتنازع عليها، الأمر الذي أدى إلى تصاعد الخلافات داخل الأحزاب الكردية بشأن إدارة الأزمة، وآليات اتخاذ القرار، ومستقبل العلاقات بين أربيل وبغداد. في هذا السياق، جاءت المقابلة لتقدم شهادة من داخل الجيل المؤسس للحزب، بعيداً عن الاعتبارات الدعائية أو الاصطفافات التنظيمية، إذ تحدث عمر شيخموس بصفته أحد الذين شاركوا في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، وليس باعتباره ممثلاً لتيار سياسي معين. وهذا ما منح حديثه قدراً كبيراً من المصداقية لدى الأوساط

السياسية والإعلامية. ثانياً: دوافع الابتعاد عن العمل الحزبي أكد عمر شيخموس أن ابتعاده عن العمل التنظيمي لم يكن نتيجة خلاف شخصي مع أي من القيادات، وإنما جاء بعد مراجعة طويلة لتجربته السياسية، واقتناعه بأن المرحلة الجديدة تتطلب انتقال القيادة إلى جيل آخر. وأوضح أن سنوات إقامته في أوروبا، ولا سيما في السويد، أسهمت في تعميق قناعته بأهمية بناء المؤسسات الديمقراطية، واحترام التداول السلمي للمسؤوليات، وتعزيز الشفافية في إدارة الأحزاب السياسية. ويرى المؤلف أن هذا الطرح يعكس انتقال عمر شيخموس من مرحلة العمل الثوري التقليدي إلى مرحلة التفكير المؤسسي-، وهو تحول شهدته شخصيات سياسية عديدة في أوروبا الشرقية بعد انتهاء الحرب الباردة، حيث أصبح معيار نجاح الأحزاب يقاس بقدرتها على بناء المؤسسات لا بقدرتها على تعبئة الجماهير فقط. ثالثاً: تشخيص أزمة الاتحاد الوطني الكردستاني يشكل هذا المحور أهم أجزاء المقابلة، إذ قدم عمر شيخموس تقييماً نقدياً للأزمة التنظيمية التي عاشها الاتحاد الوطني الكردستاني بعد وفاة جلال طالباني. وأكد أن الحزب بذل جهوداً عديدة لمعالجة الخلافات الداخلية، إلا أن هذه المحاولات لم تحقق النتائج المرجوة، بسبب تعمق الانقسامات بين القيادات، وضعف الالتزام بالمؤسسات الحزبية. وأشار إلى أن الخلافات لم تكن وليدة مرحلة ما بعد رحيل طالباني، بل كانت موجودة في فترات سابقة، إلا أن شخصية طالباني كانت تمثل عامل توازن، حيث استطاع بحكم مكانته التاريخية وخبرته السياسية احتواء كثير من الخلافات ومنع تحولها إلى انقسامات علنية. ومن خلال تحليل هذا الجزء من المقابلة، يمكن القول إن عمر شيخموس لم يفسر الأزمة بوصفها أزمة أشخاص، بل اعتبرها أزمة مؤسسات، وهو ما ينسجم مع أدبيات علم السياسة التي ترى أن استقرار الأحزاب يرتبط بقوة مؤسساتها أكثر من ارتباطه بشخصياتها القيادية. رابعاً: الدعوة إلى الإصلاح المؤسسي خصص عمر شيخموس جزءاً مهماً من المقابلة للحديث عن ضرورة إعادة بناء

الاتحاد الوطني الكردستاني على أسس مؤسساتية، داعياً إلى: * عقد المؤتمرات الحزبية بصورة منتظمة. * احترام النظام الداخلي. * تعزيز الشفافية المالية والإدارية. * تجديد القيادات عبر الانتخابات. * توسيع مشاركة الشباب والمرأة في مواقع القرار. * الفصل بين المصالح الشخصية والمؤسسات الحزبية. ويلاحظ أن هذه الأفكار لا تمثل مجرد مقترحات تنظيمية، وإنما تعكس رؤية سياسية متكاملة تستند إلى مبادئ الحوكمة الرشيدة والديمقراطية الداخلية، وهي مبادئ أصبحت معياراً لتقييم أداء الأحزاب السياسية في الأنظمة الديمقراطية. خامساً: تقييم تجربة الرئيس جلال طالباني لم يتناول عمر شيخموس شخصية الرئيس جلال طالباني بوصفه زعيماً تاريخياً فقط، وإنما قدم قراءة متوازنة لتجربته السياسية، مؤكداً أن طالباني نجح في الجمع بين العمل الوطني الكردي والانفتاح على القوى العراقية والإقليمية، الأمر الذي جعل الاتحاد الوطني الكردستاني لاعباً رئيساً في المعادلة السياسية العراقية. وفي الوقت نفسه، أشار إلى أن الاعتماد الكبير على شخصية طالباني أدى إلى ضعف المؤسسات الحزبية، بحيث ظهرت المشكلات التنظيمية بصورة أوضح بعد غيابه، وهو ما يستدعي إعادة بناء الحزب على أساس القيادة الجماعية بدلاً من الزعامة الفردية. سادساً: العلاقات الكردية–الكردية أكد عمر شيخموس أن استمرار الانقسام بين القوى السياسية الكردية ينعكس سلباً على القضية الكردية في العراق والمنطقة، داعياً إلى تطوير آليات الحوار السياسي، واحترام نتائج الانتخابات، والابتعاد عن الخطاب الإعلامي التصعيدي. كما رأى أن المصالح الوطنية العليا يجب أن تكون الإطار الذي يحكم العلاقة بين الأحزاب الكردستانية، وأن الخلافات السياسية ينبغي ألا تتحول إلى صراعات تهدد الاستقرار الداخلي أو تضعف الموقف الكردي في مواجهة التحديات الإقليمية. سابعاً: تحليل المؤلف تكشف هذه المقابلة عن مجموعة من السمات الرئيسة في فكر عمر شيخموس السياسي، يمكن إجمالها في الآتي:

1. الانتقال من منطق القيادة الثورية إلى منطق الدولة والمؤسسات.

2. تغليب الإصلاح التنظيمي على الصراع الشخصي.

3. الإيمان بالديمقراطية الداخلية بوصفها شرطاً لاستمرار الأحزاب.

4. اعتماد خطاب نقدي هادئ يستند إلى الخبرة التاريخية أكثر من السجال السياسي.

5. الدعوة إلى الحوار والوحدة الوطنية باعتبارهما الضمانة الأساسية لاستقرار إقليم كردستان. ومن منظور أكاديمي، تمثل هذه المقابلة وثيقة سياسية أولية (Primary Source) ذات قيمة عالية، لأنها صادرة عن أحد المؤسسين للحزب، وتقدم شهادة مباشرة عن التحولات التي شهدها الاتحاد الوطني الكردستاني خلال أكثر من أربعة عقود. كما تعكس تطور الفكر السياسي لعمر شيخموس من العمل الحزبي الثوري إلى الدعوة لبناء مؤسسات ديمقراطية حديثة، وهو ما يجعلها مصدراً مهماً لفهم مسار الحركة السياسية الكردية في العراق.

الهامش

1. عمر شيخموس، عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكردستاني: سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح، مقابلة مع شبكة رووداو، 2018
. https://www.rudawarabia.net/arabic/categories/interview/

مقابلات شبكة رووداو بشأن القضية الكردية في سوريا والإدارة الذاتية

تُعد المقابلات التي أجرتها شبكة رووداو مع عمر شيخموس بشأن القضية الكردية في سوريا من أهم الحوارات السياسية التي تناولت مستقبل الأكراد السوريين بعد اندلاع الأزمة السورية عام 2011. وقد اكتسبت هذه اللقاءات أهمية خاصة لأنها صدرت عن شخصية سياسية تمتلك خبرة طويلة في الحركة الكردية العراقية، فضلاً عن اطلاعها المباشر على التطورات السياسية في سوريا وأوروبا.[1] جاءت هذه المقابلات في مرحلة شهدت تغيرات جوهرية في بنية الدولة السورية، إذ تراجعت سلطة الحكومة المركزية في أجزاء واسعة من شمال البلاد، وبرزت القوى الكردية لاعباً رئيساً في المشهد السياسي والعسكري. كما تزامنت مع اتساع الاهتمام الدولي بالقضية الكردية نتيجة الدور الذي أدته القوات الكردية في الحرب ضد تنظيم داعش. أكد عمر شيخموس أن القضية الكردية في سوريا لا يمكن النظر إليها بمعزل عن مجمل الأزمة السورية، لأن مستقبل الأكراد يرتبط بمستقبل الدولة السورية نفسها. ولذلك دعا إلى أن يكون الحل سياسياً ودستورياً، وليس عسكرياً، وأن يستند إلى الاعتراف بالحقوق القومية والثقافية للكرد ضمن إطار دولة ديمقراطية. وأشار إلى أن الإدارة الذاتية مثلت تجربة سياسية جديدة في تاريخ الحركة الكردية السورية، لأنها انتقلت من المطالبة بالحقوق إلى ممارسة الإدارة الفعلية للمؤسسات المدنية والخدمية والأمنية. ورأى أن هذه التجربة تستحق الدراسة والتطوير، لما حققته من استقرار نسبي في مناطق شمال وشرق سوريا. وفي الوقت نفسه، أكد أن نجاح الإدارة الذاتية لا يعتمد على القوة العسكرية فقط، بل يتوقف على قدرتها في بناء مؤسسات مدنية مستقلة، وإشراك

جميع المكونات القومية والدينية في عملية صنع القرار، بما يضمن ترسيخ مبدأ المواطنة المتساوية. وأوضح شيخموس أن الإدارة الحديثة لا يمكن أن تقوم على هيمنة طرف سياسي واحد، بل ينبغي أن تقوم على التعددية السياسية، واحترام نتائج الانتخابات، وضمان استقلال القضاء، وحرية وسائل الإعلام، وتفعيل الرقابة الشعبية على المؤسسات العامة. وتناول في المقابلات موقع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في الحياة السياسية السورية، مبيناً أن الحزب استطاع خلال سنوات الأزمة أن يصبح القوة السياسية والعسكرية الأكثر تنظيماً في المناطق الكردية، إلا أن استمرار أي تجربة سياسية يتطلب توسيع المشاركة وعدم احتكار القرار. وأكد أن احتكار السلطة من قبل أي حزب يؤدي مع مرور الزمن إلى إضعاف المؤسسات، ويقلل من فرص بناء نظام سياسي مستقر. ولذلك دعا إلى مشاركة جميع الأحزاب الكردية في إدارة المناطق الكردية، بما يحقق التوازن السياسي ويمنع الانقسام الداخلي. كما ركز عمر شيخموس على أهمية الحوار بين الأحزاب الكردية السورية، معتبراً أن الخلافات الداخلية كانت من أبرز أسباب ضعف الحركة القومية الكردية خلال العقود الماضية. وأوضح أن التجربة العراقية أثبتت أن وحدة الصف السياسي تمثل شرطاً أساسياً لتحقيق المكاسب الوطنية. ورأى أن نجاح أي مشروع سياسي كردي يتطلب الابتعاد عن الخطابات المتشددة، واعتماد الحوار وسيلة لحل الخلافات، سواء بين القوى الكردية نفسها أو بينها وبين بقية القوى الوطنية السورية. وتحدث شيخموس عن الحرب ضد تنظيم داعش، مؤكداً أن مشاركة القوات الكردية في هذه الحرب أسهمت في تغيير الصورة الدولية للقضية الكردية، وجعلت المجتمع الدولي ينظر إلى الأكراد بوصفهم شريكاً أساسياً في مكافحة الإرهاب. وأشار إلى أن هذه التضحيات العسكرية يجب أن تتحول إلى مكاسب سياسية ودستورية، لأن الإنجازات العسكرية وحدها لا تكفي لضمان مستقبل مستقر إذا لم تترافق مع مشروع سياسي واضح ومقبول داخلياً ودولياً. وفي معرض حديثه عن الفيدرالية،

أوضح أن مستقبل سوريا يحتاج إلى إعادة النظر في شكل الدولة المركزية، وأن اللامركزية الإدارية أو النظام الفيدرالي يمكن أن يكونا من الحلول المناسبة إذا جاءا نتيجة توافق وطني شامل، وليس نتيجة فرض الأمر الواقع. وأكد أن أي نظام سياسي جديد يجب أن يحافظ على وحدة الأراضي السورية، وفي الوقت نفسه يضمن الحقوق الدستورية لجميع القوميات، بما فيها الشعب الكردي، وفق مبدأ المواطنة والمساواة أمام القانون. كما تناول شيخموس أثر التدخلات الإقليمية والدولية في القضية الكردية، مشيراً إلى أن الصراع بين الولايات المتحدة وروسيا وتركيا وإيران جعل الملف الكردي جزءاً من التوازنات الإقليمية، الأمر الذي يتطلب من القيادات الكردية اعتماد سياسة واقعية تقوم على حماية المصالح الوطنية وعدم الارتهان لأي طرف خارجي. ويرى المؤلف أن هذه المقابلات تعكس انتقال عمر شيخموس من الخطاب القومي التقليدي إلى خطاب سياسي مؤسسي، يقوم على الديمقراطية، واللامركزية، والحكم الرشيد، واحترام حقوق الإنسان. كما تكشف عن تأثره بالتجربة الأوروبية في إدارة التنوع القومي وبناء المؤسسات الديمقراطية. وتكتسب هذه اللقاءات أهمية أكاديمية كبيرة، لأنها تمثل مصدراً أولياً لدراسة رؤية أحد أبرز القيادات التاريخية للحركة الكردية تجاه مستقبل سوريا، والإدارة الذاتية، والعلاقات الكردية–الكردية، والتوازنات الإقليمية، مما يجعلها وثائق مهمة في كتابة التاريخ السياسي الكردي المعاصر.

الهوامش

[1] عمر شيخموس، "النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا.. والقوات الكردية هي الأفضل"، مقابلة مع شبكة رووداو العربية، 2016

المقابلات الصحفية حول القضية الكردية في سوريا ومستقبل الإدارة الذاتية

تُعد المقابلة التي أجرتها شبكة رووداو العربية مع عمر شيخموس، والمنشورة في 4 حزيران/يونيو 2016، تحت عنوان: «عمر شيخموس: النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا.. والقوات الكردية هي الأفضل»، من أهم الحوارات الصحفية التي تناول فيها رؤيته لمستقبل القضية الكردية في سوريا، وموقفه من مشروع الإدارة الذاتية، والتوازنات السياسية والعسكرية التي فرضتها الحرب السورية. وتكتسب هذه المقابلة أهمية خاصة لأنها جاءت في مرحلة كانت تشهد تصاعداً في نفوذ الإدارة الذاتية الكردية، واحتدام النقاش الإقليمي والدولي بشأن مستقبل النظام السياسي السوري. استهل عمر شيخموس حديثه بتوصيف المشهد السوري بوصفه أزمة مركبة تجاوزت كونها صراعاً داخلياً، لتصبح ساحة لتقاطع المصالح الإقليمية والدولية. وأوضح أن الشعب الكردي وجد نفسه أمام تحديات كبيرة فرضت عليه بناء مؤسساته المدنية والعسكرية، مع المحافظة في الوقت نفسه على علاقات متوازنة مع بقية المكونات السورية. وأكد أن مشروع الفيدرالية أو النظام اللامركزي لا يمثل مشروعاً انفصالياً، وإنما يشكل رؤية دستورية لمعالجة أزمة الدولة السورية، من خلال الاعتراف بالتعدد القومي والثقافي والإداري داخل البلاد. ورأى أن هذا النموذج يمكن أن يسهم في الحفاظ على وحدة سوريا إذا جرى تطبيقه في إطار دستور ديمقراطي يضمن حقوق جميع المواطنين. وأشار شيخموس إلى أن معارضة النظام السوري لمشروع الفيدرالية لم تكن مفاجئة، إلا أنه انتقد كذلك مواقف عدد من قوى المعارضة السورية التي رفضت أي صيغة للإدارة اللامركزية، معتبراً أن هذا الرفض يعكس استمرار التفكير المركزي الذي أسهم في تعقيد الأزمة السورية لعقود طويلة. كما أوضح أن القضية الكردية في سوريا لا يمكن فصلها عن مجمل التحولات التي

شهدتها المنطقة، وأن أي تسوية سياسية مستدامة ينبغي أن تتضمن اعترافاً دستورياً بالحقوق القومية والثقافية للشعب الكردي، إلى جانب ضمان المساواة الكاملة بين جميع المكونات الوطنية. وفي الجانب الأمني، أشاد شيخموس بأداء القوات الكردية في مواجهة تنظيم داعش، معتبراً أنها أثبتت قدرة تنظيمية وعسكرية عالية، وأسهمت بصورة مؤثرة في حماية مناطق واسعة من شمال سوريا. وأكد أن نجاح هذه القوات لم يكن عسكرياً فحسب، بل ارتبط أيضاً بوجود إدارة مدنية استطاعت المحافظة على الحد الأدنى من الاستقرار في ظروف بالغة التعقيد. وتناول الحوار العلاقات بين القوى السياسية الكردية في سوريا، مؤكداً أن استمرار الخلافات الداخلية يضعف الموقف الكردي في أي مفاوضات مستقبلية. ولذلك دعا إلى بناء إطار سياسي مشترك يجمع مختلف الأحزاب والتيارات الكردية، ويعتمد الحوار وسيلة لمعالجة الخلافات، بعيداً عن الصراعات التنظيمية. كما أشار إلى أهمية العلاقة بين أكراد سوريا وإقليم كردستان العراق، موضحاً أن الروابط التاريخية والاجتماعية بين الجانبين تفرض تعزيز التعاون السياسي والثقافي والاقتصادي، مع احترام خصوصية كل تجربة سياسية وعدم التدخل في الشؤون التنظيمية الداخلية. وفي معرض حديثه عن المواقف الإقليمية، بيّن أن التطورات السورية أصبحت رهينة لتوازنات دولية معقدة، الأمر الذي يتطلب من القيادات الكردية انتهاج سياسة واقعية تقوم على تنويع العلاقات الخارجية، وعدم الارتهان لأي قوة دولية، مع الحفاظ على استقلالية القرار السياسي. ومن الجوانب المهمة في المقابلة تأكيده أن الحل العسكري لن ينهي الأزمة السورية، وأن التسوية السياسية الشاملة تبقى الخيار الأكثر واقعية. ورأى أن نجاح أي عملية تفاوضية يتطلب مشاركة جميع المكونات، ومن بينها القوى الكردية، بوصفها طرفاً أساسياً في مستقبل الدولة السورية. ويلاحظ أن خطاب عمر شيخموس في هذه المقابلة اتسم بالابتعاد عن الشعارات السياسية، والتركيز على المفاهيم الدستورية والقانونية، مثل اللامركزية،

والاعتراف بالتعددية، وسيادة القانون، وبناء المؤسسات، وهو ما يعكس تأثره بخبرته الطويلة في العمل السياسي واطلاعه على التجارب الديمقراطية الأوروبية. تحليل المؤلف تكشف هذه المقابلة عن أن عمر شيخموس قدم رؤية سياسية متكاملة لمعالجة القضية الكردية في سوريا، تقوم على الجمع بين الواقعية السياسية والتمسك بالمبادئ الديمقراطية. فقد رفض الطروحات التي تصور الفيدرالية بوصفها مشروعاً للانفصال، وعدّها إطاراً دستورياً لإعادة بناء الدولة السورية على أسس التعددية والشراكة. كما أبرز أهمية وحدة الصف الكردي، وربط نجاح المشروع السياسي الكردي بقدرته على بناء مؤسسات مدنية ديمقراطية، وإقامة علاقات متوازنة مع بقية المكونات الوطنية السورية. ومن ثم، تمثل هذه المقابلة إحدى أهم الوثائق الصحفية لفهم تطور الفكر السياسي لعمر شيخموس تجاه القضية الكردية في سوريا خلال مرحلة التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة بعد عام 2011.

الهوامش

1. عمر شيخموس، «النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا.. والقوات الكردية هي الأفضل»، حوار مع شبكة رووداو العربية، 4 حزيران/يونيو 2016. 2. شبكة رووداو العربية، أرشيف المقابلات الخاصة بالقضية الكردية السورية، 2016

مقابلات قناة كوردسات نيوز: قراءة في العلاقات الكردية–العراقية ومستقبل إقليم كردستان

مثّلت المقابلات التي أجراها عمر شيخموس مع قناة كوردسات نيوز محطة مهمة في مسيرته الإعلامية، إذ أتاحت له فرصة عرض رؤيته للأوضاع السياسية في إقليم كردستان والعراق، في ظل المتغيرات التي

شهدتها المنطقة بعد عام 2003. وتميزت هذه اللقاءات بطابعها التحليلي، حيث ركزت على تفسير الأحداث وربطها بخلفياتها التاريخية والسياسية، بعيداً عن الخطاب الانفعالي أو الحزبي الضيق. جاءت هذه المقابلات في ظروف سياسية اتسمت بتصاعد الخلافات بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان، ولا سيما بشأن القضايا الدستورية، وإدارة الثروات الطبيعية، والمناطق المتنازع عليها، ومستقبل العلاقة بين المركز والإقليم. وقد حاول عمر شيخموس من خلال هذه اللقاءات تقديم رؤية تستند إلى الحوار السياسي والالتزام بالدستور بوصفه المرجعية الأساسية لتنظيم العلاقة بين الطرفين. وأكد شيخموس أن التجربة السياسية في إقليم كردستان حققت إنجازات مهمة منذ عام 1991، أبرزها بناء مؤسسات حكومية، وتطوير الإدارة المحلية، وتوسيع هامش الحريات العامة، إلا أن هذه التجربة ما زالت تواجه تحديات تتعلق بتطوير المؤسسات الديمقراطية، وتعزيز الشفافية، وترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات. وأشار إلى أن نجاح أي تجربة سياسية لا يقاس بقدرتها على تحقيق المكاسب الاقتصادية فقط، بل بقدرتها على بناء مؤسسات مستقرة تستند إلى سيادة القانون، وتضمن تداول السلطة، وتحمي الحقوق والحريات العامة. وعدّ أن قوة المؤسسات تمثل الضمان الحقيقي لاستمرار أي نظام سياسي. وفي معرض حديثه عن العلاقة بين بغداد وأربيل، أوضح أن الخلافات السياسية ينبغي ألا تتحول إلى أزمات دائمة، لأن الطرفين يرتبطان بإطار دستوري واحد، الأمر الذي يفرض اللجوء إلى الحوار والتفاوض لمعالجة الملفات العالقة. كما أكد أن الالتزام بالدستور يشكل الأساس القانوني لحل النزاعات المتعلقة بالنفط، والميزانية، وصلاحيات السلطات الاتحادية والإقليمية. وتناول شيخموس قضية كركوك والمناطق المتنازع عليها، مبيناً أن هذه القضية لا يمكن حسمها بالوسائل الأمنية أو العسكرية، وإنما تحتاج إلى حلول دستورية وسياسية تراعي حقوق جميع المكونات القومية والدينية. وشدد على أن التعايش

التاريخي في كركوك يمثل عاملاً ينبغي المحافظة عليه، وأن أي معالجة يجب أن تقوم على العدالة والشراكة واحترام الإرادة الشعبية. كما ركز في لقاءاته على أهمية تعزيز العلاقات بين الأحزاب الكردستانية، معتبراً أن وحدة الموقف السياسي تمنح إقليم كردستان قدرة أكبر على التفاوض مع الحكومة الاتحادية ومع الأطراف الإقليمية والدولية. ورأى أن استمرار الانقسامات الداخلية ينعكس سلباً على المصالح الوطنية الكردية ويضعف الموقف التفاوضي للإقليم. وأكد أن التنافس السياسي يعد ظاهرة طبيعية في الأنظمة الديمقراطية، لكنه يجب أن يبقى ضمن الأطر الدستورية والمؤسساتية، وأن يتحول إلى وسيلة لتطوير الأداء الحكومي بدلاً من أن يكون سبباً في تعطيل عمل المؤسسات العامة. وتحدث شيخموس عن الإصلاح السياسي داخل إقليم كردستان، مشيراً إلى أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تحديث القوانين، وتعزيز استقلال القضاء، وضمان نزاهة الانتخابات، وتوسيع مشاركة الشباب والمرأة في الحياة السياسية. وأوضح أن الإصلاح الإداري والاقتصادي لا يمكن أن يحقق أهدافه من دون إصلاح سياسي شامل. كما تناول في بعض لقاءاته الأوضاع الإقليمية وانعكاساتها على العراق وإقليم كردستان، مبيناً أن الموقع الجغرافي للإقليم يجعله متأثراً بصورة مباشرة بالتطورات في تركيا وإيران وسوريا، الأمر الذي يفرض اعتماد سياسة خارجية متوازنة تقوم على احترام حسن الجوار، وعدم الانخراط في سياسة المحاور الإقليمية. وتكشف هذه المقابلات عن اعتماد عمر شيخموس خطاباً سياسياً معتدلاً يقوم على الواقعية السياسية، واحترام الدستور، والبحث عن الحلول التوافقية. فقد ركز على بناء المؤسسات أكثر من تركيزه على الأشخاص، وعلى تطوير النظام السياسي أكثر من الاهتمام بالصراعات الحزبية اليومية. ويرى المؤلف أن لقاءات عمر شيخموس مع قناة كوردسات نيوز تمثل مصدراً مهماً لدراسة تطور الفكر السياسي الكردي في مرحلة ما بعد عام 2003، لأنها توثق مواقف أحد القيادات التاريخية للحركة الكردية من قضايا الدولة،

والدستور، والعلاقات الاتحادية، والإصلاح السياسي، كما تكشف عن تطور خطابه من العمل الحزبي التقليدي إلى الدعوة لبناء دولة المؤسسات وسيادة القانون.

الهوامش

1. مقابلات عمر شيخموس مع قناة كوردسات نيوز حول العلاقات بين بغداد وأربيل، والإصلاح السياسي، ومستقبل إقليم كردستان، ضمن الأرشيف الإعلامي للقناة.

2. المواد الإخبارية والحوارات التلفزيونية الخاصة بعمر شيخموس المنشورة عبر المنصات الإعلامية الكردية خلال المدة (2014/ 2020).

الحوارات واللقاءات التلفزيونية حول الإصلاح السياسي ووحدة الصف الكردي قراءة في خطاب عمر شيخموس الإعلامي

شكلت الحوارات التلفزيونية التي شارك فيها عمر شيخموس خلال السنوات الأخيرة مرحلة جديدة في مسيرته الإعلامية، إذ انتقل من موقع القيادي الحزبي إلى موقع المفكر والمحلل السياسي الذي يقدم قراءاته للتطورات الإقليمية بعيداً عن الالتزام التنظيمي المباشر. وقد ركزت هذه اللقاءات على قضايا الإصلاح السياسي، ومستقبل القضية الكردية، ووحدة الصف الكردي، والتحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، مما منحها قيمة علمية تتجاوز حدود التعليق الإعلامي اليومي. امتاز خطاب عمر شيخموس في هذه المرحلة بالهدوء والاعتماد على التحليل التاريخي،

إذ كان يربط الأحداث الراهنة بالتجارب السابقة للحركة الكردية، ويستحضر خبرته الممتدة منذ خمسينيات القرن الماضي لتفسير التحولات السياسية المعاصرة. وقد انعكس ذلك في معظم لقاءاته التلفزيونية، التي اتسمت بالابتعاد عن الخطاب الانفعالي والتركيز على تقديم حلول سياسية واقعية. ومن أبرز القضايا التي تناولها ضرورة الإصلاح السياسي داخل الأحزاب الكردية، حيث أكد أن الأحزاب التي لا تطور مؤسساتها الداخلية ستواجه صعوبات في مواكبة المتغيرات السياسية والاجتماعية. وأوضح أن الديمقراطية الحزبية ليست مطلباً تنظيمياً فحسب، بل تمثل شرطاً أساسياً لاستمرار أي حزب سياسي وقدرته على كسب ثقة المجتمع. وأشار إلى أن تجديد القيادات لا ينبغي أن يتم بصورة شكلية، وإنما من خلال انتخابات حقيقية تتيح الفرصة للكفاءات الشابة للمشاركة في صناعة القرار. كما دعا إلى ترسيخ مبدأ المحاسبة داخل المؤسسات الحزبية، وتعزيز الشفافية في إدارة الموارد المالية والتنظيمية، معتبراً أن الإصلاح يبدأ من داخل الحزب قبل أن يمتد إلى مؤسسات الدولة. واحتلت وحدة الصف الكردي مساحة واسعة من لقاءاته الإعلامية، إذ رأى أن الانقسامات السياسية تمثل أحد أكبر التحديات التي تواجه الحركة القومية الكردية. وأكد أن التجارب التاريخية أثبتت أن التفاهم بين القوى الكردية كان دائماً سبباً في تحقيق المكاسب السياسية، بينما أدى استمرار الخلافات إلى إضعاف الموقف الكردي في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية. كما دعا إلى بناء آليات مؤسساتية للحوار بين الأحزاب الكردية، وعدم ربط العلاقات السياسية بالمواقف الشخصية أو الخلافات الآنية، مؤكداً أن المصالح الوطنية العليا ينبغي أن تكون المرجعية الأساسية في إدارة الاختلافات السياسية. وفي إطار حديثه عن القضية الكردية في سوريا، أوضح عمر شيخموس أن ما تحقق في مناطق شمال وشرق سوريا يمثل تطوراً مهماً في تاريخ الحركة الكردية، لكنه شدد على أن المحافظة على هذه المكتسبات تتطلب استمرار الحوار

بين القوى الكردية، وتعزيز العلاقات مع بقية المكونات الوطنية السورية، والابتعاد عن السياسات الإقصائية. وقد وصف ما تحقق في روجآفا بأنه «انتصار كبير»، مؤكداً في الوقت نفسه أن لا بديل عن الوحدة الوطنية الكردية لضمان استمراره. وتناول في لقاءاته أثر المتغيرات الدولية في مستقبل القضية الكردية، مبيناً أن التوازنات الإقليمية أصبحت عاملاً رئيساً في تحديد مسارات الحلول السياسية. ولذلك دعا إلى اعتماد سياسة واقعية تقوم على تنويع العلاقات الدولية، وعدم الارتهان لأي محور إقليمي أو دولي، مع الحفاظ على استقلالية القرار السياسي الكردي. كما أكد أن التجربة الكردية تحتاج إلى خطاب سياسي جديد يجمع بين المحافظة على الهوية القومية والانفتاح على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، معتبراً أن نجاح المشروع السياسي الكردي يرتبط بقدرته على تقديم نموذج للحكم الرشيد واحترام التعددية وسيادة القانون. ولم تقتصر لقاءاته على القضايا الكردية، بل تناولت أيضاً مستقبل الشرق الأوسط، حيث رأى أن المنطقة مقبلة على تحولات استراتيجية عميقة ستؤثر في شكل الدولة الوطنية وفي طبيعة العلاقات بين المكونات القومية والدينية. ومن هذا المنطلق دعا إلى إعداد رؤية سياسية بعيدة المدى تستند إلى الحوار، والإصلاح، والشراكة، بدلاً من الاعتماد على الحلول العسكرية أو الصراعات الداخلية. ويلاحظ أن الخطاب الإعلامي لعمر شيخموس في هذه المرحلة اتسم بقدر كبير من الاتساق الفكري، إذ حافظ على المبادئ التي دافع عنها طوال مسيرته السياسية، وفي مقدمتها الديمقراطية، وبناء المؤسسات، والحوار، ووحدة الصف الكردي، مع تطوير أدواته التحليلية بما يتناسب مع التحولات الإقليمية والدولية.

تحليل المؤلف : تكشف الحوارات التلفزيونية المتأخرة لعمر شيخموس عن انتقال واضح من الخطاب الحزبي إلى الخطاب الاستراتيجي. فقد أصبحت اهتماماته تتركز على مستقبل المؤسسات، وإدارة التنوع، وإصلاح

الحياة السياسية، أكثر من تركيزها على الخلافات الحزبية اليومية. كما يظهر تأثره الواضح بالتجارب الديمقراطية الأوروبية، وهو ما انعكس في دعواته المتكررة إلى الحوكمة الرشيدة، وسيادة القانون، واحترام التعددية السياسية. ومن الناحية الأكاديمية، تمثل هذه اللقاءات مصدراً أولياً مهماً لدراسة تطور الفكر السياسي لعمر شيخموس في العقود الأخيرة، لأنها توثق رؤيته للإصلاح السياسي، ووحدة الحركة الكردية، ومستقبل القضية الكردية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، وتبرز تحوله من قائد سياسي إلى مفكر يقدم قراءة استراتيجية لمستقبل المنطقة.

الهوامش

1. عمر شيخموس، "ما تحقق في روجآفا انتصار كبير ولا بديل عن الوحدة الوطنية"، حوار مع كوردستان24، 2026.
2. السيرة الذاتية لعمر شيخموس، كرديبيديا، وتتضمن نشاطه الإعلامي والفكري بعد اعتزاله العمل التنظيمي المباشر.
3. ندوة عمر شيخموس بعنوان "ضرورة وحدة الصف الكردستاني والعمل المشترك"، منشورة في جريدة الديمقراطي، 2026.

الأثر السياسي والفكري للمقابلات الإعلامية لعمر شيخموس في تشكيل الخطاب السياسي الكردي لا يمكن النظر إلى المقابلات الإعلامية التي أجراها عمر شيخموس بوصفها لقاءات صحفية عابرة، وإنما تمثل جزءاً من مشروع فكري وسياسي سعى من خلاله إلى توثيق تجربته، وطرح رؤيته

لمستقبل الحركة الكردية، وإعادة قراءة التحولات التي شهدها العراق والمنطقة خلال العقود الأخيرة. وقد اكتسبت هذه المقابلات أهمية خاصة لأنها صدرت عن أحد الشخصيات التي شاركت في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، وأسهمت في صياغة جانب من مساره السياسي منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين. وتكشف مراجعة هذه اللقاءات أن شيخموس حرص على توظيف الإعلام بوصفه وسيلة للحوار السياسي، وليس أداة للدعاية الحزبية. فقد اتسمت تصريحاته بالهدوء والابتعاد عن لغة التصعيد، مع التركيز على تقديم تفسير للأحداث يستند إلى الخبرة التاريخية والمعرفة السياسية، الأمر الذي منح خطابه قدراً كبيراً من المصداقية لدى المتابعين. ومن أبرز السمات التي ميزت خطابه الإعلامي اعتماده على المنهج النقدي في تقييم التجربة السياسية الكردية. فقد تناول أوجه النجاح والإخفاق بروح المراجعة، ودعا بصورة متكررة إلى تطوير الأحزاب السياسية، وتعزيز الديمقراطية الداخلية، واحترام الأنظمة الداخلية، والابتعاد عن الشخصنة في إدارة العمل الحزبي. ولم يكن هذا النقد موجهاً إلى أفراد بعينهم، بل انصب على البنية التنظيمية وآليات اتخاذ القرار. كما أولى أهمية كبيرة لبناء المؤسسات، معتبراً أن قوة الأحزاب والدول تقاس بقدرة مؤسساتها على الاستمرار، لا ببقاء القيادات التاريخية في مواقعها. ولذلك دعا إلى ترسيخ مبدأ القيادة الجماعية، وتداول المسؤولية، وإعداد جيل جديد من القيادات السياسية القادرة على مواصلة العمل الوطني في إطار مؤسسي حديث. وفي جميع مقابلاته تقريباً، حافظ شيخموس على خطاب يدعو إلى وحدة الصف الكردي، مؤكداً أن الانقسامات الداخلية أضعفت الموقف السياسي الكردي في أكثر من محطة تاريخية. ورأى أن الحوار بين القوى السياسية يمثل الطريق الأمثل لمعالجة الخلافات، وأن التوافق الوطني ينبغي أن يكون مقدماً على المصالح الحزبية الضيقة. كما تميزت لقاءاته بالجمع بين البعد القومي والبعد الوطني، إذ أكد أن الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي لا

يتعارض مع بناء دولة ديمقراطية تقوم على المواطنة وسيادة القانون واحترام التعددية. ويعكس هذا الطرح تطوراً في خطابه السياسي، حيث انتقل من التركيز على المطالب القومية إلى الاهتمام بإصلاح الدولة ومؤسساتها. ومن الجوانب البارزة في خطابه الإعلامي اهتمامه بالبعد الإقليمي والدولي للقضية الكردية. فقد أوضح في أكثر من مناسبة أن التطورات في العراق وسوريا وتركيا وإيران مترابطة، وأن أي معالجة للقضية الكردية ينبغي أن تراعي التوازنات الإقليمية والقانون الدولي، مع الحفاظ على استقلالية القرار السياسي الكردي. وتبرز كذلك نزعته إلى الاستفادة من التجارب الديمقراطية الأوروبية، ولا سيما في مجالات اللامركزية، والحكم الرشيد، والشفافية، والمساءلة، وهو ما انعكس في دعواته المستمرة إلى تطوير مؤسسات الحكم، وتعزيز دور البرلمان، واستقلال القضاء، واحترام الحريات العامة. ومن الناحية الإعلامية، أسهمت هذه المقابلات في توثيق مراحل مهمة من تاريخ الحركة السياسية الكردية، لأنها تضمنت شهادات مباشرة عن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، والعلاقات بين القيادات الكردية، والتحولات التي شهدها إقليم كردستان، فضلاً عن تقييمه للأحداث المفصلية التي مرت بها القضية الكردية خلال العقود الأخيرة. ولذلك فإنها تمثل مصدراً أولياً مهماً للباحثين في التاريخ السياسي الكردي. كما أتاحت هذه اللقاءات للباحثين فرصة التعرف على تطور الفكر السياسي لعمر شيخموس، إذ يظهر فيها انتقاله من الخطاب الثوري الذي طبع مرحلة التأسيس إلى خطاب إصلاحي يركز على بناء المؤسسات، وإدارة التنوع، والحوار، والتوافق السياسي، وهي موضوعات أصبحت تشكل محوراً أساسياً في أدبيات العلوم السياسية المعاصرة. ويرى المؤلف أن القيمة الحقيقية للمقابلات الإعلامية التي أجراها عمر شيخموس لا تكمن في تناولها للأحداث اليومية، وإنما في كونها تقدم رؤية فكرية متكاملة لمسار الحركة الكردية ومستقبلها. فهي تجمع بين الخبرة العملية والتحليل السياسي، وتربط بين الماضي والحاضر، وتقدم تفسيراً

للتحولات التي شهدتها المنطقة من منظور أحد المشاركين في صنع جانب من أحداثها. ومن ثم، يمكن اعتبار هذه المقابلات وثائق سياسية وتاريخية ذات أهمية خاصة، لأنها لا توثق مواقف شخصية فحسب، بل تعكس تطور الفكر السياسي الكردي في مرحلة شهدت تغيرات إقليمية ودولية عميقة. كما تمثل مرجعاً مهماً لدراسة العلاقة بين الإعلام والسياسة في التجربة الكردية المعاصرة، ودور القيادات التاريخية في توجيه النقاش العام من خلال وسائل الإعلام. تحليل المؤلف تكشف الدراسة التحليلية لمجمل المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس عن شخصية سياسية جمعت بين التجربة الميدانية والرؤية الفكرية، واستطاعت أن توظف الإعلام بوصفه وسيلة للتوثيق والتقويم والإصلاح. ويلاحظ أن خطابه اتسم بالاتساق الفكري، إذ ظل متمسكاً بمبادئ الديمقراطية، والحوار، وبناء المؤسسات، ووحدة الصف الكردي، مع تطوير أدواته التحليلية بما يتناسب مع التحولات السياسية في العراق والمنطقة. ومن ثم، فإن هذه المقابلات لا تمثل مادة إعلامية فحسب، بل تشكل مصدراً علمياً يمكن الاعتماد عليه في دراسة تطور الفكر السياسي الكردي المعاصر، وتحليل مسار الاتحاد الوطني الكردستاني، وفهم التحولات التي شهدتها القضية الكردية خلال العقود الأخيرة.

الهوامش

1. عمر شيخموس، مقابلات وحوارات إعلامية منشورة في شبكة رووداو خلال الأعوام 2013–2018.
2. مقابلات عمر شيخموس مع وسائل الإعلام الكردية والعربية حول الإصلاح السياسي، ووحدة الصف الكردي، ومستقبل القضية الكردية.
3. المواد المنشورة في أرشيف كرديبيديا والمتعلقة بالسيرة السياسية والإعلامية لعمر شيخموس

حوارات عمر شيخموس مع شبكة رووداو العربية: مراجعة نقدية لتجربة الاتحاد الوطني الكردستاني

تمثل المقابلة التي أجرتها شبكة رووداو العربية مع عمر شيخموس، ونُشرت في 26 كانون الأول/ديسمبر 2018، واحدة من أهم المقابلات الصحفية التي تناولت مستقبل الاتحاد الوطني الكردستاني بعد رحيل الرئيس جلال طالباني. وتكتسب هذه المقابلة أهمية استثنائية لأنها صدرت عن أحد الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني الكردستاني، الذي شارك في صياغة توجهاته الفكرية والتنظيمية منذ تأسيسه عام 1975، الأمر الذي يجعلها وثيقة سياسية أولية ذات قيمة علمية في دراسة تاريخ الحزب وتطوراته (Rudaw) .جاءت المقابلة في مرحلة شهدت تغيرات عميقة داخل الاتحاد الوطني الكردستاني، بعد وفاة الرئيس جلال طالباني في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2017، وما رافق ذلك من تصاعد الخلافات التنظيمية، وتراجع الدور القيادي الموحد الذي كان يؤديه طالباني في إدارة الحزب. كما تزامنت مع نتائج الانتخابات العراقية وانتخابات برلمان إقليم كردستان لعام 2018، التي أعادت للحزب منصب رئيس الجمهورية، وأثارت نقاشاً واسعاً حول مستقبله السياسي (Rudaw) .استهل عمر شيخموس المقابلة بالإجابة عن أسباب ابتعاده عن العمل الحزبي، موضحاً أن سنوات إقامته الطويلة في بريطانيا والسويد، وما لمسه من تطور في التجربة الديمقراطية الأوروبية، جعلته أكثر اقتناعاً بأن العمل الحزبي في كردستان يحتاج إلى إصلاحات مؤسسية عميقة. كما أشار إلى أن التقدم في العمر، والحالة الصحية، وإيمانه بضرورة إفساح المجال أمام القيادات الشابة، كانت جميعها عوامل أسهمت في اتخاذه قرار الابتعاد عن النشاط التنظيمي المباشر (Rudaw) .وتكشف هذه الإجابة عن تحول واضح في فكر عمر شيخموس، إذ انتقل من التركيز على العمل الثوري

والحزبي إلى الدعوة لبناء مؤسسات سياسية تقوم على التداول السلمي للمسؤولية، وإعداد جيل جديد من القيادات القادرة على مواصلة العمل السياسي وفق أساليب حديثة. وعند سؤاله عن أسباب الأزمة التي مر بها الاتحاد الوطني الكردستاني، أكد أن الهيئة التأسيسية للحزب بذلت محاولات عديدة، بعيداً عن الأضواء، لمعالجة الخلافات الداخلية، إلا أن تلك الجهود لم تحقق النجاح المطلوب. وأرجع ذلك إلى أن الخلافات لم تكن ذات طبيعة فكرية أو سياسية، وإنما ارتبطت بعوامل تنظيمية وشخصية حالت دون الوصول إلى حلول توافقية (Rudaw) .وتعد هذه الشهادة من أهم ما ورد في المقابلة، لأنها صادرة عن شخصية كانت جزءاً من القيادة التاريخية للحزب، وقدمت تقييماً مباشراً لطبيعة الأزمة الداخلية، بعيداً عن الخطاب الإعلامي أو التبريرات السياسية المعتادة. كما تناول شيخموس موضوع القيادة الجديدة داخل الاتحاد الوطني، مشيراً إلى أن بروز شخصيات شابة، مثل بافل طالباني، يمثل تطوراً طبيعياً في مسار الحزب، إلا أن إسناد المسؤوليات القيادية يجب أن يتم من خلال المؤتمر العام والآليات التنظيمية، بما يحفظ شرعية المؤسسات ويعزز مبدأ التداول الديمقراطي داخل الحزب (Rudaw) .وفي تقييمه لمسيرة الاتحاد الوطني، أوضح أن الحزب كان يتمتع في العقود السابقة بدرجة عالية من الحيوية والتنظيم، لكنه تعرض لاحقاً إلى حالة من الضعف نتيجة الخلافات الداخلية، وانشقاق عدد من قياداته، فضلاً عن تأثير وفاة الرئيس جلال طالباني في توازناته الداخلية. ومع ذلك، أعرب عن اعتقاده بأن نتائج انتخابات عام 2018 واستعادة منصب رئيس الجمهورية يمكن أن تمثل بداية لمرحلة جديدة من النهوض السياسي والتنظيمي .

(Rudaw)وتطرق الحوار إلى عودة الدكتور برهم صالح إلى صفوف الاتحاد الوطني الكردستاني، حيث عدّها خطوة إيجابية من شأنها تعزيز وحدة الحزب، والمساهمة في معالجة جانب من مشكلاته التنظيمية، نظراً لما يتمتع به برهم صالح من خبرة سياسية وإدارية، ولما يحظى به من

قبول داخل الحزب وخارجه (Rudaw) .ومن أكثر محاور المقابلة أهمية حديثه عن المشكلات البنيوية داخل الحزب، إذ حدد ثلاث قضايا رئيسة يرى أنها تمثل جوهر الأزمة. الأولى تتمثل في ضرورة الفصل بين ممتلكات الحزب والممتلكات الشخصية، بما يحقق الشفافية المالية. والثانية تتعلق بضرورة احترام النظام الداخلي ومنهاج الحزب وتفعيل مؤسساته القيادية. أما الثالثة فهي التحذير من تحول الحزب إلى مؤسسة عائلية، لما يمثله ذلك من تهديد للديمقراطية الداخلية ولمستقبل التنظيم السياسي . (Rudaw)ويلاحظ أن هذه الملاحظات لا تقتصر على تشخيص أزمة الاتحاد الوطني الكردستاني، بل تمثل رؤية عامة لإصلاح الأحزاب السياسية في المجتمعات الديمقراطية، إذ ركز شيخموس على مبادئ الحوكمة، والشفافية، وسيادة النظام الداخلي، وهي مفاهيم أصبحت من المعايير الأساسية في تقييم الأحزاب السياسية الحديثة. كما تناولت المقابلة العلاقات بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث وصف التوترات التي سادت بعد الانتخابات بأنها مؤقتة، معرباً عن اعتقاده بأن تعقيدات المرحلة السياسية في العراق وإقليم كردستان ستدفع الحزبين إلى استئناف الحوار وتنظيم البيت الكردستاني على أسس من التعاون والشراكة السياسية (Rudaw) .وفي ختام المقابلة، أكد عمر شيخموس أنه لا يرغب في العودة إلى المواقع القيادية داخل الحزب، حتى لو طُلب منه ذلك، مفضلاً أن يكون دوره استشارياً، وأن تفسح القيادة المجال أمام الشباب والنساء لتولي المسؤوليات الحزبية. ويعكس هذا الموقف قناعته بأن استدامة الأحزاب السياسية تتطلب تجديداً مستمراً للنخب القيادية، والانتقال المنظم بين الأجيال. تحليل المؤلف تكشف هذه المقابلة عن أن عمر شيخموس قدم مراجعة نقدية شاملة لتجربة الاتحاد الوطني الكردستاني من منظور المؤسس لا من منظور الخصم السياسي. فقد ركز على المشكلات المؤسسية، وربط مستقبل الحزب بقدرته على ترسيخ الديمقراطية

الداخلية، واحترام النظام التنظيمي، وتحقيق الشفافية المالية، وتجديد قياداته. كما يظهر تأثره الواضح بالتجربة الديمقراطية الأوروبية، التي انعكست في دعواته المتكررة إلى بناء المؤسسات بدلاً من الاعتماد على الزعامات الفردية. ومن ثم، تمثل هذه المقابلة إحدى أهم الوثائق السياسية لفهم التحولات التي شهدها الاتحاد الوطني الكردستاني بعد عام 2017، وتعد مصدراً أولياً لا غنى عنه في دراسة تاريخ الحزب وتطور فكره السياسي.

الهوامش

1. عمر شيخموس، «عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكوردستاني: سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح»، حوار مع شبكة رووداو العربية، 26 كانون الأول/ديسمبر 2018. رووداو العربية – نص المقابلة الكامل

الحوارات المنشورة في الصحافة الكردية والمجلات الفكرية: قراءة في الخطاب الفكري والسياسي لعمر شيخموس

لم تقتصر مساهمة عمر شيخموس الإعلامية على المقابلات التي أجرتها معه الفضائيات أو المواقع الإخبارية، بل امتدت إلى الحوارات المطولة التي نشرتها الصحافة الكردية والمجلات الفكرية، والتي أتاحت له مساحة أوسع لعرض رؤيته الفكرية وتحليله للتطورات السياسية. وتمتاز هذه الحوارات بأنها أقرب إلى الدراسات الحوارية منها إلى المقابلات الصحفية التقليدية، إذ تناولت قضايا التاريخ السياسي الكردي، ومستقبل الحركة

الوطنية الكردية، والديمقراطية، والعلاقات الإقليمية، إضافة إلى مراجعاته النقدية لتجربته السياسية الممتدة لأكثر من نصف قرن. وتبرز أهمية هذه الحوارات في أنها نُشرت في صحف ومجلات تُعنى بالشأن الفكري والثقافي، الأمر الذي منحها طابعاً تحليلياً يتجاوز حدود التعليق على الأحداث اليومية. وقد انعكس ذلك في طبيعة الأسئلة التي ركزت على تفسير الظواهر السياسية، وتحليل التجارب التاريخية، واستشراف مستقبل القضية الكردية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية. ومن أبرز الموضوعات التي تكررت في هذه الحوارات دعوته إلى إعادة قراءة التاريخ السياسي للحركة الكردية بعيداً عن التقديس أو الإدانة المطلقة، مؤكداً أن دراسة التجارب السابقة ينبغي أن تستند إلى الوثائق والشهادات التاريخية، وأن النقد العلمي يمثل ضرورة لتطوير العمل السياسي وليس وسيلة للنيل من الشخصيات أو الأحزاب. كما أولى اهتماماً واضحاً للعلاقة بين الفكر والممارسة السياسية، مبيناً أن نجاح أي حركة سياسية لا يتحقق بالشعارات وحدها، وإنما بقدرتها على بناء مؤسسات ديمقراطية، واحترام القانون، وإعداد كوادر تمتلك الكفاءة العلمية والخبرة السياسية. ولذلك كان يؤكد أن الإصلاح المؤسسي يمثل المدخل الحقيقي لتطوير الحياة السياسية في إقليم كردستان والعراق بصورة عامة. وتناولت الحوارات أيضاً تجربته الطويلة في أوروبا، ولا سيما في السويد، حيث أشار إلى أن احتكاكه المباشر بالتجارب الديمقراطية الغربية أسهم في تطوير رؤيته لمسائل الإدارة العامة، والحكم الرشيد، والشفافية، واستقلال القضاء، وحقوق الإنسان. وقد انعكس هذا التأثر في دعواته المستمرة إلى تحديث بنية الأحزاب السياسية، وإعادة تنظيم العلاقة بين الحزب والدولة، وترسيخ ثقافة المواطنة. وفي إطار تناوله للقضية الكردية، شدد عمر شيخموس على أن الحقوق القومية لا يمكن أن تنفصل عن المبادئ الديمقراطية، وأن الدفاع عن الهوية الكردية ينبغي أن يقترن باحترام حقوق جميع المكونات القومية والدينية، لأن بناء الدولة الحديثة يقوم على مبدأ

الشراكة والمساواة وسيادة القانون. كما ناقشت الحوارات رؤيته للعلاقات الكردية–الكردية، إذ دعا بصورة متكررة إلى تجاوز الخلافات التنظيمية، وبناء آليات مؤسساتية للحوار، معتبراً أن التجارب التاريخية أثبتت أن الانقسام الداخلي كان سبباً رئيساً في إضعاف الموقف السياسي الكردي في العديد من المحطات التاريخية. ومن الموضوعات التي حظيت باهتمام واضح في تلك اللقاءات مستقبل الاتحاد الوطني الكردستاني، حيث أكد أن الأحزاب السياسية مطالبة بمراجعة بنيتها التنظيمية بصورة مستمرة، وأن تجديد القيادات، واحترام النظام الداخلي، وتفعيل المؤسسات، تمثل ركائز أساسية لاستمرار أي تنظيم سياسي في بيئة تتسم بالتغير السريع. كما تضمنت هذه الحوارات قراءات معمقة للتطورات الإقليمية، ولا سيما انعكاسات الأزمات في العراق وسوريا على مستقبل القضية الكردية. وأوضح أن التحولات الدولية تفرض على القيادات السياسية اعتماد خطاب واقعي ومتوازن، يجمع بين المحافظة على الثوابت الوطنية والقدرة على التكيف مع المتغيرات الدولية. وتتميز لغة عمر شيخموس في هذه الحوارات بالابتعاد عن الخطاب الانفعالي، والاعتماد على الحجج التاريخية والوقائع السياسية، وهو ما جعل كثيراً من آرائه تحظى باهتمام المؤلف ين والمهتمين بالشأن الكردي. كما أن استشهاده المتكرر بالتجارب المقارنة يعكس نزعة أكاديمية واضحة في تحليل الظواهر السياسية، وهو ما يميز خطابه عن كثير من الخطابات الحزبية التقليدية. ومن خلال مراجعة هذه الحوارات، يتضح أن عمر شيخموس كان يسعى إلى تقديم رؤية إصلاحية شاملة، تقوم على تعزيز الديمقراطية، وبناء المؤسسات، وترسيخ ثقافة الحوار، واحترام التعددية السياسية والفكرية، وهي المبادئ التي ظلت حاضرة في مختلف مداخلاته الإعلامية والفكرية. تحليل المؤلف تظهر الحوارات المنشورة في الصحافة الكردية والمجلات الفكرية أن عمر شيخموس لم يكن يتعامل مع الإعلام بوصفه وسيلة لنقل الأخبار أو الدفاع عن المواقف السياسية الآنية، بل باعتباره فضاءً لإنتاج الأفكار

وإعادة قراءة التجربة التاريخية للحركة الكردية. ويلاحظ أن خطابه اتسم بدرجة عالية من الاتساق الفكري، إذ جمع بين الخبرة السياسية الطويلة والرؤية الأكاديمية، وربط بين التجربة الكردية والتجارب الديمقراطية المقارنة. ولذلك تمثل هذه الحوارات مادة علمية مهمة لدراسة تطور الفكر السياسي الكردي المعاصر، كما تعد مصدراً أولياً لفهم التحولات الفكرية التي شهدها عمر شيخموس خلال العقود الأخيرة.

الهوامش

1. أرشيف كرديبيديا(Kurdipedia) ، المواد الخاصة بعمر شيخموس، والمتضمنة مقابلاته وحواراته الفكرية وسيرته السياسية.

2. الحوارات والمواد الفكرية المنشورة في الصحافة الكردية المتخصصة خلال الأعوام المختلفة، كما يرد توثيقها في أرشيف كرديبيديا والمجلات الثقافية الكردية. 3. للمقارنة في تطور الخطاب السياسي لعمر شيخموس، ينظر: مقابلاته المنشورة في شبكة رووداو العربية خلال عامي 2016 و2018

المبحث الثاني

المقابلات مع الصحافة العربية والدولية وأثرها في التعريف بالقضية الكردية

لم تقتصر الحوارات الإعلامية التي أجراها عمر شيخموس على الصحافة الكردية، بل امتدت إلى عدد من وسائل الإعلام العربية والدولية التي اهتمت بتطورات القضية الكردية في العراق وسوريا، والتحولات السياسية التي شهدتها المنطقة بعد عام 2003، ثم بعد اندلاع الأزمة السورية عام 2011. وقد أسهمت هذه الحوارات في نقل الرؤية الكردية إلى جمهور

عربي ودولي أوسع، الأمر الذي منحها بعداً يتجاوز الإطار المحلي، وجعلها جزءاً من الخطاب السياسي الموجه إلى الرأي العام الإقليمي والدولي. وتكتسب هذه المقابلات أهمية خاصة لأن عمر شيخموس لم يكن يقدم نفسه بوصفه ممثلاً لحزب سياسي، وإنما باعتباره أحد مؤسسي الاتحاد الوطني الكردستاني، وباحثاً ومفكراً سياسياً يمتلك خبرة طويلة في الشأن الكردي والعراقي. وقد انعكس ذلك في طبيعة إجاباته التي اتسمت بالتحليل الهادئ والابتعاد عن الخطاب الدعائي أو السجال السياسي المباشر. ومن الموضوعات التي تكررت في لقاءاته مع الصحافة العربية التأكيد على أن القضية الكردية ليست قضية انفصال أو صراع قومي، وإنما قضية حقوق دستورية وسياسية وثقافية لشعب يعيش في عدة دول منذ أكثر من قرن. ولذلك كان يدعو إلى معالجة هذه القضية من خلال الحوار، والإصلاح الدستوري، والاعتراف بالتعددية القومية، بعيداً عن الحلول العسكرية أو السياسات الأمنية. كما أوضح أن التجربة الكردية في العراق بعد عام 2003 قدمت نموذجاً مهماً في الإدارة الذاتية والعمل البرلماني، على الرغم مما واجهته من تحديات سياسية واقتصادية. وأكد أن نجاح أي تجربة ديمقراطية يتطلب بناء مؤسسات قوية، واحترام مبدأ الفصل بين السلطات، وتعزيز الشفافية والمساءلة. وفيما يتعلق بالأزمة السورية، ركز شيخموس في لقاءاته الإعلامية على ضرورة إشراك القوى الكردية في أي تسوية سياسية مستقبلية، معتبراً أن تجاهل أحد المكونات الرئيسة في المجتمع السوري لن يؤدي إلى استقرار دائم. كما شدد على أن الحل الدستوري القائم على اللامركزية واحترام التنوع يمثل الإطار الأكثر واقعية للحفاظ على وحدة الدولة السورية. وتناول كذلك العلاقات العربية–الكردية، مؤكداً أن التاريخ المشترك بين العرب والكرد يتضمن صفحات واسعة من التعاون والتعايش، وأن الخلافات السياسية التي ظهرت في بعض المراحل لا ينبغي أن تتحول إلى صراع دائم بين الشعبين. ورأى أن بناء الثقة المتبادلة، وتوسيع الحوار الثقافي والسياسي، يمثلان أساساً لتجاوز

الإرث السلبي للنزاعات السابقة. كما حرص في مقابلاته على توضيح طبيعة الحركة السياسية الكردية للرأي العام العربي، مبيناً أن الأحزاب الكردية ليست كتلة واحدة، وإنما تضم اتجاهات فكرية وسياسية متعددة، شأنها شأن الأحزاب في النظم الديمقراطية. ولذلك دعا وسائل الإعلام إلى تقديم صورة أكثر توازناً وموضوعية عن الواقع السياسي في إقليم كردستان والمناطق الكردية الأخرى. ومن الجوانب المهمة في هذه الحوارات إبراز الدور الذي تؤديه الجاليات الكردية في أوروبا في التعريف بالقضية الكردية داخل الأوساط الأكاديمية والإعلامية، مستفيداً من تجربته الطويلة في السويد وعلاقاته بالمراكز البحثية والدوائر الفكرية الأوروبية. وقد أكد أن العمل الثقافي والإعلامي يمثل مكملاً للعمل السياسي، وأن كسب الرأي العام الدولي يحتاج إلى خطاب علمي يستند إلى الوقائع والوثائق. ويلاحظ أيضاً أن خطاب عمر شيخموس الموجه إلى وسائل الإعلام العربية والدولية اتسم باستخدام لغة قانونية وسياسية أكثر من اعتماده على الخطاب العاطفي، إذ ركز على مفاهيم حق تقرير المصير، واللامركزية، وحقوق الأقليات، والمواطنة، وسيادة القانون، وهي مفاهيم تحظى بحضور واضح في أدبيات القانون الدولي والعلوم السياسية. ولم يقتصر أثر هذه اللقاءات على التعريف بمواقفه الشخصية، بل أسهمت في توثيق مرحلة مهمة من تطور الخطاب السياسي الكردي، ولا سيما في ظل التحولات الإقليمية التي أعقبت الحرب على تنظيم داعش، وإعادة ترتيب موازين القوى في العراق وسوريا. ومن ثم أصبحت هذه الحوارات مرجعاً مهماً للباحثين المهتمين بدراسة تطور الرؤية السياسية الكردية في العقدين الأخيرين. تحليل المؤلف تكشف المقابلات التي أجراها عمر شيخموس مع وسائل الإعلام العربية والدولية عن انتقال واضح من الخطاب الحزبي إلى الخطاب الفكري الموجه للرأي العام الإقليمي والدولي. فقد سعى إلى تقديم القضية الكردية بوصفها قضية حقوق دستورية وسياسية، وربطها بمبادئ الديمقراطية، والتعددية، وسيادة القانون، بدلاً من الاقتصار على

الطرح القومي التقليدي. كما أسهمت خبرته الطويلة في العمل السياسي وإقامته في أوروبا في تطوير خطاب إعلامي اتسم بالاعتدال، والواقعية، والاستناد إلى الحجج التاريخية والقانونية، وهو ما منح لقاءاته قيمة توثيقية وفكرية تتجاوز مناسبتها الزمنية.

الهوامش

1. عمر شيخموس، «النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا.. والقوات الكردية هي الأفضل»، حوار مع شبكة رووداو العربية، 4 حزيران/يونيو 2016. 2. عمر شيخموس، «عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكوردستاني: سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح»، حوار مع شبكة رووداو العربية، 26 كانون الأول/ديسمبر 2018.

3. أرشيف كرديبيديا(Kurdipedia) ، المواد التوثيقية المتعلقة بعمر شيخموس وسيرته السياسية والفكرية.

4. الدراسات الغربية والعربية التي تناولت تطور الخطاب السياسي الكردي بعد عام 2003، للمقارنة والتحليل

المقالات الفكرية في الصحافة والدوريات الكردية: دراسة في مقال "ملاحظات حول حملات الأنفال والإبادة الجماعية في كردستان العراق" (2024)

يعد مقال "Some Observations on the Anfal and Genocidal Campaigns in Iraqi Kurdistan" ملاحظات حول حملات الأنفال والإبادة الجماعية في كردستان العراق)،

الذي نشره الدكتور عمر شيخموس في المجلة الدولية للدراسات الكردية (International Journal of Kurdish Studies)، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، من أبرز كتاباته الفكرية المعاصرة، إذ يعيد من خلاله قراءة واحدة من أكثر المراحل مأساوية في التاريخ الكردي الحديث من منظور تاريخي وقانوني وسياسي.

الديمقراطية ولا تأتي أهمية هذا المقال من موضوعه فحسب، وإنما من مكانة مؤلفه الذي عايش جانباً كبيراً من تطورات القضية الكردية، وعمل في المجالين السياسي والإعلامي لعقود طويلة، الأمر الذي منح تحليله بعداً يجمع بين الخبرة العملية والمنهج الأكاديمي. ينطلق عمر شيخموس من حقيقة تاريخية تتمثل في أن حملات الأنفال لم تكن مجرد عمليات عسكرية نفذها النظام العراقي السابق، وإنما شكلت مشروعاً منظماً استهدف الوجود الكردي في مناطق واسعة من كردستان العراق. ولذلك يرفض اختزال الأنفال في بعدها العسكري، ويرى أنها تمثل جريمة إبادة جماعية وفق المعايير المعترف بها في القانون الدولي. ويخصص جانباً مهماً من مقاله لبيان أن دراسة الأنفال لا ينبغي أن تقتصر على توثيق أعداد الضحايا أو وصف الجرائم، بل يجب أن تمتد إلى تحليل آثارها السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي ما زالت حاضرة في المجتمع الكردي حتى اليوم. ويرى أن هذه الآثار تمثل جزءاً من الذاكرة الجماعية التي ينبغي الحفاظ عليها بوصفها عنصراً أساسياً في كتابة التاريخ الوطني. كما يؤكد أن الاعتراف الدولي بجريمة الأنفال لا يمثل هدفاً رمزياً فحسب، بل يعد مدخلاً لتحقيق العدالة الانتقالية، وإنصاف الضحايا، ومنع تكرار مثل هذه الجرائم مستقبلاً. ومن هذا المنطلق يدعو إلى استمرار الجهود الأكاديمية والقانونية الرامية إلى توثيق الجرائم، وجمع الوثائق والشهادات، وإتاحتها للباحثين والمؤسسات الدولية. ويتناول المقال أهمية الوثائق الرسمية في دراسة الأنفال، مشيراً إلى أن الوثائق الحكومية، والسجلات العسكرية،

وشهادات الناجين، والأرشيفات الدولية، تمثل مجتمعة الأساس العلمي لإعادة بناء الوقائع التاريخية بعيداً عن المبالغات أو الاستخدام السياسي للحدث. ويعكس هذا الطرح إيمان عمر شيخموس بمنهج البحث التاريخي القائم على الوثيقة قبل الرواية. ومن القضايا التي يناقشها أيضاً العلاقة بين الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية، إذ يرى أن استحضار الأنفال لا ينبغي أن يكون وسيلة لإدامة مشاعر الانتقام، وإنما مدخلاً لترسيخ ثقافة حقوق الإنسان، واحترام الكرامة الإنسانية، ومنع خطاب الكراهية، وتعزيز المصالحة القائمة على الاعتراف بالحقيقة. ويلاحظ أن المقال لا يقتصر على وصف الماضي، بل يربط بين تجربة الأنفال والتحديات المعاصرة التي تواجه الشعوب في مناطق النزاعات، مؤكداً أن حماية المدنيين، وتجريم الإبادة الجماعية، وتعزيز آليات العدالة الدولية، تمثل مسؤولية مشتركة للمجتمع الدولي. كما يتميز المقال بمنهجية واضحة في العرض؛ إذ يجمع بين التحليل التاريخي، والاستناد إلى قواعد القانون الدولي، والإحاطة بالأبعاد الإنسانية للقضية، وهو ما يمنحه قيمة علمية تتجاوز الإطار السياسي المباشر. ومن الناحية الفكرية، يعكس هذا المقال تطوراً في خطاب عمر شيخموس، إذ ينتقل من الكتابة السياسية التقليدية إلى الكتابة البحثية المحكمة، التي تعتمد على التحليل والتوثيق والاستدلال العلمي. كما يظهر تأثره بالدراسات الحديثة المتعلقة بالإبادة الجماعية، والعدالة الانتقالية، وحقوق الإنسان. تحليل المؤلف يعد هذا المقال من أهم الكتابات الأكاديمية التي نشرها عمر شيخموس في السنوات الأخيرة، لأنه يجمع بين شهادة السياسي وخبرة المؤلف . ولا ينظر إلى الأنفال بوصفها حدثاً تاريخياً منتهياً، وإنما باعتبارها قضية قانونية وإنسانية ما زالت آثارها ممتدة في المجتمع الكردي. كما يتضح من المقال حرص المؤلف على توظيف الوثيقة التاريخية، وربطها بمفاهيم القانون الدولي، وهو ما يضفي على الدراسة بعداً علمياً يجعلها مرجعاً مهماً في أدبيات الإبادة الجماعية والدراسات الكردية.

الهوامش

. Omar Sheikhmous, “Some Observations on the Anfal 1 and Genocidal Campaigns in Iraqi Kurdistan”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

2 .المجلة الدولية للدراسات الكردية، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، السيرة العلمية للمؤلف ومحتويات العدد. (الديمقراطية)

مقالات عمر شيخموس عن الاتحاد الوطني الكردستاني: قراءة في دراسة «الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق: الأصول والأيديولوجيات والرؤى والحقائق» تُعد الدراسة الموسومة «The Patriotic Union of Kurdistan in Iraq: Origins, Ideologies, Visions and Realities»

الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق: الأصول والأيديولوجيات والرؤى والحقائق)، التي نشرها الدكتور عمر شيخموس في المجلة الدولية للدراسات الكردية(International Journal of Kurdish Studies) ، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، من أهم الدراسات التي تناولت تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني من منظور أحد مؤسسيه، إذ تجمع بين الشهادة التاريخية والتحليل الأكاديمي، وتقدم قراءة نقدية لمسيرة الحزب منذ تأسيسه عام 1975 وحتى المرحلة المعاصرة.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية استثنائية لأنها لا تعتمد على الرواية الحزبية التقليدية، وإنما تسعى إلى تفسير الظروف السياسية والفكرية التي أدت إلى ظهور الاتحاد الوطني الكردستاني، وتحليل الأسس الأيديولوجية التي قام عليها، والتطورات التي طرأت على بنيته التنظيمية وخطابه السياسي خلال العقود اللاحقة. يبدأ عمر شيخموس دراسته باستعراض الظروف التاريخية التي أعقبت انهيار الثورة الكردية عام 1975 إثر اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، موضحاً أن تلك المرحلة مثلت نقطة تحول مفصلية دفعت عدداً من القيادات الكردية إلى مراجعة التجربة السابقة والبحث عن مشروع سياسي جديد يستجيب للمتغيرات الداخلية والإقليمية. ويرى أن تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني جاء استجابة لهذه الحاجة التاريخية، ولم يكن مجرد انشقاق تنظيمي عن الحركة الكردية القائمة آنذاك. (الديمقراطية (ويتناول المؤلف بالتفصيل الخلفيات الفكرية للحزب، مبيناً أن الاتحاد الوطني الكردستاني سعى منذ تأسيسه إلى المزج بين الفكر القومي الكردي والمبادئ الديمقراطية والتوجهات الاجتماعية التقدمية، وهو ما ميزه عن كثير من الأحزاب القومية التقليدية في المنطقة. كما يؤكد أن هذا التوجه الفكري كان انعكاساً للبيئة السياسية والثقافية التي نشأ فيها عدد من مؤسسي الحزب، وتأثرهم بالحركات الديمقراطية واليسارية في الشرق الأوسط وأوروبا. ويخصص جانباً مهماً من الدراسة لتحليل الهيكل التنظيمي للحزب، موضحاً أن الاتحاد الوطني حاول منذ بداياته بناء مؤسسات حزبية تعتمد على العمل الجماعي والقيادة المؤسسية، إلا أن التطورات السياسية والعسكرية التي شهدها إقليم كردستان أثرت بصورة مباشرة في مسار هذه التجربة، وأدت في بعض المراحل إلى تراجع الدور المؤسسي أمام متطلبات القيادة الميدانية. كما يناقش شيخموس العلاقة بين الأيديولوجيا والممارسة السياسية داخل الاتحاد الوطني، مبيناً أن كثيراً من الأحزاب السياسية تواجه تحدياً يتمثل في التوفيق بين المبادئ النظرية ومتطلبات العمل السياسي اليومي. ويرى

أن الاتحاد الوطني لم يكن استثناءً من هذه القاعدة، إذ اضطر في مراحل متعددة إلى إعادة صياغة أولوياته السياسية استجابة للظروف المحلية والإقليمية. وتتطرق الدراسة إلى العلاقات التي أقامها الاتحاد الوطني الكردستاني مع القوى السياسية العراقية والكردية، موضحة أن الحزب انتهج سياسة الانفتاح والحوار مع مختلف الأطراف، مع المحافظة على استقلالية قراره السياسي. ويؤكد المؤلف أن هذه السياسة أسهمت في تعزيز حضور الحزب داخل العراق وعلى المستوى الإقليمي، رغم ما واجهه من تحديات وصراعات سياسية. كما تتناول الدراسة التحولات الفكرية التي شهدها الحزب بعد عام 1991، ثم بعد عام 2003، حيث انتقل من حركة معارضة إلى حزب مشارك في إدارة مؤسسات الحكم في إقليم كردستان والدولة العراقية. ويرى شيخموس أن هذا التحول فرض تحديات جديدة تتعلق ببناء المؤسسات، وإدارة السلطة، وتحقيق التوازن بين المبادئ السياسية ومتطلبات الحكم. ولا يغفل المؤلف مناقشة المشكلات التي واجهت الاتحاد الوطني في العقود الأخيرة، ولا سيما الخلافات التنظيمية، وتأثير غياب الرئيس جلال طالباني في البنية القيادية للحزب. ويقدم في هذا السياق قراءة نقدية تدعو إلى مراجعة التجربة، وتعزيز الديمقراطية الداخلية، واحترام النظام الداخلي، وتجديد القيادات، بما يضمن استمرار الحزب بوصفه مؤسسة سياسية قادرة على التكيف مع المتغيرات. ومن الناحية المنهجية، تتميز الدراسة باعتمادها على الجمع بين الشهادة الشخصية والوثائق التاريخية والأدبيات الأكاديمية، الأمر الذي يمنحها قيمة علمية كبيرة. فالمؤلف لا يكتفي بسرد الوقائع، وإنما يسعى إلى تفسيرها وربطها بالسياقات التاريخية والفكرية التي أحاطت بها، وهو ما يجعل الدراسة مرجعاً مهماً للباحثين في تاريخ الأحزاب الكردية. تحليل المؤلف تمثل هذه الدراسة واحدة من أهم الكتابات التي تناولت الاتحاد الوطني الكردستاني من الداخل، لأنها تجمع بين خبرة المؤسس وأدوات المؤلف الأكاديمي. وقد نجح عمر شيخموس في تقديم قراءة متوازنة

لمسيرة الحزب، فلم يقتصر على إبراز الإنجازات، بل ناقش أيضاً مواطن الضعف والتحديات التنظيمية والفكرية التي واجهته. كما تكشف الدراسة عن تطور واضح في منهجه البحثي، إذ أصبح يعتمد بصورة أكبر على التحليل المقارن، والوثيقة التاريخية، والنقد العلمي، بعيداً عن الطرح الحزبي التقليدي. ولذلك تعد هذه الدراسة مصدراً أولياً مهماً في كتابة تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني وتطور الفكر السياسي الكردي المعاصر.

الهوامش

1 . Omar Sheikhmous, “The Patriotic Union of Kurdistan in Iraq: Origins, Ideologies, Visions and Realities”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

2 .المجلة الدولية للدراسات الكردية، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، فهرس البحوث المنشورة في العدد. (الديمقراطية)

3 .للمقارنة حول أهمية أرشيف عمر شيخموس بوصفه مصدراً لتاريخ الحركة السياسية الكردية، ينظر الدراسة الخاصة بأرشيفه في جامعة إكستر(brill.com) .

الحركة الطلابية الكردية في الخارج: قراءة في دراسة «الطلبة الكرد في الخارج بين القومية الكردية والسياسة اليسارية»

تعد دراسة "Kurdish Students Abroad: Between Kurdish Nationalism and Left-wing Politics" (الطلبة الكرد في الخارج: بين القومية الكردية والسياسة اليسارية)، التي نشرها الدكتور عمر شيخموس في المجلة الدولية للدراسات الكردية (International Journal of Kurdish Studies)، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، من أهم الدراسات التي تناولت نشأة الحركة الطلابية الكردية خارج الوطن، ودورها في تشكيل الوعي القومي الكردي، وإسهامها في تطوير العمل السياسي الكردي في أوروبا والشرق الأوسط. وتتميز هذه الدراسة بأنها لا تعتمد على الروايات العامة، وإنما تستند إلى تجربة المؤلف الشخصية بوصفه أحد الفاعلين في النشاط الطلابي الكردي، وإلى الوثائق التاريخية التي عاصرها أو شارك في إنتاجها. (الديمقراطية (يفتتح عمر شيخموس دراسته باستعراض البدايات الأولى للحركة الطلابية الكردية خارج كردستان، موضحاً أن جذورها تعود إلى أربعينيات القرن العشرين، عندما بدأ الطلبة الكرد في لبنان وعدد من العواصم الأوروبية بتنظيم أنفسهم في أطر ثقافية واجتماعية هدفت إلى الحفاظ على الهوية القومية، وتعريف الرأي العام الدولي بالقضية الكردية. ويبين أن هذه المبادرات كانت محدودة في بدايتها، لكنها مهدت لظهور تنظيمات طلابية أكثر تأثيراً في العقود اللاحقة (su-se.academia.edu). ويخصص المؤلف مساحة واسعة لتحليل تأسيس اتحاد طلبة كردستان في الخارج، موضحاً أن هذا الاتحاد لم يكن مجرد إطار نقابي، بل تحول إلى مؤسسة سياسية وثقافية لعبت دوراً مهماً في ربط الطلبة الكرد المنتشرين في أوروبا والشرق الأوسط، وأسهمت في نشر الثقافة الكردية، وتنظيم المؤتمرات والندوات، وإصدار

البيانات والمطبوعات التي عرّفت بالقضية الكردية في المحافل الدولية (su-se.academia.edu) .وتناقش الدراسة العلاقة بين التيار القومي الكردي والتيارات اليسارية داخل الأوساط الطلابية، وهي القضية التي تشكل المحور الرئيس للبحث. ويوضح عمر شيخموس أن عدداً كبيراً من الطلبة الكرد انخرطوا في الأحزاب الشيوعية واليسارية في العراق وإيران وتركيا وسوريا، متأثرين بالأجواء الفكرية التي سادت الجامعات الأوروبية خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، إلا أن الانتماء القومي ظل يمثل عاملاً جامعاً لهم رغم اختلاف توجهاتهم الفكرية(su-se.academia.edu) . ويرى المؤلف أن العلاقة بين القومية الكردية والفكر اليساري لم تكن علاقة صراع دائم، بل مرت بمراحل من التعاون والتنافس في آن واحد. فقد تعاون الطرفان في الدفاع عن الحقوق القومية للكرد، وفي مواجهة الأنظمة التي مارست سياسات القمع، إلا أن الخلافات بدأت تظهر عندما تعارضت الأولويات القومية مع المواقف السياسية لبعض الأحزاب اليسارية المرتبطة بالسياسات الدولية في تلك المرحلة . (su-se.academia.edu)كما يسلط الضوء على أثر الحرب الباردة في تشكيل توجهات الحركة الطلابية الكردية، مبيناً أن الانقسام بين المعسكرين الشرقي والغربي انعكس بصورة مباشرة على النشاط الطلابي في أوروبا، وعلى طبيعة العلاقات التي أقامها الطلبة الكرد مع المنظمات الطلابية العالمية. ويبين أن هذا الواقع فرض على الحركة الطلابية تحديات فكرية وسياسية معقدة، كان عليها التوفيق فيها بين الدفاع عن الحقوق القومية والمحافظة على استقلال قرارها السياسي(su-se.academia.edu) . وتتناول الدراسة أيضاً انعكاسات اتفاقية الجزائر عام 1975 وانهيار الثورة الكردية على التنظيمات الطلابية في الخارج، حيث يوضح المؤلف أن هذه التطورات أدت إلى انقسامات داخل الحركة الطلابية، وأسهمت في ظهور تنظيمات جديدة تعكس التغيرات التي شهدتها الساحة السياسية الكردية. ويرى أن تلك المرحلة مثلت اختباراً

حقيقياً لقدرة الحركة الطلابية على المحافظة على وحدتها واستقلاليتها (su-se.academia.edu). ومن القضايا المهمة التي يناقشها عمر شيخموس الدور الثقافي للحركة الطلابية، إذ يؤكد أن نشاطها لم يقتصر على العمل السياسي، بل شمل التعريف باللغة الكردية، وتشجيع البحث العلمي، وتنظيم الأسابيع الثقافية، وإقامة المعارض، وترجمة الكتب، وهو ما أسهم في تقديم صورة أكثر وضوحاً عن الشعب الكردي داخل الجامعات الأوروبية والمؤسسات الأكاديمية. كما يبين أن عدداً من القيادات السياسية والأكاديمية والإعلامية الكردية بدأ نشاطه العام من خلال هذه الاتحادات الطلابية، الأمر الذي يجعلها مدرسة لإعداد الكوادر، وليس مجرد تنظيم نقابي مؤقت. ويرى أن أثرها امتد إلى الحياة السياسية الكردية بعد عودة كثير من أعضائها إلى العراق وإقليم كردستان أو استمرارهم في العمل الأكاديمي والإعلامي في المهجر. ومن الناحية المنهجية، تمتاز الدراسة بالجمع بين الشهادة الشخصية والوثائق التاريخية والتحليل السياسي المقارن، وهو ما يمنحها قيمة علمية كبيرة. فالمؤلف لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يفسر أسبابها ونتائجها، ويربطها بالسياقات الدولية والإقليمية التي أحاطت بها، الأمر الذي يجعل الدراسة مرجعاً أساسياً في تاريخ الحركة الطلابية الكردية.

تحليل المؤلف : تكشف هذه الدراسة أن عمر شيخموس ينظر إلى الحركة الطلابية الكردية بوصفها أحد أهم روافد الحركة الوطنية الكردية في القرن العشرين، لأنها أسهمت في إعداد النخب السياسية والفكرية، وربطت القضية الكردية بالمؤسسات الأكاديمية الدولية. كما تبين الدراسة أن المؤلف اعتمد منهجاً تاريخياً تحليلياً يجمع بين الوثيقة والشهادة الشخصية، مع الحرص على تفسير التحولات الفكرية التي شهدتها الحركة الطلابية في ضوء الظروف الدولية والإقليمية. وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تسد فراغاً في المكتبة الكردية والعربية، إذ تقدم توثيقاً علمياً لمسار

الحركة الطلابية الكردية في الخارج، ودورها في بناء الوعي القومي وتطوير الخطاب السياسي الكردي المعاصر. الهوامش

1. Omar Sheikhmous, “Kurdish Students Abroad: Between Kurdish Nationalism and Left-wing Politics”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024الديمقراطية

2. المجلة الدولية للدراسات الكردية، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل 2024، فهرس البحوث المنشورة في العدد. (الديمقراطية)

الخطاب الإصلاحي في كتابات عمر شيخموس: قراءة في المنهج الفكري والسياسي تكشف الدراسات والمقالات المنشورة للدكتور عمر شيخموس عن حضور واضح للخطاب الإصلاحي بوصفه الإطار الحاكم لفكره السياسي في العقود الأخيرة. فبعد سنوات طويلة من العمل السياسي المباشر، اتجه في كتاباته إلى تقديم مراجعات فكرية للتجربة الكردية، مع التركيز على بناء المؤسسات، وتعزيز الديمقراطية، وترسيخ سيادة القانون، والانتقال من منطق الصراع إلى منطق الدولة والمؤسسات. وتظهر هذه السمات بوضوح في دراساته المنشورة في المجلة الدولية للدراسات الكردية خلال عام 2024، ولا سيما دراستيه عن الاتحاد الوطني الكردستاني وحملات الأنفال، اللتين تمثلان نموذجاً لانتقاله من الخطاب السياسي التقليدي إلى الخطاب الأكاديمي التحليلي. ينطلق عمر شيخموس من قناعة مفادها أن نجاح أي مشروع سياسي لا يتحقق بالشعارات أو التاريخ النضالي وحده، وإنما بقدرته على بناء مؤسسات مستقرة تمتلك آليات واضحة لاتخاذ القرار، وتخضع للمساءلة والرقابة الداخلية. ولذلك يربط

بصورة مستمرة بين الإصلاح السياسي والإصلاح المؤسسي، ويرى أن أحد أسباب تعثر كثير من التجارب الحزبية في الشرق الأوسط يتمثل في ضعف البناء المؤسسي وسيطرة الاعتبارات الشخصية على العمل التنظيمي. وتبرز في كتاباته دعوة واضحة إلى ترسيخ الديمقراطية الداخلية داخل الأحزاب السياسية. فهو يؤكد أن المؤتمرات العامة، والانتخابات الدورية، واحترام الأنظمة الداخلية، ليست إجراءات شكلية، وإنما تمثل الضمان الحقيقي لاستمرار الأحزاب وتجديد مشروعها السياسي. ويرى أن الحزب الذي يعجز عن ممارسة الديمقراطية داخل مؤسساته سيكون أقل قدرة على الدفاع عنها في إطار الدولة. ومن المرتكزات الأساسية في خطابه الإصلاحي الدعوة إلى الفصل بين الحزب ومؤسسات الدولة، وعدم تحويل الوظيفة العامة إلى امتداد للنفوذ الحزبي. ويؤكد أن بناء الدولة الحديثة يقتضي استقلال الإدارة العامة، وتطبيق معايير الكفاءة والنزاهة في شغل المناصب، بعيداً عن الولاءات التنظيمية أو الاعتبارات الشخصية. كما يولي اهتماماً كبيراً بمفهوم تداول القيادة، ويعده مؤشراً على نضج أي تنظيم سياسي. ويرى أن استمرار القيادات التاريخية في مواقعها لفترات طويلة يحد من فرص التجديد، ويؤثر في قدرة الأحزاب على استيعاب المتغيرات الاجتماعية والسياسية. ولذلك يدعو إلى إعداد جيل جديد من القيادات يمتلك الخبرة العلمية والقدرة على إدارة المؤسسات وفق المعايير الحديثة. وفي الجانب الفكري، يربط عمر شيخموس بين الإصلاح السياسي والثقافة الديمقراطية، مؤكداً أن الإصلاح لا يقتصر على تعديل اللوائح أو الهياكل التنظيمية، بل يتطلب تغييراً في الثقافة السياسية، يقوم على احترام الرأي الآخر، وقبول النقد، والاحتكام إلى المؤسسات بدلاً من الأشخاص. وتكشف كتاباته كذلك عن اهتمام خاص بمفهوم المواطنة، إذ يرى أن حماية الحقوق القومية لا تتعارض مع بناء دولة تقوم على المساواة وسيادة القانون. ومن ثم فإن مشروعه الإصلاحي يجمع بين الدفاع عن الحقوق القومية للشعب الكردي، والدعوة إلى إقامة نظام سياسي

ديمقراطي يكفل الحقوق والحريات لجميع المواطنين دون تمييز. ومن السمات البارزة في كتاباته اعتماده على المقارنة بين التجربة الكردية وتجارب الشعوب الأخرى، ولا سيما التجارب الأوروبية التي اطلع عليها خلال سنوات إقامته في السويد. ويستفيد من هذه المقارنات في تحليل قضايا اللامركزية، والإدارة الرشيدة، والشفافية، وبناء المؤسسات، مع التأكيد على ضرورة مراعاة الخصوصية التاريخية والاجتماعية للمجتمع الكردي. كما يتسم خطابه الإصلاحي بالابتعاد عن الشخصنة، إذ يركز على تحليل الظواهر والمؤسسات أكثر من التركيز على الأفراد. ويعد هذا المنهج من أبرز ملامح كتاباته الحديثة، لأنه يجعلها أقرب إلى الدراسات الأكاديمية منها إلى المقالات السياسية التقليدية. ومن خلال قراءة إنتاجه الفكري يتضح أن عمر شيخموس لا يدعو إلى إصلاح جزئي أو مرحلي، بل يطرح رؤية متكاملة لإعادة بناء الحياة السياسية على أسس دستورية ومؤسساتية، تبدأ بإصلاح الأحزاب، وتمتد إلى مؤسسات الحكم، وتنتهي بترسيخ ثقافة ديمقراطية قادرة على ضمان الاستقرار والتنمية. تحليل المؤلف يتميز الخطاب الإصلاحي في كتابات عمر شيخموس بأنه يجمع بين الخبرة العملية والرؤية الأكاديمية. فهو لا يكتفي بتشخيص أوجه الخلل، بل يقدم تصورات عملية لمعالجتها، مستنداً إلى التجربة الكردية وإلى خبرته الطويلة في أوروبا. كما تكشف كتاباته عن انتقال تدريجي من الخطاب الحزبي إلى خطاب الدولة والمؤسسات، وهو تحول يعكس نضجاً فكرياً ومنهجياً واضحاً. ولذلك يمكن عدّ إنتاجه الإصلاحي أحد الإسهامات المهمة في تطوير الفكر السياسي الكردي المعاصر، لما يتضمنه من دعوات إلى الديمقراطية، والحوكمة الرشيدة، وتجديد النخب، وتعزيز الثقافة الدستورية.

الهوامش

1. Omar Sheikhmous, “The Patriotic Union of Kurdistan in Iraq: Origins, Ideologies, Visions and Realities”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

2. Omar Sheikhmous, “Some Observations on the Anfal and Genocidal Campaigns in Iraqi Kurdistan”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024

3. International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024، العدد الخاص بالدراسات التاريخية والسياسية الكردية

، بوصفه الإطار الذي نُشرت فيه دراسات عمر شيخموس .

القيمة العلمية والفكرية لمقالات عمر شيخموس وأثرها في الدراسات الكردية المعاصرة

تمثل مقالات ودراسات الدكتور عمر شيخموس رصيداً علمياً وفكرياً مهماً في حقل الدراسات الكردية المعاصرة، إذ تجمع بين خبرة السياسي الذي شارك في صناعة جانب من أحداث الحركة الوطنية الكردية، ومنهجية المؤلف الذي يوظف الوثيقة التاريخية والتحليل الأكاديمي في دراسة الظواهر السياسية والاجتماعية. وقد أكسب هذا الجمع كتاباته مكانة متميزة بين المؤلفات التي تناولت تاريخ الحركة الكردية وتطور الفكر السياسي الكردي خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. وتبرز القيمة العلمية لهذه المقالات في اعتمادها على مصادر أولية متعددة، تشمل الوثائق التاريخية، والمراسلات، وشهادات المشاركين في الأحداث، فضلاً عن خبرته الشخصية التي تمتد إلى أكثر من ستة عقود. إلا أن المؤلف لا يقدم هذه الخبرة باعتبارها حقيقة نهائية، بل يحرص على مقارنتها بالوثائق والمراجع المنشورة، وهو ما يمنح كتاباته قدراً كبيراً من الاتزان والمنهجية. ومن السمات البارزة في مقالاته توظيف المنهج التاريخي التحليلي، إذ لا يكتفي بعرض الوقائع، وإنما يسعى إلى تفسير أسبابها ونتائجها، وربطها بالسياقات السياسية والإقليمية والدولية. ويظهر ذلك بوضوح في دراساته المتعلقة بحملات الأنفال، وتاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، والحركة الطلابية الكردية في الخارج، حيث يجمع بين السرد التاريخي والتحليل السياسي، مع الاستناد إلى الأدلة والوثائق. كما تمتاز كتاباته بالابتعاد عن الخطاب الدعائي أو التمجيدي، إذ يقدم مراجعات نقدية للتجربة السياسية الكردية، ويشير إلى مواطن القوة

والضعف فيها، مع التأكيد على أن النقد الموضوعي يمثل شرطاً لتطوير المؤسسات السياسية، وليس وسيلة للنيل من التجارب الوطنية. ويعكس هذا المنهج نضجاً فكرياً يميز كتاباته عن كثير من الأدبيات السياسية التي تكتفي بعرض الرواية الحزبية. وتتجلى أهمية مقالاته أيضاً في اهتمامها بالبعد المقارن، إذ يربط التجربة الكردية بتجارب حركات التحرر الوطنية في العالم، ويستفيد من النماذج الديمقراطية الأوروبية في تحليل قضايا الحكم الرشيد، والإدارة العامة، واللامركزية، وحقوق الإنسان. ويمنح هذا المنهج كتاباته بعداً يتجاوز الإطار المحلي، ويجعلها قابلة للاستفادة منها في الدراسات المقارنة. ومن الجوانب المهمة في إنتاجه العلمي حرصه على توثيق الأحداث والشخصيات والمؤسسات التي لعبت دوراً في تاريخ الحركة الكردية، الأمر الذي يسهم في حفظ الذاكرة التاريخية، ويقدم مادة علمية للباحثين في التاريخ والعلوم السياسية. كما أن كثيراً من المعلومات التي يوردها تستند إلى معايشته المباشرة للأحداث، وهو ما يضفي على كتاباته قيمة توثيقية لا تتوافر في كثير من الدراسات اللاحقة. ويلاحظ كذلك أن مقالات عمر شيخموس تتسم بوحدة منهجية واضحة، فمهما اختلف موضوع الدراسة، يبقى محور الاهتمام هو بناء الدولة الديمقراطية، وتعزيز المؤسسات، واحترام القانون، وإيجاد حلول سياسية قائمة على الحوار والشراكة. وهذا الاتساق الفكري يعكس مشروعاً متكاملاً، وليس مجرد مقالات متفرقة كُتبت استجابة لظروف سياسية آنية. كما أسهمت كتاباته في إثراء الدراسات الكردية باللغة الإنجليزية، وهو جانب ذو أهمية خاصة، لأن كثيراً من إنتاجه العلمي أصبح متاحاً للباحثين غير الناطقين بالكردية أو العربية. وقد أدى ذلك إلى توسيع دائرة الاهتمام الأكاديمي بالقضية الكردية، وإتاحة مصادر جديدة للجامعات ومراكز البحوث التي تعنى بدراسات الشرق الأوسط. ومن الناحية المنهجية، تمثل دراسات عمر شيخموس نموذجاً للانتقال من الكتابة السياسية التقليدية إلى البحث الأكاديمي المحكم، حيث تظهر عناية واضحة بتوثيق المعلومات، والإحالة

إلى المراجع، واستخدام المصطلحات العلمية، وبناء الحجج على أساس الأدلة التاريخية. ويجعل ذلك إنتاجه الفكري صالحاً للاستشهاد به في الرسائل الجامعية والبحوث المتخصصة، ولا سيما في موضوعات الحركة الوطنية الكردية، والأحزاب السياسية، والهوية القومية، والعدالة الانتقالية. ومن خلال مراجعة أعماله المنشورة يتبين أن عمر شيخموس نجح في بناء مشروع فكري يقوم على الربط بين الذاكرة التاريخية والتحليل السياسي، وبين التجربة الشخصية والمنهج الأكاديمي. وقد انعكس هذا التوجه في معظم كتاباته التي اتسمت بالموضوعية، والابتعاد عن الأحكام المطلقة، والدعوة إلى الحوار والإصلاح المؤسسي، وهو ما يمنحها استمرارية علمية تتجاوز الظرف الذي كتبت فيه. تحليل المؤلف تؤكد دراسة مقالات عمر شيخموس أن قيمتها لا تكمن في كونها تعالج أحداثاً سياسية محددة فحسب، وإنما في أنها تشكل مشروعاً فكرياً متكاملاً لتفسير تطور الحركة الوطنية الكردية في ضوء الوثيقة التاريخية والتحليل العلمي. وقد استطاع المؤلف أن يجمع بين شهادة المعاصر ومنهج المؤلف ، وأن يقدم نموذجاً للكتابة الأكاديمية التي تتجاوز السرد إلى التحليل والنقد والمقارنة. ومن ثم، فإن أعماله تعد من المراجع المهمة في الدراسات الكردية الحديثة، وتمثل إضافة نوعية للمكتبة العربية والكردية والإنجليزية، فضلاً عن كونها مصدراً أولياً يمكن الإفادة منه في دراسة تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، والحركة الطلابية الكردية، وقضايا الإبادة الجماعية، وتطور الفكر السياسي الكردي.

الهوامش

1. Omar Sheikhmous, “Some Observations on the Anfal and Genocidal Campaigns in Iraqi Kurdistan”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

2. Omar Sheikhmous, “The Patriotic Union of Kurdistan in Iraq: Origins, Ideologies, Visions and Realities”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

3. Omar Sheikhmous, “Kurdish Students Abroad: Between Kurdish Nationalism and Left-wing Politics”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.

4. International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.، العدد الخاص بالدراسات التاريخية والسياسية الكردية.

5. للمقارنة المنهجية، ينظر إلى الدراسات الحديثة حول تطور الكتابة التاريخية الكردية والمنهج التوثيقي في بحوث الشرق الأوسط، ولا سيما الدراسات المنشورة في الدوريات الأكاديمية المتخصصة.

6. مقابلة الدكتورة فرنگيس غادري مع الدكتور عمر شيخموس: الأرشيف بوصفه ذاكرة للمقاومة الكردية تُعد المقابلة العلمية التي أجرتها الدكتورة فرنگيس غادري، المؤلف ة في مركز الدراسات الكردية بجامعة إكستر، مع الدكتور عمر شيخموس، والمنشورة عام 2024 في Kurdish Studies Journalتحت عنوان “Archiving Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous”، من أهم الحوارات الأكاديمية التي تناولت تجربة عمر شيخموس الفكرية والسياسية والإعلامية. وتختلف هذه المقابلة عن الحوارات الصحفية التقليدية في أنها لم تركز على الأحداث الآنية، وإنما هدفت إلى توثيق تجربة شخصية امتدت لأكثر من نصف قرن، وربطها بقضايا الأرشفة، وإنتاج المعرفة، وحفظ الذاكرة التاريخية

للشعب الكردي. (ابريل) افتتحت فرنگيس غادري الحوار بسؤال حول الدافع الذي جعل عمر شيخموس يتبرع بأرشيفه الشخصي إلى جامعة إكستر، فأوضح أن الهدف لم يكن حفظ أوراق شخصية فحسب، وإنما توفير مصادر أولية للباحثين في تاريخ الحركة الكردية. وأكد أن كثيراً من الوثائق التي جمعها طوال عقود كانت مهددة بالضياع نتيجة الحروب والتنقلات القسرية، وأن إيداعها في مؤسسة أكاديمية يضمن حفظها وإتاحتها للأجيال المقبلة.

(وأوضح شيخموس أن أرشيفه يضم آلاف الوثائق والرسائل والمذكرات والصحف والدوريات والمنشورات الحزبية، إضافة إلى تسجيلات صوتية ومرئية وصور فوتوغرافية تعود إلى مراحل مختلفة من تاريخ الحركة الكردية في العراق وسوريا وإيران، فضلاً عن مواد تتعلق بالمنظمات الطلابية الكردية في أوروبا ونشاط الجاليات الكردية في المنفى. وأشار إلى أن هذه المجموعة لا تمثل سيرته الذاتية فقط، بل توثق جانباً مهماً من التاريخ السياسي والثقافي الكردي خلال العقود الأربعة الأخيرة.

(وتناولت المقابلة الصعوبات التي واجهت عملية جمع الوثائق، حيث أوضح شيخموس أن كثيراً من المواد تم الحصول عليها في ظروف سياسية وأمنية معقدة، وأن الحفاظ عليها تطلب جهداً كبيراً بسبب التنقل المستمر بين عدد من البلدان الأوروبية والشرق أوسطية. ويرى أن فقدان الوثائق يمثل خسارة للذاكرة الجماعية، ولذلك كان حريصاً على جمعها وحفظها بصورة منظمة منذ وقت مبكر.

ومن المحاور المهمة التي ناقشتها فرنگيس غادري العلاقة بين النشاط السياسي والعمل الأكاديمي. وأكد شيخموس أن التجربة السياسية يجب أن تتحول مع مرور الزمن إلى مادة علمية قابلة للدراسة والتحليل، وأن المؤلف لا ينبغي أن يبقى أسيراً للخطاب السياسي، بل عليه أن يعيد قراءة

الأحداث في ضوء الوثائق والأدلة التاريخية. ويعكس هذا الطرح انتقاله من موقع الفاعل السياسي إلى موقع المؤلف الذي يسعى إلى تفسير التجربة أكثر من الدفاع عنها.

(كما تناول الحوار تجربته في المنظمات الطلابية الكردية في أوروبا، مبيناً أن الحركة الطلابية أسهمت في تعريف الرأي العام الأوروبي بالقضية الكردية، وفي بناء شبكة واسعة من العلاقات الأكاديمية والسياسية. وأوضح أن كثيراً من القيادات والمؤلف ين الكرد بدأوا نشاطهم من خلال هذه الاتحادات، الأمر الذي جعلها إحدى أهم مؤسسات إعداد النخب الكردية في الخارج.

وسألت فرنگيس غادري عن أهمية الأرشفة في كتابة التاريخ الكردي، فأكد شيخموس أن إحدى المشكلات الرئيسة التي واجهت الدراسات الكردية تتمثل في ضياع الوثائق أو تشتتها بين الأفراد والمؤسسات، وهو ما أدى إلى اعتماد كثير من الدراسات على الروايات الشفوية وحدها. ومن هنا شدد على ضرورة إنشاء أرشيفات علمية متخصصة، ورقمنة الوثائق، وإتاحتها للباحثين وفق المعايير الأكاديمية الحديثة.

وتطرقت المقابلة أيضاً إلى أهمية التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية الكردية والدولية، إذ رأى شيخموس أن الدراسات الكردية لن تحقق تطوراً حقيقياً إلا من خلال مشاريع مشتركة لتوثيق المصادر، وترجمة الوثائق، وتبادل الخبرات الأكاديمية. وقد جاء هذا الطرح منسجماً مع مشروع الأرشيف الرقمي الكردي الذي تقوده جامعة إكستر، والذي يعتمد بصورة كبيرة على أرشيف عمر شيخموس بوصفه أحد أهم مجموعاته . (University of Exeter)وتكشف المقابلة عن جانب إنساني في شخصية عمر شيخموس، إذ يؤكد أن حفظ الوثائق ليس عملاً تقنياً فحسب، وإنما مسؤولية أخلاقية تجاه الأجيال القادمة، لأن الشعوب التي

تفقد ذاكرتها التاريخية تصبح أكثر عرضة لتكرار الأخطاء، وأقل قدرة على الدفاع عن حقوقها التاريخية والثقافية. تحليل المؤلف تمثل هذه المقابلة وثيقة أكاديمية من الدرجة الأولى، لأنها لا تقدم معلومات عن السيرة الذاتية للدكتور عمر شيخموس فحسب، بل تكشف عن فلسفته في كتابة التاريخ وحفظ الذاكرة الوطنية. كما أنها توضح انتقال اهتمامه من العمل السياسي المباشر إلى تأسيس بنية معرفية تستند إلى الوثيقة والأرشيف والبحث العلمي. ويلاحظ أن فرنگيس غادري أدارت الحوار وفق منهج أكاديمي، فابتعدت عن الأسئلة الصحفية التقليدية، وركزت على القضايا المنهجية المتعلقة بالأرشفة، وإنتاج المعرفة، والعلاقة بين التجربة السياسية والبحث التاريخي. ومن ثم فإن هذه المقابلة تعد من أهم المصادر الأولية لدراسة فكر عمر شيخموس ومشروعه العلمي في حفظ التراث الوثائقي الكردي، فضلاً عن كونها مرجعاً أساسياً لفهم تطور الدراسات الكردية الحديثة.

الهوامش

1. Omar Sheikhmous & Farangis Ghaderi, “Archiving Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous”, Kurdish Studies Journal, Vol. 2, No. 1, 2024, pp. 91–104.

2- جامعة إكستر، Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous، إعلان الندوة الأكاديمية، 24 كانون الثاني/يناير 2024..

3 (University of Exeter)

مشروع Kurdish Digital Archive (DAME) ، مركز الدراسات الكردية، جامعة إكستر، الذي يعتمد على أرشيف عمر شيخموس بوصفه أحد أهم مجموعاته الوثائقية(University of Exeter) .

مقابلة الدكتور عمر شيخموس مع جلال طالباني في إذاعة صوت أمريكا (2002): دراسة في القيمة التوثيقية والإعلامية تمثل المقابلة التي أجراها الدكتور عمر شيخموس مع الأستاذ جلال طالباني عام 2002 ضمن برامج الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا Voice of America Kurdish) (Serviceإحدى الوثائق الإعلامية المهمة في أرشيف الدكتور عمر شيخموس المحفوظ في المجموعات الخاصة بجامعة إكستر. وتكتسب هذه المقابلة أهميتها من توقيتها التاريخي، إذ أُجريت في مرحلة شهدت تحولات إقليمية ودولية كبرى سبقت سقوط النظام العراقي عام 2003، وكانت القضية الكردية تحتل موقعاً متقدماً في النقاشات المتعلقة بمستقبل العراق والنظام السياسي الجديد. وقد أثبت فهرس الأرشيف وجود ملخص (Highlights) لهذه المقابلة ضمن أوراق إذاعة صوت أمريكا، إلى جانب عدد من المقابلات الأخرى التي أجراها عمر شيخموس مع شخصيات سياسية وفكرية بارزة خلال عمله رئيساً للخدمة الكردية في الإذاعة.

وتبرز أهمية هذه المقابلة في أنها جاءت خلال الفترة التي تولى فيها عمر شيخموس مسؤوليات تحريرية وإدارية في إذاعة صوت أمريكا بين عامي 2001 و2007، وهي مرحلة اتسمت بتوسيع التغطية الإعلامية للشأن الكردي، وإجراء حوارات مباشرة مع أبرز القيادات السياسية في العراق والمنطقة. وقد منح هذا الموقع المهني شيخموس فرصة إجراء مقابلات مع شخصيات كان لها تأثير مباشر في رسم مستقبل العراق بعد عام 2003،

وفي مقدمتها جلال طالباني، الذي كان آنذاك أحد أبرز القادة السياسيين الكرد.

ومن الناحية الإعلامية، تعكس هذه المقابلة المكانة المهنية التي بلغها عمر شيخموس داخل المؤسسة الإعلامية الأمريكية، إذ لم يكن دوره مقتصراً على الإعداد أو التحرير، بل تولى إدارة الحوارات مع شخصيات سياسية ذات ثقل إقليمي ودولي. ويؤكد أرشيف جامعة إكستر أن ملف عمله في إذاعة صوت أمريكا يضم نصوصاً، وسيناريوهات أسئلة، وبرامج، وتسجيلات، ووثائق إدارية، ومراسلات تتعلق بالمقابلات التي أجراها خلال تلك السنوات، الأمر الذي يدل على الطابع المهني والمؤسسي لعمله الإعلامي.

وتكتسب المقابلة مع جلال طالباني قيمة تاريخية إضافية بسبب طبيعة العلاقة التي جمعت الرجلين منذ سبعينيات القرن العشرين. فقد كان عمر شيخموس أحد المؤسسين الأوائل للاتحاد الوطني الكردستاني، كما احتفظت مجموعته الأرشيفية بعشرات الرسائل المتبادلة بينه وبين جلال طالباني خلال المدة الممتدة من عام 1974 حتى عام 2008، وهو ما يمنح المؤلف ين إطاراً أوسع لفهم الخلفية الفكرية والسياسية التي جرى في ظلها هذا الحوار الإعلامي. إلا أن هذه العلاقة لم تمنع شيخموس من ممارسة دوره الإعلامي وفق المعايير المهنية، وهو ما يميز المقابلة بوصفها حواراً إعلامياً مستقلاً داخل مؤسسة دولية.

(ويلاحظ أن جامعة إكستر لم تنشر النص الكامل للمقابلة، وإنما أثبتت وجودها ضمن ملف أوراق إذاعة صوت أمريكا، مع الإشارة إلى احتفاظ الأرشيف بملخص لها، إضافة إلى وجود تسجيلات صوتية مستقلة لمقابلات وبرامج إذاعية أخرى، من بينها تسجيلات تتعلق بجلال طالباني.

ويؤكد ذلك أن المقابلة تمثل مصدراً أولياً محفوظاً يمكن للباحثين الرجوع إليه داخل الأرشيف، حتى وإن لم يكن متاحاً للنشر الإلكتروني الكامل.

ومن منظور تاريخ الإعلام الكردي، تكشف هذه المقابلة عن الدور الذي أدته إذاعة صوت أمريكا في توفير منصة للحوار السياسي مع القيادات الكردية خلال مرحلة اتسمت بتسارع الأحداث الإقليمية. كما تعكس الثقة التي أولتها المؤسسة الإعلامية لعمر شيخموس في إدارة الحوارات مع شخصيات قيادية، وهو ما أسهم في تعزيز حضور الإعلام الكردي داخل المؤسسات الدولية الناطقة باللغات الكردية. كما تمثل المقابلة نموذجاً للتكامل بين العمل الإعلامي والعمل البحثي في مسيرة عمر شيخموس؛ فخبرته الطويلة في الشأن الكردي، ومعرفته الدقيقة بتاريخ الحركة الوطنية الكردية، مكنّتاه من إدارة حوارات تتجاوز الطابع الإخباري إلى مناقشة القضايا الفكرية والسياسية والاستراتيجية، وهو ما انعكس لاحقاً في كتاباته الأكاديمية وأبحاثه المنشورة. وتشير الوثائق الأرشيفية أيضاً إلى أن هذه المقابلة لم تكن حالة منفردة، بل جاءت ضمن سلسلة من الحوارات التي أجراها مع شخصيات دولية وإقليمية بارزة، مثل بيتر غالبريث، وأوليفييه روا، وعبد الحليم خدام، وهو ما يؤكد أن عمر شيخموس أسهم في بناء تجربة إعلامية متميزة داخل إذاعة صوت أمريكا، قائمة على الحوار المباشر مع صناع القرار والمؤلف ين والمتخصصين.

تحليل المؤلف : تكمن الأهمية العلمية لهذه المقابلة في كونها وثيقة إعلامية مؤرشفة تعود إلى مرحلة مفصلية من تاريخ العراق والقضية الكردية، أكثر من كونها مجرد حوار صحفي. كما أن وجودها ضمن أرشيف جامعة إكستر، إلى جانب مراسلات عمر شيخموس مع جلال طالباني ووثائق أخرى تتعلق بتاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، يمنحها قيمة توثيقية عالية للباحثين في التاريخ السياسي والإعلامي الكردي. ومن الناحية المنهجية، فإن الاقتصار على ما أثبته الأرشيف.

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/6/1 – Papers relating to Voice of America (2000–2008)، ويتضمن ملفاً خاصاً بأوراق إذاعة صوت أمريكا، ومن بينها Highlights of an interview with Jalal Talabani (2002)، إضافة إلى مقابلات أخرى أجراها الدكتور عمر شيخموس.

2. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/3 – Audio cassette recordings of interviews and radio programmes، ويضم تسجيلات صوتية لمقابلات وإذاعات، منها تسجيلات تتعلق بجلال طالباني.

3. جامعة إكستر، EUL MS 403/2/1/1 – Correspondence between Omar Sheikhmous and Jalal Talabani (1974–2008)، ويضم أكثر من أربعين رسالة متبادلة بين الطرفين، تشكل مصدراً مهماً لفهم علاقتهما الفكرية والسياسية.

مقابلة الدكتور عمر شيخموس مع بيتر غالبريث في إذاعة صوت أمريكا (2003): قراءة في الأبعاد السياسية والإعلامية تُعد المقابلة التي أجراها الدكتور عمر شيخموس مع الدبلوماسي الأمريكي بيتر وليم غالبريث (Peter W. Galbraith)عام 2003 ضمن برامج الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا (Voice of America Kurdish Service) من أبرز الحوارات السياسية التي أجراها خلال عمله رئيساً لتحرير الخدمة الكردية ثم مديراً لها. وتنبع أهمية هذه المقابلة من أنها أُجريت في مرحلة مفصلية من تاريخ العراق، تزامنت مع سقوط نظام الرئيس صدام حسين، وبداية النقاشات الدولية حول إعادة بناء الدولة العراقية ومستقبل إقليم كردستان والنظام الدستوري الجديد. وقد أثبت فهرس أرشيف الدكتور

عمر شيخموس المحفوظ في جامعة إكستر وجود نسخة مكتوبة باللغة الكردية السورانية من هذه المقابلة ضمن أوراق إذاعة صوت أمريكا

ويُعد بيتر غالبريث من أبرز الشخصيات الأمريكية التي ارتبط اسمها بالقضية الكردية منذ ثمانينيات القرن العشرين، إذ عمل مستشاراً في عدد من الملفات المتعلقة بالعراق، واهتم بتوثيق الانتهاكات التي تعرض لها الأكراد، كما كان من أكثر الدبلوماسيين الأمريكيين دفاعاً عن إقامة نظام اتحادي يمنح إقليم كردستان صلاحيات واسعة في إدارة شؤونه. وقد جعلت هذه الخلفية من استضافته في إذاعة صوت أمريكا حدثاً إعلامياً مهماً بالنسبة للجمهور الكردي، الذي كان يتابع عن كثب المواقف الأمريكية من مستقبل العراق بعد عام 2003 (freshairarchive.org) . وتبرز أهمية المقابلة أيضاً في السياق المهني الذي أُجريت فيه، إذ كان عمر شيخموس آنذاك مسؤولاً عن تطوير المحتوى السياسي والإخباري للخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا، وسعى إلى استضافة شخصيات مؤثرة في صناعة القرار الدولي، بهدف تقديم تحليلات مباشرة للجمهور الكردي حول التطورات المتسارعة في العراق والمنطقة. وتشير وثائق الأرشيف إلى أن هذه المقابلة جاءت ضمن سلسلة حوارات أجراها مع شخصيات سياسية وأكاديمية بارزة، من بينها جلال طالباني، وأوليفييه روا، وعبد الحليم خدام، وهو ما يعكس اتساع شبكة علاقاته الإعلامية والفكرية.

ومن الناحية المهنية، تكشف هذه المقابلة عن المكانة التي بلغها عمر شيخموس داخل المؤسسة الإعلامية الأمريكية، إذ لم يقتصر دوره على إعداد البرامج، بل تولى إدارة الحوارات مع شخصيات دولية ذات تأثير مباشر في ملفات الشرق الأوسط. ويؤكد وجود النص الكامل للمقابلة ضمن الأرشيف أن إذاعة صوت أمريكا كانت تعتمد أسلوب التوثيق الكامل

للحوارات المهمة، وهو ما يمنح هذه المادة قيمة علمية كبيرة بوصفها مصدراً أولياً يمكن للباحثين الرجوع إليه في الدراسات المستقبلية.

كما تمثل المقابلة نموذجاً للتفاعل بين الإعلام والسياسة الدولية، حيث أتاحت منصة إذاعة صوت أمريكا إمكانية نقل رؤى صناع القرار والخبراء الأمريكيين إلى الجمهور الكردي بلغته الأم، وهو ما أسهم في توسيع دائرة النقاش العام حول مستقبل العراق، وقضايا الفيدرالية، وإعادة بناء المؤسسات، والعلاقات بين بغداد وإقليم كردستان. وفي هذا الإطار، أدى عمر شيخموس دوراً يتجاوز التقديم الإعلامي التقليدي، ليصبح وسيطاً معرفياً بين مراكز صناعة القرار والجمهور الكردي. وتكتسب المقابلة قيمة إضافية عند دراستها في ضوء المسيرة الفكرية لعمر شيخموس، إذ تعكس اهتمامه المستمر بربط الإعلام بالتحليل السياسي، وإتاحة المجال للحوار مع شخصيات تمثل اتجاهات مختلفة في السياسة الدولية. وقد انعكس هذا التوجه لاحقاً في كتاباته الأكاديمية التي أولت اهتماماً كبيراً للوثيقة، والحوار، والشهادة المباشرة بوصفها أدوات لفهم التحولات السياسية. ويلاحظ أن أرشيف جامعة إكستر لا يكتفي بإثبات وجود المقابلة، بل يضعها ضمن مجموعة وثائق واسعة تتعلق بعمل عمر شيخموس في إذاعة صوت أمريكا، تشمل النصوص، والبرامج، والمراسلات، والخطط التحريرية، والمواد الصوتية، وهو ما يمنح المؤلف ين فرصة لدراسة تجربته الإعلامية بصورة متكاملة، بعيداً عن الاقتصار على مضمون المقابلات الفردية.

تمثل مقابلة عمر شيخموس مع بيتر غالبريث نموذجاً للحوار السياسي المهني الذي جمع بين الخبرة الإعلامية والمعرفة الدقيقة بملفات الشرق الأوسط. ورغم أن النص الكامل للمقابلة لا يزال محفوظاً في الأرشيف ولم يُنشر إلكترونياً، فإن مجرد وجوده ضمن أوراق إذاعة صوت أمريكا يؤكد أهميته بوصفه مصدراً أولياً لتاريخ الإعلام الكردي. كما تكشف هذه

المقابلة عن نجاح عمر شيخموس في توظيف موقعه الإعلامي لفتح قنوات حوار مع شخصيات دولية مؤثرة، وهو ما أسهم في تعزيز مكانة الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا، وأغنى النقاش العام حول مستقبل العراق والقضية الكردية في مرحلة من أكثر مراحل المنطقة حساسية.

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/6/1 – Papers relating to Voice of America (2000–2008)، ويتضمن Transcript in Sorani Kurdish of an interview between Omar Sheikhmous and Peter Galbraith (2003)، ضمن أرشيف إذاعة صوت أمريكا.
3 .المرجع نفسه، ويضم أيضاً وثائق ومراسلات ونصوص مقابلات أخرى أجراها عمر شيخموس مع شخصيات سياسية وفكرية خلال عمله في إذاعة صوت أمريكا.

3 .نبذة عن بيتر وليم غالبريث ودوره في الشأن العراقي والكردي خلال عام 2003 (freshairarchive.org) .

مقابلة الدكتور عمر شيخموس مع أوليفييه روا في إذاعة صوت أمريكا: دراسة في القيمة الفكرية والإعلامية

تُعد المقابلة التي أجراها الدكتور عمر شيخموس مع المؤلف الفرنسي أوليفييه روا (Olivier Roy) ضمن برامج الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا (Voice of America Kurdish Service) واحدة من الحوارات الفكرية المهمة التي احتفظ بها أرشيف الدكتور عمر شيخموس في جامعة إكستر. وتكتسب هذه المقابلة أهمية خاصة لأنها جمعت بين إعلامي

وسياسي كردي يمتلك خبرة طويلة في شؤون الشرق الأوسط، وبين أحد أبرز المؤلف ين الغربيين المتخصصين في قضايا الإسلام السياسي، والحركات الاجتماعية، وآسيا الوسطى، والشرق الأوسط. ويثبت فهرس الأرشيف وجود نص أسئلة المقابلة باللغة الكردية الكرمانجية التي أعدها عمر شيخموس لإجراء هذا الحوار، ضمن ملف أوراق إذاعة صوت أمريكا للفترة (2000–2008)

. وقد جاءت هذه المقابلة في سياق عمل عمر شيخموس في إذاعة صوت أمريكا بين عامي 2001 و2007، وهي المرحلة التي شهدت توسعاً ملحوظاً في اهتمام الخدمة الكردية باستضافة المؤلف ين وصناع القرار الدوليين، بهدف تقديم تحليلات علمية للأحداث السياسية التي كانت تشهدها المنطقة. وتشير الوثائق الأرشيفية إلى أن المقابلة مع أوليفييه روا جاءت ضمن سلسلة من الحوارات التي أجراها شيخموس مع شخصيات أكاديمية وسياسية بارزة، مثل جلال طالباني، وبيتر غالبريث، وعبد الحليم خدام، الأمر الذي يعكس التوجه التحريري للخدمة الكردية نحو استضافة شخصيات ذات ثقل فكري وسياسي.

وتبرز أهمية هذا الحوار من خلال شخصية أوليفييه روا نفسه، الذي يعد من أبرز علماء السياسة الفرنسيين المتخصصين في دراسة الحركات الإسلامية، والتحولات السياسية في الشرق الأوسط، والعلاقات بين الدين والدولة، كما أن مؤلفاته أصبحت مراجع أساسية في الجامعات الأوروبية والأمريكية. ولذلك فإن استضافته في إذاعة موجهة إلى الجمهور الكردي تعكس حرص عمر شيخموس على نقل النقاشات الأكاديمية العالمية إلى المتلقي الكردي، وربط القضية الكردية بالسياقات الفكرية والإقليمية والدولية الأوسع. ومن الناحية الإعلامية، تكشف الوثائق الأرشيفية أن عمر شيخموس لم يكتفِ بإجراء الحوار، بل قام بإعداد نص الأسئلة باللغة الكردية الكرمانجية قبل تسجيل المقابلة، وهو ما يدل على اهتمامه

بالإعداد العلمي للحوار، واختيار الموضوعات التي تخدم احتياجات الجمهور الكردي. وتمثل هذه الوثيقة إحدى المواد الأولية النادرة التي توضح منهجية إعداد البرامج الحوارية داخل الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا، حيث تكشف عن طبيعة التخطيط التحريري الذي سبق بث البرامج، وليس الاكتفاء بتسجيلها فقط.

وتشير طبيعة الوثائق المحفوظة في الأرشيف إلى أن تجربة عمر شيخموس الإعلامية لم تكن مقتصرة على نقل الأخبار أو إجراء المقابلات السريعة، بل قامت على بناء حوار معرفي مع أبرز المؤلف ين والسياسيين، بما يعزز من الدور الثقافي للإعلام الكردي. ويؤكد ذلك احتفاظ الأرشيف أيضاً بنصوص مقابلات أخرى، وبرامج إذاعية، وخطط تحريرية، ومراسلات رسمية تتعلق بعمله في إذاعة صوت أمريكا، الأمر الذي يجعل هذه التجربة الإعلامية جزءاً من مشروعه الفكري الأشمل في توثيق القضية الكردية وتقديمها للجمهور الدولي بصورة علمية.

كما تبرز المقابلة أهمية التواصل بين المؤلف ين الغربيين والمؤسسات الإعلامية الكردية، إذ أسهمت في فتح نافذة أمام الجمهور الكردي للاطلاع على قراءات أكاديمية تصدر عن مراكز بحثية دولية، وهو ما عزز من الطابع المعرفي للبرامج التي كان يشرف عليها عمر شيخموس. ويلاحظ أن هذا التوجه يتوافق مع مسيرته اللاحقة في مجال الدراسات الكردية، حيث انتقل تدريجياً من العمل السياسي والإعلامي إلى البحث العلمي، والأرشفة، والتوثيق. ومن زاوية تاريخ الإعلام، تمثل هذه المقابلة دليلاً على تطور الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا خلال إدارة عمر شيخموس، إذ لم تعد البرامج تعتمد على التغطية الإخبارية فقط، بل أصبحت تستضيف شخصيات أكاديمية متخصصة، وتناقش موضوعات فكرية وسياسية ذات بعد استراتيجي، وهو ما أسهم في رفع المستوى المهني للمحتوى الإعلامي الموجه إلى الجمهور الكردي. تحليل المؤلف تكمن القيمة العلمية لهذه

المقابلة في أنها توثق جانباً من رؤية عمر شيخموس للإعلام بوصفه وسيلة لإنتاج المعرفة، وليس مجرد أداة لنقل الأخبار. كما أن احتفاظ أرشيف جامعة إكستر بنص الأسئلة الأصلية للمقابلة يمنح المؤلف ين فرصة لدراسة منهجه في إعداد الحوارات الفكرية، حتى وإن لم يكن النص الكامل للأجوبة منشوراً. ومن الناحية المنهجية، فإن الاعتماد على الوثيقة الأرشيفية، مع الامتناع عن نسبة أي مضمون غير منشور إلى أوليفييه روا، يعزز من مصداقية الدراسة ويحافظ على سلامة التوثيق الأكاديمي. ويكشف هذا الحوار كذلك عن الدور الذي أداه عمر شيخموس في بناء جسور معرفية بين الدراسات الغربية والجمهور الكردي عبر الإعلام الدولي. الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/6/1 – Papers relating to Voice of America (2000–2008)، ويتضمن Script of questions in Kurmanji Kurdish used in a VOA interview between Omar Sheikhmous and Olivier Roy، ضمن أرشيف إذاعة صوت أمريكا.

2 .أرشيف الدكتور عمر شيخموس، جامعة إكستر، قسم المواد الإعلامية، الذي يضم نصوص المقابلات، والبرامج، والخطط التحريرية، والمراسلات الخاصة بعمله في إذاعة صوت أمريكا بين عامي 2001–2007.

3 .مشروع أرشيف عمر شيخموس بجامعة إكستر، الذي يضم أكثر من عشرة آلاف وثيقة تتعلق بالتاريخ والسياسة والثقافة الكردية، ومن بينها مواد إعلامية مرتبطة بعمله في إذاعة صوت أمريكا (humanities-collections.exeter.ac.uk) .

مقابلة الدكتور عمر شيخموس مع عبد الحليم خدام في إذاعة صوت أمريكا (2006)

دراسة في الأهمية الإعلامية والتوثيقية تمثل المقابلة التي أجراها الدكتور عمر شيخموس مع عبد الحليم خدام، نائب رئيس الجمهورية العربية السورية الأسبق، عام 2006، إحدى أبرز الحوارات السياسية التي بثتها الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا (Voice of America Kurdish Service) خلال مرحلة اتسمت بحساسية سياسية كبيرة في الشرق الأوسط. وقد جاء هذا الحوار بعد أشهر قليلة من استقالة خدام من مناصبه الرسمية وخروجه من سوريا، وهي المرحلة التي شهدت تصاعد الاهتمام الإقليمي والدولي بمواقفه السياسية، ولا سيما بعد انتقاداته العلنية للنظام السوري. وقد أثبت أرشيف الدكتور عمر شيخموس المحفوظ في جامعة إكستر وجود النص الكامل للمقابلة باللغة الكردية الكرمانجية، إلى جانب رسالة إلكترونية رسمية من ديفيد جاكسون، رئيس إذاعة صوت أمريكا، أشاد فيها بالمستوى المهني للمقابلة التي أجراها عمر شيخموس مع عبد الحليم خدام.

وتكتسب هذه المقابلة أهمية استثنائية لأنها أُجريت في مرحلة كانت تشهد تغيرات جوهرية في البيئة السياسية الإقليمية، عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وتصاعد الضغوط الدولية على دمشق، وظهور انشقاقات داخل النخبة السياسية السورية. وفي هذا السياق، أصبح عبد الحليم خدام أحد أكثر الشخصيات العربية إثارة للاهتمام الإعلامي، الأمر الذي جعل استضافته في إذاعة صوت أمريكا حدثاً إعلامياً مهماً بالنسبة للجمهور الكردي والعربي على حد سواء (en-archive.aawsat.com) . وتكشف الوثائق الأرشيفية أن عمر شيخموس لم يتعامل مع المقابلة بوصفها لقاءً صحفياً عابراً، وإنما باعتبارها حواراً سياسياً يتطلب إعداداً مهنياً دقيقاً. ويؤكد وجود النص الكامل للمقابلة ضمن أوراق إذاعة صوت

أمريكا أن العمل التحريري كان يقوم على إعداد المادة وتوثيقها وحفظها ضمن الأرشيف المؤسسي، وهو ما يعكس مستوى الاحتراف الذي اتسمت به الخدمة الكردية خلال فترة إدارته.

(ومن أبرز المؤشرات على القيمة المهنية لهذه المقابلة الرسالة الرسمية التي بعث بها ديفيد جاكسون، رئيس إذاعة صوت أمريكا، إلى عمر شيخموس عقب إجراء الحوار، والتي أثنى فيها على جودة المقابلة وأسلوب إدارتها. ويعد هذا التقدير المؤسسي دليلاً على المكانة التي كان يتمتع بها عمر شيخموس داخل المؤسسة الإعلامية الأمريكية، وعلى الثقة التي حظي بها في إدارة الحوارات مع شخصيات سياسية ذات تأثير إقليمي

كما تعكس المقابلة جانباً مهماً من فلسفة عمر شيخموس في العمل الإعلامي، إذ كان يحرص على استضافة شخصيات تمثل مراكز صنع القرار أو كانت جزءاً منها، بهدف تقديم قراءة مباشرة للأحداث من مصادرها الأساسية، وإتاحة الفرصة للجمهور الكردي للاطلاع على مواقف الفاعلين السياسيين في المنطقة. وقد أصبح هذا النهج أحد السمات المميزة للخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا خلال الأعوام التي تولى فيها إدارتها. وتكتسب المقابلة بعداً توثيقياً إضافياً لأنها تندرج ضمن مجموعة واسعة من المقابلات التي أجراها عمر شيخموس مع شخصيات سياسية وفكرية بارزة، مثل جلال طالباني، وبيتر غالبريث، وأوليفييه روا، والتي احتفظ بها أرشيف جامعة إكستر ضمن ملف خاص بأوراق إذاعة صوت أمريكا للفترة (2000–2008). ويشكل هذا الملف اليوم أحد أهم المصادر الأولية لدراسة تاريخ الإعلام الكردي المعاصر ودور المؤسسات الإعلامية الدولية في تغطية قضايا الشرق الأوسط.

ويلاحظ أن المقابلة مع عبد الحليم خدام لا تكتسب أهميتها من شخصية الضيف وحدها، وإنما أيضاً من المرحلة التاريخية التي سجلت

فيها، إذ جاءت في وقت كانت المنطقة تشهد تحولات استراتيجية كبرى أثرت بصورة مباشرة في العلاقات السورية–العراقية، وفي أوضاع الأكراد في سوريا والعراق، وهو ما يجعلها وثيقة إعلامية ذات قيمة تاريخية، حتى وإن ظل نصها الكامل محفوظاً داخل الأرشيف ولم يُنشر إلكترونياً. تحليل المؤلف تكشف هذه المقابلة عن مستوى الاحتراف الإعلامي الذي بلغه الدكتور عمر شيخموس خلال عمله في إذاعة صوت أمريكا، إذ نجح في استقطاب شخصيات سياسية عربية ذات تأثير مباشر في قضايا الشرق الأوسط، وإدارة حوارات معها وفق معايير إعلامية رفيعة. كما أن احتفاظ أرشيف جامعة إكستر بالنص الكامل للمقابلة، إلى جانب رسالة الإشادة الرسمية من رئيس إذاعة صوت أمريكا، يمنح هذا الحوار قيمة علمية وتوثيقية استثنائية. ومن الناحية المنهجية، فإن الاعتماد على الوثائق الأرشيفية المؤكدة، والامتناع عن نسبة أي مضمون غير منشور إلى المقابلة، يعزز من مصداقية الدراسة ويجعلها منسجمة مع قواعد البحث التاريخي الرصين.

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/6/1 – Papers relating to Voice of America (2000–2008)، ويتضمن النص الكامل باللغة الكردية الكرمانجية لمقابلة الدكتور عمر شيخموس مع عبد الحليم خدام (2006)، ورسالة إلكترونية من David Jackson رئيس إذاعة صوت أمريكا يشيد فيها بالمقابلة.

2 .المرجع نفسه، ويتضمن أيضاً وثائق ومراسلات ونصوص مقابلات أخرى أجراها عمر شيخموس مع شخصيات سياسية وفكرية بارزة خلال عمله في إذاعة صوت أمريكا

3 .للمناخ السياسي الذي أُجريت فيه المقابلة، ينظر: مقابلة عبد الحليم خدام مع الشرق الأوسط، 6 كانون الثاني/يناير 2006، ومقابلته مع العربية في الفترة نفسها(en-archive.aawsat.com) .

مقابلات الدكتور عمر شيخموس مع قناة :(1999) Khak TV قراءة في القيمة التوثيقية للسيرة الذاتية المصورة تشكل المقابلات التلفزيونية التي أجرتها قناة Khak TV مع الدكتور عمر شيخموس عام 1999 إحدى أهم الوثائق السمعية والبصرية المتعلقة بسيرته الذاتية، إذ يحتفظ أرشيف الدكتور عمر شيخموس في جامعة إكستر بنسختين من هذه المقابلات بعنوان) "Interview on the Life of Sheikhmous" الجزء الأول والجزء الثاني)، فضلاً عن تسجيل مستقل بعنوان "Interviews with Sheikhmous"يعود إلى العام نفسه. وتندرج هذه المواد ضمن صندوق خاص يضم وثائق تلفزيونية وأفلاماً وثائقية وندوات ومحاضرات تتعلق بتاريخ الحركة السياسية والثقافية الكردية. وتبرز أهمية هذه المقابلات من كونها من أوائل الحوارات التلفزيونية المطولة التي خصصت لاستعراض المسيرة الفكرية والسياسية لعمر شيخموس بصورة شاملة، إذ جاءت بعد أكثر من ثلاثة عقود من نشاطه في ميادين العمل السياسي، والإعلام، والبحث الأكاديمي، والعلاقات الدولية. ولذلك تمثل هذه التسجيلات مصدراً أولياً مهماً لدراسة تطور شخصيته الفكرية، وطريقة عرضه لتجربته السياسية أمام الجمهور. ويشير فهرس الأرشيف إلى أن هذه المقابلات سجلت عام 1999، وهي فترة شهدت اهتماماً متزايداً من وسائل الإعلام الكردية بتوثيق تجارب القيادات السياسية والمثقفين الذين أسهموا في تأسيس مؤسسات الحركة الوطنية الكردية خلال العقود

السابقة. وفي هذا السياق، جاءت مقابلات Khak TV لتسهم في حفظ جانب من الذاكرة الشفوية للحركة الكردية، من خلال تسجيل شهادات شخصيات كان لها دور مباشر في تطوراتها السياسية والفكرية

كما تكشف طبيعة هذه المقابلات عن تطور الإعلام الكردي في أواخر تسعينيات القرن العشرين، حيث بدأت القنوات الفضائية الكردية بإنتاج برامج تعتمد على المقابلات الوثائقية الطويلة، التي تهدف إلى تسجيل شهادات الفاعلين السياسيين، بدلاً من الاقتصار على التغطية الإخبارية اليومية. ويمنح هذا الأسلوب تلك التسجيلات قيمة تاريخية تتجاوز وظيفتها الإعلامية المباشرة. ومن الناحية الأرشيفية، فإن احتفاظ جامعة إكستر بهذه المواد ضمن مجموعة عمر شيخموس يدل على إدراكه المبكر لأهمية حفظ الإنتاج الإعلامي بوصفه جزءاً من الذاكرة الوطنية الكردية. وقد أصبحت هذه التسجيلات اليوم جزءاً من أرشيف يضم أكثر من عشرة آلاف وثيقة تتناول التاريخ والسياسة والثقافة الكردية، وهو ما يتيح للباحثين دراسة تطور الخطاب الإعلامي الكردي من خلال مصادر أصلية محفوظة في مؤسسة أكاديمية متخصصة (University of Exeter) . وتجدر الإشارة إلى أن النصوص الكاملة لهذه المقابلات لم تُنشر حتى الآن، كما أن فهرس الأرشيف لا يتضمن مضمون الأسئلة أو الإجابات، وإنما يثبت وجود التسجيلات وتواريخها وعناوينها فقط. ولذلك فإن أي دراسة علمية لها يجب أن تلتزم بما هو متاح من بيانات أرشيفية، إلى حين إتاحة التسجيلات للباحثين أو نشرها بصورة كاملة.

تكتسب مقابلات Khak TV أهميتها من كونها وثائق بصرية أصلية توثق جانباً من السيرة الفكرية والسياسية للدكتور عمر شيخموس في نهاية القرن العشرين.

كما أن حفظها داخل أرشيف جامعة إكستر يؤكد قيمتها بوصفها مصدراً أولياً يمكن أن يسهم مستقبلاً في إعادة كتابة تاريخ الحركة الكردية اعتماداً على الشهادات المباشرة. ومن الناحية المنهجية، فإن الاقتصار على المعلومات التي أثبتها الفهرس الأرشيفي، وعدم إقحام مضامين غير منشورة، ينسجم مع قواعد البحث التاريخي الرصين ويحافظ على سلامة التوثيق.

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/5 – Video cassettes of documentaries, interviews and seminars، ويتضمن : Interview on the Life of Sheikhmous – Part 1 (1999)، Interview on the Life of Sheikhmous – Part 2 (1999)، و) .Interviews with Sheikhmous (1999)
2. مركز الدراسات الكردية، جامعة إكستر، التعريف بأرشيف عمر شيخموس ومجموعاته السمعية والبصرية (University of Exeter) .

مقابلة الدكتور عمر شيخموس مع قناة PUK TV: دراسة في البعد الإعلامي والتوثيقي

تُعد المقابلة التي أجرتها قناة PUK TV مع الدكتور عمر شيخموس واحدة من الوثائق الإعلامية المهمة المحفوظة ضمن أرشيفه الشخصي في المجموعات الخاصة بجامعة إكستر. ويثبت فهرس الأرشيف وجود شريط فيديو مستقل بعنوان "Sheikhmous interview with PUK TV" ضمن مجموعة التسجيلات السمعية والبصرية التي توثق جانباً من نشاطه

السياسي والإعلامي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. ويكتسب هذا التسجيل أهمية خاصة لكونه يمثل شهادة مصورة لأحد المؤسسين الرئيسيين للاتحاد الوطني الكردستاني، وأحد أبرز المؤلف ين المتخصصين في الشأن الكردي.

وتنبع القيمة التاريخية لهذه المقابلة من المكانة التي احتلها عمر شيخموس في مسيرة الاتحاد الوطني الكردستاني؛ إذ كان من بين المؤسسين السبعة للحزب عام 1975، وتولى مسؤولية العلاقات الخارجية في قيادته لسنوات، قبل أن يتجه بصورة أكبر إلى العمل الأكاديمي والإعلامي. ولذلك فإن أي حوار تلفزيوني معه يمثل مصدراً أولياً مهماً لدراسة تاريخ الحزب وتطوراته الفكرية والسياسية (specialcollections.exeter.ac.uk) . ومن الناحية الإعلامية، جاءت هذه المقابلة في إطار اهتمام قناة PUK TV بتوثيق تجارب الشخصيات التي كان لها دور مباشر في تأسيس الحزب وتطوره. ويشير حفظ التسجيل داخل أرشيف جامعة إكستر إلى إدراك الدكتور عمر شيخموس لأهمية توثيق ظهوره الإعلامي بوصفه جزءاً من الذاكرة السياسية الكردية، وليس مجرد مادة تلفزيونية عابرة. وقد أودع هذه المادة ضمن أرشيف يضم آلاف الوثائق والمراسلات والتسجيلات المتعلقة بتاريخ الحركة الكردية، مما أتاح الحفاظ عليها داخل مؤسسة أكاديمية متخصصة (humanities-collections.exeter.ac.uk) . وتكشف هذه المقابلة كذلك عن تطور الإعلام الحزبي الكردي في مرحلة شهدت توسعاً في استخدام القنوات الفضائية لتوثيق شهادات القيادات التاريخية. فلم تعد هذه القنوات تقتصر على نقل الأخبار والبيانات السياسية، بل اتجهت إلى تسجيل مقابلات مطولة مع المؤسسين والفاعلين السياسيين بهدف حفظ الذاكرة الوطنية وإتاحتها للأجيال اللاحقة. وفي هذا السياق، تمثل مقابلة PUK TV مع عمر شيخموس نموذجاً لهذا الاتجاه التوثيقي الذي رافق تطور الإعلام الكردي. ومن زاوية

البحث التاريخي، فإن أهمية المقابلة لا ترتبط فقط بشخصية الضيف، وإنما أيضاً بطبيعة المرحلة التي سجلت فيها. فقد كان عمر شيخموس قد راكم خبرة سياسية وإعلامية وأكاديمية واسعة، شملت العمل في قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني، والبحث العلمي في الجامعات الأوروبية، ثم العمل الإعلامي الدولي لاحقاً. ولذلك فإن شهادته المصورة تمثل امتداداً لمسيرة فكرية وسياسية طويلة يصعب اختزالها في بعدها الحزبي وحده. ويلاحظ أن فهرس الأرشيف يقتصر على إثبات وجود تسجيل الفيديو دون نشر محتواه أو تفريغه النصي، وهو ما يفرض على المؤلف الالتزام بالمنهج العلمي وعدم نسبة أي أفكار أو تصريحات إلى المقابلة ما لم تصبح متاحة للنشر أو للاطلاع الأكاديمي المباشر. ويعد هذا الالتزام أحد المبادئ الأساسية في الدراسات التاريخية المعاصرة، ولا سيما عند التعامل مع المصادر السمعية والبصرية غير المنشورة.

تمثل مقابلة قناة PUK TV مع الدكتور عمر شيخموس وثيقة بصرية ذات قيمة تاريخية عالية، لأنها توثق جانباً من تجربة أحد مؤسسي الاتحاد الوطني الكردستاني في إطار إعلامي رسمي تابع للحزب. كما أن إدراجها ضمن أرشيف جامعة إكستر يمنحها بعداً علمياً يتجاوز وظيفتها الإعلامية، ويجعلها مصدراً أولياً يمكن أن يسهم مستقبلاً في دراسة تطور الفكر السياسي الكردي والإعلام الحزبي. ومن الناحية المنهجية، فإن الاقتصار على ما أثبته الفهرس الأرشيفي

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/5 – Video cassettes of documentaries, interviews and seminars، ويتضمن تسجيلاً بعنوان "Sheikhmous interview with PUK TV" ضمن مجموعة التسجيلات السمعية والبصرية الخاصة بالدكتور عمر شيخموس

2 .جامعة إكستر، Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005، ويتناول دور عمر شيخموس بوصفه أحد المؤسسين السبعة للاتحاد الوطني الكردستاني ومسيرته السياسية والأكاديمية .3 (specialcollections.exeter.ac.uk) .جامعة إكستر، Omar Sheikhmous Archive (EUL MS 403)، التعريف بالأرشيف ومحتوياته، بما في ذلك المواد الإعلامية والسمعية والبصرية . (humanities-collections.exeter.ac.uk)

مقابلات الدكتور عمر شيخموس مع التلفزيون السويدي: دراسة في القيمة الإعلامية والتوثيقية تمثل المقابلات التي أجراها الدكتور عمر شيخموس مع التلفزيون السويدي (Swedish Television) إحدى المحطات المهمة في مسيرته الإعلامية والفكرية، لما تعكسه من حضور مبكر للقضية الكردية في وسائل الإعلام الإسكندنافية، وللدور الذي اضطلع به شيخموس بوصفه باحثاً ومفكراً وناشطاً سياسياً مقيماً في السويد. وتثبت سجلات أرشيف عمر شيخموس في جامعة إكستر وجود عدد من التسجيلات الأصلية المتعلقة بالتلفزيون السويدي، من بينها "Swedish TV interviews" المؤرخة بعام 1982، و "Swedish TV programs"**، إضافة إلى "Swedish TV program with Sheikhmous"، وهي محفوظة ضمن مجموعة التسجيلات السمعية والبصرية الخاصة بالأرشيف.

وتكتسب هذه المقابلات أهمية خاصة لأنها تعود إلى مرحلة كانت القضية الكردية لا تزال تحظى بحضور محدود في الإعلام الأوروبي، قبل أن تتحول في العقود اللاحقة إلى أحد الموضوعات الرئيسة في النقاشات المتعلقة

بحقوق الإنسان، والأقليات، والصراعات الإقليمية. وقد أسهمت وسائل الإعلام السويدية في إتاحة مساحة لعرض الرؤية الكردية أمام الرأي العام الأوروبي، وكان عمر شيخموس من أبرز الشخصيات التي شاركت في هذا الحضور الإعلامي بحكم خلفيته الأكاديمية وخبرته السياسية.

وتكشف المواد الأرشيفية أن ظهور شيخموس في التلفزيون السويدي لم يكن مناسبة إعلامية منفردة، بل امتد عبر أكثر من تسجيل وبرنامج، الأمر الذي يدل على استمرار الاهتمام الإعلامي السويدي بآرائه وتحليلاته حول تطورات القضية الكردية والشرق الأوسط. كما أن حفظ هذه التسجيلات ضمن أرشيفه الشخصي يؤكد إدراكه لأهمية المادة السمعية والبصرية بوصفها جزءاً من الذاكرة التاريخية للحركة الكردية، وليس مجرد توثيق لنشاط إعلامي عابر.

ومن الناحية المهنية، تعكس هذه البرامج المكانة التي اكتسبها عمر شيخموس داخل الأوساط الأكاديمية والإعلامية في السويد، حيث جمع بين العمل الجامعي والبحث العلمي والمشاركة المنتظمة في وسائل الإعلام. وقد أسهم هذا الحضور في تعريف الجمهور السويدي بخلفيات القضية الكردية من منظور علمي وتحليلي، بعيداً عن المعالجات الإخبارية السريعة، وهو ما يتوافق مع طبيعة إنتاجه الفكري الذي ركز على القانون الدولي، وحقوق الإنسان، والهجرة، والعلاقات الدولية (University of Exeter)

كما ترتبط هذه المقابلات بالسياق الأوسع لنشاط عمر شيخموس في السويد، إذ تظهر وثائق الأرشيف أنه نشر خلال الثمانينيات والتسعينيات عدداً كبيراً من الدراسات والمقالات باللغة السويدية، وشارك في مؤتمرات أكاديمية، وألقى محاضرات حول القضية الكردية والهجرة وحقوق الإنسان،

الأمر الذي جعل ظهوره في التلفزيون السويدي امتداداً طبيعياً لدوره الأكاديمي والثقافي داخل المجتمع السويدي.

ويلاحظ أن فهرس الأرشيف لا يتضمن النصوص الكاملة لهذه المقابلات أو تفريغاً لمحتواها، وإنما يثبت وجود التسجيلات وأوصافها العامة فقط. ولذلك فإن المؤلف لا يستطيع نسبة أسئلة أو أجوبة أو مواقف محددة إلى هذه البرامج دون الرجوع إلى التسجيلات الأصلية، وهو ما ينسجم مع قواعد التحقيق العلمي في التعامل مع المصادر السمعية والبصرية غير المنشورة.

ومن منظور تاريخ الإعلام، تمثل هذه البرامج شاهداً على تطور اهتمام الإعلام السويدي بالقضية الكردية، وعلى الدور الذي أداه عمر شيخموس في نقلها إلى الجمهور الأوروبي بلغة سياسية وأكاديمية رصينة. كما تكشف عن مساهمة الجاليات الكردية في السويد في بناء فضاء إعلامي وثقافي حافظ على التواصل بين المهجر والوطن، وأسهم في توثيق مراحل مهمة من التاريخ الكردي المعاصر. تحليل المؤلف تكمن القيمة العلمية لمقابلات الدكتور عمر شيخموس مع التلفزيون السويدي في أنها توثق مرحلة مبكرة من انفتاح الإعلام الأوروبي على القضية الكردية، كما تعكس المكانة التي احتلها شيخموس بوصفه أحد أبرز الوجوه الأكاديمية والإعلامية الكردية في السويد. ويعزز احتفاظ جامعة إكستر بهذه التسجيلات ضمن أرشيفه الشخصي من أهميتها بوصفها مصادر أولية لدراسة تطور الخطاب الإعلامي الكردي في أوروبا. ومن الناحية المنهجية، فإن الالتزام بما أثبته الفهرس الأرشيفي، دون إضافة مضامين غير منشورة، ينسجم مع معايير البحث الأكاديمي الرصين ويحافظ على سلامة التوثيق.

الهوامش

1. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/5 – Video cassettes of documentaries, interviews and seminars، ويتضمن تسجيلات بعنوان(1982) Swedish TV interviews :، و Swedish TV programs، و) Swedish TV program with Sheikhmous. .

2 .جامعة إكستر، Library and Archive – Centre for Kurdish Studies، التعريف بأرشيف الدكتور عمر شيخموس ومحتوياته السمعية والبصرية3 (University of Exeter) .

3.جامعة إكستر، Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous، ويتضمن عرضاً لمسيرته الأكاديمية والإعلامية في السويد وعمله في المؤسسات الإعلامية الدولية(University of Exeter) .

المبحث الثالث

ترجمة وتحليل المقالات المنشورة للدكتور عمر شيخموس

دراسة في البنية الفكرية والخطاب الثقافي والسياسي

يمثل الخطاب الإعلامي للدكتور عمر شيخموس امتداداً متكاملاً لمسيرته السياسية والفكرية والأكاديمية، إذ لم يكن حضوره في وسائل الإعلام منفصلاً عن خبرته الطويلة في الحركة الوطنية الكردية، ولا عن تكوينه العلمي واهتمامه بالتاريخ والسياسة والعلاقات الدولية. فقد ظهر في وسائل إعلام كردية وعربية وأوروبية ودولية، وشارك في مقابلات تلفزيونية

وإذاعية، وأدار حوارات مع شخصيات سياسية وفكرية مؤثرة، كما تولى مسؤوليات تحريرية وإدارية داخل الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا. وبذلك تحول الإعلام لديه من وسيلة لنقل المعلومات إلى مجال لإنتاج المعرفة السياسية، وتوثيق التجارب التاريخية، وتعريف الرأي العام بالقضية الكردية. ولا يمكن فهم خطاب عمر شيخموس الإعلامي من خلال مقابلة واحدة أو مرحلة زمنية محددة، لأن هذا الخطاب تشكل عبر تجارب متعددة امتدت من ظهوره في برامج التلفزيون السويدي في ثمانينيات القرن العشرين، مروراً بمقابلاته مع القنوات الكردية، وصولاً إلى عمله في إذاعة صوت أمريكا خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين. وقد أسهم هذا الامتداد الزمني في تطوير لغته الإعلامية، وفي انتقالها من خطاب يرتبط بالدفاع المباشر عن القضية الكردية إلى خطاب تحليلي أكثر اتساعاً، يربط المسألة الكردية بالتحولات الإقليمية والدولية وبقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان وبناء الدولة. وتكشف المواد الإعلامية والأرشيفية المرتبطة بعمر شيخموس عن تعدد الأدوار التي مارسها داخل الحقل الإعلامي. فقد ظهر أحياناً ضيفاً يروي تجربته السياسية والشخصية، كما في مقابلات قناة Khak TV وقناة PUK TV والتلفزيون السويدي، وأدى أحياناً أخرى دور المحاور الذي يطرح الأسئلة على القادة السياسيين والمؤلف ين، كما في مقابلاته مع جلال طالباني وبيتر غالبريث وأوليفييه روا وعبد الحليم خدام في إذاعة صوت أمريكا. ويكشف هذا التنوع عن امتلاكه خبرة مزدوجة في الإعلام؛ فهو موضوع للحوار بسبب سيرته وتجربته، وهو في الوقت نفسه منتج للحوار ومدير له. ويتميز الخطاب الإعلامي لعمر شيخموس بتداخله مع الخطاب التاريخي. فهو يتعامل مع الأحداث السياسية من خلال استحضار جذورها وتطوراتها، ولا يكتفي بوصف الوقائع الآنية. ويرتبط ذلك بطبيعة تكوينه الفكري واهتمامه بجمع الوثائق والمراسلات والتسجيلات وحفظها. ومن ثم فإن ظهوره الإعلامي لم يكن معزولاً عن مشروعه الأرشيفي، بل كان جزءاً

منه؛ إذ حرص على الاحتفاظ بالتسجيلات والنصوص والأسئلة والبرامج والمراسلات المتعلقة بعمله الإعلامي، وهو ما جعل تلك المواد اليوم مصادر أولية محفوظة في أرشيفه بجامعة إكستر. ويقوم هذا الخطاب كذلك على الجمع بين البعد الوطني والبعد الدولي. فعلى الرغم من مركزية القضية الكردية في أغلب نشاطه الإعلامي، لم يعرضها باعتبارها قضية محلية مغلقة، وإنما وضعها في سياق التحولات التي شهدها العراق وسوريا وتركيا وإيران والشرق الأوسط عموماً. كما ربطها بقواعد القانون الدولي، وحقوق الشعوب، والديمقراطية، والفيدرالية، والعلاقات بين الدول، ومواقف القوى الدولية من المنطقة. وقد منح هذا المنهج خطابه قدرة على مخاطبة الجمهور الكردي من جهة، والوصول إلى المؤسسات الإعلامية والأكاديمية الأوروبية والأمريكية من جهة أخرى. ومن السمات البارزة في خطاب شيخموس الإعلامي الميل إلى العقلانية والتحليل، والابتعاد النسبي عن اللغة التعبوية المباشرة. فقد ساعدته خبرته الأكاديمية على تقديم القضايا السياسية في صورة مشكلات تحتاج إلى تفسير ونقاش، لا إلى شعارات جاهزة. كما يظهر هذا الاتجاه في اختياره لضيوف يمتلكون معرفة سياسية أو دبلوماسية أو أكاديمية متخصصة، وفي اهتمامه بإعداد الأسئلة بصورة مسبقة، والاحتفاظ بنصوص المقابلات والبرامج ضمن أرشيفه. ولا يعني الطابع التحليلي غياب الموقف السياسي عن خطابه، لأن عمر شيخموس كان فاعلاً سياسياً وأحد المشاركين في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، ولذلك حمل خطابه رؤية واضحة تجاه حقوق الشعب الكردي ومستقبل النظام السياسي في العراق. غير أن هذه الرؤية لم تظهر دائماً في صورة دفاع حزبي مباشر، بل ارتبطت في كثير من الأحيان بنقد التجربة السياسية الكردية ومراجعة أخطائها، والتأكيد على ضرورة الإصلاح والديمقراطية والتعددية المؤسسية. ويُظهر الخطاب الإعلامي لشيخموس أهمية الذاكرة الشخصية في توثيق التاريخ السياسي. فالمقابلات التي تناولت حياته وتجربته لم تكن

مجرد سرد لسيرة فردية، وإنما قدمت، في حدود ما تسمح به التسجيلات، شهادة على مراحل متعددة من تاريخ الحركة الكردية. ومن هنا اكتسبت مقابلاته المصورة قيمة تتجاوز التوثيق الشخصي، لأنها ترتبط بتاريخ الأحزاب والتنظيمات والعلاقات الإقليمية والتحولات الفكرية التي شهدتها الحركة الكردية منذ النصف الثاني من القرن العشرين. كما أسهمت إقامته الطويلة في أوروبا في تشكيل لغة إعلامية قادرة على التفاعل مع بيئات مختلفة. فقد خاطب الجمهور السويدي والأوروبي بلغة تراعي مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية، وخاطب الجمهور الكردي بلغة تستند إلى الذاكرة الوطنية والتجربة السياسية، وعمل داخل مؤسسة إعلامية أمريكية تعتمد قواعد مهنية وإدارية واضحة. وقد أوجد هذا التعدد نوعاً من المرونة في خطابه، من دون أن يفقده ارتباطه بالقضية الكردية. وتبرز المهنية الإعلامية في تجربة عمر شيخموس من خلال التمييز بين الرأي والخبر، وبين الشهادة الشخصية والتحليل السياسي. كما تتجلى في اختياره شخصيات تمثل اتجاهات سياسية وفكرية متعددة، وفي سعيه إلى نقل رؤاها إلى الجمهور الكردي بلغته. ولم تقتصر المقابلات التي أجراها في إذاعة صوت أمريكا على شخصيات كردية، بل شملت دبلوماسيين وباحثين وسياسيين عرباً وغربيين، وهو ما وسّع المجال المعرفي للخدمة الكردية وربطها بالنقاشات الدولية. ويعكس الخطاب الإعلامي كذلك اهتماماً واضحاً بصناعة السؤال. فالمحاور الناجح لا يقاس فقط بقدرته على الكلام، وإنما بقدرته على تحديد الأسئلة الأساسية التي تكشف مواقف الضيف وتدفع الحوار نحو قضايا ذات قيمة عامة. وقد أثبت أرشيف عمر شيخموس احتفاظه بنصوص الأسئلة التي أعدها لبعض مقابلاته، وهو ما يدل على أن الحوار لديه كان يقوم على التخطيط والإعداد، وليس على الارتجال الكامل. ومن الناحية اللغوية، اتسم خطاب شيخموس بالتعدد؛ إذ استخدم اللغات الكردية بلهجاتها المختلفة، إلى جانب العربية والإنكليزية والسويدية، بحسب طبيعة المؤسسة الإعلامية والجمهور

المستهدف. وقد أسهم هذا التعدد اللغوي في توسيع نطاق تأثيره، وفي نقله القضية الكردية بين فضاءات إعلامية وثقافية مختلفة. كما مكنه من التعامل المباشر مع المصادر والشخصيات والمؤسسات، من دون الاعتماد الكامل على الوساطة أو الترجمة. وتكشف قراءة تجربته الإعلامية أيضاً عن العلاقة الوثيقة بين الإعلام والأرشفة. فقد أدرك شيخموس أن البرامج والمقابلات يمكن أن تفقد قيمتها بعد البث إذا لم تُحفظ بصورة منظمة، ولذلك احتفظ بالتسجيلات والنصوص والرسائل والوثائق المتعلقة بعمله الإعلامي. وقد تحولت هذه المواد بعد إيداعها في جامعة إكستر إلى جزء من ذاكرة أكاديمية مفتوحة أمام البحث، بما يمنح خطابه الإعلامي حياة تتجاوز لحظة بثه الأصلية. كما لا يمكن فصل هذا الخطاب عن التحولات التي شهدها الإعلام الكردي نفسه. فقد عاصر شيخموس انتقاله من المنشورات الحزبية والبرامج الإذاعية المحدودة إلى القنوات الفضائية والخدمات الدولية الناطقة بالكردية. وشارك في هذا التطور بصفته ضيفاً ومحللاً ومحاوراً ومسؤولاً إعلامياً. ولذلك تتيح دراسة خطابه فهماً أوسع لتاريخ الإعلام الكردي وتغير وظائفه وأدواته خلال العقود الأخيرة. وتقوم القراءة التحليلية لهذا الخطاب على التمييز بين مستويين؛ يتعلق الأول بالمضمون السياسي والفكري الذي يحمله، ويتصل الثاني بالأدوات الإعلامية التي استخدمها في عرضه وإدارته. فالمضمون يركز على القضية الكردية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتحولات الإقليمية، بينما تعتمد الأدوات على الحوار والتفسير والشهادة التاريخية واستضافة الخبراء وصناع القرار. ويمنح التفاعل بين المستويين خطاب شيخموس طابعه الخاص. وبناءً على ذلك، لا تستهدف هذه القراءة تقديم وصف للأعمال الإعلامية التي شارك فيها عمر شيخموس فحسب، وإنما تسعى إلى تحليل بنيتها الفكرية والسياسية والمهنية، والكشف عن علاقتها بمراحل تطور تجربته. كما تهدف إلى بيان الكيفية التي وظف بها الإعلام للدفاع عن القضية الكردية، ونقل المعرفة السياسية إلى الجمهور، وتوثيق ذاكرة

الحركة الوطنية، وبناء جسور بين الرأي العام الكردي والمؤسسات الفكرية والسياسية الدولية ، يقوم على توظيف الإعلام في بناء الذاكرة. فقد أدرك شيخموس أن التاريخ السياسي للحركة الكردية تعرض في كثير من الأحيان للضياع أو التشويه، بسبب غياب المؤسسات الأرشيفية، وتشتت الوثائق، واعتماد جانب كبير من الرواية التاريخية على الذاكرة الشفوية. ولذلك ارتبط نشاطه الإعلامي بمشروع أوسع لحفظ الوثائق والتسجيلات والمراسلات. ومن هذا المنظور، أصبحت المقابلة الإعلامية وثيقة تاريخية، وأصبح التسجيل جزءاً من الذاكرة السياسية، وأصبحت الأسئلة المعدة للحوار مادة تكشف عن اهتمامات المرحلة. وهذا الوعي الأرشيفي يميز تجربة شيخموس عن كثير من التجارب الإعلامية التي تنتهي بانتهاء البث. فقد حرص على منح المادة الإعلامية امتداداً زمنياً يجعلها صالحة للبحث في المستقبل. ويتمثل المرتكز التاسع في التعدد اللغوي والثقافي. فقد استطاع شيخموس أن يتحرك بين لغات وبيئات مختلفة، وهو ما أتاح له مخاطبة جماهير متعددة. فالخطاب الموجه إلى الجمهور الكردي لم يكن مطابقاً للخطاب الموجه إلى الجمهور السويدي أو الأمريكي، بل كان يعاد تشكيله بما يناسب المرجعيات الثقافية لكل جمهور، مع الحفاظ على جوهر القضية. وقد ساعده هذا التعدد على ترجمة المفاهيم الكردية إلى لغة سياسية عالمية، كما ساعده على نقل النقاشات الدولية إلى الجمهور الكردي. وبذلك أدى دور الوسيط الثقافي والسياسي بين فضاءات مختلفة، وهو دور لا يقتصر على الترجمة اللغوية، بل يشمل ترجمة المفاهيم والخبرات والمرجعيات. ويقوم المرتكز العاشر على المهنية الإعلامية. فعلى الرغم من خلفيته السياسية الواضحة، سعى شيخموس إلى تقديم خطاب منضبط، يقوم على الإعداد، واختيار الموضوع، واحترام بنية الحوار، والتعامل مع الضيف بوصفه مصدراً للمعلومات والرأي. وقد ظهر هذا الاتجاه بصورة أوضح خلال عمله في إذاعة صوت أمريكا، حيث كان النشاط الإعلامي يخضع لضوابط مؤسسية وتحريرية. وقد أسهم العمل

داخل مؤسسة دولية في تطوير أدواته المهنية، وفي تعزيز الفصل بين الموقف الشخصي ومتطلبات المقابلة. فلم يكن دور المحاور أن يفرض رأيه، بل أن يكشف رأي الضيف ويضعه أمام الجمهور. ويعد هذا التحول مهماً في دراسة خطابه، لأنه يظهر انتقاله من موقع الفاعل السياسي إلى موقع الإعلامي الذي يدير النقاش، حتى وإن ظل محتفظاً بخلفيته الفكرية. ومع ذلك، فإن الموضوعية في خطابه لم تكن حياداً مطلقاً، لأن الخطاب الإعلامي لا ينفصل تماماً عن القيم التي يحملها صاحبه. فقد ظل شيخموس منحازاً إلى حقوق الكرد، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، لكنه حاول أن يعرض هذا الانحياز ضمن لغة تحليلية، وأن يمنحه أساساً تاريخياً وقانونياً. ومن هنا يمكن وصف خطابه بأنه خطاب ملتزم، لكنه غير دعائي في بنيته الأساسية. وتظهر العلاقة بين الفكر والسياسة والإعلام في قدرة شيخموس على الانتقال بين مستويات الخطاب. فعندما يناقش حدثاً سياسياً، يعود إلى خلفيته التاريخية؛ وعندما يتناول القضية الكردية، يربطها بالنظام الإقليمي؛ وعندما يستضيف شخصية دولية، يوجه الحوار نحو القضايا التي تهم الجمهور المحلي. وهذا الترابط يمنح خطابه وحدة داخلية، رغم تعدد الموضوعات والوسائل. كما يتسم خطابه بوعي واضح بدور النخبة المثقفة في توجيه النقاش العام. فهو لم ينظر إلى الإعلام بوصفه نشاطاً منفصلاً عن المعرفة، بل باعتباره جزءاً من مسؤولية المثقف تجاه المجتمع. ومن ثم، كان ظهوره الإعلامي مرتبطاً بالتفسير والتثقيف والتوثيق، وليس بالسعي إلى الشهرة أو الحضور الشخصي وحده. ومن زاوية سياسية، يمكن القول إن خطاب شيخموس قام على محاولة التوفيق بين الحلم القومي والواقعية السياسية. فقد حافظ على إيمانه بحقوق الشعب الكردي، لكنه أدرك في الوقت نفسه تعقيد البيئة الإقليمية والدولية، وحدود القوة، وأهمية التدرج والعمل الدبلوماسي. ولذلك لم يكن خطابه قائماً على المواقف القصوى وحدها، بل حاول البحث عن صيغ قابلة للتطبيق، مثل الفيدرالية، والديمقراطية التوافقية، والاعتراف

الدستوري بالحقوق. وقد انعكست هذه الواقعية في اهتمامه بالعلاقات الدولية وبمواقف العواصم الكبرى. فهو يدرك أن الخطاب السياسي عندما يخاطب الخارج يحتاج إلى لغة تختلف عن لغة التعبئة الداخلية. ومن هنا كان يستخدم مفاهيم الحقوق، والاستقرار، والديمقراطية، والشراكة، بدلاً من الاكتفاء بالمصطلحات القومية التقليدية. ولا يخلو خطابه من بعد أخلاقي يتمثل في رفض الظلم والعنف المنظم والتمييز. وقد منح هذا البعد خطابه قدرة على تجاوز الانتماء القومي الضيق، لأنه لم يقدم حقوق الكرد بوصفها استثناءً، بل بوصفها جزءاً من منظومة حقوقية عامة تشمل مختلف الشعوب والجماعات. ومن ثم، فإن الدفاع عن الكرد عنده يرتبط بالدفاع عن الإنسان وكرامته وحقه في المشاركة. ويكشف هذا البناء الفكري والسياسي عن خطاب متعدد المستويات: قومي في موضوعه المركزي، ديمقراطي في رؤيته للنظام السياسي، حقوقي في لغته، دولي في أفقه، ونقدي في موقفه من التجارب الحزبية. وقد منح هذا التعدد خطاب عمر شيخموس خصوصيته، وجعله قابلاً للحضور في بيئات إعلامية مختلفة. تحليل المؤلف يتبين من تحليل المرتكزات الفكرية والسياسية للخطاب الإعلامي لعمر شيخموس أن هذا الخطاب لم يكن نتاج الخبرة الإعلامية وحدها، بل كان خلاصة مسار طويل جمع بين المشاركة السياسية والبحث الأكاديمي والعمل الدولي. وقد شكلت القضية الكردية محور هذا الخطاب، لكنها لم تظهر فيه بصيغة قومية منغلقة، بل ارتبطت بالديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية وسيادة القانون. كما تكشف القراءة أن شيخموس سعى إلى تحويل الخطاب الكردي من خطاب قائم على المظلومية وحدها إلى خطاب تحليلي وتوثيقي قادر على مخاطبة الداخل والخارج. واستطاع، بفضل تعدده اللغوي والثقافي، أن يؤدي دور الوسيط بين الجمهور الكردي والفضاءات الإعلامية الأوروبية والأمريكية. ويرى المؤلف أن القيمة الأساسية لهذا الخطاب تكمن في جمعه بين الالتزام السياسي والمهنية الإعلامية. فهو لم يكن محايداً تجاه حقوق

الكرد، لكنه حاول أن يقدم موقفه من خلال الوثيقة والحجة والتحليل، لا من خلال الدعاية المباشرة. كما مارس نقداً للتجربة الكردية نفسها، وهو ما منح خطابه قدراً من الاستقلالية الفكرية. ويخلص المؤلف إلى أن المرتكزات الفكرية والسياسية لخطاب عمر شيخموس تقوم على أربع دوائر متداخلة: دائرة قومية تتمثل في الدفاع عن الحقوق الكردية، ودائرة ديمقراطية ترتبط ببناء الدولة التعددية، ودائرة حقوقية تنطلق من كرامة الإنسان، ودائرة دولية تربط القضية الكردية بتحولات الإقليم والعالم. ومن تفاعل هذه الدوائر تشكل خطاب إعلامي يجمع بين الذاكرة السياسية والتحليل الأكاديمي والمسؤولية المهنية

المقابلات الإعلامية ودورها في تشكيل الوعي السياسي ، تُعد المقابلات الإعلامية من أكثر الأدوات تأثيراً في تشكيل الوعي السياسي، لأنها تجمع بين الخبر والتحليل والشهادة والتفسير في قالب حواري يتيح للجمهور الاقتراب من الشخصيات المؤثرة وصناع القرار والمؤلف ين. ولا يقتصر تأثير المقابلة على نقل المعلومات، بل يمتد إلى بناء التصورات العامة حول القضايا السياسية، وترتيب أولويات الجمهور، وتكوين اتجاهاته تجاه الأحداث.

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى المقابلات الإعلامية التي قدمها أو شارك فيها الدكتور عمر شيخموس بوصفها جزءاً من عملية بناء الوعي السياسي الكردي خلال العقود الأخيرة. لقد جاءت تجربة عمر شيخموس الإعلامية في مرحلة شهدت تحولات سياسية كبرى في العراق والمنطقة، بدءاً من الصراع الكردي مع الحكومات العراقية، مروراً بالتحولات التي أعقبت انتفاضة عام 1991، ثم سقوط النظام العراقي عام 2003، وما تبعه من إعادة تشكيل النظام السياسي العراقي. وفي ظل هذه المتغيرات، أصبحت وسائل الإعلام إحدى الساحات الرئيسة لتفسير الأحداث وتوجيه النقاش العام، وهو ما منح المقابلات الإعلامية أهمية تتجاوز قيمتها

الإخبارية المباشرة. ومن خلال ظهوره في القنوات الكردية والعربية والأوروبية، وكذلك عمله في إذاعة صوت أمريكا، قدم عمر شيخموس نموذجاً للمثقف السياسي الذي يسعى إلى تفسير الأحداث وربطها بسياقاتها التاريخية والقانونية، بدلاً من الاكتفاء بوصفها وقائع آنية. وقد ساعد هذا الأسلوب على تعزيز الوعي السياسي لدى الجمهور، لأن المتلقي لم يكن يتلقى معلومات منفصلة، بل كان يتعرف إلى الخلفيات التاريخية، والعوامل الإقليمية، والنتائج المحتملة لكل حدث سياسي. ومن أبرز سمات هذا التأثير أن شيخموس لم يكن يعتمد في مقابلاته على الخطاب التعبوي أو الشعارات السياسية، بل كان يميل إلى التحليل والاستدلال، مستفيداً من تكوينه الأكاديمي وخبرته في العلاقات الدولية. وقد منح هذا الأسلوب جمهوره فرصة لتكوين مواقف تستند إلى الفهم، لا إلى الانفعال، وهو ما يمثل أحد أهم أهداف الإعلام السياسي الرصين. كما أسهمت المقابلات التي أجراها مع شخصيات سياسية ودبلوماسية وأكاديمية بارزة في توسيع أفق الجمهور الكردي تجاه القضايا الإقليمية والدولية. فلم تقتصر هذه الحوارات على مناقشة الشأن الكردي الداخلي، بل تناولت مستقبل العراق، والعلاقات العربية الكردية، وسياسات القوى الدولية، والتحولات التي شهدها الشرق الأوسط. وبذلك أصبح الجمهور يتابع رؤى متعددة، الأمر الذي ساعد على تنمية ثقافة الحوار والانفتاح على وجهات النظر المختلفة. ومن ناحية أخرى، أسهمت المقابلات التي استضاف فيها شخصيات مثل بيتر غالبريث، وأوليفييه روا، وعبد الحليم خدام، وغيرهم، في تعريف الجمهور الكردي بوجهات نظر شخصيات كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر في السياسات الإقليمية والدولية. ولم تكن أهمية هذه المقابلات في أسماء الضيوف فحسب، وإنما في طبيعة الأسئلة التي كانت تربط مواقفهم بالقضية الكردية ومستقبل المنطقة، وهو ما منح الجمهور فرصة لفهم كيفية نظر الفاعلين الدوليين إلى هذه القضية. كما لعبت المقابلات التي ظهر فيها عمر شيخموس ضيفاً دوراً مهماً في بناء الوعي

التاريخي، إذ قدم من خلالها شهادات تستند إلى مشاركته في مراحل مهمة من تاريخ الحركة الوطنية الكردية. وقد أسهمت هذه الشهادات في نقل خبرات الأجيال السابقة إلى الشباب، وربط الأحداث الراهنة بالتجارب التاريخية، وهو ما عزز من استمرارية الذاكرة السياسية داخل المجتمع الكردي. ويتجلى أثر هذه المقابلات أيضاً في أنها ساعدت على ترسيخ ثقافة النقاش السياسي الهادئ، القائم على الحجة والوثيقة والتحليل، بعيداً عن لغة الاتهام والانفعال. فقد كان شيخموس يميل إلى تفسير الظواهر السياسية وربطها بعواملها الداخلية والخارجية، وهو ما جعل المتلقي يتعامل مع السياسة باعتبارها مجالاً للفهم والتحليل، وليس ساحة للصراع الخطابي فقط. ومن الجوانب المهمة في تشكيل الوعي السياسي اعتماد شيخموس على استحضار الوثائق والأحداث التاريخية أثناء المقابلات، وربطها بالواقع المعاصر. وقد أدى هذا المنهج إلى رفع مستوى النقاش الإعلامي، لأن القضية لم تعد تُعرض من منظور آني فقط، بل من خلال تطورها التاريخي، الأمر الذي يساعد الجمهور على إدراك أسباب الأزمات وليس نتائجها فقط. كما أسهمت خبرته في العمل الإعلامي الدولي، ولا سيما في إذاعة صوت أمريكا، في نقل معايير مهنية أكثر تقدماً إلى الإعلام الكردي، من خلال الاهتمام بإعداد المقابلات، واختيار الضيوف، وصياغة الأسئلة، وإتاحة الفرصة للضيف لعرض رؤيته بصورة متوازنة. وقد انعكس ذلك إيجاباً على ثقة الجمهور بالمحتوى الإعلامي الذي كان يقدمه أو يشرف عليه. ومن زاوية الاتصال الجماهيري، فإن المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس أسهمت في تكوين ما يمكن وصفه بـ"الرأي العام المستنير"، أي الرأي العام الذي يعتمد على المعرفة والتحليل أكثر من اعتماده على الشائعات أو الانفعالات الآنية. وقد تحقق ذلك من خلال تقديم المعلومات في سياقها التاريخي والسياسي، وربط الأحداث المحلية بالتطورات الإقليمية والدولية، وإبراز أهمية الحوار في معالجة القضايا الخلافية. ولا يقل أهمية عن ذلك أن هذه المقابلات ساعدت في بناء جيل

من المتابعين الذين تعاملوا مع الإعلام بوصفه وسيلة للتثقيف السياسي، وليس مجرد وسيلة للترفيه أو متابعة الأخبار اليومية. ويظهر هذا الأثر بصورة خاصة في المقابلات التي تناولت تاريخ الحركة الكردية، والعلاقات الدولية، ومستقبل الديمقراطية في العراق، إذ أصبحت مرجعاً يستند إليه كثير من المؤلف ين والإعلاميين والمهتمين بالشأن السياسي. ومن خلال أرشفة هذه المقابلات في جامعة إكستر، لم يعد تأثيرها مقتصراً على جمهورها الأصلي، بل أصبحت جزءاً من الذاكرة الأكاديمية التي يمكن للباحثين العودة إليها لدراسة تطور الخطاب الإعلامي الكردي، وآليات تشكيل الرأي العام خلال العقود الأخيرة. وهذا الامتداد الزمني يمنحها قيمة إضافية، لأنها لم تعد مادة إعلامية مؤقتة، وإنما تحولت إلى مصدر تاريخي ومعرفي. ومن ثم، يمكن القول إن المقابلات الإعلامية للدكتور عمر شيخموس أسهمت في تشكيل الوعي السياسي عبر ثلاثة مسارات متكاملة؛ الأول تقديم المعرفة السياسية بصورة مبسطة وعميقة في الوقت نفسه، والثاني ربط الأحداث الجارية بسياقاتها التاريخية والقانونية، والثالث تعزيز ثقافة الحوار والتعددية الفكرية. وقد جعلت هذه العناصر مجتمعة من المقابلة الإعلامية أداة فاعلة في بناء رأي عام أكثر قدرة على فهم التحولات السياسية التي شهدها العراق والمنطقة. تحليل المؤلف يتضح من دراسة المقابلات الإعلامية للدكتور عمر شيخموس أن تأثيرها في تشكيل الوعي السياسي لم يكن قائماً على حجم الانتشار الإعلامي وحده، وإنما على طبيعة المضمون الذي قدمته. فقد اعتمدت هذه المقابلات على التحليل التاريخي، والاستناد إلى الوثائق، وربط الأحداث المحلية بالمتغيرات الإقليمية والدولية، وهو ما أسهم في بناء إدراك سياسي أكثر عمقاً لدى الجمهور. ويرى المؤلف أن نجاح عمر شيخموس في التأثير في الوعي السياسي يعود إلى قدرته على الجمع بين الخبرة السياسية والتكوين الأكاديمي والممارسة الإعلامية، الأمر الذي أتاح له تقديم خطاب متوازن يجمع بين المعلومة والتحليل. كما أن تنوع المنصات الإعلامية التي ظهر

فيها، وتعدد اللغات التي استخدمها، وسع من دائرة تأثيره داخل المجتمع الكردي وخارجه. ويخلص المؤلف إلى أن المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس لم تكن مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل شكلت مدرسة في التثقيف السياسي، أسهمت في ترسيخ ثقافة الحوار، وتعزيز الوعي التاريخي، وربط الرأي العام بالقضايا الوطنية والإقليمية من خلال خطاب عقلاني يستند إلى المعرفة والوثيقة أكثر من استناده إلى الخطاب التعبوي.

يتضح من دراسة المقابلات الإعلامية للدكتور عمر شيخموس أن تأثيرها في تشكيل الوعي السياسي لم يكن قائماً على حجم الانتشار الإعلامي وحده، وإنما على طبيعة المضمون الذي قدمته. فقد اعتمدت هذه المقابلات على التحليل التاريخي، والاستناد إلى الوثائق، وربط الأحداث المحلية بالمتغيرات الإقليمية والدولية، وهو ما أسهم في بناء إدراك سياسي أكثر عمقاً لدى الجمهور. ويرى المؤلف أن نجاح عمر شيخموس في التأثير في الوعي السياسي يعود إلى قدرته على الجمع بين الخبرة السياسية والتكوين الأكاديمي والممارسة الإعلامية، الأمر الذي أتاح له تقديم خطاب متوازن يجمع بين المعلومة والتحليل. كما أن تنوع المنصات الإعلامية التي ظهر فيها، وتعدد اللغات التي استخدمها، وسع من دائرة تأثيره داخل المجتمع الكردي وخارجه. ويخلص المؤلف إلى أن المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس لم تكن مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل شكلت مدرسة في التثقيف السياسي، أسهمت في ترسيخ ثقافة الحوار، وتعزيز الوعي التاريخي، وربط الرأي العام بالقضايا الوطنية والإقليمية من خلال خطاب عقلاني يستند إلى المعرفة والوثيقة .

لعبت أرشفة هذه المقابلات في جامعة إكستر دوراً مهماً في استمرار تأثيرها، إذ أصبحت جزءاً من الذاكرة الأكاديمية التي يعود إليها المؤلف ون والمهتمون بتاريخ الحركة الكردية والإعلام الكردي. وقد منح ذلك هذه المقابلات بعداً يتجاوز وظيفتها الإعلامية الأصلية، لتصبح مصدراً يوثق

تطور الخطاب الإعلامي حول القضية الكردية عبر مراحل زمنية مختلفة. ومن خلال هذا المسار، يمكن القول إن عمر شيخموس نجح في الإسهام في بناء صورة متوازنة للقضية الكردية، تقوم على المعرفة التاريخية، والمرجعية القانونية، والبعد الإنساني، والانفتاح على الحوار، وهو ما جعل خطابه الإعلامي أكثر قدرة على الوصول إلى شرائح متنوعة من الرأي العام داخل العراق وخارجه. تحليل المؤلف يتبين من تحليل المقابلات الإعلامية للدكتور عمر شيخموس أنها أدت دوراً مهماً في إعادة تشكيل الصورة الذهنية للقضية الكردية لدى قطاعات مختلفة من الرأي العام. فقد تجاوزت هذه المقابلات الخطاب التقليدي القائم على عرض المظالم أو المطالب السياسية المباشرة، وقدمت القضية ضمن إطار تاريخي وقانوني وحقوقي أكثر اتساعاً، الأمر الذي عزز من قدرتها على التأثير في المتلقي. ويرى المؤلف أن نجاح شيخموس في هذا المجال يعود إلى اعتماده على خطاب يجمع بين المعرفة الأكاديمية والخبرة السياسية والمهنية الإعلامية، مع تجنب لغة الاستقطاب أو التحريض. وقد أتاح هذا النهج تقديم القضية الكردية بوصفها قضية ترتبط بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وإدارة التنوع، وليس باعتبارها شأناً حزبياً أو صراعاً محلياً فحسب. ويخلص المؤلف إلى أن المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس أسهمت في بناء صورة أكثر واقعية وموضوعية للقضية الكردية، وساعدت في تعزيز الحوار بين الجمهور الكردي والعربي والدولي، كما وفرت مادة إعلامية وتوثيقية ذات قيمة علمية ما زالت تحتفظ بأهميتها بفضل حفظها ضمن الأرشيفات الأكاديمية، الأمر الذي يجعل أثرها ممتداً إلى ما بعد زمن بثها الأول

أثر المقابلات الإعلامية في بناء صورة القضية الكردية أمام الرأي العام

تُعد وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي تسهم في تشكيل الصورة الذهنية للقضايا السياسية والقومية، إذ لا يقتصر دورها على نقل الوقائع، بل يمتد إلى تحديد الإطار الذي تُفهم من خلاله تلك الوقائع، وإبراز بعض جوانبها دون غيرها. ومن هذا المنطلق، أسهمت المقابلات الإعلامية للدكتور عمر شيخموس في بناء صورة أكثر شمولاً وتوازناً للقضية الكردية أمام الرأي العام الكردي والعربي والدولي، من خلال تقديمها بوصفها قضية سياسية وتاريخية وإنسانية، وليست مجرد أزمة أمنية أو صراع مسلح كما درجت بعض وسائل الإعلام على تصويرها. لقد أدرك عمر شيخموس، بحكم تجربته السياسية والأكاديمية والإعلامية، أن الرأي العام يتأثر بالصورة التي تقدمها وسائل الإعلام أكثر مما يتأثر بالوقائع المجردة. ولذلك حرص في مقابلاته المختلفة على إعادة تعريف القضية الكردية ضمن سياقها التاريخي والقانوني، موضحاً أن جذورها تمتد إلى بدايات القرن العشرين وما رافق إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط من تقسيم للمناطق الكردية بين عدة دول، الأمر الذي جعلها قضية ذات أبعاد إقليمية ودولية تتجاوز الحدود الوطنية لكل دولة. وقد ساعد هذا الطرح على نقل القضية الكردية من إطارها المحلي إلى فضاء أوسع، إذ أصبحت تُناقش في ضوء مبادئ القانون الدولي، وحقوق الإنسان، وحق الشعوب في الحفاظ على هويتها الثقافية واللغوية، والمشاركة في إدارة شؤونها العامة. وبهذا الأسلوب، لم يعد المتلقي ينظر إلى القضية الكردية باعتبارها مشكلة تخص الكرد وحدهم، وإنما بوصفها نموذجاً لإشكالية إدارة التنوع داخل الدول متعددة القوميات. ومن أبرز ملامح المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس أنها اعتمدت على التفسير أكثر من التبرير. فلم يكن هدفها الدفاع عن موقف سياسي معين بقدر ما كان تقديم فهم متكامل للأحداث والخلفيات التي أنتجتها. وقد منح هذا الأسلوب خطابه قدراً كبيراً من المصداقية، لأن الجمهور كان يجد أمامه معلومات وتحليلات تستند إلى الخبرة والوثيقة، لا إلى الشعارات أو الخطابات العاطفية. كما أولى اهتماماً واضحاً بإبراز البعد

الإنساني للقضية الكردية، من خلال الحديث عن آثار التهجير القسري، وسياسات التعريب، وحملات الأنفال، والانتهاكات التي تعرض لها المدنيون. غير أن هذا الطرح لم يكن قائماً على استثارة المشاعر وحدها، بل اقترن دائماً بالتوثيق، والاستناد إلى الوقائع التاريخية، والربط بين الانتهاكات والمعايير الدولية لحقوق الإنسان. وقد أسهم ذلك في تقريب القضية الكردية من الرأي العام الدولي، الذي يتفاعل عادة مع الخطابات الحقوقية أكثر من الخطابات القومية التقليدية. ولم يقتصر تأثير هذه المقابلات على الجمهور الكردي، بل امتد إلى الجمهور العربي، حيث قدمت صورة مختلفة عن العلاقات العربية الكردية، تقوم على الحوار والشراكة والمصالح المشتركة، بدلاً من خطاب الصراع الدائم. فقد أكد شيخموس في أكثر من مناسبة أن مستقبل العراق واستقراره يرتبط بقدرته على استيعاب جميع مكوناته ضمن إطار دستوري ديمقراطي، وأن الاعتراف بالحقوق الكردية لا يتعارض مع وحدة الدولة، بل يسهم في تعزيزها على أسس العدالة والمواطنة. ومن ناحية أخرى، أسهمت المقابلات التي أجراها مع شخصيات عربية ودولية في تعريف الجمهور الكردي بكيفية نظر العالم إلى القضية الكردية، كما أتاحت للجمهور العربي والدولي الاطلاع على الرؤية الكردية من خلال شخصية تجمع بين الخبرة السياسية والبحث الأكاديمي. وقد أدى هذا التبادل الإعلامي إلى تقليل الفجوة المعرفية بين الأطراف المختلفة، وإلى بناء صورة أكثر توازناً عن طبيعة المطالب الكردية. ويلاحظ كذلك أن المقابلات الإعلامية لعمر شيخموس لم تقدم القضية الكردية بمعزل عن التحولات الإقليمية، بل ربطتها بالتطورات التي شهدها العراق وسوريا وتركيا وإيران، وبمواقف القوى الدولية من المنطقة. وقد ساعد هذا الربط على إقناع الجمهور بأن فهم القضية الكردية يتطلب إدراك البيئة السياسية التي تتحرك فيها، وليس الاقتصار على متابعة الأحداث اليومية. ومن الجوانب المهمة في بناء الصورة الذهنية للقضية الكردية اعتماد شيخموس على اللغة الهادئة

والطرح العقلاني. فقد تجنب استخدام المفردات التي تؤدي إلى الاستقطاب أو تأجيج الكراهية، وركز بدلاً من ذلك على مفاهيم الديمقراطية، والتعايش، والحوار، وسيادة القانون، والحقوق الدستورية. وقد جعل هذا الأسلوب خطابه أكثر قبولاً لدى جمهور متنوع الخلفيات السياسية والقومية. كما أسهمت خبرته الطويلة في الإعلام الدولي، ولا سيما في إذاعة صوت أمريكا، في تطوير أسلوبه في مخاطبة الجمهور غير الكردي. فقد كان يدرك أن إيصال القضية إلى الرأي العام العالمي يتطلب استخدام لغة سياسية وقانونية مفهومة دولياً، والابتعاد عن المصطلحات التي قد تُفسر في سياقات محلية ضيقة. ومن ثم، استطاع أن يقدم القضية الكردية بوصفها جزءاً من النقاش العالمي حول حقوق الأقليات، والديمقراطية، وإدارة التنوع. ولا يمكن إغفال أثر المقابلات التي تناولت تجربته الشخصية في الحركة الوطنية الكردية، إذ أسهمت هذه اللقاءات في تقديم صورة إنسانية عن مسيرة جيل كامل من السياسيين والمثقفين الكرد. فقد أتاحت للجمهور التعرف إلى التجارب الفردية التي رافقت التحولات الكبرى، وربطت التاريخ السياسي بالسيرة الشخصية، وهو ما عزز من حضور القضية الكردية في الوعي العام بوصفها تجربة إنسانية، لا مجرد قضية سياسية مجردة.

الفهرس الزمني الكامل للمقابلات الصحفية والتلفزيونية والإذاعية للدكتور عمر شيخموس

أولاً: المقابلات التلفزيونية 1. 1982 – التلفزيون السويدي Swedish) Television) * نوع المقابلة: برامج ومقابلات تلفزيونية. * الحالة التوثيقية: محفوظة في أرشيف جامعة إكستر. * الملاحظات: يؤكد الأرشيف وجود عدد من البرامج والتسجيلات الخاصة بالدكتور عمر

شيخموس، إلا أن نصوصها أو تسجيلاتها الكاملة غير متاحة للنشر. 2. 1999 – قناة * Khak TV نوع المقابلة: مقابلة تلفزيونية. * العنوان : Interview on the Life of Sheikhmous – Part 1. * الحالة التوثيقية: محفوظة في أرشيف جامعة إكستر. 3. 1999 – قناة Khak TV *نوع المقابلة: مقابلة تلفزيونية. * العنوان Interview on the Life of Sheikhmous – Part 2. * الحالة التوثيقية: محفوظة في أرشيف جامعة إكستر. 4. 1999 – قناة * Khak TV نوع المقابلة: لقاءات تلفزيونية. * العنوان * .Interviews with Sheikhmous :الحالة التوثيقية: محفوظة في أرشيف جامعة إكستر. 5. منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين – قناة * PUK TV نوع المقابلة: مقابلة تلفزيونية. * الحالة التوثيقية: محفوظة في أرشيف جامعة إكستر. * الملاحظات: يثبت الأرشيف وجود التسجيل دون إتاحة النص الكامل. **ثانياً:** المقابلات الإذاعية 6. 2002 – إذاعة صوت أمريكا * (VOA) الضيف: جلال طالباني. * نوع المقابلة: حوار سياسي. * الحالة التوثيقية: ملخص المقابلة محفوظ في الأرشيف. 7. 2003 – إذاعة صوت أمريكا * (VOA) الضيف * .Peter Galbraith :نوع المقابلة: حوار سياسي. * الحالة التوثيقية: النص الكردي للمقابلة محفوظ بالأرشيف. 8. 2006 – إذاعة صوت أمريكا * (VOA) الضيف: عبد الحليم خدام. * نوع المقابلة: حوار سياسي. * الحالة التوثيقية: النص الكامل محفوظ في أرشيف جامعة إكستر. 9. 2006 – إذاعة صوت أمريكا * (VOA) الضيف .Olivier Roy : *نوع المقابلة: حوار فكري. * الحالة التوثيقية: أسئلة المقابلة محفوظة بالأرشيف، أما النص الكامل فلم يُنشر.

ثالثاً: المقابلات الصحفية 10. 2024 * Kurdish Studies Journal – عنوان المقابلة Archiving Resistance: A Conversation with :

* Dr. Omar Sheikhmous.نوع المقابلة: حوار أكاديمي منشور. * الحالة التوثيقية: منشورة كاملة.

الشخصيات التي أجرى معها الدكتور عمر شيخموس مقابلات * جلال طالباني * Olivier Roy. * Peter Galbraith. * عبد الحليم خدام. الجهات الإعلامية التي أجرت مقابلات مع الدكتور عمر شيخموس * التلفزيون السويدي Kurdish Studies * PUK TV. * Khak TV. * . Journal.الجهات الإعلامية التي عمل فيها محاوراً أو إعلامياً * إذاعة صوت أمريكا – الخدمة الكردية. المواد الإعلامية المحفوظة في أرشيف جامعة إكستر * برامج التلفزيون السويدي. * مقابلات * Khak TV. مقابلات * PUK TV. مقابلة جلال طالباني. * مقابلة Peter Galbraith. *مقابلة عبد الحليم خدام. * أسئلة مقابلة * Olivier Roy. مراسلات تحريرية خاصة بالمقابلات الإعلامية. * نصوص برامج وإذاعات الخدمة الكردية في إذاعة صوت أمريكا.

المبحث الرابع

ترجمة عنوان المقالة وتحليلها

أولاً :ترجمة العنوان

العنوان الأصليA Strategic Vision for the Future Middle East :

الترجمة :رؤية استراتيجية لمستقبل الشرق الأوسط.

ثانياً :بيانات المقالة

المؤلف :الدكتور عمر شيخموس.
ورقة قُدمت إلى المنتدى الخامس في السليمانية بعنوان" :ما بعد داعش : إنهاء دورة الصراعات نحو حلول دائمة"، 9–8 آذار/مارس.2017

ثالثاً :تحليل مضمون المقالة

تنطلق المقالة من فرضية أن أزمات الشرق الأوسط ليست نتاج أحداث معاصرة فقط، وإنما هي نتيجة تراكمات تاريخية وسياسية بدأت بعد الحرب العالمية الأولى.

يرى المؤلف أن التحولات الكبرى، ولا سيما الثورة الإيرانية، والحروب الإقليمية، وصعود الجماعات الجهادية، أسهمت في إعادة تشكيل البيئة السياسية والأمنية في المنطقة.

يعتمد الكاتب المنهج التاريخي–التحليلي، مع مقارنة التجربة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بإمكانية بناء نموذج تكاملي في الشرق الأوسط.

يقترح إنشاء مؤسسات إقليمية مشتركة لتقاسم الطاقة والمياه والثروة، وسوقاً مشتركة، ومؤسسات ثقافية وتعليمية، وآليات سلمية لتسوية النزاعات.

تتمثل القيمة العلمية للمقالة في تقديم رؤية استراتيجية طويلة الأمد تعالج جذور الصراع بدلاً من الاكتفاء بالحلول الأمنية المؤقتة، مع التأكيد على سيادة القانون، والحكم الرشيد، واحترام حقوق الإنسان والأقليات.

رابعاً :تقييم أكاديمي

تمثل هذه الورقة محاولة فكرية لصياغة إطار تكاملي للشرق الأوسط مستلهم من التجربة الأوروبية، وتجمع بين التحليل التاريخي والرؤية المستقبلية .وتعد مرجعاً مهماً في دراسة الأمن الإقليمي وبناء السلام، مع بقاء بعض المقترحات بحاجة إلى مزيد من التفصيل فيما يتعلق بآليات التنفيذ والواقعية السياسية.

الاتحاد في ظل الانقسام: الطابع الانقسامي للسياسة الكردية في سوريا —— ترجمة المقدمة (الصفحة الأولى) تتمثل السمة الرئيسة للسياسة الكردية في سوريا خلال العقود الأخيرة في انخفاض مستوى حضورها السياسي وتكرار الانقسامات داخل صفوف أحزابها الرئيسية والثانوية. فباستثناء مرحلتي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، بقيت السياسة الكردية السورية في ظل الأحداث التي شهدتها كردستان العراق وإيران وتركيا. وقد تأسس أول حزب قومي كردي بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، عام 1957، لكنه تعرض لأول انقسام عام 1965، ثم لانقسام ثانٍ عام 1970. واستمرت

هذه الانقسامات حتى السنوات الأخيرة، باستثناء فترات قصيرة خلال تسعينيات القرن الماضي وبعد انتفاضة القامشلي في آذار/مارس 2004، مما أدى إلى ظهور ما لا يقل عن ستة عشر حزباً وحركة سياسية كردية . United_in_Disunity_1_docx.docxيرى المؤلف أن أسباب هذه الانقسامات كانت في بدايتها ذات طبيعة سياسية وأيديولوجية، لكنها تحولت لاحقاً إلى خلافات شخصية، فضلاً عن تأثير اختراق الأجهزة الأمنية السورية للأحزاب الكردية. كما لعبت الانقسامات داخل الحركة الكردية في العراق بعد عامي 1964 و1975 دوراً مهماً في تعميق الانقسام، إذ انحازت بعض الأحزاب الكردية السورية إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، بينما انحازت أخرى إلى الاتحاد الوطني الكردستاني . United_in_Disunity_1_docx.docxحتى تسعينيات القرن الماضي، هيمن حزبان رئيسيان على المشهد السياسي الكردي في سوريا، هما الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، والحزب الديمقراطي الكردي التقدمي. وفي عام 1993 ظهر حزب يكيتي الذي تبنى أساليب أكثر جرأة في مواجهة النظام السوري، مثل تنظيم التظاهرات وتقديم المذكرات إلى المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان للمطالبة بالحقوق الكردية، لكنه هو الآخر تعرض لانقسام جديد عام 1997. كما شهدت تلك المرحلة تشكيل تحالفات وجبهات سياسية بين الأحزاب الكردية، لكنها لم تستمر طويلاً

United_in_Disunity_1_docx.docx .ثانياً: التحليل العلمي للمقدمة تكشف مقدمة المقالة عن عدد من المرتكزات الفكرية والمنهجية التي اعتمدها الدكتور عمر شيخموس، ويمكن تلخيصها فيما يأتي: 1. اعتماد المنهج التاريخي التحليلي لا يكتفي المؤلف بسرد تطور الأحزاب الكردية، بل يربط كل مرحلة بسياقها السياسي والإقليمي، ويعتبر أن الانقسامات ليست أحداثاً منفصلة، بل نتيجة لتفاعل عوامل داخلية

وخارجية. 2. تفسير الانقسام بوصفه ظاهرة بنيوية ينطلق المؤلف من فرضية مفادها أن الانقسام أصبح سمة هيكلية للحركة السياسية الكردية في سوريا، وليس مجرد أزمة عابرة، مستنداً إلى تكرار الانشقاقات منذ ستينيات القرن العشرين. 3. إبراز العامل الإقليمي يؤكد المؤلف أن الأحزاب الكردية السورية لم تكن معزولة عن التطورات في العراق وتركيا، وأن الانقسامات داخل الحركة الكردية العراقية انعكست بصورة مباشرة على البنية الحزبية في سوريا. 4. دور الدولة السورية يشير المؤلف إلى أن أجهزة الأمن السورية لم تكن مجرد مراقب، بل كانت عاملاً مؤثراً في تعميق الانقسامات الحزبية من خلال الاختراقات الأمنية وإدارة التنافس بين القوى السياسية. 5. التحول من الصراع الفكري إلى الشخصنة يفرق المؤلف بين مرحلتين: * مرحلة كانت الخلافات فيها أيديولوجية وسياسية. * ومرحلة لاحقة أصبحت فيها الاعتبارات الشخصية والقيادية سبباً رئيسياً للانشقاقات. ويمثل هذا التحول أحد أهم استنتاجات الدراسة، لأنه يفسر استمرار الانقسامات حتى مع تقارب البرامج السياسية بين الأحزاب. 6. القيمة العلمية للمقالة تمثل هذه الدراسة إحدى أهم الدراسات المرجعية لفهم تطور الأحزاب الكردية في سوريا حتى عام 2013، لأنها تجمع بين: * التسلسل التاريخي. * التحليل السياسي. * توصيف الأحزاب وبرامجها. * دراسة العلاقات الإقليمية. * تفسير ديناميكيات الانقسام الداخلي. كما تُعد مصدراً مهماً للباحثين في الشأن الكردي والسياسة السورية المعاصرة. مع اندلاع الانتفاضة المطالبة بالتغيير الديمقراطي في سوريا في آذار/مارس 2011 من مدينة درعا، ظهر فاعل سياسي جديد وديناميكي على الساحة السياسية الكردية، تمثل في لجان التنسيق الشبابية التي تأسست في معظم المدن والبلدات الكردية، إضافة إلى الأحياء الكردية في حلب ودمشق. وكانت مدينة عامودا ثاني مدينة، بعد أحداث القامشلي عام 2004، تُسقط تمثال حافظ الأسد، في دلالة رمزية على اتساع الحركة الاحتجاجية. وقد استطاعت هذه اللجان

أن تتجاوز الأحزاب التقليدية من حيث حجم التأييد الشعبي، كما نسقت نشاطها وشعاراتها ومظاهراتها مع الحركة الثورية السورية الأوسع، الأمر الذي رافقه نمو ملحوظ في منظمات المجتمع المدني والحركات الشعبية. غير أن تأسيس المجلس الوطني الكردي في سوريا (KNC) في تشرين الأول/أكتوبر 2011، بمشاركة ثلاثة عشر حزباً وشخصيات مستقلة، أدى إلى تراجع نفوذ لجان التنسيق الشبابية بعد إنشاء لجان تابعة للمجلس، وهو ما أسهم في انقسام الحركة الشعبية الناشئة .

United_in_Disunity_1_docx.docxوخلال المفاوضات التي سبقت إعلان المجلس الوطني الكردي، شارك حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)في تلك الاجتماعات حتى اللحظات الأخيرة، لكنه قرر في النهاية الانضمام إلى ما عُرف بـ«هيئة التنسيق الوطنية لقوى المعارضة»، وحصل على منصب نائب رئيس الهيئة. وفي المقابل، انسحبت حركة المستقبل الكردية بقيادة مشعل التمو من المجلس الوطني الكردي، وانضمت إلى المجلس الوطني السوري (SNC) بسبب تردد المجلس الوطني الكردي في الانضمام إليه. كما أيدت الحركة خيار حمل السلاح إلى جانب الجيش السوري الحر، بينما فضّل المجلس الوطني الكردي أسلوب المعارضة السلمية. أما حزب الاتحاد الديمقراطي فقد أعلن تبنيه ما سماه «الخط الثالث»، أي عدم الاصطفاف مع النظام أو المعارضة، مع التركيز على حماية المناطق الكردية، وهو ما يرى المؤلف أنه انسجم عملياً مع مصالح النظام السوري United_in_Disunity_1_docx.docx .وفي تموز/يوليو 2012 سحبت الحكومة السورية معظم قواتها من المناطق الكردية، باستثناء بعض المؤسسات الأمنية والإدارية في القامشلي والحسكة، وانتقلت السيطرة الفعلية على تلك المناطق إلى حزب الاتحاد الديمقراطي مع ما رافق ذلك من تسليم أسلحة وذخائر وبنى تحتية. ويعرض المؤلف هذا الحدث بوصفه سبباً في انتشار اتهامات بوجود تنسيق بين الحزب والنظام السوري لمنع دخول قوات المعارضة إلى تلك

المناطق، كما يشير إلى وجود مؤشرات على دعم إيران وروسيا وحكومة نوري المالكي لهذه الخطوة. ويضيف أن الحزب كان قبل ذلك يتمتع بقاعدة جماهيرية محدودة مقارنة بالمجلس الوطني الكردي وحركة المستقبل ولجان التنسيق، إلا أن وصول نحو (2500) مقاتل من حزب العمال الكردستاني من جبال قنديل أدى إلى تعزيز قوته العسكرية والإدارية، فأصبح القوة المسيطرة على المناطق الكردية .

—— United_in_Disunity_1_docx.docxالتحليل الأكاديمي للصفحة الثانية أولاً: التحول من الأحزاب التقليدية إلى الفاعلين الشباب يرى الدكتور عمر شيخموس أن عام 2011 مثّل نقطة تحول في الحياة السياسية الكردية، إذ لم تعد الأحزاب التاريخية هي الفاعل الوحيد، بل برزت حركة شبابية مستقلة استطاعت استقطاب الشارع الكردي بسرعة. ويكشف هذا الطرح عن انتقال مركز الثقل السياسي مؤقتاً من التنظيمات الحزبية المغلقة إلى المبادرات المجتمعية ذات الطابع الشعبي .

United_in_Disunity_1_docx.docxثانياً: أزمة التمثيل السياسي يُظهر النص أن تأسيس المجلس الوطني الكردي، رغم أهميته التنظيمية، أدى إلى إضعاف الحراك الشعبي المستقل عبر استبدال لجان التنسيق الشبابية بلجان حزبية مرتبطة بالمجلس. ويعكس ذلك إشكالية العلاقة بين الأحزاب التقليدية والحركات الاجتماعية الجديدة، وهي ظاهرة معروفة في أدبيات التحول الديمقراطي. ثالثاً: تعدد استراتيجيات المعارضة الكردية يكشف المؤلف عن وجود ثلاث مقاربات مختلفة داخل الحركة السياسية الكردية بعد عام 2011: * المجلس الوطني الكردي: تبنى نهج المعارضة السلمية والعمل السياسي المنظم. * حركة المستقبل الكردية: مالت إلى التحالف مع المعارضة السورية المسلحة. * حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD):تبنى سياسة «الخط الثالث» القائمة على عدم الانحياز الرسمي لأي من الطرفين. ويعد هذا التباين أحد الأسباب الجوهرية لاستمرار الانقسام السياسي الكردي United_in_Disunity_1_docx.docx .

رابعاً: العلاقة بين السلطة والفراغ الأمني يقدم المؤلف تفسيراً لانسحاب القوات الحكومية من المناطق الكردية باعتباره حدثاً غيّر موازين القوى، إذ أتاح لحزب الاتحاد الديمقراطي بناء سلطة فعلية على الأرض. ويعرض المؤلف هذا التفسير بوصفه تحليله السياسي للأحداث، مقروناً بإشارات إلى اتهامات بالتنسيق مع النظام، دون أن يقدمه كحقيقة قضائية مثبتة .

United_in_Disunity_1_docx.docxخامساً: مركزية العامل العسكري يلفت المؤلف إلى أن انتقال آلاف المقاتلين من حزب العمال الكردستاني إلى سوريا أسهم في تحويل حزب الاتحاد الديمقراطي من حزب محدود التأثير إلى قوة عسكرية وإدارية مهيمنة. ويبرز هنا أن ميزان القوة في نظر المؤلف لم يُحسم بالشرعية الانتخابية أو الشعبية فقط، وإنما بالقدرة التنظيمية والعسكرية United_in_Disunity_1_docx.docx .سادساً: قراءة نقدية تتسم هذه الصفحة بطابع تحليلي واضح، إذ لا يكتفي المؤلف بعرض الوقائع، بل يربطها بتفسير سياسي لمسار الصراع الكردي في سوريا. كما يبرز أن الانقسام لم يكن ناجماً عن اختلاف البرامج السياسية فحسب، بل عن تباين الرؤى بشأن العلاقة مع النظام السوري، والمعارضة، والعمل المسلح، وإدارة المناطق الكردية

القضية الكردية: استراتيجيات تسوية النزاع على المستوى الإقليمي أو بصيغة أكاديمية أكثر دقة: القضية الكردية وآليات تسوية الصراع في الإطار الإقليمي

ثانياً: التحليل الأكاديمي لمضمون المقالة تمثل هذه الدراسة إحدى أوائل المحاولات الأكاديمية التي تناولت القضية الكردية من منظور دراسات السلام وحل النزاعات بدلاً من الاقتصار على السرد التاريخي أو السياسي. ويقدم عمر شيخموس رؤية تنقل القضية الكردية من كونها نزاعاً أمنياً إلى كونها قضية تتعلق بحقوق الإنسان، وإدارة التنوع القومي، وبناء السلام الإقليمي. 1. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf

الإطار الفكري للدراسة ينطلق الكاتب من فرضية أساسية مفادها أن: القضية الكردية ليست مشكلة أمنية أو عسكرية، وإنما نزاع قومي نتج عن غياب العدالة السياسية والاعتراف بالحقوق القومية. ولهذا رفض الكاتب تفسير النزاع باعتباره تمرداً مسلحاً، وعدّه نتيجة مباشرة لسياسات الإنكار والدمج القسري التي اتبعتها دول المنطقة. ويعرض خلفية تاريخية عن توزع الكرد بين تركيا وإيران والعراق وسوريا وتطور الهوية القومية الكردية. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf.

2- تحليل جذور النزاع يرى عمر شيخموس أن أسباب استمرار القضية الكردية تتمثل في: * غياب الديمقراطية. * سياسات الصهر القومي. * رفض الاعتراف بالتعددية. * استخدام القوة العسكرية. * منع المشاركة السياسية. وبذلك يجعل أزمة الدولة الوطنية في الشرق الأوسط أحد الأسباب البنيوية لاستمرار النزاع. The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf .

3- المقارنة بين الدول الأربع من أبرز نقاط قوة المقالة أنها لا تتعامل مع القضية الكردية بوصفها حالة واحدة، وإنما تقارن بين: * إيران. * تركيا. * سوريا. * العراق. ويخصص لكل دولة عرضاً مستقلاً لسياساتها تجاه الكرد، بما في ذلك سياسات الدمج، والاعتراف المحدود، أو الحكم الذاتي، وتأثيرها في مسار الصراع. 4. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf العراق بوصفه الحالة الأكثر تعقيداً يفرد الكاتب مساحة واسعة للحالة العراقية، فيتناول: * معاهدة سيفر. * موقف الانتداب البريطاني. * بيان عام 1922. * اتفاقية 11 آذار 1970. * قانون الحكم الذاتي لعام 1974. * اتفاق الجزائر 1975. * مرحلة ما بعد حرب الخليج الثانية وإنشاء المنطقة الآمنة عام 1991. ويرى أن الإشكالات المتعلقة بكركوك، وحدود الإقليم، وتقاسم الموارد كانت

من أبرز أسباب تعثر التسوية.
5. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf
البعد الإقليمي يؤكد الكاتب أن المنظمات الإقليمية لم تؤد دوراً مؤثراً في حل النزاع، بل إن بعض الترتيبات الإقليمية استُخدمت للتنسيق الأمني بين الدول المعنية أكثر من استخدامها كآليات للوساطة أو التسوية.
6. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf
رؤية عمر شيخموس للحل يعتمد المؤلف نموذجاً مستمداً من أدبيات حل النزاعات يقوم على ثلاثة مستويات: * حفظ السلام (Peacekeeping)للحد من العنف وتهيئة بيئة آمنة. * صنع السلام (Peacemaking) عبر التفاوض والوساطة وآليات حل النزاعات. * بناء السلام (Peacebuilding) من خلال الإصلاح المؤسسي، والتنمية، وتعزيز الثقة، والتعليم، والاعتراف بالحقوق.
7. _The_Kurdish_Question_Conflict_Resoluti.pdf
القيمة الفكرية للمقالة تكمن أهمية الدراسة في أنها: * تتجاوز السرد التاريخي إلى التحليل البنيوي. * تربط القضية الكردية بنظريات إدارة الصراعات. * تدمج بين القانون والسياسة والعلاقات الدولية. * تقدم تصوراً عملياً لتسوية النزاعات بدلاً من الاكتفاء بوصفها. 9. القيمة الأكاديمية يمكن اعتبار هذه الدراسة من النصوص المرجعية المبكرة التي أدخلت مفاهيم: * بناء السلام. * الوساطة. * التسوية التفاوضية. * العدالة الانتقالية. * حقوق الأقليات. * الديمقراطية التوافقية. في تحليل القضية الكردية. —— القراءة النقدية على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة للدراسة، إلا أنها تعكس السياق السياسي والفكري الذي كُتبت فيه (بداية التسعينيات)، ولذلك: * لا تتناول التطورات اللاحقة مثل دستور العراق لعام 2005، وتأسيس إقليم كردستان بصيغته الدستورية الحالية، وصعود تنظيم داعش،

والاستفتاء على استقلال الإقليم عام 2017. * تعتمد بدرجة كبيرة على الأدبيات الغربية المتاحة آنذاك، وهو ما يجعل بعض استنتاجاتها مرتبطة بإطارها الزمني. * تميل إلى التركيز على الحلول التفاوضية والإصلاح المؤسسي، مع إيلاء اهتمام أقل للعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي برزت في الأدبيات الأحدث.

التقييم النهائي تُعد هذه الدراسة من أهم أعمال الدكتور عمر شيخموس في مجال الفكر السياسي الكردي؛ إذ تمثل انتقالاً من الكتابة التاريخية إلى التحليل النظري المقارن، وتقدم تصوراً متكاملاً لمعالجة القضية الكردية بوصفها نزاعاً سياسياً وإثنياً يمكن تسويته عبر الاعتراف بالحقوق، والديمقراطية، وبناء مؤسسات جامعة، بدلاً من الاعتماد على المقاربة الأمنية وحدها. ولهذا ما زالت تحتفظ بقيمتها المرجعية في دراسة تطور الفكر السياسي الكردي وأدبيات تسوية النزاعات في الشرق الأوسط، مع ضرورة قراءتها في ضوء المتغيرات التي شهدتها المنطقة بعد عام 1994.

ديناميات التعاون والصراع في كردستان الجنوبية: دراسة في المحددات التاريخية والسياسية والاجتماعية.

التحليل العلمي

للمقالة تُعد هذه المقالة من الدراسات المهمة للدكتور عمر شيخموس لأنها لا تكتفي بسرد الوقائع التاريخية، وإنما تحاول بناء إطار نظري يفسر أسباب التعاون والانقسام داخل الحركة السياسية الكردية، انطلاقاً من تحليل تاريخي وسوسيولوجي وسياسي في آن واحد. وقد قُدمت هذه الورقة في مؤتمر علمي عقد في مدينة بون الألمانية عام 1998، وهو ما يضعها في سياق مرحلة حساسة أعقبت الاقتتال الداخلي في إقليم كردستان . Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdfمن الناحية المنهجية، يعتمد الكاتب على المنهج التاريخي المقارن، إذ يبدأ باستعراض تاريخ الحركة القومية الكردية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ثم يربط محطات النجاح التاريخية بمظاهر التعاون الداخلي، بينما يربط مراحل الإخفاق والانكسار بظهور الانقسامات والصراعات. ويؤكد أن فترات الإنجاز الوطني كانت دائماً مرتبطة بارتفاع مستوى التعبئة والوحدة، في حين أن الهزائم السياسية والعسكرية كانت تفتح المجال للتنافس والانقسام Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdf . وتقدم المقالة أطروحة فكرية لافتة تتمثل في أن الخطر الخارجي لا يؤدي بالضرورة إلى الوحدة، بل قد يفضي، بعد المرحلة الأولى من التعبئة، إلى تبادل الاتهامات والانقسامات داخل الحركة الكردية، وهو استنتاج يخالف كثيراً من الأدبيات السياسية التقليدية التي تفترض أن التهديد الخارجي يعزز التماسك الداخلي . Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdfثم ينتقل عمر شيخموس إلى تحليل أسباب الصراع، ويصنفها ضمن مستويات متعددة، منها الصراع بين الكرد والدولة العراقية، والصراعات مع بعض المكونات

القومية الأخرى، إضافة إلى الصراعات الكردية–الكردية، ويرى أن التنافس على السلطة والموارد، والتدخلات الإقليمية، والأخطاء القيادية، وضعف المؤسسات السياسية، كلها عوامل تعمق الانقسامات . Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdfوتبرز المقالة اهتمام المؤلف بالعوامل البنيوية داخل المجتمع الكردي؛ فهو يناقش أثر الانقسامات السياسية والاجتماعية والدينية واللغوية والقبلية، ويرى أنها تصبح أكثر خطورة عندما تغيب الثقافة الديمقراطية ويهيمن منطق احتكار السلطة. ويعد هذا التحليل من أكثر أجزاء المقالة عمقاً لأنه يتجاوز التفسير الخارجي للصراع إلى تفسير داخلي يرتبط ببنية النظام السياسي والثقافة التنظيمية للأحزاب . Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdfومن الجوانب المهمة أيضاً أن الكاتب يربط استمرار الصراع بطبيعة البيئة الإقليمية، مبيناً أن تدخل الدول المجاورة يشجع الانقسامات الداخلية من خلال دعم أطراف متنافسة، وهو ما يجعل القضية الكردية جزءاً من توازنات الشرق الأوسط وليس مجرد قضية داخلية . Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdfوفي المقابل، لا يكتفي المؤلف بتشخيص الأزمة، بل يقدم رؤية عملية لتعزيز التعاون، تقوم على مجموعة من المرتكزات، أبرزها:

* الوساطة الدولية الفاعلة.

* بناء إطار دستوري لتقاسم السلطة.

* التنمية الاقتصادية وتقليص الفوارق المالية.

* استمرار الدعم الدولي.

* ترسيخ المجتمع المدني.

* نشر الثقافة الديمقراطية واحترام سيادة القانون

Factors_for_Cooperation_and_Conflict_in.pdf .وتكشف هذه الرؤية عن تأثر عمر شيخموس بالمدرسة الليبرالية في إدارة النزاعات، إذ يمنح المؤسسات الديمقراطية والقانون والمجتمع المدني دوراً محورياً في تحقيق الاستقرار السياسي. القيمة الفكرية للمقالة تمثل هذه الدراسة انتقالاً واضحاً في فكر عمر شيخموس من الكتابة التاريخية الوصفية إلى التحليل السياسي البنيوي؛ إذ يسعى إلى تفسير الظواهر السياسية من خلال تفاعل العوامل التاريخية والاجتماعية والمؤسساتية، بعيداً عن التفسير الأحادي. كما تتميز المقالة بعدة خصائص: * اعتماد رؤية مقارنة بين مراحل مختلفة من التاريخ الكردي. * الجمع بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي. * نقد الذات السياسية الكردية إلى جانب نقد التدخلات الخارجية. * التركيز على الثقافة الديمقراطية بوصفها شرطاً للاستقرار. * تقديم توصيات عملية بدلاً من الاكتفاء بالتوصيف.

قراءة نقدية على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة للمقالة، فإنها كُتبت في سياق سياسي محدد هو نهاية تسعينيات القرن الماضي، ولذلك فإن بعض استنتاجاتها تعكس ظروف تلك المرحلة، ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقات بين الأحزاب الكردية والإدارة المشتركة للإقليم. كما أن المقالة لا تتناول بالتفصيل التحولات التي شهدها إقليم كردستان بعد عام 2003، وهو أمر طبيعي بحكم تاريخ إعدادها. ومع ذلك، فإن الإطار النظري الذي يطرحه عمر شيخموس حول العلاقة بين النجاح السياسي والوحدة الداخلية، وبين الفشل والانقسام، ما يزال يحتفظ بقيمة تفسيرية يمكن توظيفها في دراسة تطور الحركة الكردية حتى الوقت الحاضر. خلاصة تكشف هذه المقالة عن عمر شيخموس بوصفه باحثاً في علم السياسة أكثر من كونه مؤرخاً للأحداث؛ فهو يبني نموذجاً تفسيرياً لفهم التعاون والصراع داخل المجتمع الكردي، ويجمع بين التحليل التاريخي، وعلم الاجتماع السياسي،

ونظريات إدارة النزاعات، وينتهي إلى أن الديمقراطية، والمؤسسات، والثقافة السياسية التعددية، هي الضمانة الأساسية لبناء شراكة سياسية مستقرة في كردستان الجنوبية، وهي الفكرة المركزية التي تدور حولها الدراسة بأكملها.

دراسة تحليلية في حملات الأنفال وسياسات الإبادة الجماعية ضد الكرد في العراق

التحليل العلمي للمقالة تمثل هذه الدراسة إحدى أهم المحاولات الأكاديمية التي قدمها الدكتور عمر شيخموس لتفسير حملات الأنفال بوصفها سياسة دولة وليست مجرد عملية عسكرية مرتبطة بالحرب العراقية الإيرانية

الأنفال ضمن إطار دراسات الإبادة الجماعية المقارنة، مستنداً إلى القانون الدولي، والوثائق الرسمية، وشهادات الضحايا، والأرشيف العراقي والتركي، وتقارير المنظمات الدولية .
Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docx
وينطلق الكاتب من فرضية رئيسة مفادها أن الأنفال لم تكن رد فعل أمني مؤقت، وإنما مشروعاً سياسياً وإدارياً مخططاً هدف إلى تدمير جزء من الجماعة الكردية من خلال القتل الجماعي، والتهجير القسري، واستخدام الأسلحة الكيميائية، وتدمير البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الكردي. ويؤكد أن هذه السياسة تنسجم مع التعريف الوارد في اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية لعام 1948 .
Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docxومن أهم ما يميز المقالة اعتمادها على مصادر أولية واسعة، إذ يشير المؤلف إلى اعتماده على ملايين الوثائق العراقية التي استولت عليها الحركة الكردية بعد انتفاضة عام 1991، إضافة إلى التسجيلات الصوتية لاجتماعات علي

حسن المجيد، وشهادات الناجين، والوثائق التي درستها منظمات حقوق الإنسان .

Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docxكما يتبنى الكاتب منهجاً مقارناً، فيقارن بين السياسات التي مورست ضد الكرد في تركيا خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، وبين سياسات النظام العراقي خلال حقبة حزب البعث، مبيناً أوجه التشابه في الخطاب السياسي وآليات القمع والإقصاء .

Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docx وتحتل الوثائق الرسمية مساحة كبيرة في الدراسة، إذ يعرض المؤلف نصوصاً وتصريحات لمسؤولين أتراك وعراقيين يرى أنها تعكس خطاباً ينزع الإنسانية عن الكرد، ويعد هذا الخطاب من المؤشرات التي يعتمدها باحثو دراسات الإبادة الجماعية لفهم المراحل السابقة لارتكاب الجرائم الجماعية. وتبرز أهمية المقالة أيضاً في توظيفها شهادات الناجين، إذ لا يكتفي المؤلف بالأرقام والإحصاءات، وإنما يعرض الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية الممتدة لحملات الأنفال على الأسر الكردية، بما يجعل الدراسة تجمع بين التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي للإبادة الجماعية .

Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docxومن الناحية المنهجية، يوضح المؤلف أهداف المشروع البحثي، والتي تشمل تحليل الخلفيات السياسية والاجتماعية للحملات، وآليات تنفيذها، وآثارها في الهوية القومية الكردية، والعلاقات العربية الكردية، مع محاولة إدراج التجربة العراقية ضمن الأدبيات العالمية لدراسات الإبادة الجماعية .

Some_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docx التقييم الأكاديمي تكمن القيمة العلمية للمقالة في عدة عناصر:

* اعتمادها على وثائق أولية نادرة وشهادات ميدانية مباشرة.

* توظيفها مناهج التاريخ والقانون الدولي ودراسات الإبادة الجماعية في إطار واحد.

* ربطها بين الوثيقة الرسمية والخطاب السياسي والنتائج الإنسانية.

* تقديمها أساساً علمياً يمكن البناء عليه في الدراسات القانونية والتاريخية الخاصة بالأنفال.

* إسهامها في توثيق الذاكرة الجماعية الكردية ضمن إطار بحثي أكاديمي بعيد عن السرد الصحفي .

قراءةSome_Observations_on_the_Anfal_and_Genoc.docx نقدية على الرغم من القيمة الكبيرة للمقالة، فإنها تمثل مشروعاً بحثياً أولياً أكثر من كونها دراسة مكتملة؛ إذ يشير المؤلف بنفسه إلى أن الخطة الأصلية تعرضت للتوقف ولم تستكمل جميع محاورها البحثية، ولذلك يغلب على بعض أقسامها الطابع التمهيدي والوثائقي، بينما تحتاج بعض النتائج إلى تطوير نظري أوسع وربط أكبر بأدبيات المقارنة في دراسات الإبادة الجماعية. خلاصة تعد هذه المقالة من أهم أعمال الدكتور عمر شيخموس في مجال توثيق الأنفال، لأنها تمثل حلقة وصل بين التاريخ والوثيقة والقانون الدولي، وتكشف كيف يمكن للبحث الأكاديمي أن يحول الوثائق الرسمية وشهادات الضحايا إلى دليل علمي على طبيعة السياسات التي مورست ضد الكرد في العراق. كما أنها تؤسس لاتجاه بحثي يقوم على دراسة الأنفال بوصفها قضية تاريخية وقانونية وإنسانية، وليس مجرد حدث عسكري عابر، وهو ما يمنحها قيمة خاصة في الدراسات الكردية المعاصرة للقاءات الأولى مع الاتحاد السوفيتي:

الحركة القومية الكردية في سوريا ولبنان (1927–1946) SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdf

بيانات المقالة:

* المؤلف: جوردي تيجيل * .(Jordi Tejel) جامعة نوشاتيل – سويسرا.
* ترجمة إلى التركية: غولتن أوكجوأوغلو .
SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdfالتحليل
العلمي للمقالة تتناول هذه الدراسة إحدى المراحل المفصلية في تاريخ الحركة القومية الكردية خلال فترة الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، مركزةً على طبيعة العلاقات الأولى التي نسجتها النخب القومية الكردية مع الاتحاد السوفيتي، وكيف حاولت هذه النخب توظيف التنافس الدولي لخدمة المشروع القومي الكردي بين عامي 1927 و1946 .
SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdfينطلق
المؤلف من فرضية أساسية مفادها أن الحركة القومية الكردية لم تكن حركة محلية معزولة، بل كانت جزءاً من شبكة واسعة من العلاقات السياسية والإقليمية والدولية. ويبين أن منظمة خويبون(Xoybûn) ، منذ تأسيسها في لبنان عام 1927، لم تقتصر على العمل السياسي والعسكري، وإنما انتهجت أيضاً دبلوماسية نشطة هدفت إلى كسب تأييد القوى الكبرى، بما فيها الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإيران والولايات المتحدة. وتبرز الدراسة أن العلاقة مع السوفييت لم تكن قائمة على تقارب أيديولوجي خالص، بل على تقاطع المصالح السياسية. فالقوميون الأكراد رأوا في موسكو قوة دولية يمكن الاستفادة منها لتحقيق أهدافهم القومية، بينما نظر السوفييت إلى القضية الكردية باعتبارها إحدى أوراق التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط. ومن ثم فإن العلاقة اتسمت بالبراغماتية أكثر من كونها تحالفاً عقائدياً. كما يوضح المؤلف الدور المحوري الذي أدته عائلة بدرخان، ولا سيما جلادت بدرخان وكاميران بدرخان، في إدارة العلاقات الخارجية للحركة القومية، سواء عبر الصحافة أو الاتصالات السياسية أو النشاط الثقافي. ويُبرز أهمية الصحف الكردية مثل Hawar و Ronahîو Roja Nûبوصفها أدوات لتشكيل

الوعي القومي والتأثير في الرأي العام، مع إظهار صورة إيجابية للاتحاد السوفيتي في بعض المراحل:

SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdf وتكشف المقالة أيضاً أن الحرب العالمية الثانية غيّرت أولويات القوى الدولية، فازدادت أهمية العامل الكردي في الحسابات الإقليمية، الأمر الذي انعكس على الخطاب السياسي والإعلامي للحركة الكردية، وعلى طبيعة اتصالاتها مع السوفييت SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdf . ومن النتائج المهمة التي يخلص إليها المؤلف أن الحركة القومية الكردية في سوريا ولبنان لم تعتمد على القوة العسكرية وحدها، بل طورت أدوات متعددة للعمل السياسي، شملت: * بناء التحالفات الدولية. * توظيف الإعلام والصحافة. * استثمار الجاليات والنخب المثقفة. * الاستفادة من التحولات الدولية والإقليمية لتحقيق مكاسب سياسية .
SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdfقراءة نقدية تتميز الدراسة بعدة نقاط قوة:

1. اعتمادها على منهج تاريخي مقارن يربط بين التطورات المحلية والسياق الدولي.

2. إبرازها البعد الدبلوماسي للحركة القومية الكردية، وهو جانب لم يحظَ باهتمام واسع في الدراسات التقليدية.

3. توظيفها الصحافة والوثائق السياسية لفهم تطور العلاقات الكردية–السوفيتية. وفي المقابل، يلاحظ أن الدراسة تركز بصورة رئيسية على النخب السياسية والثقافية، ولا تمنح مساحة كافية لدراسة أثر هذه العلاقات في القواعد الاجتماعية الكردية أو في المجتمع المحلي في سوريا ولبنان. القيمة العلمية للمقالة تمثل هذه المقالة مرجعاً مهماً لفهم:

* نشأة الدبلوماسية الكردية الحديثة.

* العلاقات الكردية مع الاتحاد السوفيتي قبل الحرب الباردة.

* دور منظمة خويبون في تدويل القضية الكردية.

* أهمية الصحافة الكردية في تشكيل الخطاب السياسي القومي.

* تفاعل القضية الكردية مع التوازنات الدولية في مرحلة ما بين الحربين العالميتين SSCB_ile_Ilk_Karsilasmalar_Suriye_ve_Lub.pdf .
إذا كان الهدف هو إدراج هذا التحليل ضمن كتاب أكاديمي عن الدكتور عمر شيخموس أو عن تاريخ الحركة القومية الكردية.

الفصل الخامس

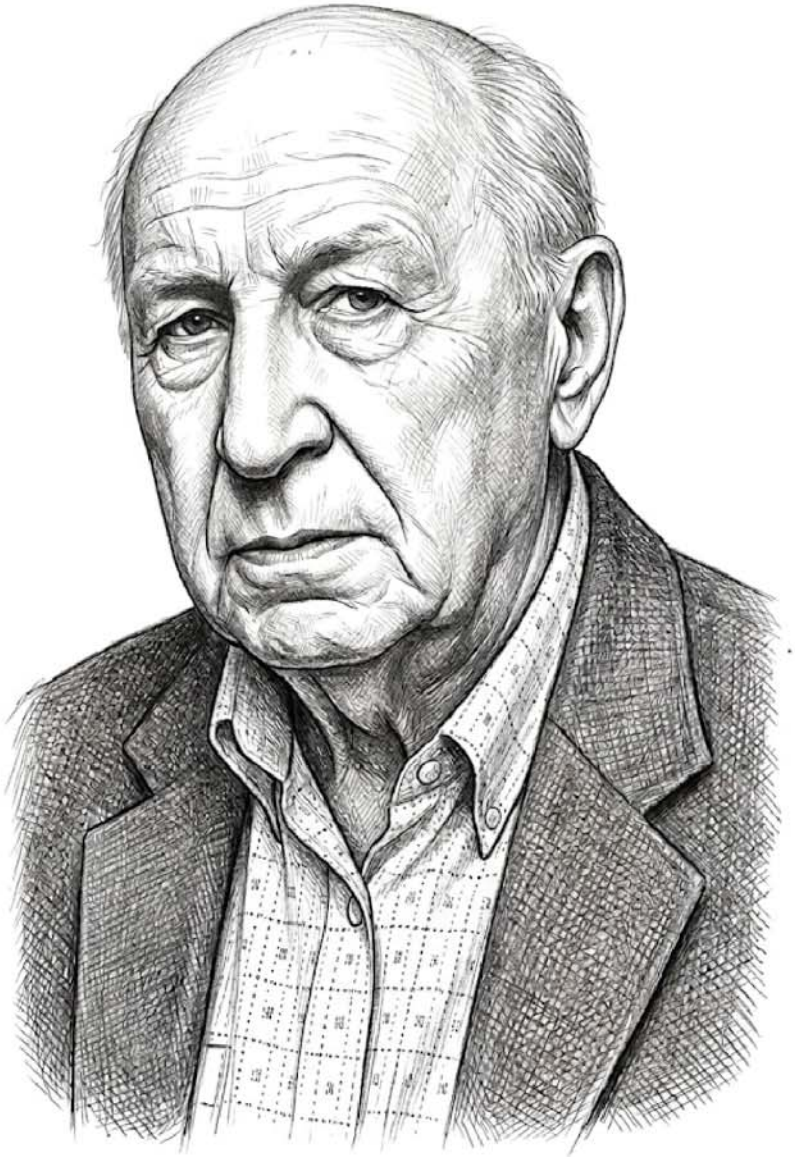

الفصل الخامس
الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية والأمريكية والدراسات الغربية

المبحث الاول
أرشيف جامعة إكستر وأهميته في كتابة التاريخ الكردي

يشكل الأرشيف في الدراسات التاريخية المعاصرة الركيزة الأساسية لإعادة بناء الوقائع وتحليلها وفق منهج علمي يعتمد على المصادر الأولية، إذ لم تعد الوثيقة مجرد وسيلة لإثبات حدث تاريخي، وإنما أصبحت مدخلاً لفهم السياقات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي أنتجت ذلك الحدث. وقد شهد علم الأرشيف خلال العقود الأخيرة تحولاً كبيراً تمثل في انتقال الاهتمام من الوثائق الحكومية الرسمية إلى الأرشيفات الشخصية التي تركها الباحثون والمفكرون والسياسيون، لما تتضمنه من مراسلات خاصة، ومسودات علمية، وتقارير، ووثائق غير منشورة، تكشف عن جوانب يصعب العثور عليها في المصادر المطبوعة. وانطلاقاً من هذا التحول، أصبح للأرشيفات الشخصية دور محوري في كتابة التاريخ الحديث، ولا سيما عندما تكون محفوظة داخل مؤسسات أكاديمية رصينة تضمن سلامتها العلمية وإتاحتها للباحثين، وهو ما ينطبق بصورة واضحة على أرشيف الدكتور عمر شيخموس المحفوظ في جامعة إكستر البريطانية.[1] ولا تنبع أهمية هذا الأرشيف من ارتباطه بشخصية أكاديمية معروفة

[1] Laura Millar, Archives: Principles and Practices, London: Facet Publishing, 2017, pp. 15–29.

فحسب، بل من كونه يمثل حصيلة تراكم معرفي ووثائقي امتد لعقود طويلة، جمع خلالها الدكتور عمر شيخموس وثائق ومراسلات ومخطوطات ومواد إعلامية تتعلق بتاريخ الحركة الكردية، والعلاقات الكردية ـ الإقليمية، ومسار الدراسات الكردية في الجامعات الأوروبية. وتكتسب هذه المواد أهمية خاصة لأنها جُمعت في زمن وقوع الأحداث أو في فترات قريبة منها، الأمر الذي يمنحها قيمة توثيقية أعلى من كثير من الروايات التي كُتبت لاحقاً اعتماداً على الذاكرة أو النقل غير المباشر. ولهذا السبب أصبحت الجامعات الغربية تنظر إلى مثل هذه الأرشيفات بوصفها مصادر أولية تسهم في إعادة كتابة التاريخ اعتماداً على الوثيقة الأصلية لا على التفسير اللاحق.[1] وتعد جامعة إكستر من أبرز الجامعات الأوروبية التي أولت اهتماماً كبيراً بحفظ التراث الوثائقي المتعلق بالدراسات الكردية، إذ عملت على إنشاء مجموعات أرشيفية متخصصة تضم وثائق ومخطوطات ومراسلات لعدد من الباحثين والشخصيات الكردية البارزة، وأتاحت هذه المجموعات للباحثين وفق معايير علمية دقيقة تشمل الفهرسة الإلكترونية، والوصف الأرشيفي، والحفظ طويل الأمد. وفي هذا السياق جاء إدراج أرشيف الدكتور عمر شيخموس ضمن المجموعات الخاصة بالجامعة ليعكس إدراك المؤسسة الأكاديمية للقيمة العلمية لهذه الوثائق، ليس بوصفها إرثاً شخصياً، وإنما باعتبارها جزءاً من الذاكرة التاريخية للدراسات الكردية المعاصرة.[2] ويمثل انتقال الأرشيف من الحيازة الشخصية إلى المؤسسة الجامعية تحولاً نوعياً في طبيعة الوثيقة

[1] Terry Cook, “Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms,” Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013, pp. 95–120.

[2] University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.

نفسها، لأنها تصبح جزءاً من منظومة بحثية تخضع لقواعد التوثيق والحفظ والإتاحة، وتدخل ضمن الإنتاج العلمي العالمي. فالأرشيف الخاص قد يبقى عرضة للتلف أو الضياع أو التشتت، أما عندما يصبح ضمن مؤسسة أكاديمية فإنه يتحول إلى مصدر دائم للبحث العلمي، وتصبح الوثائق قابلة للفحص والمقارنة والاستشهاد الأكاديمي، وهو ما يمنحها حجية علمية أكبر، ويعزز من قيمتها في الدراسات التاريخية المقارنة. وهذه السمة تمثل إحدى أهم مزايا أرشيف الدكتور عمر شيخموس، إذ أصبح متاحاً للباحثين من مختلف دول العالم ضمن بيئة علمية تضمن سلامة الوثيقة وسهولة الوصول إليها.[1] كما تكشف القراءة الأولية لفهارس الأرشيف عن تنوع كبير في محتوياته، فهو لا يقتصر على الوثائق الشخصية أو المخطوطات غير المنشورة، بل يضم مراسلات مع مؤسسات أكاديمية، ووثائق تتعلق بالمؤتمرات الدولية، وملفات بحثية، وصحفاً ودوريات نادرة، وصوراً فوتوغرافية، ومواد إعلامية، فضلاً عن وثائق تخص تطور الدراسات الكردية في أوروبا والشرق الأوسط. ويعني ذلك أن الباحث لا يواجه مجموعة من الوثائق المنفصلة، وإنما أمام منظومة متكاملة تسمح بإعادة قراءة التاريخ السياسي والثقافي من خلال مصادر أولية متداخلة، وهو ما يرفع القيمة العلمية للأرشيف إلى مستوى يتجاوز السيرة الشخصية ليصبح مرجعاً لتاريخ مرحلة كاملة.[2]

الوثائق البريطانية المتعلقة بالنشاط الأكاديمي والسياسي للدكتور عمر شيخموس تكشف الوثائق البريطانية المتعلقة بالدكتور عمر شيخموس

1 Elizabeth Shepherd, Archives and Archivists in Twentieth-Century England, Routledge, London, 2009, pp. 84–96.

2 University of Exeter, Humanities Collections: Omar Sheikhmous Archive Collection Guide, Special Collections, Exeter.

عن أهمية التمييز المنهجي بين الوثيقة التي ترصد نشاطاً سياسياً مباشراً، والوثيقة التي توثق حضوراً أكاديمياً أو فكرياً يرتبط بالشأن العام. فالكثير من الوثائق المحفوظة في المؤسسات البريطانية لا تتعامل مع الشخصيات الكردية من زاوية العمل الحزبي فقط، وإنما تتابع أيضاً نشاطها العلمي والإعلامي والثقافي، بوصفها عناصر فاعلة في تشكيل الرأي العام وإنتاج المعرفة المتعلقة بالقضية الكردية. ومن هنا فإن دراسة الوثائق البريطانية الخاصة بالدكتور عمر شيخموس ينبغي أن تنطلق من تحليل طبيعة المعلومات التي تقدمها هذه الوثائق، والجهات التي أصدرتها، والظروف التاريخية التي كُتبت فيها، لأن قيمة الوثيقة لا تكمن في مضمونها وحده، بل في السياق السياسي والإداري الذي أنتجها.[1] وتشير المادة الوثائقية البريطانية إلى أن حضور الدكتور عمر شيخموس في البيئة الأكاديمية الأوروبية لم يكن حضوراً عابراً، بل ارتبط بمسار طويل من البحث العلمي والتوثيق والكتابة في الشأن الكردي. وقد انعكس ذلك في اهتمام المؤسسات الأكاديمية البريطانية بحفظ إنتاجه العلمي وأوراقه البحثية ومراسلاته، باعتبارها تمثل جزءاً من تطور الدراسات الكردية في الغرب. ويكتسب هذا الاهتمام دلالة خاصة، لأن الجامعات البريطانية لا تضم الأرشيفات الشخصية ضمن مجموعاتها إلا بعد تقييم علمي يثبت قيمتها البحثية وإمكانية الإفادة منها في الدراسات المستقبلية، وهو ما يؤكد المكانة العلمية التي اكتسبها الدكتور عمر شيخموس داخل الأوساط الأكاديمية الغربية.[2] ولا تقتصر الوثائق البريطانية على الجانب الأكاديمي، بل تتضمن إشارات إلى شبكة العلاقات العلمية التي أقامها الدكتور عمر

[1] University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.

[2] Martin van Bruinessen, Kurdish Studies: Articles and Research Papers, Utrecht University, Selected Academic Papers.

شيخموس مع عدد من الباحثين والمؤسسات المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط. وتبرز هذه الوثائق أن النشاط الأكاديمي كان في كثير من الأحيان مدخلاً للحوار الفكري حول القضايا الكردية، إذ تحولت الندوات والمؤتمرات والبحوث المشتركة إلى فضاءات لتبادل الرؤى العلمية، بعيداً عن الخطاب السياسي المباشر. ومن ثم فإن الوثائق البريطانية تعكس صورة الباحث الذي يسعى إلى تقديم المعرفة بوصفها أداة لفهم التحولات التاريخية، وليس مجرد وسيلة للدفاع عن موقف سياسي معين.[1] ومن خلال تحليل الوثائق المحفوظة في المؤسسات البريطانية يمكن ملاحظة أن الاهتمام لم يكن منصباً على النشاط الفردي للدكتور عمر شيخموس فحسب، بل شمل أيضاً البيئة الفكرية التي عمل ضمنها، والعلاقات التي ربطته بالمؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية الأوروبية. وهذا النوع من الوثائق يمنح الباحث إمكانية دراسة تطور الدراسات الكردية داخل الجامعات البريطانية، ودور الباحثين الكرد في إدخال موضوعات جديدة إلى حقل دراسات الشرق الأوسط، وهو جانب لا يظهر عادة في المؤلفات المنشورة أو المقابلات الإعلامية.[4] كما تكشف الوثائق أن النشاط العلمي للدكتور عمر شيخموس ارتبط بصورة وثيقة بجهود حفظ التراث الوثائقي الكردي، إذ لم يكن دوره مقتصراً على إنتاج البحوث والدراسات، وإنما امتد إلى جمع الوثائق والصحف والمراسلات والمخطوطات التي أصبحت لاحقاً جزءاً من الأرشيف الأكاديمي المحفوظ في جامعة إكستر. وتبرز هذه السمة بوصفها إحدى الخصائص التي ميزت تجربته عن كثير من الباحثين المعاصرين، لأن الجمع المنهجي للوثائق أسهم في توفير مصادر أولية أصبحت اليوم أساساً لعدد كبير من الدراسات الغربية المتعلقة بتاريخ

1 European Association for Kurdish Studies (EAKS), Proceedings and Academic Records, various editions.

الحركة الكردية.[1] ومن زاوية نقدية، فإن قراءة الوثائق البريطانية لا ينبغي أن تقتصر على مضمونها المباشر، بل يجب تحليل اللغة التي استخدمتها، وطبيعة التصنيف الذي اعتمدته، والظروف التي أحاطت بإنتاجها. فالوثيقة البريطانية، مهما بلغت دقتها، تبقى نتاجاً لمؤسسة لها رؤيتها الإدارية والأكاديمية، وهو ما يقتضي من الباحث التعامل معها بوصفها مصدراً أولياً يحتاج إلى المقارنة مع مصادر أخرى للوصول إلى قراءة تاريخية متوازنة. وهذا المنهج النقدي يكتسب أهمية خاصة في دراسة الشخصيات العامة، لأنه يمنع الوقوع في التفسير الأحادي، ويعزز من موضوعية النتائج العلمية. ومن خلال هذا المنظور يمكن القول إن الوثائق البريطانية المتعلقة بالدكتور عمر شيخموس لا تقدم مجرد معلومات عن نشاطه الأكاديمي والسياسي، وإنما ترسم صورة لتطور الدراسات الكردية في البيئة الغربية، وتوضح الكيفية التي انتقلت بها المعرفة المتعلقة بالقضية الكردية من إطار الاهتمام المحدود إلى حقل أكاديمي معترف به داخل الجامعات الأوروبية. ولذلك فإن هذه الوثائق تمثل مصدراً لا غنى عنه لفهم تاريخ المعرفة الكردية، إلى جانب دورها في توثيق المسيرة العلمية للدكتور عمر شيخموس ضمن سياقها الدولي.

1 Terry Cook, “Archives, Records, and Power: The Making of Modern Memory,” Archival Science, Vol. 2, 2002.

المراسلات العلمية والعلاقات الأكاديمية في الوثائق البريطانية

تعد المراسلات العلمية من أكثر المصادر الأرشيفية أهمية في الدراسات التاريخية الحديثة، لأنها تكشف عن الجوانب التي لا تظهر عادة في المؤلفات المنشورة أو التقارير الرسمية. فالرسائل المتبادلة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية تمثل سجلاً لتطور الأفكار، وآليات التعاون العلمي، وطبيعة النقاشات التي سبقت نشر كثير من الدراسات. ومن هذا المنطلق، تكتسب المراسلات المحفوظة ضمن أرشيف الدكتور عمر شيخموس قيمة استثنائية، إذ تمثل شاهداً على شبكة واسعة من العلاقات الأكاديمية التي أسهمت في تطوير الدراسات الكردية داخل الجامعات الأوروبية، كما توضح طبيعة الحوار العلمي الذي دار بين الباحثين المختصين في شؤون الشرق الأوسط خلال العقود الأخيرة.[1] وتكشف الوثائق البريطانية أن هذه المراسلات لم تكن مجرد تبادل للمعلومات أو تنظيم للمشاركات العلمية، وإنما كانت تمثل وسيلة لتبادل الرؤى والمنهجيات البحثية، ومناقشة المصادر التاريخية، وتقييم الوثائق قبل اعتمادها في الدراسات الأكاديمية. ومن خلال هذه الرسائل يمكن تتبع تطور عدد من المشاريع البحثية، والتعرف على الكيفية التي تشكلت بها بعض الاتجاهات العلمية في دراسة القضية الكردية، وهو ما يمنح الباحث فرصة لفهم تاريخ إنتاج المعرفة، وليس الاكتفاء بدراسة نتائجها النهائية المنشورة في الكتب والمجلات العلمية.[2] كما تعكس المراسلات المحفوظة طبيعة العلاقات التي ربطت الدكتور عمر شيخموس بعدد من الجامعات والمراكز البحثية الأوروبية،

[1] University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.

[2] University of Exeter, Humanities Collections: Omar Sheikhmous Archive Collection Guide, Special Collections, Exeter.

حيث تظهر الوثائق استمرار التواصل العلمي وتبادل الآراء حول المؤتمرات والندوات والبرامج البحثية المشتركة. وتبرز هذه المراسلات أن الاهتمام الغربي بالدراسات الكردية لم يكن نشاطاً فردياً معزولاً، بل كان جزءاً من شبكة أكاديمية دولية شارك فيها باحثون من تخصصات متعددة، الأمر الذي أسهم في ترسيخ الدراسات الكردية بوصفها حقلاً علمياً مستقلاً داخل الجامعات الغربية.[1] ومن خلال تحليل مضمون هذه المراسلات يتبين أنها تمثل مصدراً مهماً لدراسة تطور المنهج العلمي في الكتابة عن القضية الكردية. فهي تكشف عن أساليب التحقق من الوثائق، وآليات تبادل المصادر، وطرق مراجعة البحوث قبل نشرها، إضافة إلى مناقشة الإشكالات المنهجية التي واجهت الباحثين عند التعامل مع الوثائق متعددة اللغات والمصادر. وتبرز هذه الجوانب أن القيمة الحقيقية للمراسلات لا تكمن في بعدها الشخصي، وإنما في دورها بوصفها وثائق تؤرخ لتطور البحث العلمي نفسه.[2] وتشير الوثائق أيضاً إلى أن الدكتور عمر شيخموس لم يقتصر على تلقي المراسلات أو حفظها، بل أسهم في بناء جسور التواصل بين الباحثين والمؤسسات العلمية، من خلال تبادل الوثائق، والتعريف بالمصادر النادرة، وتقديم الاستشارات العلمية للمهتمين بالدراسات الكردية. وقد انعكس ذلك في اتساع دائرة العلاقات الأكاديمية التي وثقتها الرسائل، الأمر الذي جعل الأرشيف لا يوثق نشاط شخص واحد، بل يرسم صورة لشبكة معرفية امتدت عبر جامعات ومراكز

[1] European Association for Kurdish Studies (EAKS), Conference Proceedings and Academic Records, selected editions.

[2] Terry Cook, “Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms,” Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013, pp. 95–120.

بحثية في أوروبا والشرق الأوسط.[1] ومن الناحية المنهجية، تمثل هذه المراسلات مصدراً أولياً لا يمكن التعامل معه بمعزل عن بقية الوثائق الأرشيفية، إذ إن قراءة الرسالة الواحدة خارج سياقها الزمني أو المؤسسي قد تقود إلى نتائج غير دقيقة. لذلك تقتضي الدراسة الأكاديمية ربط الرسائل بمحاضر الاجتماعات، وأوراق المؤتمرات، والوثائق الإدارية، والمنشورات العلمية، من أجل الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة العلاقات الأكاديمية التي عكستها هذه الوثائق. ويعد هذا المنهج من أهم الأساليب المعتمدة في الدراسات الأرشيفية الحديثة، لأنه يضمن قراءة الوثيقة ضمن بيئتها التاريخية والمؤسسية، لا بوصفها نصاً منفصلاً عن سياقه.[2] وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن المراسلات العلمية المحفوظة في الأرشيف البريطاني تمثل جانباً بالغ الأهمية في دراسة المسيرة الأكاديمية للدكتور عمر شيخموس، لأنها تكشف عن طبيعة حضوره داخل المؤسسات العلمية الأوروبية، وتوضح دوره في بناء شبكات التعاون الأكاديمي، كما تقدم مادة وثائقية أصيلة لفهم تطور الدراسات الكردية من داخل البيئة البحثية الغربية. ومن ثم فإن هذه المراسلات لا تقتصر قيمتها على توثيق التواصل بين الباحثين، بل تمثل جزءاً من تاريخ المعرفة الأكاديمية المرتبطة بالقضية الكردية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين.

---

[1] Sue McKemmish, “Evidence of Me,” Archives and Manuscripts, Vol. 24, No. 1, 1996, pp. 28–45.

[2] Laura Millar, Archives: Principles and Practices, London: Facet Publishing, 2017, pp. 73–96.

صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية: قراءة تحليلية في الخطاب الأرشيفي

لا تقتصر أهمية الوثائق البريطانية على ما تتضمنه من معلومات ووقائع، وإنما تمتد إلى الطريقة التي تقدم بها الأشخاص والأحداث، لأن الوثيقة الرسمية أو الأكاديمية تعكس في الوقت نفسه رؤية المؤسسة التي أصدرتها، وأسلوبها في توصيف الشخصيات وتصنيفها. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية لا تهدف إلى إعادة سرد سيرته العلمية أو السياسية، وإنما إلى تحليل الكيفية التي قدمته بها المؤسسات الأكاديمية والأرشيفية البريطانية، وما تكشفه تلك الصورة من دلالات علمية وفكرية تتجاوز حدود التوثيق التقليدي.[1] وتبين الوثائق التعريفية الخاصة بالأرشيف أن الاهتمام البريطاني بالدكتور عمر شيخموس لم ينطلق من موقعه السياسي أو الإعلامي فحسب، وإنما من القيمة العلمية للمجموعة الوثائقية التي جمعها خلال عقود طويلة. فقد ركزت أوصاف الأرشيف على محتوياته البحثية، وتنوع مواده، وأهميتها في دراسة التاريخ الكردي الحديث، وهو ما يعكس توجهاً مؤسسياً يرى في الوثيقة قيمة معرفية مستقلة عن الانتماءات السياسية أو الظروف التي أُنتجت فيها. ويعد هذا المنهج من السمات الأساسية التي تميز المؤسسات الأرشيفية البريطانية، إذ تقوم فلسفتها على حفظ المادة العلمية وإتاحتها للبحث بصرف النظر عن طبيعة المواقف السياسية التي ارتبطت بها تاريخياً.[2] كما تكشف الوثائق البريطانية أن الدكتور عمر

[1] University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.

[2] International Council on Archives (ICA), ISAD(G): General International Standard Archival Description, 2nd ed., Ottawa, 2000.

شيخموس قُدم بوصفه باحثاً أسهم في حفظ جانب مهم من الذاكرة الوثائقية الكردية، ولم يقتصر دوره على إنتاج الدراسات أو المشاركة في المؤتمرات العلمية. ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في توصيف محتويات الأرشيف، حيث يبرز الاهتمام بالمراسلات، والمخطوطات، والصحف، والوثائق الأصلية، باعتبارها مكونات رئيسة لمجموعة بحثية ذات قيمة دولية. وبهذا أصبحت شخصية الدكتور عمر شيخموس مرتبطة في الخطاب الأرشيفي بوصفه حارساً للذاكرة الوثائقية، وهي صورة تختلف عن الصورة التقليدية التي تقدمها المؤلفات أو المقالات الصحفية.[1] ومن خلال تحليل اللغة المستخدمة في الأدلة الأرشيفية، يلاحظ أن المؤسسات البريطانية تميل إلى استعمال أوصاف محايدة تستند إلى المعايير الأكاديمية، بعيداً عن الأحكام السياسية أو الأيديولوجية. فبدلاً من التركيز على الانتماءات أو المواقف، تبرز الوثائق حجم المجموعة الأرشيفية، وأهميتها البحثية، ومجالات الإفادة منها، وهو ما يمنح الباحث تصوراً أكثر موضوعية عن القيمة العلمية للأرشيف. كما يعكس هذا الأسلوب التزام المؤسسات البريطانية بالمعايير الدولية في الوصف الأرشيفي، التي تقتضي تقديم الوثيقة ضمن سياقها التاريخي دون إصدار أحكام تقويمية على أصحابها أو موضوعاتها.[2] وتشير هذه المنهجية إلى أن صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية تشكلت من خلال أثره العلمي أكثر من تشكلها عبر حضوره الشخصي. فالوثيقة هنا لا تحتفي بالشخص لذاته، وإنما بما قدمه من مادة معرفية أصبحت قابلة للاستثمار العلمي من قبل الباحثين. ومن ثم فإن القيمة التي اكتسبها اسمه داخل

1 University of Exeter, Humanities Collections: Omar Sheikhmous Archive Collection Guide, Special Collections, Exeter.

2 Elizabeth Shepherd and Geoffrey Yeo, Managing Records: A Handbook of Principles and Practice, Facet Publishing, London, 2003.

الأرشيف البريطاني ترتبط بقدرته على جمع المصادر، والمحافظة عليها، وربطها بمسارات البحث الأكاديمي، وهو ما يفسر استمرار الاهتمام بأرشيفه بوصفه مورداً علمياً مفتوحاً للدراسات الكردية والشرق أوسطية.[1] ومن زاوية نقدية، فإن هذه الصورة لا ينبغي أن تُقرأ بمعزل عن طبيعة المؤسسة التي أنتجتها. فالأرشيف البريطاني لا يهدف إلى كتابة سيرة ذاتية للدكتور عمر شيخموس، وإنما إلى تقديم وصف علمي لمجموعة وثائقية وفق قواعد الوصف الأرشيفي الدولية. ولذلك فإن الباحث مطالب بالتمييز بين المعلومات الوصفية التي تتعلق بالأرشيف، وبين التحليل التاريخي الذي يستخلصه من الوثائق نفسها. ويعد هذا التمييز ضرورياً لتجنب الخلط بين وظيفة المؤسسة الأرشيفية ووظيفة الباحث، فالأولى تحفظ وتصف، أما الثاني فيفسر ويحلل ويستنتج.[2] ويمكن الاستنتاج أن صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية تشكل نموذجاً مميزاً لحضور الباحث داخل المؤسسة الأرشيفية الغربية، إذ لم يُقدم بوصفه موضوعاً للذاكرة فحسب، وإنما بوصفه أحد المساهمين في بنائها وحفظها. وهذه الصورة تمنح أرشيفه قيمة تتجاوز البعد الشخصي، ليصبح جزءاً من البنية المعرفية التي تعتمد عليها الجامعات الغربية في دراسة التاريخ الكردي الحديث، وهو ما يمثل أحد أهم مظاهر الاعتراف الأكاديمي الدولي بإسهامه في توثيق هذا الحقل العلمي.

1 Terry Cook, “What is Past is Prologue: A History of Archival Ideas Since 1898,” Archivaria, No. 43, 1997.

2 Laura Millar, Archives: Principles and Practices, London: Facet Publishing, 2017, pp. 121–148.

القيمة التاريخية للأرشيف البريطاني في دراسة الحركة الكردية

تُعد الأرشيفات البريطانية من أهم المصادر الأولية التي اعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الشرق الأوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ويرجع ذلك إلى انتظام عملية التوثيق، ودقة حفظ السجلات، واستمرار المؤسسات البريطانية في جمع الوثائق وفهرستها وإتاحتها للباحثين. وقد انعكس هذا الاهتمام على الدراسات الكردية، إذ أصبحت الأرشيفات البريطانية تضم وثائق رسمية، ومجموعات خاصة، ومراسلات، وصحفاً، وأوراقاً بحثية تشكل مجتمعة قاعدة معرفية واسعة لدراسة تاريخ الحركة الكردية وتطورها السياسي والفكري. ومن بين هذه المجموعات يبرز أرشيف الدكتور عمر شيخموس بوصفه أحد الأرشيفات التي أضافت بعداً جديداً للدراسات الكردية، لأنه جمع بين الوثيقة الشخصية والمادة التاريخية التي توثق مراحل متعددة من تطور القضية الكردية.[1] وتكمن أهمية هذا الأرشيف في أنه لا يقدم رواية جاهزة عن الأحداث، بل يوفر المادة الخام التي يستطيع الباحث من خلالها إعادة بناء الوقائع وفق منهج علمي يعتمد على المقارنة والتحليل والاستقراء. فالوثائق والمراسلات والصحف والمخطوطات المحفوظة فيه تمثل مصادر أولية تساعد على تتبع تطور الأفكار، وتحليل العلاقات الأكاديمية، وفهم السياقات التي رافقت نشوء كثير من الدراسات المتعلقة بالشأن الكردي. ولهذا فإن قيمة الأرشيف لا تتمثل في حجم الوثائق التي يحتويها، وإنما في قدرته على تمكين الباحث من الوصول إلى الأدلة الأصلية التي

1 Laura Millar, Archives: Principles and Practices, London: Facet Publishing, 2017, pp. 149–176

بُنيت عليها كثير من الكتابات اللاحقة.[1] كما أسهم وجود الأرشيف داخل جامعة إكستر في تحويله من مجموعة خاصة إلى مصدر علمي مفتوح أمام الباحثين. فالجامعة لم تكتف بحفظ الوثائق، وإنما أخضعتها لعمليات الفهرسة والوصف والرقمنة، وهو ما سهل الإفادة منها في البحوث الأكاديمية. ويعكس هذا الإجراء فلسفة المؤسسات العلمية البريطانية التي ترى أن حفظ الوثيقة لا يكتمل إلا بجعلها متاحة للدراسة والتحليل، لأن الوثيقة التي تبقى بعيدة عن الباحثين تفقد جانباً مهماً من قيمتها العلمية مهما بلغت أهميتها التاريخية.[2] ومن الجوانب المهمة التي يمنحها هذا الأرشيف للباحثين أنه يسمح بدراسة الحركة الكردية من خلال مصادر متعددة داخل مجموعة واحدة. فبدلاً من الاعتماد على كتاب أو وثيقة منفردة، يستطيع الباحث الربط بين الرسائل الشخصية، وأوراق المؤتمرات، والمقالات، والصحف، والوثائق الأصلية، بما يساعد على تكوين صورة أكثر شمولاً عن تطور الأحداث. وهذه الخاصية تمثل إحدى أهم مزايا الأرشيفات الحديثة، لأنها تقلل من الاعتماد على الروايات الأحادية، وتمنح الباحث قدرة أكبر على التحقق من المعلومات ومقارنتها بمصادر أخرى.[3] ولا تقل أهمية هذا الأرشيف بالنسبة لتاريخ الدراسات الكردية عن أهميته بالنسبة لتاريخ الحركة الكردية نفسها، لأنه يوثق جانباً من تطور البحث الأكاديمي في الجامعات الغربية، ويبين كيف انتقلت

---

1 University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.

2 Terry Cook, “Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms,” Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013, pp. 95–120.

3 Joan M. Schwartz & Terry Cook, “Archives, Records, and Power: The Making of Modern Memory,” Archival Science, Vol. 2, 2002, pp. 1–19.

القضية الكردية من كونها موضوعاً هامشياً في بعض الدراسات إلى حقل علمي مستقل له مراكزه ومؤتمراته ومجلاته المتخصصة. ومن خلال الوثائق المحفوظة يمكن تتبع مراحل هذا التطور، ورصد طبيعة التعاون بين الباحثين، وفهم الآليات التي أسهمت في ترسيخ الدراسات الكردية داخل المؤسسات الأكاديمية الأوروبية.[1] وتبرز القيمة التاريخية للأرشيف أيضاً في كونه يحفظ الذاكرة العلمية للأجيال اللاحقة. فالمؤلفات المنشورة تمثل النتيجة النهائية للبحث، أما الوثائق الأرشيفية فتكشف مراحل تكوين الأفكار، والنقاشات التي سبقت نشرها، والمراسلات التي رافقت إعدادها، وهو ما يمنح الباحث رؤية أعمق لتاريخ إنتاج المعرفة. ولذلك أصبحت الأرشيفات الخاصة أحد أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في دراسة تطور المدارس الفكرية، وتحليل العلاقات العلمية بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية، وهو ما ينطبق بوضوح على أرشيف الدكتور عمر شيخموس.[2]

ويرى المؤلف أن القيمة الحقيقية لأرشيف الدكتور عمر شيخموس لا تكمن في كونه يضم آلاف الوثائق فحسب، بل في أنه يمثل نموذجاً لتحول الجهد الفردي إلى إرث علمي عالمي. فانتقال هذا الأرشيف إلى جامعة إكستر لم يؤدِّ إلى حفظ الوثائق فقط، وإنما جعلها جزءاً من مشروع أكاديمي دولي يخدم الباحثين في التاريخ والعلوم السياسية والدراسات الكردية. ومن ثم فإن هذا الأرشيف لا يمثل نهاية لمسيرة علمية، بل بداية لمرحلة جديدة تستمر فيها الوثيقة في أداء دورها بوصفها مصدراً لإنتاج المعرفة،

[1] International Council on Archives (ICA), ISAD(G): General International Standard Archival Description, 2nd ed., Ottawa, 2000.

[2] Elizabeth Shepherd, Archives and Archivists in Twentieth-Century England, Routledge, London, 2009, pp. 201–228.

وإعادة قراءة تاريخ الحركة الكردية في ضوء الأدلة الأصلية، وهو ما يمنح هذا الأرشيف مكانة متميزة بين أهم المجموعات الوثائقية المتعلقة بالشأن الكردي في أوروبا.

المبحث الثاني

الدكتور عمر شيخموس في وثائق وزارة الخارجية البريطانية

تمثل وثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office) أحد أهم المصادر الأولية التي يعتمد عليها المؤرخون في دراسة تاريخ الشرق الأوسط، لما تتضمنه من تقارير دبلوماسية ومراسلات رسمية ومحاضر اجتماعات أُعدت لأغراض صنع القرار السياسي، وليس للنشر العام. ولهذا اكتسبت هذه الوثائق أهمية استثنائية في الدراسات التاريخية، لأنها تعكس رؤية المؤسسة الرسمية البريطانية للأحداث، وتوضح كيفية تقييمها للتطورات السياسية والاجتماعية والفكرية في المنطقة. وقد أصبحت هذه الوثائق، بعد فتحها للباحثين، من أهم المراجع التي أسهمت في إعادة كتابة تاريخ القضية الكردية اعتماداً على الأدلة الأصلية، بعيداً عن الروايات اللاحقة أو التفسيرات الأيديولوجية.[1] وعند دراسة موقع الدكتور عمر شيخموس في هذه الوثائق، ينبغي اعتماد منهج نقدي يميز بين الإشارة المباشرة إلى شخصه، وبين الإشارات التي تتعلق بالبيئة السياسية والثقافية التي مارس نشاطه العلمي في إطارها. فالوثيقة الدبلوماسية البريطانية لم تكن تهدف إلى كتابة تراجم الشخصيات، وإنما كانت ترصد الأحداث التي تراها مؤثرة في السياسة البريطانية أو في استقرار المنطقة. ومن هنا فإن القيمة العلمية لا تتحدد بعدد مرات ورود اسم الشخصية، وإنما بالسياق الذي وردت فيه، وطبيعة المعلومات التي ارتبطت به، والغاية التي دعت الجهة الرسمية إلى تسجيلها داخل الوثيقة.[2] وتكشف مراجعة الوثائق

[1] Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003.

[2] The National Archives (UK), Foreign Office and Foreign and Commonwealth Office Records: Research Guide, London.

البريطانية أن اهتمام وزارة الخارجية بالقضية الكردية شهد تطوراً ملحوظاً مع تعاقب المراحل السياسية في العراق والمنطقة. فقد انتقلت التقارير من التركيز على الجوانب الأمنية والعسكرية إلى الاهتمام بالأبعاد الفكرية والثقافية والإعلامية، ولا سيما مع تزايد حضور الباحثين الكرد في الجامعات الأوروبية ومراكز الدراسات الدولية. وفي هذا السياق، أصبح النشاط الأكاديمي جزءاً من المشهد الذي حرصت بعض التقارير على متابعته، لكونه يسهم في تشكيل الرأي العام الدولي وإنتاج المعرفة المتعلقة بالقضية الكردية.[1] ولا تقتصر أهمية الوثائق البريطانية على المعلومات التي تقدمها، بل تمتد إلى منهجيتها في جمع البيانات وتحليلها. فقد كانت السفارات والقنصليات البريطانية تعتمد على مصادر متعددة عند إعداد تقاريرها، تشمل اللقاءات الرسمية، والمتابعة الصحفية، والدراسات الأكاديمية، والمشاهدات الميدانية، وهو ما منح كثيراً من الوثائق قدراً كبيراً من التنوع في المعلومات. ومع ذلك، فإن الباحث مطالب بعدم التعامل مع هذه الوثائق بوصفها حقائق نهائية، بل بوصفها مصادر أولية تحتاج إلى المقارنة مع الوثائق المحلية والأرشيفات الخاصة والدراسات الأكاديمية للوصول إلى قراءة تاريخية متوازنة.[2] ومن خلال هذا المنهج، يمكن فهم الحضور العلمي للدكتور عمر شيخموس في إطار أوسع من مجرد النشاط الفردي، إذ إن الوثائق البريطانية تساعد على تفسير البيئة الدولية التي تطورت فيها الدراسات الكردية، وتوضح طبيعة الاهتمام الغربي بالباحثين الذين أسهموا في توثيق التاريخ الكردي وجمع مصادره. ولذلك فإن أهمية هذه الوثائق لا تكمن في الإشارة إلى الأشخاص فحسب، وإنما في إبراز السياق الفكري والمؤسسي الذي تشكلت داخله المعرفة الغربية بالقضية الكردية، وهو ما يمنح الباحث رؤية أكثر شمولاً

[1] Malcolm Yapp, The Near East Since the First World War: A History to 1995, 2nd ed., London: Longman, 1996.

[2] Anthony Best et al., International History of the Twentieth Century and Beyond, 3rd ed., Routledge, London, 2015.

عند دراسة الدور العلمي للدكتور عمر شيخموس.[1] ومن الناحية المنهجية، فإن الاعتماد على وثائق وزارة الخارجية البريطانية يمنح الدراسة بعداً توثيقياً مهماً، لكنه لا يغني عن بقية المصادر. فالوثيقة الرسمية تعكس رؤية الدولة التي أصدرتها، بينما تكشف الأرشيفات الشخصية والمراسلات الأكاديمية والجوانب البحثية عن أبعاد أخرى لا تظهر في الوثائق الحكومية. ومن هنا جاءت أهمية الجمع بين هذه الأنواع المختلفة من المصادر، لأنها تسمح بإعادة بناء الأحداث والشخصيات بصورة أكثر دقة وموضوعية، وتمنح الباحث القدرة على تجاوز القراءة الأحادية للوقائع التاريخية.

يرى مؤلف الكتاب

أن وثائق وزارة الخارجية البريطانية تكتسب أهميتها من كونها تكشف آلية تفكير المؤسسة الرسمية البريطانية في تعاملها مع القضية الكردية، وليس فقط لأنها تسجل أحداثاً تاريخية. ولذلك فإن دراسة موقع الدكتور عمر شيخموس في هذه الوثائق ينبغي أن تتم من خلال تحليل السياق السياسي والفكري الذي وردت فيه المعلومات، لا من خلال البحث عن اسمه مجرداً. كما يرى المؤلف أن الجمع بين الوثيقة الحكومية والأرشيف الشخصي والدراسة الأكاديمية يمثل المنهج الأكثر توازناً في كتابة التاريخ المعاصر، لأنه يحد من هيمنة الرواية الواحدة ويقود إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية.

[1] Foreign Office Records, The National Archives (UK), Records Relating to Iraq and the Kurdish Question.

التقارير الدبلوماسية البريطانية وتحليلها للقضية الكردية في سياق نشاط الدكتور عمر شيخموس

تمثل التقارير الدبلوماسية البريطانية مصدراً أساسياً لفهم طبيعة الرؤية الرسمية التي تبنتها المملكة المتحدة تجاه القضية الكردية خلال العقود الأخيرة، إذ لم تقتصر هذه التقارير على متابعة التطورات السياسية والأمنية، بل توسعت لتشمل التحولات الفكرية والثقافية والإعلامية التي رافقت تطور المجتمع الكردي. وقد حرص الدبلوماسيون البريطانيون على إعداد تقارير دورية تضمنت تحليلات للأوضاع الداخلية، وتقديرات للمشهد السياسي، ومتابعة لنشاط المؤسسات الأكاديمية والثقافية التي أسهمت في تشكيل المعرفة المتعلقة بالقضية الكردية. ومن هنا أصبحت هذه التقارير مصدراً مهماً لدراسة البيئة التي عمل فيها الدكتور عمر شيخموس، بوصفه أحد الباحثين الذين ارتبط نشاطهم العلمي بتاريخ الحركة الكردية وتوثيقها.[1] وتتميز التقارير الدبلوماسية البريطانية بأنها لا تكتفي بوصف الأحداث، وإنما تقدم تحليلاً للأسباب والنتائج والاحتمالات المستقبلية، وهو ما يمنحها قيمة علمية كبيرة عند مقارنتها بالمصادر الأخرى. فقد كانت السفارات البريطانية تعتمد على المعلومات الواردة من البعثات الدبلوماسية، واللقاءات الرسمية، ووسائل الإعلام، والجامعات، ومراكز الدراسات، ثم تعيد صياغتها في إطار تقارير موجهة إلى وزارة الخارجية. ولذلك فإن هذه الوثائق تعكس طريقة التفكير السياسي البريطاني في التعامل مع التطورات الإقليمية، أكثر مما تعكس الوقائع المجردة وحدها.[2] وفي سياق القضية الكردية، أولت التقارير البريطانية اهتماماً متزايداً بالدور الذي تؤديه النخب الأكاديمية والثقافية في تشكيل الخطاب الكردي المعاصر. فقد أدركت المؤسسات البريطانية أن إنتاج

[1] The National Archives (UK), Foreign Office Records Relating to Iraq and the Kurdish Question, London.

[2] Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003.

المعرفة لا يقل تأثيراً عن النشاط السياسي، وأن الدراسات والبحوث والندوات الدولية أصبحت أدوات مؤثرة في تعريف المجتمع الدولي بالقضية الكردية. ولهذا فإن متابعة النشاط الأكاديمي للباحثين الكرد اكتسبت أهمية متنامية داخل بعض التقارير، بوصفه مؤشراً على تطور الخطاب الفكري الكردي واتساع حضوره في المؤسسات العلمية الأوروبية.[1] ومن خلال القراءة النقدية لهذه التقارير، يتضح أن المؤسسات البريطانية كانت تحاول الفصل بين العمل البحثي والعمل السياسي عند تقييم الشخصيات الأكاديمية. وهذا المنهج يمنح الباحث فرصة لفهم الكيفية التي نظرت بها الدبلوماسية البريطانية إلى الباحثين المختصين بالشأن الكردي، إذ لم يكن الاهتمام منصباً على مواقفهم الشخصية بقدر ما كان موجهاً إلى تأثيرهم في إنتاج المعرفة، وإسهامهم في تفسير التحولات التي شهدتها المنطقة. وفي هذا الإطار يمكن فهم البيئة التي برز فيها النشاط العلمي للدكتور عمر شيخموس، بوصفه جزءاً من حركة أكاديمية أوسع ساعدت على ترسيخ الدراسات الكردية داخل الجامعات الأوروبية.[2] كما تكشف هذه التقارير عن أهمية الربط بين الوثيقة الدبلوماسية والمصدر الأكاديمي عند دراسة تاريخ القضية الكردية. فالتقرير الرسمي يقدم تقديراً سياسياً للأحداث، بينما تقدم الدراسات العلمية تفسيراً أكثر عمقاً للخلفيات التاريخية والاجتماعية. وعندما تُقرأ هذه المصادر معاً، يصبح بالإمكان الوصول إلى فهم أكثر توازناً، بعيداً عن الانحياز الذي قد يرافق أي مصدر منفرد. ولهذا فإن الباحث لا ينبغي أن يعتمد على التقارير البريطانية وحدها، وإنما يجعلها جزءاً من منظومة أوسع تضم الأرشيفات الخاصة، والدراسات الغربية،

[1] Malcolm Yapp, The Near East Since the First World War: A History to 1995, 2nd ed., London: Longman, 1996.

[2] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

والوثائق المحلية، من أجل بناء قراءة علمية متكاملة.[1] ومن زاوية منهجية، فإن التقارير الدبلوماسية البريطانية تكتسب أهمية إضافية لأنها كتبت في لحظة الحدث، ولم تُعد بقصد النشر أو التأثير الإعلامي، وهو ما يمنحها قدراً كبيراً من الأصالة التاريخية. غير أن هذه الأصالة لا تعفي الباحث من إخضاعها للنقد التاريخي، لأن كل وثيقة تعكس أيضاً رؤية الجهة التي أصدرتها، وظروفها السياسية والإدارية. ولذلك فإن الاستخدام العلمي لهذه الوثائق يقتضي تحليلها ضمن سياقها التاريخي، ومقارنتها بغيرها من المصادر الأولية، حتى تتحول إلى أداة لتفسير التاريخ، لا إلى رواية وحيدة له.

يرى مؤلف الكتاب أن التقارير الدبلوماسية البريطانية لا ينبغي أن تُقرأ بوصفها سجلاً للأحداث فحسب، بل باعتبارها وثائق تعكس فلسفة الدولة في فهم التحولات السياسية والفكرية في المنطقة. ومن خلال هذا المنظور، فإن دراسة البيئة التي عمل فيها الدكتور عمر شيخموس داخل هذه الوثائق تمنح الباحث فهماً أعمق للعلاقة بين المعرفة الأكاديمية وصناعة القرار الدولي. كما يعتقد المؤلف أن الجمع بين التقارير الدبلوماسية والوثائق الأرشيفية والدراسات العلمية يمثل المنهج الأكثر دقة في إعادة بناء تاريخ القضية الكردية، لأنه يوازن بين الرؤية الرسمية والتحليل الأكاديمي والوثيقة الأصلية.

صورة الدكتور عمر شيخموس في التقارير والمراسلات البريطانية الرسمية

لا تقتصر قيمة الوثائق البريطانية الرسمية على المعلومات التي تتضمنها، بل تمتد إلى الطريقة التي تقدم بها الشخصيات العامة، لأن اللغة

[1] Anthony Best et al., International History of the Twentieth Century and Beyond, 3rd ed., Routledge, London, 2015.

الدبلوماسية تخضع لقواعد دقيقة في الوصف والتقييم، وتبتعد غالباً عن الأحكام المباشرة. ولهذا فإن تحليل صورة الدكتور عمر شيخموس في التقارير والمراسلات البريطانية لا يقوم على البحث عن عدد مرات ورود اسمه، وإنما على دراسة السياق الذي ظهر فيه، وطبيعة الموضوعات التي ارتبط بها، والدلالات التي يمكن استخلاصها من ذلك. ويعد هذا المنهج من الأساليب الحديثة في تحليل الوثائق الدبلوماسية، إذ يهتم بالخطاب المؤسسي بقدر اهتمامه بالمعلومة التاريخية نفسها.[1] وتشير المراسلات البريطانية إلى أن المؤسسات الرسمية كانت تنظر إلى الباحثين المختصين بالقضية الكردية بوصفهم مصادر معرفية يمكن الإفادة منها في فهم التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها المنطقة. ومن هنا جاءت أهمية الشخصيات الأكاديمية التي جمعت بين البحث العلمي والتوثيق التاريخي، لأنها وفرت مادة معرفية اعتمدت عليها الجامعات ومراكز الدراسات في تفسير كثير من القضايا المرتبطة بالشأن الكردي. وفي هذا الإطار يمكن قراءة الحضور العلمي للدكتور عمر شيخموس باعتباره جزءاً من بيئة بحثية أوسع، أسهمت في نقل الدراسات الكردية من نطاق الاهتمام المحدود إلى حقل أكاديمي معترف به داخل عدد من المؤسسات الأوروبية.[2] وتبرز الوثائق البريطانية كذلك أن الخطاب الدبلوماسي كان يميز بين النشاط الأكاديمي والنشاط السياسي، وهو تمييز له أهمية كبيرة في قراءة الشخصيات العامة. فالتقارير الرسمية لم تكن تنظر إلى الباحثين من زاوية الانتماء السياسي فقط، بل اهتمت أيضاً بدورهم في إنتاج المعرفة، وجمع الوثائق، وإقامة العلاقات العلمية مع الجامعات ومراكز البحوث. وهذا المنهج يعكس إدراك المؤسسات البريطانية لأهمية المعرفة الأكاديمية بوصفها أحد العوامل المؤثرة في تكوين الرؤية الدولية تجاه

[1] Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003.

[2] The National Archives (UK), Foreign Office and Foreign and Commonwealth Office Records: Research Guide, London.

القضايا الإقليمية، ومنها القضية الكردية.[1] ومن خلال تحليل الصياغات المستخدمة في هذه الوثائق، يمكن ملاحظة أنها تتسم بالحياد النسبي، وتعتمد على الوصف الدقيق أكثر من اعتمادها على التقييم المباشر. فالوثيقة البريطانية لا تمنح أحكاماً نهائية، وإنما تقدم معلومات وتحليلات تُترك مهمة تفسيرها للجهات المختصة أو للباحثين. ولذلك فإن القيمة الحقيقية لهذه الوثائق لا تكمن في ظاهر النص فقط، وإنما في ما تكشفه من أولويات المؤسسة التي أعدتها، وطبيعة الموضوعات التي أولتها اهتماماً خاصاً، وهو ما يساعد الباحث على فهم الخلفية التي تشكلت فيها صورة الشخصيات الأكاديمية داخل الخطاب الرسمي البريطاني.[2] كما تكشف الوثائق أن الحضور العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يمكن فصله عن التطور الذي شهدته الدراسات الكردية في أوروبا خلال العقود الأخيرة. فكلما اتسعت دائرة الاهتمام الأكاديمي بالقضية الكردية، ازدادت أهمية الباحثين الذين أسهموا في جمع الوثائق، وتحقيق المصادر، وتوثيق الأحداث، لأنهم أصبحوا يمثلون جزءاً من البنية المعرفية التي اعتمدت عليها الجامعات الغربية في تطوير برامجها البحثية. ومن ثم فإن صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية ترتبط بدوره العلمي والتوثيقي أكثر من ارتباطها بأي نشاط آخر، وهو ما يفسر استمرار الاهتمام بأرشيفه وإنتاجه العلمي داخل المؤسسات الأكاديمية البريطانية.[3] ومن الناحية المنهجية، ينبغي عدم الاكتفاء بقراءة الوثيقة البريطانية بصورة منفردة، بل يجب مقارنتها بالمصادر الأخرى، سواء كانت أرشيفات شخصية، أو دراسات أكاديمية، أو وثائق حكومية من دول أخرى. فالمقارنة

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

[2] Terry Cook, "Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms," Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013.

[3] Martin van Bruinessen, Kurdish Studies: Articles and Research Papers, Utrecht University, Selected Academic Papers.

بين المصادر تعد من أهم أدوات النقد التاريخي، لأنها تمكن الباحث من التحقق من المعلومات، واكتشاف أوجه الاتفاق والاختلاف، والوصول إلى نتائج أكثر توازناً. وبهذا تتحول الوثيقة الرسمية من مصدر منفرد إلى عنصر داخل منظومة معرفية متكاملة تساعد على إعادة بناء التاريخ بصورة أكثر دقة وموضوعية.

يرى مؤلف الكتاب

أن صورة الدكتور عمر شيخموس في الوثائق البريطانية الرسمية لا تُبنى على أساس الحضور الشخصي وحده، وإنما على أساس القيمة العلمية التي مثلها في مجال الدراسات الكردية. فالوثائق الدبلوماسية البريطانية، بطبيعتها المؤسسية، لا تمنح مساحة كبيرة للأوصاف الشخصية، لكنها تكشف بصورة غير مباشرة عن المكانة التي يحتلها الباحث من خلال طبيعة الموضوعات التي يرتبط بها، والبيئة الأكاديمية التي يتحرك ضمنها. ومن هنا فإن قراءة هذه الوثائق تؤكد أن أهمية الدكتور عمر شيخموس تتجسد في دوره بوصفه باحثاً ومؤرخاً وموثقاً للذاكرة الكردية، وأن هذا الدور هو الذي منح حضوره بعداً يتجاوز الإطار الشخصي إلى الإطار المعرفي والمؤسسي، وهو ما يجعل الوثائق البريطانية مصدراً مهماً لفهم مكانته العلمية في سياق الدراسات الكردية المعاصرة.

القيمة التاريخية للوثائق البريطانية في إعادة قراءة الدور العلمي والفكري للدكتور عمر شيخموس

تُعد الوثائق البريطانية من أهم المصادر الأولية التي يمكن من خلالها إعادة قراءة الأدوار العلمية والفكرية للشخصيات التي أسهمت في دراسة الشرق الأوسط، لأنها لا تكتفي بتسجيل الوقائع، بل توثق البيئة السياسية

والفكرية التي نشأت فيها تلك الأدوار. ومن هذا المنطلق، فإن أهمية الوثائق البريطانية في دراسة الدكتور عمر شيخموس لا تكمن في تتبع سيرته الذاتية، وإنما في قدرتها على وضع نشاطه العلمي ضمن السياق التاريخي العام الذي تطورت فيه الدراسات الكردية داخل المؤسسات الأكاديمية الغربية. وبهذا تصبح الوثيقة وسيلة لفهم تطور الفكر والبحث العلمي، وليس مجرد مصدر لتوثيق الأحداث أو الأشخاص.[1] وتبرز القيمة التاريخية لهذه الوثائق في أنها كُتبت في أوقات متزامنة مع الأحداث، وهو ما يمنحها درجة عالية من الأصالة التاريخية. فالوثيقة الرسمية تعكس رؤية المؤسسة التي أعدتها في لحظة معينة، وتوضح طبيعة المعلومات التي كانت متوافرة لديها، وآلية تحليلها للوقائع، وهو ما يساعد الباحث على فهم تطور المواقف البريطانية تجاه القضية الكردية عبر مراحل زمنية مختلفة. كما أن مقارنة هذه الوثائق بالإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس تكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف بين الرؤية الدبلوماسية والرؤية الأكاديمية، الأمر الذي يثري البحث التاريخي ويمنحه بعداً نقدياً أكثر عمقاً.[2] كما تساعد الوثائق البريطانية على تفسير الظروف التي تطورت فيها الدراسات الكردية داخل الجامعات الأوروبية، إذ تكشف عن ازدياد الاهتمام بالمراكز البحثية، والندوات العلمية، والباحثين المختصين بالشأن الكردي. وهذا المناخ الأكاديمي يمثل الإطار الذي برز فيه النشاط العلمي للدكتور عمر شيخموس، بوصفه أحد الباحثين الذين أسهموا في توثيق التاريخ الكردي، وجمع مصادره، والتعريف به داخل المؤسسات العلمية الغربية. ومن هنا فإن قراءة الوثائق البريطانية لا تقتصر على تحليل مضمونها السياسي، وإنما تمتد إلى دراسة انعكاساتها على تطور المعرفة

[1] Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003.

[2] The National Archives (UK), Foreign Office and Foreign and Commonwealth Office Records: Research Guide, London.

الأكاديمية المتعلقة بالقضية الكردية.[1] ومن الجوانب المهمة التي تقدمها هذه الوثائق أنها تساعد في التحقق من التسلسل الزمني للأحداث، وربطها بالمراسلات الرسمية والتقارير الدبلوماسية والوثائق الأرشيفية الأخرى. ويمنح هذا الترابط الباحث قدرة أكبر على بناء صورة تاريخية متكاملة، لأن الوثيقة البريطانية لا تُقرأ بمعزل عن غيرها من المصادر، بل بوصفها جزءاً من شبكة وثائقية واسعة تضم الأرشيفات الخاصة، والمذكرات، والدراسات الغربية، والوثائق المحلية. ومن خلال هذا التكامل يمكن الوصول إلى نتائج أكثر دقة، والابتعاد عن الاعتماد على الرواية الواحدة في تفسير الأحداث أو تقييم الشخصيات.[2] ولا تقل أهمية هذه الوثائق في الجانب المنهجي عن أهميتها في الجانب التاريخي، لأنها تعلم الباحث كيفية التعامل النقدي مع المصادر الرسمية. فالوثيقة الحكومية ليست نصاً محايداً بصورة مطلقة، وإنما تعبر عن رؤية المؤسسة التي أنتجتها، وعن أولوياتها السياسية والإدارية في مرحلة معينة. ولهذا فإن الإفادة العلمية منها تقتضي مقارنتها بالمصادر الأخرى، وتحليل لغتها، ودراسة ظروف إعدادها، حتى تتحول إلى أداة لفهم التاريخ، لا إلى رواية نهائية له. ويكتسب هذا المنهج أهمية خاصة عند دراسة الشخصيات الأكاديمية، لأن تقييم أدوارها ينبغي أن يستند إلى تعدد المصادر لا إلى وثيقة واحدة مهما بلغت أهميتها.[3] ومن خلال الربط بين الوثائق البريطانية والإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس، يتضح أن القيمة الحقيقية لهذه الوثائق تتمثل في قدرتها على وضع جهوده العلمية داخل إطارها التاريخي الصحيح. فهي لا تقدم الباحث باعتباره شخصية منفصلة عن محيطها، وإنما

---

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

[2] Malcolm Yapp, The Near East Since the First World War: A History to 1995, 2nd ed., London: Longman, 1996.

[3] Terry Cook, “Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms,” Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013.

تكشف البيئة الفكرية والمؤسساتية التي تشكل فيها مشروعه العلمي، والعلاقات الأكاديمية التي أحاطت به، والتحولات التي شهدتها الدراسات الكردية في أوروبا خلال العقود الأخيرة. وبهذا تغدو الوثيقة البريطانية أداة لإعادة تفسير الدور العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء سياقه التاريخي، وليس مجرد وسيلة لإضافة معلومات جديدة عن سيرته.

يرى مؤلف الكتاب: أن الوثائق البريطانية لا تكتسب قيمتها من كونها وثائق رسمية فقط، بل من قدرتها على إعادة بناء البيئة التاريخية التي نشأ فيها الإنتاج العلمي والفكري المتعلق بالقضية الكردية. ومن خلال المقارنة بين هذه الوثائق وبين النتاج الأكاديمي للدكتور عمر شيخموس، يتبين أن دوره لا يمكن اختزاله في حدود التأليف أو البحث، بل يمتد إلى الإسهام في تكوين ذاكرة علمية أصبحت جزءاً من الدراسات الكردية في الجامعات الغربية. كما يرى المؤلف أن القراءة النقدية للوثائق البريطانية تكشف أن التاريخ لا يُكتب من خلال مصدر واحد، وإنما من خلال التكامل بين الوثيقة الرسمية، والأرشيف الشخصي، والدراسة الأكاديمية، وهو المنهج الذي يمنح هذا الكتاب قيمته العلمية ويجعله أقرب إلى إعادة قراءة تاريخية موثقة، لا إلى مجرد سرد للأحداث.

قراءة نقدية للوثائق البريطانية الرسمية في ضوء المناهج التاريخية الحديثة

شهدت الدراسات التاريخية خلال العقود الأخيرة تحولاً منهجياً كبيراً في طريقة التعامل مع الوثائق الرسمية، إذ لم تعد الوثيقة الحكومية تُعد مصدراً نهائياً للحقيقة التاريخية، وإنما أصبحت تخضع لعمليات نقد وتحليل تستهدف الكشف عن ظروف إنتاجها، والجهة التي أعدتها، والغاية التي كُتبت من أجلها. وقد أسهم هذا التحول في تطوير مناهج البحث التاريخي، ولا سيما في الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط، حيث

أصبحت الوثائق البريطانية تُقرأ بوصفها جزءاً من سياق سياسي وإداري وفكري، وليس باعتبارها رواية محايدة للأحداث. ومن هنا فإن دراسة الوثائق البريطانية المتعلقة بالدكتور عمر شيخموس تقتضي اعتماد هذا المنهج النقدي الذي يجمع بين تحليل النص، وفهم سياقه، ومقارنته بالمصادر الأخرى.[1] إن أولى خطوات النقد التاريخي تتمثل في التمييز بين مضمون الوثيقة والهدف الذي أُعدت من أجله. فالتقارير الدبلوماسية البريطانية لم تُكتب بقصد تأليف تاريخ للقضية الكردية، وإنما لإحاطة صانع القرار البريطاني بالمعلومات التي يراها ضرورية لفهم التطورات السياسية. ولذلك فإن الباحث لا ينبغي أن يتعامل مع هذه الوثائق بوصفها وصفاً شاملاً للواقع، بل باعتبارها انعكاساً لأولويات المؤسسة التي أنتجتها، وللظروف السياسية التي أحاطت بها. وهذا الإدراك المنهجي يمنع الوقوع في التفسير الحرفي للوثيقة، ويتيح قراءة أكثر توازناً لمضمونها.[2] كما يفرض المنهج التاريخي الحديث إخضاع الوثيقة للمقارنة مع مصادر أخرى قبل اعتمادها في بناء النتائج العلمية. فالوثيقة البريطانية قد تتفق مع الأرشيفات الشخصية في بعض المعلومات، وقد تختلف معها في تفسير الحدث أو في ترتيب أولوياته. ولهذا فإن المقارنة بين الوثائق الحكومية، والمراسلات الخاصة، والدراسات الأكاديمية، والمذكرات الشخصية، تمثل خطوة أساسية في الوصول إلى قراءة تاريخية أقرب إلى الموضوعية. ويكتسب هذا المنهج أهمية خاصة عند دراسة شخصية علمية مثل الدكتور عمر شيخموس، لأن نشاطه امتد إلى مجالات متعددة، الأمر الذي يجعل الاعتماد على مصدر واحد غير كافٍ لفهم جميع أبعاده.[3] ومن الجوانب المهمة في النقد الوثائقي تحليل اللغة المستخدمة في التقارير

[1] Marc Bloch, The Historian’s Craft, Manchester University Press, 1954.

[2] John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

[3] Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003

البريطانية، لأن اللغة الرسمية كثيراً ما تعكس رؤية المؤسسة أكثر مما تعكس طبيعة الحدث نفسه. فاختيار المصطلحات، وطريقة عرض الوقائع، وترتيب المعلومات داخل التقرير، جميعها عناصر تساعد الباحث على فهم الإطار الفكري الذي أُنتجت فيه الوثيقة. ولهذا فإن القراءة الحديثة لا تقتصر على مضمون الوثيقة، وإنما تمتد إلى تحليل بنيتها الداخلية، ومقارنتها بوثائق أخرى صدرت في الفترة نفسها، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها.[1] وتكشف التجربة البحثية في الدراسات الكردية أن الوثائق البريطانية تزداد قيمتها العلمية عندما تُقرأ إلى جانب الأرشيفات الجامعية والمجموعات الخاصة التي تضمها المؤسسات الأكاديمية الغربية. فهذه المصادر تكمل بعضها بعضاً، إذ توضح الوثيقة الرسمية جانباً من الرؤية الحكومية، بينما تكشف الأرشيفات الشخصية تفاصيل النشاط العلمي، وتفسر الدراسات الأكاديمية الخلفيات الفكرية للأحداث. ومن هنا فإن التكامل بين هذه المصادر يمثل الأساس المنهجي لإعادة كتابة التاريخ بعيداً عن الرؤية الأحادية أو التفسير المجتزأ.[2] وانطلاقاً من ذلك، فإن القراءة النقدية للوثائق البريطانية المتعلقة بالدكتور عمر شيخموس لا تهدف إلى إثبات صحة الوثيقة أو نفيها، وإنما إلى توظيفها ضمن منظومة بحثية متكاملة، تستفيد من جميع المصادر المتاحة، وتخضعها للتمحيص والمقارنة والتحليل. وبهذا تتحول الوثيقة من نص تاريخي جامد إلى أداة لإنتاج المعرفة، وإعادة تفسير الوقائع في ضوء مناهج البحث الحديثة، وهو ما يمنح الدراسة قوة علمية، ويجعل نتائجها أكثر اتزاناً وموضوعية.

---

[1] Terry Cook, "Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms," Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013.

[2] The National Archives (UK), Foreign Office and Foreign and Commonwealth Office Records: Research Guide, London.

المبحث الثالث

الدكتور عمر شيخموس في الوثائق الأمريكية:

رؤية مراكز القرار والمؤسسات البحثية

يمثل الأرشيف الأمريكي أحد أهم المصادر الأولية في دراسة تاريخ الشرق الأوسط والقضية الكردية، لما يتضمنه من وثائق دبلوماسية، وتقارير استخبارية، ومذكرات سياسية، ودراسات استراتيجية، ووثائق صادرة عن الجامعات ومراكز الفكر الأمريكية. وقد شهدت العقود الأخيرة إتاحة عدد كبير من هذه الوثائق للباحثين، سواء من خلال وزارة الخارجية الأمريكية، أو المكتبات الرئاسية، أو وكالة الاستخبارات المركزية، أو مؤسسة الأرشيف الأمني الوطني، الأمر الذي أتاح إعادة قراءة كثير من الأحداث والشخصيات استناداً إلى مصادر أصلية لم تكن متاحة في السابق.[1] وتختلف الوثائق الأمريكية في طبيعتها عن الوثائق البريطانية التي تناولها المبحث السابق، إذ تميل المؤسسات الأمريكية إلى الجمع بين التحليل السياسي والدراسة الاستراتيجية والتقدير المستقبلي، وهو ما يمنح الوثيقة الأمريكية طابعاً تفسيرياً إلى جانب بعدها التوثيقي. لذلك فإن دراسة الدكتور عمر شيخموس في ضوء هذه الوثائق لا تهدف إلى إعادة عرض سيرته العلمية أو نشاطه الفكري، فقد عالجت الفصول السابقة تلك الجوانب بصورة مستقلة، كما تناول المبحثان الأول والثاني الأرشيف البريطاني والوثائق البريطانية الرسمية، وإنما تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الكيفية التي انعكست بها البيئة العلمية والفكرية المرتبطة به في الوثائق الأمريكية، ومدى اهتمام المؤسسات الأمريكية بالدراسات الكردية والباحثين

[1] National Security Archive, Declassified Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University

المتخصصين فيها.[1] كما أن هذا المبحث ينطلق من منهج نقدي يقوم على المقارنة بين الوثائق الأمريكية وغيرها من المصادر الأولية، لأن الوثيقة الحكومية لا تمثل الحقيقة التاريخية بصورة مطلقة، وإنما تعبر عن رؤية المؤسسة التي أصدرتها والظروف السياسية التي كُتبت في إطارها. ومن ثم فإن الإفادة العلمية منها تقتضي إخضاعها للتحليل والمقارنة وربطها بالأرشيفات الخاصة والدراسات الأكاديمية، بما يحقق قراءة تاريخية أكثر توازناً وموضوعية. ومن خلال هذا المنهج يسعى المبحث إلى إبراز القيمة العلمية للوثائق الأمريكية في دراسة البيئة الفكرية التي ارتبط بها الدكتور عمر شيخموس، والكشف عن إسهامها في تطوير المعرفة الغربية بالقضية الكردية خلال العقود الأخيرة.[2]

الدكتور عمر شيخموس في وثائق وزارة الخارجية الأمريكية

تمثل وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (U.S. Department of State) مصدراً أساسياً لدراسة التحولات السياسية والفكرية في الشرق الأوسط، لما تتضمنه من برقيات دبلوماسية، وتقارير تحليلية، ومذكرات سياسية، ومراسلات رسمية أُعدت لتزويد صانع القرار الأمريكي بتقديرات دقيقة حول التطورات الإقليمية. وتكتسب هذه الوثائق أهمية خاصة في دراسة القضية الكردية، لأنها توثق بصورة منتظمة مواقف الولايات المتحدة من المتغيرات السياسية، وتوضح طبيعة اهتمامها بالنخب الفكرية والأكاديمية التي كان لها دور في تفسير الواقع الكردي وتقديم المعرفة المتعلقة به. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة البيئة التي ارتبط بها الدكتور عمر شيخموس في

---

1 Central Intelligence Agency (CIA), CREST – CIA Records Search Tool, Declassified Historical Documents.

2 U.S. Department of State, Office of the Historian, Foreign Relations of the United States (FRUS), Washington, D.C.

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية تمثل مدخلاً لفهم الرؤية الأمريكية للدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة.[1] وتتميز وثائق وزارة الخارجية الأمريكية بأنها لا تقتصر على متابعة الأحداث السياسية اليومية، بل تمتد إلى رصد التحولات الفكرية والثقافية التي تؤثر في تكوين الرأي العام وصناعة القرار. ولهذا نجد أن عدداً من التقارير الأمريكية أولى اهتماماً متزايداً بالمؤسسات الأكاديمية، ومراكز البحوث، والباحثين المتخصصين في الشأن الكردي، باعتبارهم مصدراً مهماً لفهم تعقيدات المنطقة. وقد أدى هذا التوجه إلى توسع الاهتمام بالإنتاج العلمي والدراسات الأكاديمية، بوصفها أدوات مساعدة في تحليل التطورات السياسية، وهو ما أضفى بعداً جديداً على الوثيقة الدبلوماسية الأمريكية مقارنة بالنماذج التقليدية للتقارير الحكومية.[2] كما تكشف الوثائق الأمريكية أن الاهتمام بالقضية الكردية لم يعد مقتصراً على الجوانب الأمنية أو العسكرية، بل أصبح يشمل البعد التاريخي والثقافي، الأمر الذي دفع المؤسسات الأمريكية إلى الاستفادة من الخبرات الأكاديمية المتخصصة عند إعداد كثير من دراساتها وتقاريرها. وفي هذا السياق برزت أهمية الباحثين الذين كرسوا جهودهم لتوثيق التاريخ الكردي وجمع مصادره وتحليل تطوراته، لأن إنتاجهم العلمي وفر مادة معرفية اعتمدت عليها الجامعات ومراكز الدراسات الأمريكية في بناء رؤيتها تجاه القضية الكردية. ومن ثم فإن دراسة هذه الوثائق لا تستهدف البحث عن الإشارات المباشرة إلى الأشخاص، بقدر ما تسعى إلى فهم الإطار العلمي الذي تشكلت فيه المعرفة الأمريكية المتعلقة

1 U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Office of the Historian, Washington, D.C.

2 U.S. Department of State, Office of the Historian: Historical Documents and Diplomatic Records, Washington, D.C.

بالشأن الكردي.[1] ومن الناحية المنهجية، فإن وثائق وزارة الخارجية الأمريكية تتميز بقدر كبير من التحليل والاستشراف، إذ تجمع بين الوصف السياسي والتقدير المستقبلي، وهو ما يجعلها ذات قيمة خاصة للباحثين في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية. إلا أن هذه الميزة لا تعني التعامل معها بوصفها مصدراً معصوماً من النقد، لأن الوثيقة الرسمية تبقى مرتبطة بأولويات السياسة الأمريكية وبطبيعة المعلومات التي كانت متوافرة عند إعدادها. ولذلك فإن الإفادة العلمية منها تقتضي مقارنتها بالأرشيفات الشخصية، والوثائق البريطانية، والدراسات الأكاديمية، للوصول إلى قراءة تاريخية أكثر اتزاناً وموضوعية.[2] ويكشف الربط بين الوثائق الأمريكية والإنتاج العلمي الخاص بالدراسات الكردية أن المؤسسات الأمريكية أولت اهتماماً متزايداً بالمادة العلمية الرصينة، ولا سيما تلك التي اعتمدت على الوثائق الأصلية والتحليل الأكاديمي. ويؤكد ذلك أن القيمة العلمية لأي باحث لا تُقاس فقط بعدد مؤلفاته، وإنما بمدى تأثير إنتاجه في تكوين المعرفة داخل المؤسسات البحثية الدولية. ومن هنا فإن دراسة وثائق وزارة الخارجية الأمريكية تتيح فهماً أعمق للبيئة الفكرية التي تطورت فيها الدراسات الكردية، وتوضح العلاقة المتبادلة بين المعرفة الأكاديمية وصناعة القرار السياسي في الولايات المتحدة.[3] ومن خلال هذا المنهج، يمكن النظر إلى وثائق وزارة الخارجية الأمريكية بوصفها مصدراً يساعد على إعادة قراءة تاريخ الدراسات الكردية من زاوية مختلفة، إذ إنها لا تركز على الأحداث وحدها، وإنما تكشف أيضاً طبيعة الاهتمام الأمريكي بالخبرة

1 National Security Archive, Declassified U.S. Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University.

2 James F. Goode, The United States and the Kurds: A Cold War Story, Routledge, London, 2019.

3 David Romano, The Kurdish Nationalist Movement: Opportunity, Mobilization and Identity, Cambridge University Press, 2006.

الأكاديمية، ودور المؤسسات البحثية في تفسير التحولات الإقليمية. وهذا ما يمنح الباحث فرصة لتقديم قراءة علمية تتجاوز السرد التقليدي، وتعتمد على تحليل الوثيقة في سياقها السياسي والفكري، وهو المنهج الذي يشكل الأساس العلمي .

يرى مؤلف الكتاب: أن وثائق وزارة الخارجية الأمريكية تكتسب أهميتها من كونها لا تنقل الأحداث السياسية فحسب، بل تكشف أيضاً عن تطور التفكير الأمريكي تجاه القضية الكردية ودور المعرفة الأكاديمية في صياغة هذا التفكير. ومن خلال قراءة هذه الوثائق يتبين أن المؤسسات الأمريكية أولت اهتماماً متزايداً بالباحثين والدراسات المتخصصة بوصفها أدوات لفهم الواقع، لا مجرد مصادر للمعلومات. ولذلك فإن تحليل البيئة العلمية التي ارتبط بها الدكتور عمر شيخموس في ضوء هذه الوثائق يمنح الباحث رؤية أوسع للعلاقة بين البحث الأكاديمي وصناعة القرار، ويؤكد أن الوثيقة الرسمية لا تُقرأ بمعزل عن السياق الفكري الذي أُنتجت فيه، بل بوصفها جزءاً من منظومة معرفية متكاملة تسهم في إعادة كتابة التاريخ على أسس علمية رصينة

الدكتور عمر شيخموس في الوثائق الأمريكية المفرج عنها:

قراءة في وثائق وكالة الاستخبارات المركزية والأرشيف الأمني الوطني أصبحت الوثائق الأمريكية المفرج عنها خلال العقود الأخيرة من أهم المصادر الأولية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الشرق الأوسط، بعد أن أتاحت الحكومة الأمريكية آلاف الوثائق الصادرة عن وكالة الاستخبارات المركزية(CIA) ، ووزارة الخارجية، ومجلس الأمن القومي، وغيرها من المؤسسات الرسمية. وتمثل هذه الوثائق مادة علمية ذات أهمية خاصة، لأنها كُتبت في أثناء وقوع الأحداث، واستندت إلى

تقارير ميدانية وتحليلات استراتيجية أُعدت لدعم عملية صنع القرار، وليس لغرض النشر الأكاديمي أو الإعلامي. ومن ثم فإنها تمنح الباحث فرصة لإعادة قراءة كثير من القضايا التاريخية في ضوء مصادر أولية لم تكن متاحة لعقود طويلة.[1] وقد أولت الوثائق الأمريكية المفرج عنها اهتماماً واضحاً بالقضية الكردية، ولا سيما في الفترات التي شهدت تحولات سياسية وأمنية في العراق والمنطقة. ولم يقتصر هذا الاهتمام على متابعة التطورات العسكرية، بل شمل أيضاً دراسة القوى الاجتماعية، والنخب الفكرية، والمؤسسات الأكاديمية التي كان لها تأثير في تشكيل الخطاب الكردي المعاصر. ويكشف هذا التوجه عن إدراك المؤسسات الأمريكية لأهمية البعد المعرفي في تفسير الأحداث، وأن فهم المجتمع الكردي لا يتحقق من خلال التقارير الأمنية وحدها، بل يحتاج إلى الاستفادة من الدراسات التاريخية والبحوث الأكاديمية التي تناولت تطور القضية الكردية من منظور علمي.[2] وتبرز أهمية هذه الوثائق عند ربطها بالإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس، إذ تتيح للباحث وضع جهوده البحثية ضمن الإطار الدولي الذي تطورت فيه الدراسات الكردية. فالمؤسسات الأمريكية لم تكن تنظر إلى المعرفة الأكاديمية بوصفها نشاطاً منفصلاً عن الواقع السياسي، وإنما باعتبارها مصدراً يساعد على تحليل التطورات وفهم التحولات المستقبلية. ولهذا فإن دراسة الوثائق المفرج عنها تكشف طبيعة المناخ الفكري الذي ازداد فيه الاهتمام بالباحثين المتخصصين في التاريخ الكردي، وبالمؤسسات العلمية التي عملت على توثيق هذا التاريخ

1 Central Intelligence Agency (CIA), CREST: CIA Records Search Tool, Declassified Historical Records.

2 National Security Archive, Declassified Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University.

وحفظ مصادره.[1] ومن الناحية المنهجية، تمتاز الوثائق الأمريكية المفرج عنها بأنها تضم مستويات متعددة من المعلومات؛ فمنها ما يمثل تقارير أولية، ومنها ما يتضمن تحليلات استراتيجية، ومنها ما يعكس تقديرات مستقبلية أعدتها مؤسسات متخصصة. ويمنح هذا التنوع الباحث قدرة على المقارنة بين المعلومات الأولية والاستنتاجات التي بنيت عليها، كما يساعد على فهم آليات صناعة القرار داخل المؤسسات الأمريكية. غير أن هذه الوثائق، على الرغم من أهميتها، تبقى بحاجة إلى النقد التاريخي، لأنها تعكس أيضاً رؤية المؤسسة التي أعدتها، والظروف السياسية التي أحاطت بإنتاجها، وهو ما يفرض عدم التعامل معها بوصفها مصدراً منفرداً للحقيقة التاريخية.[2] وتكشف المقارنة بين الوثائق الأمريكية المفرج عنها والدراسات الأكاديمية الغربية أن كثيراً من الموضوعات المتعلقة بالقضية الكردية انتقلت من نطاق التحليل السياسي إلى ميدان البحث العلمي. فقد أصبحت الجامعات ومراكز الدراسات تعتمد بصورة متزايدة على الوثائق الرسمية في تفسير الأحداث، في الوقت الذي أسهمت فيه البحوث الأكاديمية في تقديم قراءات نقدية لهذه الوثائق. ومن هنا نشأت علاقة تكاملية بين الوثيقة الرسمية والدراسة العلمية، وهو ما أتاح فهماً أكثر دقة للتحولات التي شهدتها المنطقة، وأبرز أهمية الباحثين الذين اعتمدوا المنهج الوثائقي في دراسة التاريخ الكردي.[3] كما أن الوثائق الأمريكية المفرج عنها تساعد في إعادة تقييم كثير من المسلمات التاريخية، لأنها تكشف عن معلومات لم تكن متاحة عند كتابة عدد كبير من الدراسات

1 U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Office of the Historian, Washington, D.C.

2 John Prados, Safe for Democracy: The Secret Wars of the CIA, Ivan R. Dee, Chicago, 2006.

3 Bruce Riedel, The Search for Al Qaeda: Its Leadership, Ideology, and Future, Brookings Institution Press, Washington, D.C., 2008.

السابقة. ولذلك فإن الإفادة منها لا تقتصر على إضافة معلومات جديدة، بل تمتد إلى مراجعة بعض التفسيرات التاريخية في ضوء الأدلة التي أُفرج عنها لاحقاً. ويعد هذا الجانب من أهم مزايا الوثائق الأمريكية، لأنه يجعلها مصدراً متجدداً لإعادة قراءة التاريخ.

يرى مؤلف الكتاب أن الوثائق الأمريكية المفرج عنها تمثل نقطة تحول في دراسة القضية الكردية، لأنها أتاحت للباحثين الانتقال من الاعتماد على الروايات السياسية والإعلامية إلى الاحتكام إلى وثائق أصلية صدرت عن مؤسسات كانت طرفاً في متابعة الأحداث وتحليلها. كما يرى المؤلف أن القيمة الحقيقية لهذه الوثائق لا تكمن في ما تتضمنه من معلومات فقط، وإنما في قدرتها على إعادة اختبار الفرضيات التاريخية ومراجعة كثير من الاستنتاجات السابقة. ومن هذا المنطلق، فإن الربط بين الوثائق الأمريكية والإنتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس يسهم في بناء قراءة تاريخية أكثر عمقاً، تقوم على التكامل بين الوثيقة الرسمية والبحث الأكاديمي، وتمنح الدراسات الكردية بعداً علمياً أكثر رسوخاً وموضوعية

صورة الدكتور عمر شيخموس في الدراسات الصادرة عن مراكز الفكر الأمريكية

تحتل مراكز الفكر الأمريكية (Think Tanks) مكانة مؤثرة في صناعة المعرفة وصياغة الرؤى الاستراتيجية المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط، إذ لا يقتصر دورها على إعداد الدراسات الأكاديمية، بل يمتد إلى تقديم الاستشارات للمؤسسات الحكومية، وإصدار التقديرات المستقبلية، وتنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية. وقد أدى هذا الدور إلى جعل نتاج هذه المراكز مصدراً مهماً لفهم تطور الرؤية الأمريكية تجاه القضية

الكردية، ولا سيما أن كثيراً من دراساتها اعتمدت على الوثائق الأصلية، والمقابلات، والبحوث الميدانية، والإنتاج الأكاديمي المتخصص. ومن هنا فإن دراسة صورة الدكتور عمر شيخموس في أدبيات هذه المراكز لا تهدف إلى تتبع حضوره الشخصي، وإنما إلى تحليل المكانة التي احتلتها الدراسات الكردية التي أسهم في تطويرها داخل البيئة البحثية الأمريكية.[1] وقد اتسمت الدراسات الصادرة عن مراكز الفكر الأمريكية بتركيزها على التحليل أكثر من السرد التاريخي، إذ سعت إلى تفسير تطور القضية الكردية من خلال الربط بين العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية. وفي هذا الإطار برزت أهمية الباحثين الذين اعتمدوا المنهج الوثائقي في دراسة التاريخ الكردي، لأن أعمالهم وفرت مادة علمية يمكن الاستناد إليها في إعداد التقديرات الاستراتيجية والدراسات المقارنة. ولذلك فإن القيمة العلمية للإنتاج الأكاديمي لا تُقاس فقط بعدد المؤلفات المنشورة، وإنما بمدى تأثيرها في بناء المعرفة داخل المؤسسات البحثية، وهو ما يفسر اهتمام مراكز الفكر الأمريكية بالدراسات الرصينة التي تناولت تاريخ الحركة الكردية ومصادرها الأصلية.[2] كما تكشف مراجعة الدراسات الأمريكية أن عدداً من مراكز الفكر تعامل مع القضية الكردية بوصفها موضوعاً متعدد الأبعاد، يتجاوز الإطار السياسي إلى الجوانب التاريخية والقانونية والاجتماعية والثقافية. وقد انعكس هذا التوجه على طبيعة المصادر المعتمدة، إذ ازداد الاعتماد على البحوث الجامعية، والأرشيفات الخاصة، والوثائق التاريخية، إلى جانب التقارير الحكومية. ومن ثم أصبحت المعرفة الأكاديمية عنصراً أساسياً في تفسير التحولات التي شهدتها المنطقة، وهو

1 Council on Foreign Relations (CFR), Publications on Iraq and the Kurds, New York.

2 RAND Corporation, Studies on Iraq, Regional Security and the Kurdish Issue, Santa Monica, California.

ما منح الباحثين المتخصصين في الدراسات الكردية دوراً أكبر في تشكيل النقاشات العلمية داخل هذه المؤسسات.[1] ومن الناحية المنهجية، تتميز مراكز الفكر الأمريكية بأنها تجمع بين البحث الأكاديمي والتحليل الاستراتيجي، وهو ما يجعل دراساتها تختلف عن الوثائق الحكومية التقليدية. فهي لا تكتفي بعرض الوقائع، وإنما تحاول تفسيرها واستشراف آثارها المستقبلية، مع الاستناد إلى مصادر متنوعة تشمل الوثائق الرسمية، والبحوث المحكمة، والإحصاءات، وشهادات الخبراء. ولذلك فإن الإفادة العلمية من هذه الدراسات تقتضي التعامل معها بوصفها نتاجاً بحثياً يخضع بدوره للنقد والمراجعة، ولا يُنظر إليه باعتباره مصدراً نهائياً للحقيقة التاريخية.[2] وتكشف المقارنة بين الدراسات الصادرة عن مراكز الفكر الأمريكية والإنتاج الأكاديمي المتخصص أن هناك تقاطعاً واضحاً في الاهتمام بتوثيق التاريخ الكردي وتحليل تطور مؤسساته الفكرية. فقد أسهمت الجامعات والباحثون في توفير المادة العلمية، بينما عملت مراكز الفكر على توظيف هذه المادة في تفسير التحولات السياسية والاستراتيجية. وهذا التفاعل بين المعرفة الأكاديمية والتحليل الاستراتيجي يمثل أحد أبرز ملامح المدرسة الأمريكية في دراسة قضايا الشرق الأوسط، ويمنح الباحث فرصة لفهم كيفية انتقال المعرفة من الجامعة إلى مراكز صنع القرار.[3] ومن خلال هذا المنظور، يمكن القول إن صورة الدكتور عمر شيخموس في البيئة البحثية الأمريكية ترتبط بقيمة المشروع العلمي

1 The Washington Institute for Near East Policy, Research Publications on Iraq and Kurdish Affairs, Washington, D.C.

2 Brookings Institution, Middle East Program: Iraq and the Kurdish Region, Washington, D.C.

3 Carnegie Endowment for International Peace, Middle East Program: Research and Policy Papers, Washington, D.C

الذي ينتمي إليه، أكثر من ارتباطها بالحضور الشخصي. فكلما ازدادت أهمية الدراسات الوثائقية والتاريخية في تفسير القضية الكردية، ازدادت الحاجة إلى الأعمال الأكاديمية التي قامت على جمع المصادر الأصلية وتحليلها وفق منهج علمي. ولهذا فإن قراءة نتاج مراكز الفكر الأمريكية تسهم في إبراز المكانة التي اكتسبها المنهج الوثائقي في الدراسات الكردية، وتوضح كيف أصبحت المعرفة التاريخية جزءاً من أدوات التحليل الاستراتيجي في الولايات المتحدة.

.يرى مؤلف الكتاب أن مراكز الفكر الأمريكية أدت دوراً محورياً في تحويل القضية الكردية من موضوع سياسي يرتبط بالأحداث اليومية إلى مجال للدراسة والتحليل الاستراتيجي طويل الأمد. ويعتقد المؤلف أن القيمة الحقيقية لهذه المراكز لا تكمن في تأثيرها على صانع القرار فحسب، وإنما في قدرتها على استيعاب الإنتاج الأكاديمي وتوظيفه في بناء رؤى مستقبلية. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة البيئة البحثية التي تناولت الدراسات الكردية تؤكد أن الجهد العلمي الذي بذله الباحثون في توثيق التاريخ الكردي أصبح جزءاً من منظومة معرفية أوسع، تجاوزت حدود الجامعة لتصل إلى المؤسسات المؤثرة في رسم السياسات الدولية، وهو ما يمنح هذا الحقل البحثي أهمية تتجاوز الإطار الأكاديمي التقليدي.

الوثائق الجامعية الأمريكية ودورها في توثيق الدراسات الكردية وإبراز النتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس

تمثل الجامعات الأمريكية أحد أهم المراكز العالمية لإنتاج المعرفة المتعلقة بالشرق الأوسط، إذ لم يقتصر دورها على التعليم والبحث العلمي، بل امتد إلى إنشاء أرشيفات متخصصة، ومكتبات رقمية، وقواعد

بيانات تضم آلاف الوثائق والدراسات والرسائل الجامعية. وقد انعكس هذا الاهتمام بصورة واضحة على الدراسات الكردية، فأصبحت الجامعات الأمريكية تحتفظ بمجموعات علمية ووثائقية واسعة تتناول تاريخ الشعب الكردي، وتطور حركاته السياسية، وتحولاته الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن نتاج أبرز الباحثين الذين أسهموا في تأسيس هذا الحقل المعرفي. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة حضور الدكتور عمر شيخموس في البيئة الجامعية الأمريكية لا تعني البحث عن اسمه في الوثائق فحسب، وإنما تهدف إلى تحليل مكانة مشروعه العلمي في المؤسسات الأكاديمية التي اهتمت بالدراسات الكردية.[1] وقد شهدت العقود الأخيرة توسعاً ملحوظاً في البرامج الأكاديمية الأمريكية المعنية بالشرق الأوسط، الأمر الذي انعكس على ازدياد الاهتمام بالمصادر الأولية المتعلقة بالقضية الكردية. فأصبحت الجامعات تعتمد على الوثائق التاريخية، والأرشيفات الخاصة، والمخطوطات، والمراسلات، إلى جانب المؤلفات العلمية، في بناء مناهجها البحثية. وأسهم هذا التوجه في تعزيز مكانة الباحثين الذين اعتمدوا المنهج الوثائقي في دراسة التاريخ الكردي، لأن أعمالهم وفرت المادة الأساسية التي استندت إليها الرسائل الجامعية والمشروعات البحثية اللاحقة. ومن هنا يمكن فهم أهمية النتاج العلمي للدكتور عمر شيخموس ضمن هذا الإطار الأكاديمي الذي أولى قيمة كبيرة للوثيقة الأصلية والتحليل التاريخي الرصين.[2] كما تكشف الوثائق الجامعية الأمريكية أن الاهتمام بالدراسات الكردية لم يعد مقتصراً على أقسام التاريخ أو العلوم السياسية، بل امتد إلى تخصصات القانون الدولي،

[1] Library of Congress, Middle Eastern and Kurdish Collections, Washington, D.C.

[2] Harvard University, Center for Middle Eastern Studies (CMES): Research Resources, Cambridge, Massachusetts.

والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية، والعلاقات الدولية، والإعلام. وقد أدى هذا التنوع إلى توسيع دائرة الإفادة من المؤلفات والوثائق المتعلقة بالقضية الكردية، وأصبحت الأعمال الأكاديمية الرصينة تُستثمر في أكثر من حقل معرفي. ويؤكد ذلك أن المشروع العلمي الذي يعتمد على جمع الوثائق وتحليلها لا يخدم تخصصاً واحداً، بل يتحول إلى مصدر متعدد الاستخدامات داخل البيئة الجامعية، وهو ما يفسر استمرار الاهتمام بالمصادر الوثائقية في الجامعات الأمريكية.[1] ومن السمات البارزة للجامعات الأمريكية اعتمادها الواسع على المكتبات الرقمية وقواعد البيانات الإلكترونية التي تتيح للباحثين الوصول إلى الوثائق والمراجع من مختلف أنحاء العالم. وقد أسهم هذا التطور في زيادة انتشار الدراسات الكردية، وإتاحة المؤلفات والأبحاث أمام جمهور أكاديمي أوسع، الأمر الذي عزز من فرص الإفادة من النتاج العلمي للباحثين المتخصصين في هذا المجال. كما أدى هذا الانفتاح الرقمي إلى تشجيع الدراسات المقارنة، وربط الوثائق الأمريكية بالمصادر البريطانية والأوروبية والشرق أوسطية، وهو ما وفر بيئة علمية أكثر تكاملاً في دراسة التاريخ الكردي.[2] ومن الناحية المنهجية، تمتاز الوثائق الجامعية الأمريكية بأنها تخضع لمعايير أكاديمية صارمة في التوثيق والتحكيم العلمي، وهو ما يمنحها درجة عالية من الموثوقية. غير أن هذه الوثائق، شأنها شأن بقية المصادر، تحتاج إلى القراءة النقدية والمقارنة مع غيرها، لأن كل مؤسسة أكاديمية تعمل ضمن مدرسة فكرية ومنهجية قد تؤثر في طريقة عرض الموضوعات أو تفسيرها. ولذلك فإن الباحث مطالب بالنظر إلى الوثيقة الجامعية بوصفها جزءاً من

1 Princeton University Library, Near Eastern Studies Collections, Princeton, New Jersey.

2 Indiana University, Institute for Advanced Study – Kurdish and Middle Eastern Research Resources, Bloomington.

منظومة معرفية متكاملة، لا باعتبارها المصدر الوحيد للحقيقة التاريخية.[1] وتكشف القراءة المقارنة للوثائق الجامعية الأمريكية أن تطور الدراسات الكردية ارتبط بصورة وثيقة بتراكم الجهود الأكاديمية التي بذلها الباحثون في جمع المصادر الأصلية وتحقيقها ونشرها. ومن ثم فإن القيمة العلمية لأي مشروع بحثي لا تقاس فقط بعدد مؤلفاته، وإنما بقدرته على أن يصبح مرجعاً تستند إليه الجامعات في تدريسها وأبحاثها. وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس بوصفه جزءاً من هذا التراكم المعرفي الذي أسهم في ترسيخ الدراسات الكردية داخل المؤسسات الأكاديمية الغربية، وجعل الوثيقة التاريخية محوراً أساسياً في بناء المعرفة العلمية.

أن الجامعات الأمريكية لم تؤدِّ دوراً في حفظ الدراسات الكردية فحسب، بل أسهمت في تحويلها إلى حقل أكاديمي مستقل يقوم على الوثيقة الأصلية، والمنهج النقدي، والتخصص العلمي. ويعتقد المؤلف أن القيمة الحقيقية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس تتجلى في كونه ينسجم مع هذا الاتجاه الأكاديمي العالمي، القائم على جمع المصادر، وتحقيقها، وإتاحتها للباحثين. كما يرى أن حضور النتاج العلمي داخل البيئة الجامعية أكثر أهمية من أي حضور إعلامي أو سياسي، لأن الجامعة هي المؤسسة التي تمنح العمل العلمي استمراريته، وتحوله إلى مرجع للأجيال اللاحقة، وهو ما يجعل الدراسات الكردية اليوم أكثر رسوخاً وتأثيراً في البحث الأكاديمي الدولي

1 Stanford University Libraries, Middle East Collections and Digital Archives, Stanford, California.

قراءة نقدية للوثائق الأمريكية في ضوء مناهج البحث التاريخي المعاصر
تمثل الوثائق الأمريكية أحد أهم المصادر الأولية في دراسة تاريخ الشرق الأوسط والقضية الكردية، إلا أن قيمتها العلمية لا تتحقق بمجرد الاعتماد عليها، وإنما من خلال إخضاعها لمناهج النقد التاريخي التي تميز بين مضمون الوثيقة، والظروف التي أُنتجت فيها، والأهداف التي كُتبت من أجلها. فالوثيقة الرسمية، مهما بلغت دقتها، تعكس رؤية المؤسسة التي أعدتها، كما أنها ترتبط بالسياق السياسي والاستراتيجي للدولة التي صدرت عنها. ومن ثم فإن الباحث مطالب بالتعامل معها بوصفها مصدراً يحتاج إلى التحليل والمقارنة، لا باعتبارها حقيقة تاريخية مكتملة. ويكتسب هذا المنهج أهمية خاصة في دراسة القضية الكردية، لما شهدته من تداخلات إقليمية ودولية انعكست بصورة مباشرة على مضمون الوثائق الأمريكية.[1] وتتطلب القراءة النقدية للوثائق الأمريكية دراسة البنية الداخلية للوثيقة قبل الاستناد إليها في بناء النتائج العلمية. ويشمل ذلك تحديد الجهة التي أعدتها، والهدف من إعدادها، وطبيعة المعلومات التي اعتمدت عليها، والفئة التي وُجهت إليها، فضلاً عن الظروف الزمنية والسياسية التي صاحبت كتابتها. فالتقارير الموجهة إلى صانع القرار تختلف بطبيعتها عن الدراسات الأكاديمية أو المذكرات التحليلية، كما أن الوثائق الاستخبارية تعتمد في كثير من الأحيان على تقديرات واحتمالات أكثر من اعتمادها على الحقائق النهائية، الأمر الذي يفرض على الباحث التمييز بين المعلومة المؤكدة والتحليل المتوقع عند التعامل مع هذا النوع من المصادر.[2] كما تبرز أهمية المقارنة بين الوثائق الأمريكية والوثائق البريطانية، لأن كلاً

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, London, 2015.

2 Marc Bloch, The Historian’s Craft, Manchester University Press, 1954.

منهما يمثل مدرسة مختلفة في إنتاج الوثيقة الرسمية. فالوثائق البريطانية تميل إلى الوصف الإداري والتسجيل الدبلوماسي، في حين تتسم الوثائق الأمريكية بقدر أكبر من التحليل الاستراتيجي واستشراف النتائج المستقبلية. وهذا الاختلاف لا يعني تعارض الوثيقتين، بل يكشف عن تنوع في زوايا النظر إلى الحدث الواحد، وهو ما يمنح الباحث فرصة لبناء قراءة أكثر شمولاً عند الجمع بين المدرستين الوثائقيتين. ومن خلال هذه المقارنة يمكن الوصول إلى فهم أدق للتحولات التي شهدتها القضية الكردية، بعيداً عن الاقتصار على رؤية دولة واحدة أو مؤسسة بعينها.[1] ومن الجوانب المهمة في النقد التاريخي أيضاً مقارنة الوثائق الأمريكية بالإنتاج الأكاديمي المتخصص، لأن الدراسات العلمية كثيراً ما تكشف الجوانب التي أغفلتها الوثائق الرسمية، أو تقدم تفسيراً مختلفاً للمعلومات الواردة فيها. كما أن الباحثين الأكاديميين يعتمدون على أدوات تحليل متعددة، تشمل الوثائق المحلية، والأرشيفات الشخصية، والمقابلات، والمصادر الشفوية، وهو ما يجعل نتائجهم أكثر شمولاً في كثير من الأحيان. ولذلك فإن الجمع بين الوثيقة الرسمية والدراسة الأكاديمية يعد من أهم المبادئ المنهجية في كتابة التاريخ الحديث.[2] وعند دراسة الدور العلمي للدكتور عمر شيخموس، فإن هذا المنهج النقدي يكتسب أهمية مضاعفة، لأن تقييم مشروعه الفكري لا يمكن أن يستند إلى الوثائق الحكومية وحدها، ولا إلى مؤلفاته وحدها، بل ينبغي أن يقوم على الربط بين الوثيقة الرسمية، والأرشيف الشخصي، والإنتاج الأكاديمي، وردود الفعل العلمية التي أثارها داخل الجامعات ومراكز البحوث. ومن خلال هذا

1 U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Office of the Historian, Washington, D.C.

2 National Security Archive, Declassified U.S. Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University.

التكامل يمكن الوصول إلى صورة أكثر دقة عن مكانة مشروعه في تطور الدراسات الكردية، بعيداً عن المبالغة أو التقليل من أثره العلمي.[1] ويؤكد المنهج التاريخي المعاصر أن قوة البحث لا تقاس بعدد الوثائق التي يستند إليها، وإنما بقدرة الباحث على تحليلها ونقدها ومقارنتها واستخلاص النتائج منها. ولذلك فإن الوثائق الأمريكية، على الرغم من أهميتها الكبيرة، ينبغي أن تبقى جزءاً من منظومة أوسع من المصادر الأولية والثانوية، لأن التاريخ لا يُكتب من خلال وثيقة واحدة، بل من خلال تفاعل الأدلة المختلفة وتكاملها. وهذا ما يمنح الدراسة العلمية موضوعيتها، ويجعل نتائجها أكثر رسوخاً وقابلية للنقاش الأكاديمي.

يرى مؤلف الكتاب:

أن الوثائق الأمريكية تمثل مصدراً لا غنى عنه في دراسة القضية الكردية، إلا أن قيمتها العلمية لا تتحقق إلا إذا خضعت للنقد التاريخي المقارن، لأن الوثيقة الرسمية تعبر عن منظور المؤسسة التي أنتجتها ولا تمثل الحقيقة المطلقة. كما يرى المؤلف أن الربط بين الوثائق الأمريكية، والوثائق البريطانية، والأرشيفات الشخصية، والدراسات الأكاديمية، يمثل المنهج الأكثر توازناً في تحليل الدور العلمي للدكتور عمر شيخموس، إذ يسمح بفهم مشروعه الفكري ضمن سياقه التاريخي والمؤسساتي، ويبتعد عن الأحكام الانطباعية أو القراءات الأحادية. ومن هذا المنطلق، فإن إعادة قراءة الوثائق الأمريكية بمنهج نقدي لا تضيف معلومات جديدة فحسب، بل تسهم في إعادة بناء تاريخ الدراسات الكردية على أسس علمية رصينة، وهو الهدف الذي يسعى هذا الكتاب إلى تحقيقه

1 Central Intelligence Agency (CIA), CREST – CIA Records Search Tool, Declassified Historical Records.

المبحث الرابع

الدكتور عمر شيخموس في الدراسات الغربية: قراءة تحليلية في الكتابات الأكاديمية الدولية

لم يعد تقييم الشخصيات العلمية في الدراسات التاريخية المعاصرة يقتصر على ما يرد في الوثائق الرسمية أو الأرشيفات الحكومية، بل أصبح يعتمد بدرجة كبيرة على ما تنتجه الجامعات ومراكز البحث والدوريات العلمية المحكمة من دراسات نقدية وتحليلية. فهذه الدراسات تمثل مرحلة متقدمة في إنتاج المعرفة، لأنها لا تنقل الوثيقة فحسب، وإنما تخضعها للتحليل والمقارنة والاستنتاج، وتربطها بالإطارين النظري والمنهجي اللذين يحكمان البحث الأكاديمي الحديث. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الدكتور عمر شيخموس في ضوء الأدبيات الغربية لا تهدف إلى إعادة عرض سيرته العلمية أو مؤلفاته، إذ عولجت تلك الجوانب في الفصول السابقة، كما لا تعيد تناول الوثائق البريطانية والأمريكية التي خصصت لها المباحث السابقة، وإنما تتجه إلى تحليل الكيفية التي تناولت بها الدراسات الغربية المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس، وموقعه ضمن تطور الدراسات الكردية في أوروبا والولايات المتحدة.[1] وتكتسب هذه الدراسات أهمية خاصة لأنها صدرت عن جامعات ومؤسسات بحثية اعتمدت معايير التحكيم العلمي، واستندت إلى الوثائق الأصلية، والمصادر متعددة اللغات، والمناهج الحديثة في البحث التاريخي. ولذلك فإنها تمثل مصدراً مهماً لتقييم القيمة العلمية للمشروع الفكري الذي أسهم في توثيق التاريخ الكردي، كما تكشف عن طبيعة التفاعل بين الباحثين الغربيين والإنتاج الأكاديمي الكردي، ومدى تأثيره في تطوير المعرفة المتعلقة بالقضية

1 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

الكردية داخل الأوساط العلمية الدولية.[1] كما يسعى هذا المبحث إلى بيان أن الدراسات الغربية لا تمثل كتلة معرفية واحدة، بل تضم مدارس بحثية متعددة، تختلف في مناهجها، ومصادرها، وزوايا تحليلها. ومن هنا فإن القراءة النقدية لهذه الدراسات تقتضي المقارنة بينها، وتحليل منطلقاتها الفكرية، وقياس مدى اعتمادها على الوثائق الأصلية، وصولاً إلى بناء رؤية علمية متوازنة تضع المشروع الأكاديمي للدكتور عمر شيخموس في سياقه الحقيقي، بعيداً عن المبالغة أو الاختزال.[2]

الدكتور عمر شيخموس في المؤلفات الغربية المتخصصة بالدراسات الكردية

شهدت الدراسات الكردية في الجامعات الغربية تطوراً ملحوظاً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، إذ انتقلت من نطاق الدراسات الوصفية المحدودة إلى حقل أكاديمي مستقل يعتمد على المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والسياسية واللغوية. وقد رافق هذا التطور اهتمام متزايد بالمصادر الأصلية والوثائق والأرشيفات الخاصة، الأمر الذي أوجد بيئة علمية جديدة منحت الباحثين المتخصصين في التاريخ الكردي مكانة متقدمة داخل المؤسسات الأكاديمية الأوروبية والأمريكية. وفي هذا السياق برزت أهمية الباحثين الذين جمعوا بين العمل الميداني والتوثيق التاريخي والتحليل العلمي، لأنهم أسهموا في بناء قاعدة معرفية أصبحت

1 Martin van Bruinessen, Kurdish Studies: Articles and Research Papers, Utrecht University.

2 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

مرجعاً للدراسات الغربية المتعلقة بالقضية الكردية.[1] ولم تعد المؤلفات الغربية تنظر إلى الباحث الكردي بوصفه ناقلاً للمعلومة التاريخية فحسب، وإنما بوصفه شريكاً في إنتاج المعرفة العلمية. ولهذا اتجهت الجامعات ودور النشر الأكاديمية إلى الاستفادة من نتاج الباحثين المتخصصين في التاريخ الكردي عند إعداد الموسوعات والدراسات المقارنة والبحوث المحكمة. ويعكس هذا التحول تطوراً مهماً في المدرسة الغربية، إذ أصبحت المعرفة المحلية جزءاً من البناء الأكاديمي العالمي، ولم تعد حكراً على المؤسسات الغربية وحدها. ومن خلال هذا الإطار يمكن فهم المكانة التي احتلتها الدراسات المتخصصة في التاريخ الكردي داخل المؤلفات الغربية المعاصرة، بوصفها مصدراً أساسياً في تفسير تطور المجتمع الكردي وتحولاته السياسية والفكرية.[2] وتكشف مراجعة المؤلفات الغربية المتخصصة أن الاهتمام لم يقتصر على الأحداث السياسية، بل امتد إلى تحليل البنية الفكرية للحركة الكردية، وتطور مؤسساتها الثقافية، وأثر الباحثين في حفظ الذاكرة التاريخية. وقد أدى هذا التوجه إلى ازدياد الاعتماد على المؤلفات التي قامت على جمع الوثائق وتحقيقها وتحليلها، لأنها وفرت مادة علمية أكثر دقة من الروايات العامة أو الكتابات الصحفية. ولذلك أصبح المشروع البحثي القائم على التوثيق يمثل أحد المعايير الرئيسة التي تستند إليها الجامعات الغربية عند تقييم النتاج العلمي المتعلق بالدراسات الكردية.[3] ومن خلال قراءة الأدبيات

1 Martin van Bruinessen, Kurdish Studies: Articles and Research Papers, Utrecht University.

2 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

3 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

الغربية يتبين أن قيمة الباحث لا تقاس بعدد مؤلفاته فحسب، وإنما بقدرته على تقديم مصادر جديدة، أو إعادة قراءة المصادر المعروفة بمنهج علمي مختلف. ولهذا اكتسبت الأعمال التي اعتمدت على الوثائق الأصلية أهمية خاصة، لأنها أسهمت في مراجعة عدد من التفسيرات التاريخية السائدة، وفتحت المجال أمام دراسات أكثر عمقاً وشمولاً. ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في المؤلفات الغربية الحديثة التي أولت اهتماماً متزايداً بالمناهج الوثائقية، وعدّتها الأساس في إعادة كتابة تاريخ الشعب الكردي وفق معايير البحث الأكاديمي المعاصر.[1] كما تبرز في هذه المؤلفات أهمية التعاون العلمي بين الباحثين الكرد والجامعات الغربية، إذ أدى هذا التعاون إلى توسيع دائرة المصادر، وإغناء الدراسات المقارنة، وربط الوثائق المحلية بالأرشيفات الدولية. ولم يكن هذا التعاون مقتصراً على تبادل المعلومات، بل أسهم في تطوير مناهج البحث، وإعداد مشروعات علمية مشتركة، وإتاحة الوثائق النادرة للباحثين. ومن ثم فإن القيمة الحقيقية للمشروع العلمي لا تتمثل في نتائجه المنشورة فقط، وإنما في قدرته على بناء جسور معرفية بين المؤسسات الأكاديمية المختلفة، وهو ما انعكس بصورة واضحة في تطور الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة.[2] وتشير الاتجاهات الحديثة في الكتابات الغربية إلى أن مستقبل الدراسات الكردية يرتبط بمدى استمرار الاعتماد على الوثائق الأصلية، والتوسع في رقمنة الأرشيفات، وتعزيز التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية. ولذلك فإن الباحثين الذين أسهموا في جمع المصادر وحفظها يحتلون مكانة خاصة في الأدبيات الأكاديمية، لأنهم وفروا المادة الأولية التي بنيت عليها أجيال

1 Amir Hassanpour, Essays on Kurdish Language, History and Society, Edwin Mellen Press, 1992.

2 Jordi Tejel, Syria’s Kurds: History, Politics and Society, Routledge, London, 2009.

متعاقبة من الدراسات. ومن هذا المنظور، فإن تحليل المؤلفات الغربية لا يقتصر على استعراض محتواها، وإنما يتجه إلى فهم الأسس المنهجية التي قامت عليها، ودورها في ترسيخ الدراسات الكردية بوصفها حقلاً علمياً مستقلاً داخل الجامعات العالمية.

يرى مؤلف الكتاب أن المؤلفات الغربية المتخصصة لم تكتفِ بدراسة القضية الكردية من منظور سياسي، بل أسهمت في ترسيخها بوصفها حقلاً معرفياً مستقلاً يقوم على الوثيقة الأصلية والمنهج النقدي. كما يرى أن القيمة الحقيقية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس لا تتمثل في كثرة نتاجه العلمي فحسب، وإنما في إسهامه في تعزيز ثقافة التوثيق التاريخي، وتوفير مصادر أولية أصبحت مرجعاً للباحثين داخل الجامعات الغربية. ويؤكد المؤلف أن أي مشروع أكاديمي ينجح في الانتقال من حدود النشر المحلي إلى فضاء الاستشهاد العلمي الدولي يكتسب بعداً معرفياً يتجاوز صاحبه، ليصبح جزءاً من تطور المدرسة البحثية ذاتها، وهو ما يمثل أحد أهم معايير التأثير العلمي في الدراسات الكردية المعاصرة

قراءة نقدية لمعالجة الجامعات الغربية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس

لم تعد الجامعات الغربية تنظر إلى المشروع العلمي من خلال عدد المؤلفات أو النشاط الأكاديمي لصاحبها فحسب، وإنما أصبحت تقيس قيمته بقدرته على إنتاج معرفة جديدة، وإضافة مصادر أولية، وفتح آفاق بحثية أمام الدارسين. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في البيئة الجامعية الغربية لا تقتصر على رصد حضوره في المؤلفات أو الفهارس الأكاديمية، وإنما تتجه إلى تحليل طبيعة الإفادة من نتاجه، وموقعه ضمن تطور الدراسات الكردية الحديثة. ويعد

هذا المنهج من الاتجاهات الراسخة في الدراسات الغربية، التي تميز بين التعريف بالباحث وبين تقييم أثره العلمي في تطور الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه.[1] وتكشف الكتابات الجامعية الغربية أن الدراسات الكردية شهدت انتقالاً من الاعتماد على السرد التاريخي العام إلى الاهتمام بالمصادر الأولية، والأرشيفات الخاصة، والمخطوطات، والوثائق الدبلوماسية. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تقييم كثير من الأعمال الأكاديمية التي قامت على التوثيق والتحقيق وجمع المادة التاريخية، لأنها وفرت للباحثين قاعدة علمية أكثر رسوخاً من المؤلفات التي اكتفت بالنقل عن المصادر الثانوية. ومن هنا اكتسبت المشاريع العلمية التي أولت عناية خاصة بالوثيقة مكانة متميزة داخل المؤسسات الأكاديمية الغربية، لكونها أسهمت في بناء المعرفة التاريخية على أسس أكثر دقة وموضوعية.[2] كما يتضح من مراجعة الأدبيات الغربية أن الجامعات لا تنظر إلى المشروع العلمي بوصفه جهداً فردياً معزولاً، بل باعتباره جزءاً من حركة بحثية متكاملة تتطور عبر تراكم الدراسات وتبادل الخبرات بين الباحثين. ولهذا فإن قيمة أي مشروع علمي ترتبط بقدرته على تحفيز أبحاث جديدة، وإثراء النقاش الأكاديمي، وفتح مجالات للدراسات المقارنة. وقد أدى هذا المنهج إلى منح أهمية خاصة للمشروعات التي اعتمدت على جمع المصادر الأصلية وتحليلها، لأنها أصبحت مرجعاً تستند إليه الرسائل الجامعية والبحوث المحكمة في مراحل لاحقة.[3] وتولي الجامعات الغربية اهتماماً كبيراً بالمنهج الذي بُني عليه المشروع العلمي، فلا تقتصر عملية التقييم على النتائج، وإنما تشمل

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Marc Bloch, The Historian’s Craft, Manchester University Press, 1954.

3 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.

أدوات البحث، وطريقة توظيف المصادر، ومستوى النقد التاريخي، ومدى الالتزام بالمعايير الأكاديمية في التوثيق والتحليل. ولذلك فإن المشروعات التي تجمع بين الأرشيف، والوثيقة، والتحليل المقارن، تحظى بقيمة علمية أعلى، لأنها تقدم إضافة حقيقية إلى المعرفة، ولا تكتفي بإعادة إنتاج ما ورد في الدراسات السابقة. وهذا الاتجاه يمثل أحد أهم معايير التقييم الأكاديمي في الجامعات الغربية المعاصرة.[1] ومن خلال تحليل هذا المسار، يمكن ملاحظة أن الدراسات الكردية الحديثة أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على التعاون بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية، وعلى تبادل الوثائق والخبرات والمصادر. وقد أسهم هذا التعاون في رفع مستوى البحث العلمي، وفي بناء شبكة معرفية دولية جعلت من الدراسات الكردية مجالاً متعدد التخصصات، يشارك فيه المؤرخ، وعالم السياسة، والباحث القانوني، والمتخصص في الأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. ومن ثم فإن تقييم أي مشروع علمي ينبغي أن يتم في ضوء إسهامه في هذا التراكم المعرفي، وليس في ضوء نتائجه المباشرة فقط.[2] وتؤكد التجربة الأكاديمية الغربية أن المشروع العلمي الذي يستمر أثره بعد نشره هو المشروع القادر على إنتاج أسئلة بحثية جديدة، وإغناء مصادر المعرفة، وتحفيز الباحثين على إعادة قراءة التاريخ بمنهج مختلف. ولذلك فإن القيمة العلمية الحقيقية لا تتحقق عند صدور الكتاب أو الدراسة، وإنما عندما يتحول العمل إلى مرجع يعتمد عليه الباحثون، ويصبح جزءاً من الأدبيات الأكاديمية المتخصصة التي تسهم في تطوير الحقل المعرفي بصورة مستمرة.

---

1 Martin van Bruinessen, Kurdish Studies: Articles and Research Papers, Utrecht University.

2 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

يرى مؤلف الكتاب أن الجامعات الغربية لا تمنح القيمة للمشروع العلمي بسبب شهرة صاحبه، وإنما بسبب ما يضيفه إلى المعرفة الإنسانية من مصادر ومنهج وتحليل. ومن خلال تتبع تطور الدراسات الكردية يتضح أن المشروعات التي قامت على جمع الوثائق وتحقيقها وربطها بالتحليل التاريخي كانت الأكثر قدرة على البقاء والتأثير في الأجيال اللاحقة من الباحثين. كما يرى المؤلف أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس ينبغي أن يُقرأ في هذا الإطار؛ أي بوصفه إسهاماً في بناء المعرفة التاريخية الكردية، لا مجرد مجموعة من المؤلفات أو الدراسات المتفرقة. فالقيمة الحقيقية لأي مشروع أكاديمي تقاس بقدرته على أن يصبح مرجعاً علمياً، وأن يفتح آفاقاً جديدة للبحث، وأن يرسخ ثقافة الاحتكام إلى الوثيقة الأصلية بوصفها أساساً في كتابة التاريخ، وهو ما يمثل أحد أهم مقومات المدرسة الأكاديمية الحديثة

مكانة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في الأدبيات الأكاديمية الغربية

تمثل الأدبيات الأكاديمية الغربية أحد أهم المعايير التي يمكن من خلالها قياس مكانة أي مشروع علمي، إذ لا تعتمد الجامعات الغربية في تقييمها للباحثين على الشهرة أو كثرة المؤلفات فحسب، وإنما على مدى حضور أعمالهم في الدراسات المحكمة، والرسائل الجامعية، والمراجع التخصصية، ومدى إسهامها في تطوير المعرفة داخل الحقل العلمي. وفي هذا الإطار، فإن دراسة مكانة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في الأدبيات الغربية تستند إلى تحليل طبيعة التعامل مع نتاجه العلمي بوصفه جزءاً من تطور الدراسات الكردية الحديثة، وليس مجرد نتاج فردي

منفصل عن السياق الأكاديمي العام.[1] وتشير مناهج البحث الغربية إلى أن العمل الأكاديمي يكتسب قيمته عندما يصبح جزءاً من الحوار العلمي المستمر بين الباحثين، بحيث تتفاعل معه الدراسات اللاحقة بالنقد أو التطوير أو الاستفادة المنهجية. ولذلك فإن حضور أي مشروع علمي داخل الأدبيات الأكاديمية لا يقاس بعدد مرات الإشارة إليه فقط، وإنما بنوعية الإفادة منه في بناء الفرضيات، وتحليل الوثائق، وإعادة تفسير الأحداث التاريخية. ويعد هذا المعيار من أبرز خصائص المدرسة الغربية في تقييم النتاج العلمي، لأنه يركز على الأثر المعرفي بعيداً عن الاعتبارات الشخصية أو المؤسسية.[2] كما تُظهر الدراسات الغربية أن تطور الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة ارتبط بزيادة الاعتماد على الأعمال التي تستند إلى المصادر الأولية، ولا سيما الوثائق الدبلوماسية والأرشيفات الرسمية والمذكرات الشخصية. وقد أدى ذلك إلى تعزيز مكانة المشروعات العلمية التي وفرت مادة وثائقية موثقة، لأنها أسهمت في سد كثير من الثغرات التي كانت تعاني منها الكتابات التقليدية حول التاريخ الكردي. وأصبحت هذه الأعمال تشكل قاعدة يعتمد عليها الباحثون في إعداد الدراسات المقارنة والبحوث المتخصصة.[3] ومن السمات الرئيسة للأدبيات الأكاديمية الغربية أنها تتعامل مع المشروع العلمي بوصفه بنية معرفية قابلة للتطوير المستمر، إذ لا تُعد المؤلفات نهاية للبحث، وإنما نقطة انطلاق لدراسات جديدة. ولهذا فإن الجامعات الغربية تمنح أهمية كبيرة للأعمال التي تفتح آفاقاً بحثية جديدة، وتثير إشكاليات علمية قابلة للنقاش، وتوفر مصادر

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Marc Bloch, The Historian's Craft, Manchester University Press, 1954.

3 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., I.B. Tauris, 2004.

أولية يمكن إعادة تحليلها في ضوء مناهج حديثة. وهذا ما جعل المشروعات العلمية القائمة على الجمع المنهجي للوثائق والتحليل النقدي أكثر حضوراً في الأدبيات الأكاديمية من الدراسات الوصفية التقليدية.[1] وتؤكد مراجعة البحوث الغربية أن مكانة أي مشروع علمي تتعزز كلما اتسعت دائرة الإفادة منه في تخصصات متعددة، فلا يقتصر تأثيره على المؤرخين، بل يمتد إلى الباحثين في العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والقانون، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. ويعكس هذا الامتداد طبيعة الدراسات الكردية الحديثة التي أصبحت حقلاً معرفياً متعدد التخصصات، يعتمد على التكامل بين المناهج المختلفة في تفسير الظواهر التاريخية والسياسية والاجتماعية.[2] كما أن تطور المكتبات الرقمية العالمية وقواعد البيانات الأكاديمية أسهم في تعزيز انتشار الدراسات المتخصصة، وجعل الوصول إليها أكثر سهولة للباحثين في الجامعات الغربية. وقد أدى ذلك إلى زيادة أهمية الأعمال التي تتميز بالدقة العلمية وسلامة التوثيق، لأنها أصبحت أكثر قابلية للاقتباس والاستشهاد العلمي، وأكثر حضوراً في النقاشات الأكاديمية الدولية. ومن هنا أصبحت القيمة العلمية للمشروع ترتبط بقدرته على البقاء ضمن التداول الأكاديمي المستمر، وليس بظروف نشره أو زمانه فقط.[3] ومن خلال هذا المسار، يتبين أن الأدبيات الأكاديمية الغربية تنظر إلى المشروع العلمي بوصفه عنصراً فاعلاً في إنتاج المعرفة، وأن مكانته تتحدد بقدرته على توفير مصادر جديدة، وإعادة صياغة الأسئلة البحثية، والمساهمة في تطوير المناهج

---

[1] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Zed Books, 1992.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

[3] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society, Routledge, 2009.

العلمية. ولذلك فإن المشروع العلمي الذي يجمع بين الأصالة، والتوثيق، والنقد، والمنهجية الرصينة، يمتلك فرصاً أكبر للاندماج في الأدبيات الأكاديمية المتخصصة، والاستمرار بوصفه مرجعاً علمياً للأجيال اللاحقة من الباحثين.

يرى مؤلف الكتاب أن مكانة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في الأدبيات الأكاديمية الغربية ينبغي أن تُقاس من خلال معايير البحث العلمي الرصين، وفي مقدمتها جودة المنهج، وأصالة المصادر، واستمرار الإفادة من العمل في الدراسات اللاحقة. ويؤكد المؤلف أن المشروع العلمي الذي يتحول إلى مرجع للباحثين لا يحقق قيمته من خلال الانتشار الإعلامي، وإنما عبر حضوره في النقاشات الأكاديمية وإسهامه في إنتاج معرفة جديدة. ومن هذا المنطلق، فإن مشروع الدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً للمشروعات التي تستند إلى التوثيق والتحليل، الأمر الذي يمنحه قابلية للاستمرار داخل حقل الدراسات الكردية، ويجعله جزءاً من التراكم العلمي الذي تعتمد عليه الجامعات الغربية في تطوير البحث التاريخي وإغناء الأدبيات المتخصصة

المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء مناهج البحث التاريخي الغربية

تقوم الجامعات الغربية في تقييم المشروعات العلمية على تحليل مدى انسجامها مع مناهج البحث التاريخي الحديثة، إذ لا يُنظر إلى العمل الأكاديمي بوصفه نتاجاً معرفياً فحسب، وإنما بوصفه ممارسة منهجية تقوم على النقد، والتحقق من المصادر، والمقارنة بين الروايات، وإعادة بناء الحدث التاريخي وفق قواعد البحث العلمي. ومن هذا المنطلق، فإن قراءة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء هذه المناهج لا

تعني إصدار أحكام تقويمية مجردة، وإنما تعني دراسة خصائصه المنهجية ومدى توافقها مع الاتجاهات السائدة في الكتابة التاريخية داخل الجامعات الغربية.[1] وتشير الكتابات المنهجية الغربية إلى أن المؤرخ المعاصر لم يعد يكتفي بجمع المعلومات، بل أصبح مطالباً بتحليل الوثائق، وفهم سياقاتها السياسية والاجتماعية، والكشف عن طبيعة إنتاجها والجهات التي صاغتها. ولهذا أصبحت الوثيقة التاريخية تخضع لعملية نقد مزدوج؛ نقد خارجي للتحقق من أصالتها، ونقد داخلي لفهم مضمونها وحدودها وإمكانات الإفادة منها. ويعد هذا المنهج من أهم الأسس التي تقوم عليها الدراسات التاريخية الحديثة، ولا سيما في الجامعات الأوروبية والأمريكية.[2] كما تؤكد المدرسة التاريخية الغربية أن كتابة تاريخ الشعوب والقضايا القومية تتطلب تنوعاً في المصادر، وعدم الاقتصار على الرواية الوطنية أو الرسمية، بل الجمع بين الوثائق الحكومية، والمراسلات الدبلوماسية، والمذكرات الشخصية، والصحف، والشهادات الشفوية، ثم إخضاعها للتحليل المقارن. وقد أسهم هذا الاتجاه في إعادة كتابة كثير من موضوعات تاريخ الشرق الأوسط، ومن بينها القضية الكردية، بصورة أكثر توازناً وابتعاداً عن الأحكام الأيديولوجية المسبقة.[3] ويبرز في هذا السياق الاهتمام المتزايد داخل الجامعات الغربية بالمنهج متعدد التخصصات، الذي يربط بين التاريخ والعلوم السياسية والقانون الدولي والأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية. ولم يعد الباحث التاريخي يعمل بمعزل عن هذه الحقول، بل أصبح يوظف أدواتها في تفسير

[1] John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

[2] Marc Bloch, The Historian’s Craft, Manchester University Press, 1954.

[3] Georg G. Iggers, Historiography in the Twentieth Century: From Scientific Objectivity to the Postmodern Challenge, Wesleyan University Press, 2005.

الظواهر التاريخية وتحليلها. ولذلك اكتسبت المشروعات العلمية التي تجمع بين التحليل التاريخي والقراءة السياسية والاجتماعية قيمة أكاديمية أكبر، لأنها تقدم تفسيراً أكثر شمولاً وتعقيداً للأحداث.[1] ومن المعايير الأساسية في منهج البحث التاريخي الغربي أيضاً الالتزام بالحياد العلمي، وعدم إخضاع النتائج للمواقف السياسية أو القومية المسبقة. فالمؤرخ مطالب بعرض الروايات المختلفة، وتحليلها وفق الأدلة المتاحة، وبيان نقاط القوة والضعف في كل رواية، قبل الوصول إلى الاستنتاجات النهائية. ولهذا أصبحت الموضوعية المنهجية أحد أهم معايير قبول الدراسات في المجلات العلمية المحكمة ودور النشر الجامعية، لأنها تمنح البحث مصداقية علمية واستمرارية في التداول الأكاديمي.[2] كما أن الجامعات الغربية تمنح أهمية خاصة للقدرة على إنتاج معرفة جديدة، وهو ما يتحقق عندما يقدم المشروع العلمي وثائق غير منشورة، أو يعيد تفسير وثائق معروفة بمنهج مختلف، أو يربط بين مصادر لم يسبق جمعها في دراسة واحدة. ويُعد هذا النوع من الإضافة العلمية مؤشراً على أصالة المشروع، لأنه لا يكرر ما أنتجه الباحثون السابقون، وإنما يسهم في توسيع حدود المعرفة التاريخية، ويفتح مجالات جديدة للبحث والمناقشة الأكاديمية.[3] ومن خلال استقراء هذه المعايير المنهجية، يتضح أن قيمة المشروع العلمي لا تُقاس بحجم مادته العلمية فقط، بل بمدى التزامه بأصول البحث التاريخي الحديث، وقدرته على توظيف الوثيقة، وممارسة النقد، وبناء التحليل على أسس علمية دقيقة. ولذلك فإن أي مشروع يلتزم

---

[1] Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.

[2] E. H. Carr, What Is History?, 2nd ed., Penguin Books, 2008.

[3] Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.

بهذه المعايير يمتلك فرصاً أكبر للاندماج في الأدبيات الأكاديمية الغربية، وللاستمرار بوصفه مرجعاً علمياً في الدراسات التاريخية المتخصصة.

أن قراءة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء مناهج البحث التاريخي الغربية تكشف أن القيمة الحقيقية لأي عمل أكاديمي لا تتحقق بمجرد جمع المادة العلمية، وإنما بقدرته على توظيفها ضمن إطار منهجي متكامل يقوم على النقد والمقارنة والتحليل. ويعتقد المؤلف أن مستقبل الدراسات الكردية يرتبط بتعزيز هذا الاتجاه المنهجي، من خلال توسيع الاعتماد على الوثائق الأصلية، والانفتاح على المناهج متعددة التخصصات، وإخضاع الروايات التاريخية للمراجعة العلمية المستمرة. ومن ثم فإن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يكتسب أهميته عندما يُنظر إليه بوصفه جزءاً من هذا التحول المنهجي الذي تسعى الجامعات الغربية إلى ترسيخه في كتابة التاريخ المعاصر، وليس بوصفه مجرد إنتاج معرفي منفصل عن تطور المدرسة التاريخية الحديثة

آفاق الإفادة من المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في الدراسات الغربية المستقبلية

إن القيمة الحقيقية للمشروع العلمي لا تتحدد عند مرحلة إنجازه أو نشره، وإنما تمتد إلى مدى قدرته على الإسهام في بناء أجيال جديدة من الدراسات والبحوث. ولهذا تنظر الجامعات الغربية إلى المشاريع الأكاديمية بوصفها مكونات حية في منظومة إنتاج المعرفة، تستمر في التأثير كلما كانت قادرة على توليد أسئلة بحثية جديدة، وتوفير مصادر أولية، وإعادة توجيه مسارات البحث العلمي. وفي هذا الإطار، فإن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يندرج ضمن المشروعات التي يمكن أن تمثل أساساً لدراسات مستقبلية متعددة التخصصات، نظراً لما يتضمنه من اهتمام بالتوثيق

التاريخي، وجمع المصادر، وتحليل تطور القضية الكردية في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية.[1] وتكشف الاتجاهات الحديثة في الجامعات الغربية عن تزايد الاهتمام بالدراسات العابرة للتخصصات (Interdisciplinary Studies)، التي تجمع بين التاريخ، والعلوم السياسية، والقانون الدولي، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. وقد أصبحت الدراسات الكردية من أبرز الحقول التي تستفيد من هذا المنهج، لأنها تتناول ظاهرة تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافية معقدة لا يمكن تفسيرها من خلال تخصص واحد. ومن ثم فإن المشروعات العلمية التي توفر مادة وثائقية وتحليلية واسعة تمتلك قابلية أكبر لأن تكون منطلقاً لدراسات مستقبلية تتناول أبعاداً متعددة للقضية الكردية.[2] كما أن التطور الكبير في الأرشفة الرقمية وقواعد البيانات الأكاديمية العالمية أوجد بيئة جديدة للبحث العلمي، تقوم على سهولة الوصول إلى الوثائق، وربط المصادر المختلفة، وإعادة تحليلها بوسائل رقمية حديثة. وقد أسهم هذا التحول في تعزيز أهمية المشروعات العلمية التي تعتمد على التوثيق الدقيق، لأنها تصبح أكثر قدرة على الاندماج في قواعد البيانات الرقمية، وأكثر قابلية للاستفادة منها في مشاريع البحث الجماعي داخل الجامعات ومراكز الدراسات الغربية.[3] ومن الاتجاهات البحثية التي يُتوقع أن تتوسع مستقبلاً، الدراسات المقارنة التي تربط بين التجربة الكردية وتجارب الشعوب الأخرى في قضايا الهوية، والقومية، وحقوق الأقليات،

---

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

[2] Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

[3] Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006.

والتحولات السياسية. وتحتاج هذه الدراسات إلى مصادر موثقة وأعمال علمية رصينة يمكن الاعتماد عليها في المقارنة والتحليل. ولهذا فإن المشروعات العلمية التي تعالج التاريخ الكردي وفق معايير أكاديمية دقيقة تمتلك فرصاً أكبر للإفادة منها في هذه البحوث المقارنة، سواء داخل أقسام التاريخ أو العلوم السياسية أو العلاقات الدولية.[1] وتشير الأدبيات الغربية أيضاً إلى أن مستقبل الدراسات الإنسانية يرتبط بصورة متزايدة بالتعاون الدولي بين الجامعات، وإنشاء شبكات بحثية عابرة للحدود، وتبادل الوثائق والخبرات والبيانات العلمية. وقد أدى هذا الاتجاه إلى ازدياد الحاجة إلى الأعمال الأكاديمية التي تتسم بالموثوقية والمنهجية، لأنها تشكل لغة علمية مشتركة بين الباحثين من مختلف الدول. ومن هنا فإن المشروع العلمي الذي يقوم على التوثيق والتحليل النقدي يمتلك فرصاً أكبر لأن يصبح جزءاً من هذه الشبكات البحثية، وأن يسهم في بناء مشاريع أكاديمية مشتركة حول التاريخ الكردي وتطوراته المعاصرة.[2] كما يتوقع أن يزداد اهتمام الجامعات الغربية بدراسات الذاكرة التاريخية، والتاريخ الشفهي، والأرشيفات الخاصة، وتحليل الخطاب، وهي مجالات أصبحت تشكل محوراً رئيساً في كتابة التاريخ الحديث. وتمثل هذه الاتجاهات فرصة مهمة للإفادة من المشروعات العلمية التي جمعت وثائق وشهادات ومصادر متنوعة، لأنها تتيح إعادة قراءة التاريخ من زوايا جديدة، وتربط بين الوقائع التاريخية والبعد الثقافي والاجتماعي والسياسي. وبذلك يصبح المشروع العلمي منطلقاً لإنتاج معرفة جديدة، وليس مجرد وعاء لحفظ

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., I.B. Tauris, 2004.

[2] Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Zed Books, 1992.

المعلومات التاريخية.[1] ومن خلال هذه المؤشرات، يتبين أن مستقبل الإفادة من المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يرتبط فقط بالدراسات الكردية، وإنما يمتد إلى حقول معرفية متعددة، يمكن أن تستثمر ما يقدمه من مادة علمية ومنهجية في تطوير بحوث جديدة، وإعادة تفسير كثير من القضايا المرتبطة بتاريخ الشرق الأوسط المعاصر. ولذلك فإن استمرارية المشروع العلمي تقاس بقدرته على مواكبة التحولات المنهجية في الجامعات الغربية، والانفتاح على التقنيات الرقمية، وتعزيز ثقافة البحث القائم على الوثيقة الأصلية والتحليل النقدي، وهو ما يضمن له حضوراً متجدداً في الأدبيات الأكاديمية العالمية.

أن مستقبل المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يتجاوز حدود الاستفادة المباشرة من مؤلفاته، ليصبح جزءاً من البنية المعرفية التي يمكن أن تستند إليها الأجيال المقبلة في تطوير الدراسات الكردية ودراسات الشرق الأوسط. ويعتقد المؤلف أن أهمية هذا المشروع تكمن في قدرته على الجمع بين التوثيق الدقيق والرؤية التحليلية، الأمر الذي يجعله قابلاً للاندماج في الاتجاهات الحديثة للبحث العلمي، ولا سيما الدراسات الرقمية، والتاريخ المقارن، والدراسات متعددة التخصصات. كما يؤكد أن استمرار تأثير المشروع العلمي مرهون بتوافر مبادرات أكاديمية تُعنى برقمنة أعماله، وإدماجها في قواعد البيانات الجامعية العالمية، وتشجيع الباحثين على إعادة قراءتها في ضوء المناهج المعاصرة، بما يضمن استدامة حضورها في الأدبيات الأكاديمية الغربية ويعزز مكانتها بوصفها مرجعاً علمياً رصيناً

[1] Aleida Assmann, Cultural Memory and Western Civilization: Functions, Media, Archives, Cambridge University Press, 2011.

المبحث الخامس

القراءة النقدية الغربية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس

يمثل الإرث العلمي لأي باحث المعيار الأكثر دلالة في قياس مكانته داخل المجتمع الأكاديمي، لأن القيمة الحقيقية للمشروع العلمي لا تتوقف عند زمن إنتاجه، وإنما تمتد إلى مقدار تأثيره في الأجيال اللاحقة من الباحثين، وقدرته على إعادة تشكيل المعرفة وتوجيه مسارات البحث العلمي. ولهذا أولت الجامعات الغربية أهمية كبيرة لما يُعرف بـ"القراءة النقدية للإرث العلمي"، وهي منهجية تقوم على دراسة الأثر التراكمي للباحث، وتحليل إسهاماته المنهجية، ومدى استمرار حضورها في الأدبيات الأكاديمية، بعيداً عن التقييمات الشخصية أو الانطباعات العامة.[1] وتقوم هذه القراءة على تحليل مجموعة من المؤشرات العلمية، من أبرزها أصالة المشروع البحثي، وطبيعة المصادر التي اعتمدها، ومستوى الإضافة التي قدمها للحقل المعرفي، وتأثيره في الدراسات اللاحقة، ومدى اندماجه في النقاشات الأكاديمية الدولية. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا تقتصر على استعراض مؤلفاته أو نشاطه العلمي، بل تمتد إلى تحليل موقع مشروعه ضمن تطور الدراسات الكردية الحديثة، ومدى إسهامه في ترسيخ منهج البحث الوثائقي والتاريخي في الجامعات الغربية.[2] وقد شهدت الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة انتقالاً واضحاً نحو المناهج النقدية متعددة التخصصات، الأمر الذي جعل الباحثين يعيدون تقييم كثير من المشروعات العلمية وفق معايير جديدة تعتمد على الأصالة، والتوثيق، والتحليل المقارن، والانفتاح على

[1] John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

[2] Marc Bloch, The Historian's Craft, Manchester University Press, 1954.

الأرشيفات الدولية. وفي هذا السياق اكتسبت المشروعات العلمية التي اعتمدت على الوثائق الأصلية أهمية متزايدة، لأنها أسهمت في إعادة كتابة جوانب مهمة من التاريخ الكردي وفق أسس أكاديمية أكثر دقة وموضوعية.[1] وسيحاول هذا المبحث تقديم قراءة نقدية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس من منظور الدراسات الغربية، وتحليل مكانة مشروعه في ضوء معايير البحث التاريخي الحديثة، مع بيان آفاق تأثيره في تطور الدراسات الكردية، وصولاً إلى تقييم علمي لموقعه ضمن المشروعات الأكاديمية التي أسهمت في بناء المعرفة التاريخية الكردية في الجامعات ومراكز البحوث الغربية.

المعايير الغربية في تقييم الإرث العلمي للباحثين

لم تعد الجامعات الغربية تنظر إلى الإرث العلمي للباحثين بوصفه حصيلة عددية للمؤلفات أو الدراسات المنشورة، بل أصبح يُعد منظومة معرفية متكاملة تُقاس بمدى تأثيرها في تطور الحقل العلمي الذي تنتمي إليه. وقد تطورت معايير تقييم الإرث العلمي بصورة كبيرة خلال العقود الأخيرة، متأثرة بالتحولات التي شهدتها فلسفة البحث العلمي، حيث انتقل الاهتمام من الكم إلى الكيف، ومن الإنتاج الفردي إلى الأثر التراكمي، ومن شهرة الباحث إلى قيمة المعرفة التي أسهم في إنتاجها. ولهذا فإن القراءة الغربية للإرث العلمي تنطلق من تحليل طبيعة الإضافة العلمية التي يقدمها الباحث، ومدى استمرار حضورها في الأدبيات الأكاديمية عبر الزمن.[2] وتؤكد الأدبيات الأكاديمية الغربية أن أول معيار في تقييم الإرث العلمي يتمثل في الأصالة العلمية(Originality) ، أي قدرة الباحث على تقديم معرفة جديدة، أو اكتشاف مصادر غير مستثمرة، أو إعادة تفسير

[1] Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.
[2] Marc Bloch, The Historian’s Craft, Manchester University Press, 1954.

الظواهر التاريخية والسياسية بمنهج مختلف. فالباحث الذي يكرر ما توصل إليه الآخرون لا يُعد صاحب مشروع علمي مؤثر، بينما تكتسب الأعمال التي توسع حدود المعرفة مكانة راسخة داخل الجامعات ومراكز البحوث. ولهذا أصبحت الأصالة شرطاً أساسياً لقبول الدراسات في كبريات الجامعات ودور النشر الأكاديمية.[1] ويأتي بعد ذلك معيار المنهجية العلمية(Methodology) ، الذي يُعد من أهم مرتكزات المدرسة الأكاديمية الغربية. فالقيمة العلمية للعمل لا تقاس بنتائجه فقط، وإنما بطريقة الوصول إليها، ومدى سلامة بناء الفرضيات، ودقة توظيف المصادر، والقدرة على ممارسة النقد التاريخي، والالتزام بقواعد التوثيق الأكاديمي. ولذلك تحظى المشروعات التي تعتمد على الوثائق الأصلية، والمقارنة بين الروايات، والتحليل النقدي، بمكانة أعلى من الدراسات التي تكتفي بالسرد أو إعادة إنتاج المعلومات المتداولة.[2] كما تعتمد الجامعات الغربية معيار التأثير العلمي (Scholarly Impact) بوصفه مؤشراً رئيساً في تقييم الإرث الأكاديمي. ويقصد به مدى حضور أعمال الباحث في الرسائل الجامعية، والبحوث المحكمة، والمراجع التخصصية، ومدى إسهامها في توجيه الدراسات اللاحقة. ولا يُقاس هذا التأثير بعدد الاستشهادات فقط، بل بنوعية الإفادة من العمل، وقدرته على صياغة أسئلة بحثية جديدة، أو فتح مجالات لموضوعات لم تكن مطروقة من قبل. ولهذا فإن المشروع العلمي الذي يتحول إلى مرجع معتمد داخل الجامعات يُعد أكثر رسوخاً واستدامة من المشروع الذي يحقق انتشاراً

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Umberto Eco, How to Write a Thesis, MIT Press, 2015.

إعلامياً محدود الأثر الأكاديمي.[1] ومن المعايير المهمة أيضاً الاستدامة المعرفية(Knowledge Sustainability) ، أي قدرة المشروع العلمي على الاحتفاظ بقيمته بعد مرور الزمن. فالجامعات الغربية تميز بين الدراسات المرتبطة بظرف سياسي أو فكري عابر، وبين المشروعات التي تظل صالحة للإفادة منها بعد عقود من صدورها، بسبب اعتمادها على الوثائق الأصلية، والتحليل المنهجي، وطرح الإشكاليات الفكرية العميقة. ولهذا يُعد استمرار تداول العمل الأكاديمي في المناهج الجامعية والبحوث الحديثة دليلاً على نجاحه في تحقيق الاستدامة العلمية.[2] وتولي المؤسسات الأكاديمية الغربية كذلك أهمية كبيرة لمعيار التأثير متعدد التخصصات(Interdisciplinary Impact) ، إذ تزداد قيمة الإرث العلمي كلما تجاوز حدود تخصصه الأصلي وأسهم في تطوير حقول معرفية أخرى. فالعمل التاريخي الذي يستفيد منه الباحث في العلوم السياسية أو القانون الدولي أو الأنثروبولوجيا أو الدراسات الثقافية يمتلك قيمة علمية أعلى، لأنه يشارك في إنتاج معرفة مشتركة بين تخصصات مختلفة. وقد أصبح هذا الاتجاه من السمات الرئيسة للجامعات الغربية في القرن الحادي والعشرين، التي تشجع البحوث العابرة للتخصصات بوصفها أكثر قدرة على تفسير الظواهر المعقدة.[3] كما تعتمد الجامعات الغربية معيار الإسهام في بناء المدرسة العلمية، أي قدرة الباحث على التأثير في الأجيال الجديدة من الباحثين، وتكوين اتجاه بحثي يستمر بعده. ويتحقق ذلك عندما تتحول أعماله إلى مصادر تعليمية، أو تُبنى عليها رسائل جامعية، أو

1 Wayne C. Booth, Gregory G. Colomb & Joseph M. Williams, The Craft of Research, 4th ed., University of Chicago Press, 2016.

2 Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.

3 Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.

تتشكل حولها نقاشات علمية متواصلة. ويُعد هذا المستوى من التأثير من أعلى درجات الإرث الأكاديمي، لأنه يدل على أن المشروع العلمي لم يعد عملاً فردياً، بل أصبح جزءاً من البنية المعرفية للحقل العلمي الذي ينتمي إليه. ومن خلال هذه المعايير، يتبين أن الجامعات الغربية تنظر إلى الإرث العلمي باعتباره عملية تراكمية طويلة الأمد، لا تقف عند حدود النشر أو الشهرة، وإنما تتجسد في مقدار الإضافة العلمية، وأصالة المنهج، واستمرار التأثير، والقدرة على إنتاج المعرفة عبر الأجيال. ولذلك فإن أي قراءة موضوعية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس ينبغي أن تستند إلى هذه المعايير الأكاديمية، لأنها تمثل الإطار المعتمد في تقييم المشروعات العلمية داخل الجامعات الغربية المعاصرة

أن المعايير الغربية في تقييم الإرث العلمي تمثل نقلة نوعية في فهم قيمة الباحث ودوره في إنتاج المعرفة، لأنها تنقل مركز الاهتمام من عدد المؤلفات إلى أثرها العلمي ومنهجها وإسهامها في تطوير الحقول المعرفية. وانطلاقاً من هذه الرؤية، فإن الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا ينبغي أن يُقاس بحجم إنتاجه فقط، بل بقدرته على ترسيخ ثقافة الاعتماد على الوثيقة الأصلية، وتعزيز المنهج النقدي في الدراسات الكردية، وإثراء النقاش الأكاديمي حول تاريخ الأكراد وقضاياهم المعاصرة. ويعتقد المؤلف أن هذه العناصر هي التي تمنح المشروع العلمي استمراريته، وتجعله مؤهلاً لأن يحتفظ بمكانته في الأدبيات الأكاديمية الغربية بوصفه نموذجاً للإنتاج العلمي الرصين.

القراءة النقدية الغربية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس

تقوم القراءة النقدية في الجامعات الغربية على مبدأ أساسي مفاده أن الإرث العلمي لا يُقاس بمكانة صاحبه أو حضوره الإعلامي، وإنما بقدرته

على الصمود أمام النقد الأكاديمي، واستمراره في إنتاج المعرفة، وإسهامه في تطوير المناهج والاتجاهات البحثية. ولهذا فإن تقييم الإرث العلمي لأي باحث يتم من خلال تحليل مضمون أعماله، وأصالة مصادره، ومنهجيته في بناء المعرفة، ومدى تأثيره في الأبحاث اللاحقة. ويُعد هذا المنهج من السمات الرئيسة للمدرسة الأكاديمية الغربية، التي تجعل من النقد العلمي وسيلة لتطوير المعرفة وليس لإصدار الأحكام الشخصية.[1] وتشير الدراسات الغربية إلى أن المشروعات العلمية التي تعالج تاريخ الشعوب والحركات القومية تكتسب أهميتها عندما تتمكن من تجاوز السرد التقليدي إلى بناء معرفة قائمة على الوثائق الأصلية والتحليل النقدي. فالتاريخ المعاصر لم يعد يُكتب اعتماداً على الروايات العامة أو الذاكرة الجمعية وحدها، وإنما أصبح يعتمد على الأرشيفات الرسمية، والوثائق الدبلوماسية، والمراسلات، والمقابلات الموثقة، مع إخضاعها جميعاً للنقد التاريخي والمقارنة. ومن هذا المنطلق، تنظر الجامعات الغربية باهتمام إلى المشروعات التي توسع قاعدة المصادر وتمنح الباحثين أدوات جديدة لفهم الظواهر التاريخية والسياسية.[2] وفي ضوء هذه المعايير، يمكن قراءة الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس بوصفه مشروعاً أكاديمياً ارتكز على جمع المادة التاريخية، وتتبع الوثائق، والاهتمام بالمصادر الكردية والعربية والأجنبية، وهو ما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في الدراسات التاريخية الغربية التي تؤكد ضرورة تنوع المصادر وعدم الاكتفاء بالرواية الواحدة. وتُعد هذه السمة من أهم عناصر القوة في أي مشروع علمي، لأنها تمنح الباحثين اللاحقين فرصة لإعادة قراءة الأحداث في ضوء

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Marc Bloch, The Historian's Craft, Manchester University Press, 1954.

قاعدة وثائقية أكثر اتساعاً، بعيداً عن التفسير الأحادي أو الانتقائي.[1] كما تبرز في القراءة النقدية الغربية أهمية المنهج الذي يُدار به المشروع العلمي، إذ لا تكفي وفرة المعلومات أو كثرة الوثائق إذا لم تُوظف ضمن إطار تحليلي متماسك. ولذلك تُقيَّم الأعمال الأكاديمية وفق قدرتها على الربط بين الوقائع التاريخية وسياقاتها السياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى تفسير العلاقات بين الأحداث بدلاً من مجرد وصفها. وهذا المنهج جعل كثيراً من الدراسات الغربية تتجه إلى تقييم المشاريع العلمية على أساس بنيتها المنهجية، وليس على أساس نتائجها النهائية فقط، لأن المنهج الرصين يضمن إمكان إعادة اختبار النتائج ومناقشتها علمياً.[2] ومن المعايير النقدية المهمة أيضاً قدرة المشروع العلمي على إثارة الحوار الأكاديمي، إذ ترى الجامعات الغربية أن العمل الذي يفتح مجالات للنقاش، أو يدفع الباحثين إلى مراجعة فرضياتهم، أو يقدم وثائق جديدة للنقاش العلمي، يمتلك قيمة أكبر من الدراسات التي تكتفي بتأكيد ما هو معروف. ومن هنا فإن الإرث العلمي الذي يظل حاضراً في المؤتمرات العلمية، والرسائل الجامعية، والمراجعات الأكاديمية، يعد إرثاً فاعلاً في إنتاج المعرفة، لأنه يسهم في استمرار الحركة العلمية وتطورها.[3] وتؤكد الأدبيات الغربية كذلك أن القراءة النقدية لا تعني الاقتصار على إبراز جوانب القوة، بل تشمل أيضاً الكشف عن المجالات التي يمكن تطويرها مستقبلاً، مثل توسيع قاعدة الوثائق، والانفتاح على أرشيفات جديدة، والاستفادة من المناهج الرقمية، وتعزيز الدراسات المقارنة. وتُعد هذه المراجعة المستمرة

1 Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.

2 Georg G. Iggers, Historiography in the Twentieth Century: From Scientific Objectivity to the Postmodern Challenge, Wesleyan University Press, 2005.

3 Wayne C. Booth, Gregory G. Colomb & Joseph M. Williams, The Craft of Research, 4th ed., University of Chicago Press, 2016.

جزءاً من الثقافة الأكاديمية الغربية، لأنها تنظر إلى المشروع العلمي بوصفه عملية معرفية متجددة قابلة للتطوير، وليس عملاً منجزاً بصورة نهائية.[1] ومن خلال هذا المنظور، فإن القراءة النقدية الغربية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا ينبغي أن تنحصر في تعداد مؤلفاته أو استعراض نشاطه الأكاديمي، بل ينبغي أن تنصرف إلى تحليل إسهامه في ترسيخ ثقافة البحث الوثائقي، وتعزيز المنهج النقدي في الدراسات الكردية، وإغناء المصادر المتاحة للباحثين. وبهذا يصبح إرثه العلمي جزءاً من عملية تراكمية في إنتاج المعرفة، تتفاعل معها الأجيال اللاحقة بالنقد والإضافة والتطوير، وهو ما يمثل جوهر الرؤية الغربية في تقييم الإرث الأكاديمي.

أن القراءة النقدية الغربية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس ينبغي أن تُبنى على معايير أكاديمية موضوعية، بعيداً عن التقدير الشخصي أو الانتماءات الفكرية. فالقيمة الحقيقية لهذا الإرث تتمثل في إسهامه في ترسيخ منهج يعتمد على الوثيقة الأصلية، وتوسيع قاعدة المصادر الخاصة بتاريخ الأكراد، وربط المادة التاريخية بالتحليل العلمي. كما يرى المؤلف أن مستقبل هذا الإرث سيكون أكثر رسوخاً إذا استمر العمل على نشر الوثائق غير المتداولة، ورقمنة الإنتاج العلمي، وتشجيع الباحثين على إعادة قراءة أعمال الدكتور عمر شيخموس في ضوء المناهج الحديثة، بما يضمن استمرار حضوره في الدراسات الغربية بوصفه مشروعاً علمياً متجدداً، لامجرد سجل معرفي ينتمي إلى مرحلة زمنية محددة.

1 Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.

أثر الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس في تطور الدراسات الكردية من منظور غربي

تنظر الجامعات الغربية إلى الإرث العلمي بوصفه عنصراً فاعلاً في تطور الحقول المعرفية، إذ لا تقتصر قيمته على ما يقدمه من معلومات أو نتائج، وإنما تمتد إلى قدرته على إعادة تشكيل اتجاهات البحث العلمي، وإنتاج أسئلة جديدة، وتوفير مصادر يعتمد عليها الباحثون في بناء دراساتهم اللاحقة. ومن هذا المنطلق، فإن أثر الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يمكن قراءته في إطار تطور الدراسات الكردية الحديثة التي انتقلت تدريجياً من مرحلة الوصف التاريخي العام إلى مرحلة التحليل الوثائقي والنقد الأكاديمي، وهي مرحلة أصبحت تمثل السمة الغالبة في الجامعات الغربية منذ نهاية القرن العشرين.[1] وتشير الأدبيات الغربية إلى أن تطور الدراسات الكردية ارتبط إلى حد كبير بتوسع الاعتماد على المصادر الأولية، والأرشيفات الدبلوماسية، والوثائق الحكومية، والمذكرات الشخصية، بعد أن كانت معظم الدراسات السابقة تعتمد على الروايات الثانوية أو السرد السياسي العام. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تقييم كثير من الأعمال العلمية التي أولت اهتماماً بجمع الوثائق وتحقيقها وتحليلها، لأنها وفرت قاعدة معرفية أكثر صلابة للباحثين، ومكنت من إعادة تفسير العديد من القضايا التاريخية في ضوء مصادر أكثر تنوعاً وموضوعية.[2] وفي ضوء هذا التحول، يبرز الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس بوصفه جزءاً من الاتجاه الأكاديمي الذي يركز على التوثيق التاريخي، والربط بين المصادر

1 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018

2 David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., I.B. Tauris, 2004.

الكردية والعربية والأجنبية، واستثمار الوثائق الأصلية في تفسير تطور القضية الكردية. ويعد هذا النهج منسجماً مع المدرسة التاريخية الغربية التي تؤكد أن تعدد المصادر يمثل شرطاً أساسياً للوصول إلى قراءة علمية متوازنة، بعيداً عن الروايات الأحادية أو الأحكام الأيديولوجية المسبقة.[1] كما يظهر أثر الإرث العلمي في قدرته على توسيع مجالات البحث داخل الدراسات الكردية، إذ إن المشروعات العلمية التي تقدم مادة وثائقية غنية تتيح للباحثين معالجة موضوعات جديدة، وإجراء مقارنات بين التجارب التاريخية المختلفة، وربط القضية الكردية بسياقات أوسع تتعلق بتاريخ الشرق الأوسط، والعلاقات الدولية، ودراسات القومية، وحقوق الأقليات. ولهذا أصبحت الأعمال القائمة على الجمع المنهجي للمصادر تمثل أساساً مهماً للبحوث الجامعية التي تسعى إلى تقديم تفسيرات أكثر شمولاً وتعقيداً للتاريخ الكردي.[2] ومن الجوانب التي تؤكدها الجامعات الغربية في تقييم الإرث العلمي، مدى قدرته على التأثير في المناهج الدراسية والرسائل الجامعية. فالعمل الذي يتحول إلى مصدر يعتمد عليه طلبة الدراسات العليا، أو يُستفاد منه في إعداد المقررات الجامعية، يكتسب مكانة علمية تتجاوز حدود النشر الأكاديمي، لأنه يسهم في تكوين أجيال جديدة من الباحثين. ومن هنا فإن قيمة الإرث العلمي لا تقاس بمرحلة إنتاجه، بل باستمرارية حضوره في البيئة الجامعية، وقدرته على الإسهام في بناء الثقافة البحثية داخل المؤسسات الأكاديمية.[3] وتؤكد الاتجاهات الحديثة في الدراسات الغربية أن مستقبل الدراسات الكردية يرتبط بصورة متزايدة بالبحوث متعددة التخصصات، التي تجمع بين التاريخ، والعلوم

1 Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Zed Books, 1992

2 Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

3 Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

السياسية، والقانون، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. ولذلك فإن الإرث العلمي الذي يعتمد على منهج توثيقي وتحليلي متكامل يمتلك قابلية أكبر للإفادة منه في هذه التخصصات، لأنه يوفر مادة علمية قابلة لإعادة التفسير في ضوء مناهج مختلفة، ويعزز فرص التعاون البحثي بين الجامعات ومراكز الدراسات الدولية.[1] ومن خلال هذه القراءة، يتضح أن أثر الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يقتصر على إثراء الدراسات الكردية بالمعلومات والوثائق، بل يمتد إلى دعم التحول المنهجي الذي شهدته الجامعات الغربية في دراسة تاريخ الأكراد، والقائم على أولوية الوثيقة الأصلية، والنقد التاريخي، وتعدد المصادر، والانفتاح على المناهج الحديثة. وهذه العناصر تجعل من الإرث العلمي مشروعاً قابلاً للاستمرار والتجدد، لأنه يشارك في بناء المعرفة أكثر مما يكتفي بعرضها.

الكتاب أن الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يمثل أحد النماذج التي أسهمت في ترسيخ المنهج الوثائقي داخل الدراسات الكردية، من خلال الجمع بين استقصاء المصادر الأصلية والتحليل التاريخي الرصين. ويعتقد المؤلف أن أهمية هذا الإرث لا تكمن في حجم ما يقدمه من معلومات فحسب، بل في قدرته على توفير قاعدة معرفية يمكن أن تنطلق منها بحوث جديدة في التاريخ والسياسة والدراسات الثقافية. كما يرى أن استمرار تأثير هذا الإرث يتطلب توسيع الإفادة منه في الدراسات المقارنة، وإدماجه في قواعد البيانات الأكاديمية، وتشجيع الباحثين على إعادة قراءة أعماله وفق المناهج النقدية الحديثة، بما يعزز حضوره في الأدبيات الغربية ويجعله جزءاً من التراكم العلمي المستمر في حقل الدراسات الكردية

[1] Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society, Routledge, 2009.

القيمة المنهجية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء المدارس التاريخية الغربية

تمثل المنهجية العلمية الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الجامعات الغربية في تقييم المشروعات البحثية، إذ لم يعد الاهتمام موجهاً إلى النتائج التي يتوصل إليها الباحث فحسب، وإنما إلى الكيفية التي بُنيت بها تلك النتائج، وإلى طبيعة الأدوات العلمية التي استُخدمت في الوصول إليها. ولهذا فإن القيمة المنهجية لأي مشروع علمي تُقاس بمدى التزامه بقواعد البحث التاريخي، وقدرته على توظيف المصادر الأولية، وممارسة النقد التاريخي، وبناء التحليل على أسس علمية قابلة للمراجعة والنقاش. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء المدارس التاريخية الغربية تقتضي تحليل خصائصه المنهجية، وربطها بالاتجاهات الحديثة في الكتابة التاريخية الأوروبية والأمريكية.[1] وقد شهد الفكر التاريخي الغربي منذ منتصف القرن العشرين تحولاً واضحاً من المدرسة التقليدية التي كانت تركز على سرد الوقائع السياسية، إلى مدارس جديدة أولت اهتماماً بالبنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتحليل النقدي للمصادر. وأسهمت مدرسة الحوليات الفرنسية (Annales School)في هذا التحول عندما دعت إلى تجاوز التاريخ السياسي الضيق، وربط الأحداث بسياقاتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، مع إعطاء أهمية كبيرة للمصادر المتنوعة والوثائق الأصلية. وأصبحت هذه الرؤية واحدة من أهم الأسس التي تقوم عليها الدراسات التاريخية الحديثة في الجامعات الغربية.[2] كما تؤكد المدارس التاريخية

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Marc Bloch, The Historian's Craft, Manchester University Press, 1954.

الغربية أن المؤرخ لا يقتصر دوره على نقل المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى تفكيك الروايات التاريخية، والكشف عن ظروف إنتاجها، وتحليل السياقات التي أحاطت بها، ومقارنة الروايات المختلفة للوصول إلى أقرب صورة ممكنة من الحقيقة التاريخية. ولهذا أصبح النقد الخارجي والداخلي للوثائق جزءاً أساسياً من المنهج التاريخي، وأصبح الاعتماد على الوثائق الحكومية، والمراسلات الدبلوماسية، والمذكرات الشخصية، والأرشيفات الوطنية، معياراً لتمييز الدراسات الرصينة عن الكتابات الوصفية أو الأيديولوجية.[1] وفي هذا السياق، تتجلى القيمة المنهجية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في اعتماده على تنوع المصادر التاريخية، وعدم الاقتصار على الرواية الواحدة، مع السعي إلى الربط بين الوثائق الكردية والعربية والأجنبية في تفسير الأحداث. ويعد هذا التوجه منسجماً مع المعايير التي تعتمدها الجامعات الغربية في كتابة التاريخ، لأن تعدد المصادر يحد من هيمنة الرواية الأحادية، ويتيح للباحث ممارسة المقارنة والنقد العلمي بصورة أكثر دقة وموضوعية. كما أن هذا النهج يسهم في بناء قراءة تاريخية أكثر توازناً، تتجاوز الاعتبارات السياسية أو الأيديولوجية الضيقة.[2] ومن الجوانب المنهجية التي تحظى باهتمام كبير في الفكر التاريخي الغربي، اعتماد المقاربة متعددة التخصصات، التي تربط التاريخ بالعلوم السياسية، والقانون الدولي، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. وقد أصبحت هذه المقاربة من أهم خصائص البحث الأكاديمي المعاصر، لأنها تمنح الباحث قدرة أكبر على تفسير الظواهر التاريخية المعقدة. وفي ضوء ذلك، فإن المشروع العلمي الذي يتناول

[1] Peter Burke, The French Historical Revolution: The Annales School 1929–2014, 2nd ed., Polity Press, 2015.

[2] Georg G. Iggers, Historiography in the Twentieth Century: From Scientific Objectivity to the Postmodern Challenge, Wesleyan University Press, 2005.

القضية الكردية بوصفها ظاهرة تاريخية وسياسية واجتماعية في آن واحد، ينسجم مع هذا الاتجاه المنهجي الذي تتبناه الجامعات الغربية في دراسة قضايا الشرق الأوسط.[1] كما أن الاتجاهات الحديثة في البحث التاريخي تؤكد أهمية مراجعة النتائج بصورة مستمرة في ضوء ظهور وثائق جديدة أو مناهج تحليلية أكثر تطوراً، وهو ما يجعل المشروع العلمي عملية معرفية مفتوحة وليست عملاً مغلقاً. ولهذا فإن المشروعات التي تقوم على بناء قواعد وثائقية واسعة، وتتيح إمكانية إعادة قراءة المادة التاريخية، تمتلك قيمة منهجية أكبر من الدراسات التي تقدم نتائج نهائية دون إتاحة المجال للمراجعة والنقد. ويُعد هذا المبدأ من أبرز سمات المدرسة التاريخية المعاصرة، التي ترى أن تطور المعرفة يتحقق عبر التراكم العلمي والحوار الأكاديمي المستمر.[2] ومن خلال هذه القراءة، يتضح أن القيمة المنهجية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس لا تنبع من غزارة المادة العلمية وحدها، وإنما من انسجامه مع المبادئ الأساسية للمدارس التاريخية الغربية، وفي مقدمتها أولوية الوثيقة، وتعدد المصادر، والنقد التاريخي، والتحليل المقارن، والانفتاح على التخصصات المختلفة. وهذه العناصر تمنح المشروع قدرة على الاستمرار داخل البيئة الأكاديمية، وتجعله أكثر قابلية للإفادة منه في الدراسات المستقبلية، لأنه يقدم نموذجاً منهجياً يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في كتابة التاريخ.

أن القيمة المنهجية للمشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس تكمن في اقترابه من المبادئ التي أرستها المدارس التاريخية الغربية الحديثة، ولا سيما في اعتماده على الوثائق الأصلية، وتعدد مصادر المعرفة، والحرص

---

[1] Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.

[2] Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.

على التحليل النقدي بعيداً عن السرد التقليدي. ويعتقد المؤلف أن هذه المنهجية تجعل المشروع أكثر قابلية للاستمرار داخل البيئة الأكاديمية، لأنها توفر للباحثين مادة علمية قابلة للمراجعة وإعادة التفسير في ضوء الوثائق الجديدة والمناهج المتطورة. كما يرى أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يقتصر على توثيق التاريخ الكردي، بل يقدم نموذجاً بحثياً يمكن الإفادة منه في تطوير الدراسات التاريخية الخاصة بالشرق الأوسط، وترسيخ ثقافة الكتابة التاريخية القائمة على النقد والوثيقة والتعددية المنهجية، وهي المبادئ التي تمثل جوهر المدرسة الأكاديمية الغربية المعاصرة

مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس في البحث الأكاديمي العالمي

إن استمرارية الإرث العلمي لأي باحث تُعد من أهم المعايير التي تعتمدها الجامعات الغربية في الحكم على القيمة الحقيقية لمشروعه الأكاديمي، لأن العمل العلمي لا يحقق أثره الكامل عند نشره، وإنما عندما يظل قادراً على إنتاج معرفة جديدة، وتحفيز الدراسات اللاحقة، والتفاعل مع المناهج البحثية المتجددة. ولهذا فإن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يرتبط بمرحلة زمنية محددة، بل يتصل بمدى قدرة مشروعه على مواكبة التحولات التي يشهدها البحث الأكاديمي العالمي، ولا سيما في مجالات الدراسات الكردية، والتاريخ الحديث، ودراسات الشرق الأوسط.[1] وتشير الاتجاهات الحديثة في الجامعات الغربية إلى أن مستقبل الدراسات الإنسانية يرتبط بصورة متزايدة بالتحول الرقمي، إذ أصبحت الأرشيفات الإلكترونية، وقواعد البيانات العالمية، والمكتبات

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

الرقمية، تمثل البيئة الرئيسة التي يعتمد عليها الباحثون في الوصول إلى المصادر وتحليلها. وقد أدى هذا التحول إلى إعادة تعريف مفهوم الإرث العلمي، فلم يعد مقتصراً على الكتب المطبوعة، بل أصبح يشمل رقمنة المؤلفات، وإتاحة الوثائق، وإنشاء قواعد بيانات علمية تسهل الإفادة منها في البحوث الدولية. ومن هنا فإن المشروعات العلمية التي تعتمد على التوثيق الدقيق تمتلك فرصاً أكبر للاندماج في هذا الفضاء الأكاديمي الرقمي.[1] كما أن الجامعات الغربية تتجه بصورة متزايدة إلى تشجيع الدراسات متعددة التخصصات، التي تجمع بين التاريخ، والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والقانون، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية. ويؤدي هذا الاتجاه إلى توسيع نطاق الإفادة من الإرث العلمي الذي يتناول القضية الكردية من زوايا متعددة، لأنه يتيح للباحثين إعادة توظيف المادة العلمية في موضوعات جديدة تتجاوز الإطار التاريخي التقليدي، وتربط بين التحولات السياسية، والهوية، والذاكرة الجماعية، والقانون الدولي، والتحولات الإقليمية في الشرق الأوسط.[2] ومن المتوقع أيضاً أن يزداد اهتمام الباحثين الغربيين خلال السنوات المقبلة بالدراسات المقارنة، التي تضع التجربة الكردية في سياق التجارب القومية العالمية، وتعالجها في ضوء نظريات بناء الهوية، وحركات التحرر، وإدارة التنوع، وحقوق الأقليات. ويتطلب هذا النوع من الدراسات وجود مشروعات علمية تمتلك قاعدة وثائقية واسعة ومنهجاً تحليلياً رصيناً، وهو ما يجعل الإرث العلمي القائم على جمع المصادر الأصلية وتحليلها أكثر قدرة على

1 Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006.

2 Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

خدمة هذه الاتجاهات البحثية المستقبلية.[1] وفي ضوء تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة، أصبح من الممكن إعادة قراءة الوثائق التاريخية وربطها بقواعد معلومات عالمية، الأمر الذي يفتح آفاقاً جديدة أمام الدراسات الكردية. فالجامعات الغربية بدأت تتجه إلى استخدام الأدوات الرقمية في تحليل النصوص التاريخية، وتتبع الشبكات السياسية، ودراسة الخطابات التاريخية بصورة أكثر دقة. ولذلك فإن الإرث العلمي الذي يقوم على التوثيق المنهجي للوثائق والمصادر سيكون أكثر قابلية للاستثمار في هذه البيئة البحثية الجديدة، لأنه يوفر المادة الأولية اللازمة لتطبيق هذه التقنيات الحديثة.[2] كما يتوقع أن يشهد البحث الأكاديمي العالمي توسعاً في التعاون بين الجامعات ومراكز الدراسات الدولية، من خلال المشاريع المشتركة، والمنصات الرقمية، وبرامج تبادل الباحثين، وهو ما يزيد من أهمية الأعمال العلمية التي تتسم بالموثوقية والمنهجية والانفتاح على المصادر الدولية. وفي هذا الإطار، يمكن للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس أن يسهم في بناء جسور معرفية بين الباحثين المهتمين بالدراسات الكردية في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط، وأن يكون جزءاً من المشاريع البحثية التي تستهدف إعادة كتابة تاريخ المنطقة اعتماداً على الوثائق الأصلية والمقاربات النقدية الحديثة.[3] ومن خلال هذه المؤشرات، يتضح أن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يعتمد على استمرار تداول مؤلفاته فحسب، بل على قدرة المؤسسات الأكاديمية والباحثين على إعادة استثمار هذا الإرث في ضوء المناهج والتقنيات الحديثة. فالمشروع العلمي الذي يجمع بين

[1] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

[2] Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.

[3] Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

أصالة الوثيقة، وسلامة المنهج، والانفتاح على التخصصات المختلفة، يمتلك فرصاً أكبر للاستمرار في البيئة الأكاديمية العالمية، لأنه يواكب التحولات التي يشهدها البحث العلمي، ويسهم في إنتاج معرفة جديدة تتجاوز حدود الزمان والمكان.

أن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس سيكون أكثر رسوخاً إذا جرى التعامل معه بوصفه مشروعاً معرفياً قابلاً للتطوير، وليس مجرد مجموعة من المؤلفات التاريخية. ويعتقد المؤلف أن المرحلة المقبلة ينبغي أن تتجه نحو رقمنة أعماله، وفهرسة وثائقه، وإدراجها في المستودعات الأكاديمية العالمية، بما ييسر وصول الباحثين إليها ويزيد من فرص الاستفادة منها في الدراسات المقارنة والدراسات متعددة التخصصات. كما يؤكد أن القيمة الحقيقية لهذا الإرث ستتجسد في قدرته على الاستمرار في إنتاج المعرفة عبر الأجيال، وأن يتحول إلى مرجع أكاديمي معتمد في الجامعات ومراكز البحوث المهتمة بتاريخ الأكراد ودراسات الشرق الأوسط، وهو ما ينسجم مع المعايير الغربية الحديثة في تقييم المشروعات العلمية ذات الأثر المستدام

المبحث السادس

المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس في ضوء التحولات المنهجية للدراسات الكردية المعاصرة

شهدت الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة تحولاً منهجياً واسعاً، إذ انتقلت من التركيز على السرد التاريخي التقليدي إلى تبني مناهج أكاديمية حديثة تعتمد على التحليل النقدي، وتعدد المصادر، والاستفادة من الوثائق والأرشيفات الدولية. وقد ارتبط هذا التحول بتطور المدارس التاريخية الغربية، وازدياد اهتمام الجامعات الأوروبية والأمريكية بدراسة القضايا القومية والهوية والتاريخ الاجتماعي، مما أدى إلى إعادة تقييم كثير من المشروعات العلمية وفق معايير أكثر دقة وموضوعية.[1] ويؤكد الباحثون الغربيون أن الدراسات الكردية الحديثة لم تعد تقتصر على وصف الأحداث التاريخية، بل أصبحت تهتم بتحليل أسبابها، ونتائجها، والعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في تشكيلها. كما أصبح الاعتماد على الوثائق الأصلية أحد أهم معايير البحث العلمي، لأن الوثيقة تمنح الباحث القدرة على إعادة قراءة الوقائع بعيداً عن الروايات الأيديولوجية أو التفسيرات غير الموثقة. ولهذا اكتسبت المشروعات العلمية التي اهتمت بجمع الوثائق وتحقيقها مكانة متقدمة داخل الجامعات الغربية.[2] وفي هذا الإطار، يتوافق المشروع العلمي للدكتور

[1] Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

عمر شيخموس مع كثير من الاتجاهات الحديثة في الدراسات الكردية، من خلال اهتمامه بالمصادر الأصلية، وربط الوثائق بالسياقات التاريخية والسياسية، والاعتماد على منهج يقوم على المقارنة بين الروايات المختلفة. ويُعد هذا الأسلوب من المبادئ الأساسية التي تعتمدها الجامعات الغربية في كتابة التاريخ، لأنه يبتعد عن الرواية الواحدة، ويعزز الوصول إلى نتائج أكثر توازناً ودقة.[1] كما اتجهت الدراسات الكردية المعاصرة إلى توسيع نطاق البحث ليشمل العلاقات الإقليمية والدولية، وعدم الاكتفاء بالإطار المحلي. وأصبح الباحثون يدرسون القضية الكردية ضمن سياق تاريخ الشرق الأوسط، والعلاقات الدولية، والسياسات الإقليمية، وهو ما أدى إلى زيادة أهمية المشروعات العلمية التي تجمع بين الوثائق المحلية والأجنبية، وتقدم رؤية تاريخية تستند إلى مصادر متعددة. ويُعد هذا الاتجاه من أبرز التحولات التي شهدها البحث الأكاديمي الغربي في العقود الأخيرة.[2] ومن التطورات المنهجية المهمة أيضاً ازدياد الاهتمام بدراسات الهوية والذاكرة التاريخية، إذ أصبحت الجامعات الغربية تنظر إلى التاريخ بوصفه وسيلة لفهم تطور المجتمعات، وليس مجرد تسجيل للأحداث. ولهذا برزت أهمية الوثائق والشهادات والمصادر التاريخية في تفسير كيفية تشكل الوعي القومي، ودراسة تطور الخطاب السياسي والثقافي داخل المجتمع الكردي. وقد جعل هذا الاتجاه المشروعات العلمية القائمة على التوثيق أكثر أهمية بالنسبة للباحثين في التاريخ

[1] Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

[2] Sebastian Conrad, What Is Global History?, Princeton University Press, 2016.

والعلوم السياسية والدراسات الثقافية.[1] وشهدت السنوات الأخيرة توسعاً كبيراً في استخدام التقنيات الرقمية في البحث التاريخي، من خلال إنشاء قواعد بيانات للأرشيفات، وتحليل الوثائق إلكترونياً، وربط المصادر التاريخية بشبكات المعلومات العالمية. وقد أدى هذا التطور إلى تعزيز قيمة المشروعات العلمية التي تمتلك أرشيفاً منظماً ومادة وثائقية واسعة، لأنها أصبحت أكثر قابلية للرقمنة، وأكثر فائدة للباحثين في الدراسات المستقبلية. وتؤكد الجامعات الغربية أن مستقبل البحث التاريخي يرتبط بصورة متزايدة بالجمع بين المنهج التقليدي وأدوات الإنسانيات الرقمية.[2] ومن خلال هذه التحولات يتبين أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس ينسجم مع الاتجاهات الرئيسة التي تشهدها الدراسات الكردية المعاصرة، ولا سيما في اهتمامه بالوثيقة الأصلية، وتعدد المصادر، والتحليل التاريخي، وربط الأحداث بسياقاتها المختلفة. وهذه الخصائص تمنحه قيمة أكاديمية تتجاوز حدود زمن إنتاجه، لأنه يوفر مادة علمية يمكن إعادة توظيفها في ضوء المناهج الحديثة، ويظل قادراً على الإسهام في تطوير الدراسات الكردية داخل الجامعات ومراكز البحوث الغربية.

أن أهمية المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس تكمن في أنه سبق كثيراً من التحولات التي أصبحت اليوم تمثل أساساً للدراسات الكردية الحديثة، ولا سيما الاهتمام بالوثائق الأصلية وتعدد المصادر والتحليل النقدي. ويعتقد المؤلف أن هذا المشروع يمتلك قابلية كبيرة للاستمرار داخل البيئة الأكاديمية الغربية، لأنه لا يقدم معلومات تاريخية فحسب، بل يرسخ

1 Aleida Assmann, Cultural Memory and Western Civilization: Functions, Media, Archives, Cambridge University Press, 2011.

2 Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006.

منهجاً علمياً يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في كتابة التاريخ، ويمنح الباحثين قاعدة معرفية يمكن البناء عليها في الدراسات المستقبلية

الإرث الوثائقي للدكتور عمر شيخموس وإمكانات توظيفه في الإنسانيات الرقمية

أصبحت الإنسانيات الرقمية (Digital Humanities) خلال العقدين الأخيرين أحد أهم التحولات التي شهدتها الدراسات التاريخية والإنسانية في الجامعات الغربية، إذ انتقل البحث العلمي من الاعتماد على الوثائق الورقية التقليدية إلى توظيف قواعد البيانات الرقمية، والأرشيفات الإلكترونية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص والوثائق التاريخية. ولم يعد الهدف من رقمنة الوثائق حفظها فقط، وإنما تحويلها إلى مصادر معرفية قابلة للتحليل والمقارنة والربط، بما يتيح إنتاج قراءات تاريخية جديدة تستند إلى أدوات علمية حديثة.[1] وتؤكد الأدبيات الغربية أن قيمة الإرث الوثائقي لأي باحث أصبحت ترتبط بمدى قابليته للاندماج في البيئة الرقمية، لأن الوثائق التي تُفهرس وتُنظم وفق المعايير الأكاديمية الدولية تصبح أكثر سهولة في الوصول، وأكثر حضوراً في البحوث الجامعية، كما تزداد إمكانية توظيفها في الدراسات المقارنة والمشاريع البحثية المشتركة بين الجامعات. ولهذا تولي المؤسسات الأكاديمية الغربية اهتماماً كبيراً بالمشروعات التي تمتلك أرشيفاً منظماً يمكن تحويله إلى قواعد بيانات رقمية مفتوحة أمام الباحثين.[2] ويمتلك الإرث الوثائقي للدكتور عمر شيخموس مقومات تؤهله للاستفادة من هذه التحولات، لما يضمه من وثائق تاريخية، ومراسلات، ومراجع كردية وعربية وأجنبية،

1 Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006

2 Anne Burdick et al., Digital Humanities, MIT Press, 2012.

ومواد تتعلق بتاريخ الحركة الكردية وتطور القضية الكردية في أبعادها السياسية والفكرية والثقافية. وعند رقمنة هذه المادة العلمية وفق المعايير الدولية، فإنها تتحول من أرشيف شخصي إلى قاعدة معرفية متكاملة يمكن أن يعتمد عليها الباحثون في الجامعات ومراكز الدراسات داخل أوروبا وأمريكا وخارجها.[1] وتسير الجامعات الغربية اليوم نحو إنشاء مستودعات رقمية متخصصة، تجمع الوثائق التاريخية مع بياناتها الوصفية، بحيث يمكن البحث فيها بحسب الأشخاص أو الأحداث أو الأماكن أو الفترات الزمنية أو الكلمات المفتاحية. ويمنح هذا النظام الباحثين القدرة على تتبع تطور الأحداث التاريخية، والكشف عن العلاقات بين الشخصيات والمؤسسات، وإجراء مقارنات دقيقة بين الوثائق الصادرة من جهات مختلفة. ومن ثم فإن أي مشروع علمي يمتلك أرشيفاً منظماً يصبح أكثر قدرة على الاندماج في هذه البيئة البحثية الحديثة.[2] كما أتاحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي إمكانات واسعة في تحليل الوثائق التاريخية، إذ أصبح بالإمكان استخراج المفاهيم الرئيسة، وتحليل الخطاب، وتصنيف النصوص، وربط الوثائق المتشابهة، ورسم الشبكات التاريخية للعلاقات السياسية والفكرية، وهي أدوات بدأت تعتمدها الجامعات الغربية بصورة متزايدة في دراسة تاريخ الشرق الأوسط. ويجعل هذا التطور من الإرث الوثائقي المنظم مادة علمية ذات قيمة متنامية، لأنه يوفر البيانات الأساسية التي تعتمد عليها هذه التطبيقات في إنتاج معرفة تاريخية أكثر عمقاً وشمولاً. ولا تقتصر أهمية الرقمنة على تسهيل الوصول إلى الوثائق، بل تمتد إلى ضمان استدامة الإرث العلمي وحمايته من الضياع أو التلف، وإتاحة الإفادة منه للأجيال اللاحقة من

1 Melissa Terras, Julianne Nyhan & Edward Vanhoutte (eds.), Defining Digital Humanities: A Reader, Routledge, 2013. Susan Schreibman, Ray Siemens & John Unsworth (eds.), A New Companion to Digital Humanities, Wiley-Blackwell, 2016.

2 Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

الباحثين. وقد أثبتت التجارب الغربية أن المشروعات التي جرى تحويلها إلى منصات رقمية أصبحت أكثر حضوراً في الأدبيات الأكاديمية، وأكثر قابلية للاستشهاد العلمي، كما أسهمت في تعزيز التعاون بين الجامعات ومراكز البحوث الدولية، الأمر الذي جعل الرقمنة جزءاً أساسياً من استراتيجية الحفاظ على التراث العلمي في العصر الحديث.[1] ومن خلال هذه التطورات، يتبين أن الإرث الوثائقي للدكتور عمر شيخموس يمتلك فرصاً كبيرة ليكون جزءاً من مشاريع الإنسانيات الرقمية، إذا جرى تنظيمه وفهرسته وفق المعايير الأكاديمية العالمية، لأن ذلك سيمنحه بعداً جديداً يتجاوز حدود النشر الورقي، ويجعله مورداً علمياً مفتوحاً يمكن الإفادة منه في الدراسات التاريخية، والسياسية، والثقافية، والدراسات الكردية المقارنة، بما يضمن استمرارية حضوره في البحث الأكاديمي العالمي لعقود قادمة.

أن المرحلة المقبلة من دراسة الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يجب أن تنتقل من حفظ الوثائق إلى استثمارها رقمياً، لأن القيمة العلمية في القرن الحادي والعشرين لم تعد تقاس بامتلاك الوثيقة وحدها، بل بقدرة الباحثين على تنظيمها وتحليلها وإتاحتها ضمن منصات أكاديمية عالمية. ويعتقد المؤلف أن إنشاء أرشيف رقمي شامل يضم مؤلفات الدكتور عمر شيخموس ووثائقه ومقابلاته ومراسلاته سيسهم في تحويل مشروعه العلمي إلى مرجع عالمي مفتوح، ويمنح الدراسات الكردية مورداً معرفياً دائماً ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في الإنسانيات الرقمية والبحث الأكاديمي الدولي.

1 Patrik Svensson, Big Digital Humanities: Imagining a Meeting Place for the Humanities and the Digital, University of Michigan Press, 2016.

المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس والدراسات الكردية متعددة التخصصات

شهدت الدراسات الكردية في الجامعات الغربية خلال العقود الأخيرة تحولاً كبيراً في طبيعة مناهجها البحثية، إذ لم تعد تُدرس من زاوية التاريخ وحده، بل أصبحت مجالاً علمياً تتداخل فيه العلوم السياسية، والقانون الدولي، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والدراسات الثقافية، والجغرافيا السياسية. وقد أدى هذا التطور إلى ظهور مفهوم الدراسات متعددة التخصصات، الذي يقوم على معالجة القضية الواحدة من خلال أكثر من حقل معرفي، بهدف الوصول إلى تفسير أكثر شمولاً ودقة. وأصبحت القضية الكردية من أبرز الموضوعات التي تطبق عليها هذه المناهج، نظراً لتداخل أبعادها التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية.[1] وتشير الأدبيات الغربية إلى أن الدراسات الكردية الحديثة لم تعد تقتصر على توثيق الأحداث أو تحليل الوقائع السياسية، بل أصبحت تهتم أيضاً بدراسة الهوية القومية، والذاكرة الجماعية، والتحولات الاجتماعية، والعلاقات الإقليمية، والخطاب الثقافي، وقضايا حقوق الإنسان. وقد أسهم هذا التحول في توسيع دائرة البحث العلمي، وجعل المشروعات التي تعتمد على تنوع المصادر والوثائق أكثر قدرة على خدمة الباحثين في تخصصات مختلفة، لأنها توفر مادة علمية يمكن توظيفها في أكثر من مجال أكاديمي.[2] وفي هذا السياق، يكتسب المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس أهمية خاصة، لأنه يقدم مادة علمية لا تقتصر على التاريخ السياسي، بل تمتد إلى الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية

[1] Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

[2] Julie Thompson Klein, Interdisciplinarity: History, Theory, and Practice, Wayne State University Press, 1990.

للقضية الكردية. فالوثائق والمصادر التي جمعها، والتحليلات التي قدمها، تتيح للمؤرخ دراسة تطور الأحداث، وللباحث في العلوم السياسية تحليل طبيعة العلاقات بين القوى المحلية والإقليمية، كما يمكن للباحث في القانون الدولي الاستفادة منها في دراسة حقوق الشعوب والأقليات، بينما يجد فيها المتخصص في الدراسات الثقافية مادة مهمة لتحليل تطور الهوية والخطاب الثقافي الكردي. وهذه السمة تمنح المشروع العلمي قيمة تتجاوز حدود التخصص الواحد.[1] كما تعتمد الجامعات الغربية بصورة متزايدة على الدراسات المقارنة، التي تربط بين التجربة الكردية وتجارب قومية أخرى في العالم، مثل الكتالونيين، والباسك، والإسكتلنديين، وغيرها من الحركات القومية. ويستلزم هذا النوع من الدراسات وجود مصادر علمية موثقة تسمح بإجراء المقارنات وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في تطور الهوية، والحركات السياسية، والعلاقة مع الدولة. ولذلك تحظى المشروعات العلمية التي تقوم على جمع الوثائق وتحليلها بأهمية كبيرة، لأنها توفر المادة الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في مثل هذه الدراسات.[2] ومن الاتجاهات الحديثة أيضاً اهتمام الجامعات الغربية بتحليل الخطاب السياسي والإعلامي بوصفه جزءاً من دراسة التاريخ المعاصر. فلم تعد الخطب، والمقابلات، والمذكرات، والوثائق السياسية مجرد مصادر تاريخية، بل أصبحت أدوات لتحليل تطور الأفكار، وبناء الهوية، وصياغة الوعي الجمعي. ولهذا فإن المشروعات العلمية التي تحفظ هذا النوع من المصادر توفر للباحثين مادة يمكن الإفادة منها في مجالات الإعلام، والاتصال، والدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع السياسي، فضلاً

[1] Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

عن الدراسات التاريخية.[1] وتتجه المؤسسات الأكاديمية الغربية كذلك إلى تشكيل فرق بحثية تضم متخصصين من مجالات مختلفة لدراسة الموضوع الواحد، إيماناً بأن الظواهر التاريخية والسياسية المعقدة لا يمكن تفسيرها من خلال تخصص منفرد. وقد أسهم هذا الاتجاه في زيادة أهمية المشروعات العلمية التي تتميز بتنوع موضوعاتها، واتساع مصادرها، وقابليتها للتوظيف في بحوث مشتركة تجمع بين أكثر من تخصص. ويُعد هذا التوجه من أبرز ملامح البحث الأكاديمي المعاصر في الجامعات الغربية.[2] ومن خلال هذه التطورات، يتبين أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يمتلك مقومات تؤهله لأن يكون مرجعاً مهماً في الدراسات الكردية متعددة التخصصات، لأنه يقدم قاعدة معرفية تجمع بين التاريخ والسياسة والثقافة، وتعتمد على مصادر متنوعة ومنهج علمي رصين. وهذا ما يمنحه قدرة على الاستمرار في البيئة الأكاديمية الحديثة، ويجعل الإفادة منه ممكنة في مجالات بحثية مختلفة، الأمر الذي يعزز مكانته ضمن المشروعات العلمية التي أسهمت في تطور الدراسات الكردية في الجامعات الغربية.

أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يكتسب أهميته من قدرته على تجاوز حدود البحث التاريخي التقليدي، ليصبح مصدراً معرفياً يمكن الإفادة منه في مجالات متعددة، وهو ما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في الجامعات الغربية التي تعتمد الدراسات متعددة التخصصات. ويعتقد المؤلف أن هذه السمة تمنح المشروع العلمي قابلية أكبر للاستمرار والتطور، لأنه لا يخدم المؤرخين وحدهم، بل يرفد أيضاً الباحثين في العلوم

1 Stuart Hall, Representation: Cultural Representations and Signifying Practices, Sage Publications, 1997.

2 Allen F. Repko & Rick Szostak, Interdisciplinary Research: Process and Theory, 4th ed., Sage Publications, 2020.

السياسية والقانون والدراسات الثقافية والاجتماعية، مما يجعله جزءاً من البنية المعرفية التي تقوم عليها الدراسات الكردية المعاصرة.

قراءة مقارنة بين الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس ومدارس البحث الكردي العالمية

تعتمد الجامعات الغربية في تقييم المشروعات العلمية على منهج المقارنة الأكاديمية، الذي يقوم على دراسة المشروع في سياق تطور الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، وليس بمعزل عن بقية الاتجاهات البحثية. ولا تهدف هذه المقارنة إلى ترتيب الباحثين أو المفاضلة بينهم، وإنما إلى تحديد طبيعة الإضافة العلمية التي يقدمها كل مشروع، والكشف عن خصائصه المنهجية، ومدى تأثيره في تطور المعرفة. وقد أصبح هذا الأسلوب من أكثر المناهج انتشاراً في الدراسات الكردية المعاصرة، لأنه يساعد على فهم تطور الكتابة التاريخية وتنوع مدارسها البحثية.[1] وتشير الأدبيات الغربية إلى أن الدراسات الكردية لم تتطور ضمن مدرسة فكرية واحدة، بل نشأت فيها اتجاهات متعددة، ركز بعضها على التاريخ السياسي، واهتم بعضها الآخر بالبنى الاجتماعية والثقافية، بينما اتجهت مجموعة من الباحثين إلى دراسة الوثائق والأرشيفات وتحليل المصادر الأصلية. وقد أدى هذا التنوع إلى إثراء الدراسات الكردية، لأن كل مدرسة قدمت تفسيراً مختلفاً لتاريخ الأكراد وتطور قضيتهم، وأسهمت في بناء رؤية أكثر شمولاً وتعقيداً لهذا الحقل العلمي.[2] وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى المشروع العلمي

1 John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.

2 Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Zed Books, 1992.

للدكتور عمر شيخموس بوصفه جزءاً من الاتجاه الذي يمنح الوثيقة التاريخية مكانة مركزية في إنتاج المعرفة. فقد اعتمد على تنوع المصادر، والعودة إلى الوثائق الأصلية، وربطها بالتحليل التاريخي، وهو منهج يتوافق مع الأسس التي تعتمدها الجامعات الغربية في الدراسات التاريخية الحديثة، حيث تُبنى النتائج على النقد العلمي للوثائق، والمقارنة بين الروايات المختلفة، بدلاً من الاعتماد على السرد التقليدي أو الرواية الواحدة.[1] كما تبين القراءة المقارنة أن كثيراً من الباحثين الغربيين ركزوا على تحليل التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية في المجتمع الكردي، في حين اتجهت مشروعات أخرى إلى جمع الوثائق، وحفظ الأرشيف، وتوثيق المادة التاريخية. ولا يمثل هذان الاتجاهان مدرستين متعارضتين، بل يشكلان مسارين متكاملين، لأن الدراسات التحليلية تحتاج إلى مصادر أصلية تستند إليها، في الوقت الذي تكتسب فيه الوثائق قيمتها الحقيقية عندما تُوظف في تفسير الأحداث وتحليلها. ولهذا فإن المشروع العلمي الذي يجمع بين التوثيق والتحليل يمتلك قيمة أكاديمية مضاعفة داخل البيئة الجامعية.[2] وتؤكد الجامعات الغربية في الوقت الحاضر أهمية التكامل بين المدارس البحثية المختلفة، إذ لم يعد المؤرخ يعمل بمعزل عن الباحث في العلوم السياسية أو الدراسات الثقافية أو الأنثروبولوجيا، بل أصبح التعاون بين التخصصات المختلفة يمثل أحد أهم معايير جودة البحث العلمي. وقد أدى هذا الاتجاه إلى زيادة أهمية المشروعات التي تمتلك تنوعاً في مصادرها، ومرونة في منهجها، لأنها تتيح إعادة قراءة المادة العلمية من زوايا متعددة، وتخدم أكثر من مجال معرفي

[1] David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., I.B. Tauris, 2004.

[2] Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018

في الوقت نفسه.[1] كما أن المقارنة الأكاديمية الحديثة لا تركز على النتائج النهائية للمشروع العلمي فحسب، وإنما تهتم أيضاً بمنهجه، وأدواته، وطبيعة مصادره، وإمكانات الإفادة منه في المستقبل. ولهذا فإن المشروعات القائمة على التوثيق العلمي المنظم، وجمع الوثائق الأصلية، وحفظ الذاكرة التاريخية، تظل ذات قيمة مستمرة، لأنها توفر المادة الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في تطوير دراسات جديدة وإعادة تفسير الأحداث التاريخية في ضوء المناهج الحديثة.[2] ومن خلال هذه القراءة المقارنة، يتبين أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً يجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل العلمي، ويقترب من الاتجاهات التي تعطي الأولوية للمصدر الأصلي والنقد الأكاديمي. كما أن قيمته لا تتمثل في منافسة المدارس البحثية الأخرى، بل في تكامله معها، لأنه يسهم في توفير قاعدة معرفية يمكن أن تستند إليها الدراسات التاريخية والسياسية والثقافية، وهو ما يعزز مكانته ضمن مسار تطور الدراسات الكردية في الجامعات الغربية.

أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يحتل مكانة متميزة بين مدارس البحث الكردي، لأنه نجح في الجمع بين التوثيق الدقيق والتحليل التاريخي، وهو ما يجعله مكملاً للاتجاهات البحثية الأخرى، وليس بديلاً عنها. كما يرى أن قيمة هذا المشروع ستزداد مع توسع الدراسات المقارنة والدراسات متعددة التخصصات، لأن المادة الوثائقية التي يقدمها ستظل تمثل أساساً علمياً يمكن أن يبني عليه الباحثون قراءات جديدة لتاريخ الأكراد وقضاياهم المعاصرة، بما يضمن استمرار حضوره في الأدبيات الأكاديمية العالمية

[1] Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.

[2] Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

الرؤية الاستشرافية لمستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس في الجامعات ومراكز البحوث الدولية.

لم يعد مستقبل الإرث العلمي في الجامعات الغربية مرتبطاً بعملية النشر التقليدية أو تداول الكتب المطبوعة فحسب، بل أصبح يقاس بمدى قدرة المشروع العلمي على التفاعل مع التحولات المعرفية والتقنية التي يشهدها البحث الأكاديمي العالمي. وقد أدى تطور وسائل النشر الإلكتروني، واتساع قواعد البيانات الدولية، وظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي، إلى إعادة تعريف مفهوم الإرث العلمي، بحيث أصبح المشروع الناجح هو القادر على الاستمرار في إنتاج المعرفة وإعادة توظيفها عبر أجيال متعاقبة من الباحثين. ولهذا فإن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس ينبغي أن يُقرأ في ضوء هذه التحولات، وليس في إطار ظروف إنتاجه التاريخية فقط.[1] وتشير الأدبيات الغربية إلى أن الجامعات الكبرى تتجه اليوم نحو بناء منظومات معرفية رقمية، تضم المؤلفات، والوثائق، والمراسلات، والصور، والمقابلات، والخرائط، ضمن قواعد بيانات مترابطة تتيح للباحثين الوصول إلى المعلومات وتحليلها بوسائل متقدمة. وقد أصبحت هذه المنصات تمثل البنية الأساسية للبحث التاريخي المعاصر، لأنها لا تحفظ المادة العلمية فحسب، بل تحولها إلى مصدر دائم لإنتاج المعرفة. ومن هنا فإن رقمنة الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس تمثل خطوة أساسية لضمان استمراره في البيئة الأكاديمية الدولية.[2] كما تشهد الدراسات الكردية توسعاً ملحوظاً في برامج البحث المشتركة بين

---

1 Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.

2 Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006.

الجامعات الأوروبية والأمريكية، إذ تعتمد هذه البرامج على تبادل الوثائق، وبناء الأرشيفات الرقمية، وإنجاز المشاريع الجماعية التي تجمع بين مؤرخين، وعلماء سياسة، وباحثين في القانون والدراسات الثقافية. ويؤدي هذا الاتجاه إلى زيادة أهمية المشروعات العلمية التي تمتلك قاعدة وثائقية واسعة، لأنها توفر المادة الأولية التي تستند إليها هذه الفرق البحثية في إعداد دراساتها المقارنة وتحليلاتها متعددة التخصصات.[1] ومن المتوقع أن يتزايد خلال السنوات المقبلة الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الوثائق التاريخية، واستخراج البيانات، وربط الأحداث والشخصيات والمؤسسات، وهو ما سيغير طبيعة البحث التاريخي بصورة جوهرية. ولن تستفيد من هذه التقنيات إلا المشروعات التي تمتلك أرشيفاً منظماً وموثقاً وفق معايير علمية دقيقة. ولذلك فإن الإرث العلمي الذي يجمع بين الوثيقة الأصلية، والتنظيم المنهجي، والتوثيق الأكاديمي، سيكون أكثر قدرة على الاندماج في بيئة البحث الرقمي، وأكثر حضوراً في الدراسات المستقبلية.[2] كما تتجه الجامعات الغربية إلى الاهتمام بالدراسات العالمية المقارنة، التي تتناول القضايا القومية ضمن سياقات دولية أوسع، وتربط بين تجارب الشعوب المختلفة في بناء الهوية، وإدارة التنوع، والتحولات السياسية. ويمنح هذا الاتجاه قيمة إضافية للمشروعات العلمية التي تتناول القضية الكردية بمنهج وثائقي وتحليلي، لأنها تتيح للباحثين إجراء مقارنات علمية دقيقة بين التجربة الكردية وتجارب أخرى في مناطق مختلفة من العالم، الأمر الذي يسهم في توسيع

1 Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.

2 Susan Schreibman, Ray Siemens & John Unsworth (eds.), A New Companion to Digital Humanities, Wiley-Blackwell, 2016.

دائرة الإفادة من هذا الإرث خارج إطار الدراسات الكردية التقليدية.[1] وتؤكد التجارب الأكاديمية الغربية أن استدامة الإرث العلمي لا تتحقق إلا من خلال تطويره بصورة مستمرة، عبر نشر طبعات علمية محققة، وترجمة الأعمال إلى لغات مختلفة، وإنشاء قواعد بيانات متخصصة، وتشجيع الرسائل الجامعية على الإفادة منه، وربطه بالمشروعات البحثية الدولية. وقد أثبتت هذه الآليات نجاحها في الحفاظ على الإرث العلمي لكثير من الباحثين، وتحويله إلى جزء من البنية المعرفية التي تعتمد عليها الجامعات في التدريس والبحث العلمي، وهو ما يمثل النموذج الأمثل لأي مشروع أكاديمي يسعى إلى الاستمرار والتأثير.[2] ومن خلال هذه المؤشرات، يتبين أن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يرتبط بقدرته على الانتقال من مرحلة التوثيق الفردي إلى مرحلة التوظيف المؤسسي داخل الجامعات ومراكز البحوث الدولية. فإذا جرى تنظيم هذا الإرث، ورقمنته، وإتاحته للباحثين وفق المعايير الأكاديمية الحديثة، فإنه سيكون قادراً على الإسهام في تطوير الدراسات الكردية لعقود مقبلة، وسيصبح جزءاً من الذاكرة العلمية العالمية المتعلقة بتاريخ الأكراد وقضاياهم، وهو ما يمثل أعلى درجات التأثير التي يمكن أن يحققها أي مشروع علمي.

أن مستقبل الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس لن يعتمد على قيمة مؤلفاته التاريخية فحسب، بل على قدرة المؤسسات الأكاديمية على تحويل هذا الإرث إلى مشروع علمي عالمي متكامل. ويعتقد المؤلف أن إنشاء مركز رقمي متخصص، يتولى جمع مؤلفاته، ووثائقه، ومقابلاته، ومراسلاته، وفهرستها وفق المعايير الدولية، سيجعل من هذا الإرث مرجعاً

1 Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.

2 Patrik Svensson, Big Digital Humanities: Imagining a Meeting Place for the Humanities and the Digital, University of Michigan Press, 2016.

دائماً للباحثين في الدراسات الكردية ودراسات الشرق الأوسط. كما يرى أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، وربط هذا الأرشيف بقواعد البيانات الجامعية العالمية، سيمنح المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس بعداً جديداً، ويضمن استمراره بوصفه أحد الموارد الأكاديمية المهمة في البحث التاريخي المعاصر، بما ينسجم مع التحولات التي يشهدها الإنتاج العلمي في القرن الحادي والعشرين.

يستنتج المؤلف : أن القراءة الغربية للإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس تتجاوز حدود التعريف بسيرته أو عرض مؤلفاته، لتتجه نحو تحليل القيمة المعرفية لمشروعه العلمي في ضوء المعايير التي تعتمدها الجامعات ومراكز البحوث الغربية في تقييم المشروعات الأكاديمية. وقد أظهرت هذه القراءة أن مكانة الباحث لا تُبنى على حجم إنتاجه العلمي فحسب، وإنما على أصالة منهجه، وقدرته على إنتاج معرفة جديدة، ومدى استمرار تأثير أعماله في الأوساط الأكاديمية، وإسهامها في تطوير الحقول المعرفية التي تنتمي إليها. كما بين الفصل أن الجامعات الغربية تنظر إلى المشروع العلمي بوصفه عملية تراكمية تتطور بمرور الزمن، وأن الإرث الأكاديمي الحقيقي يتمثل في قدرة الباحث على بناء قاعدة معرفية تستند إليها الأجيال اللاحقة في تطوير الدراسات وإعادة تفسير الوقائع التاريخية. ومن هذا المنطلق، فإن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يكتسب أهميته من اعتماده على الوثيقة الأصلية، وتعدد مصادر المعرفة، والالتزام بالمنهج التاريخي النقدي، وهي عناصر أصبحت تمثل ركائز أساسية في الدراسات الكردية الحديثة. وأكدت الدراسة أن التحولات التي شهدتها الدراسات الكردية خلال العقود الأخيرة، ولا سيما في الجامعات الأوروبية والأمريكية، جعلت من المشروعات العلمية القائمة على التوثيق والتحليل أكثر قدرة على الاستمرار من الدراسات التي تعتمد

على السرد التقليدي. وقد انعكس ذلك في الاهتمام المتزايد بالمناهج متعددة التخصصات، والدراسات المقارنة، والإنسانيات الرقمية، وهو ما يفتح آفاقاً جديدة للإفادة من الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس في مجالات التاريخ، والعلوم السياسية، والقانون الدولي، والدراسات الثقافية، ودراسات الهوية والذاكرة الجماعية. وتوصل الفصل كذلك إلى أن القيمة الأكاديمية للمشروع العلمي لا تتحدد عند حدود النشر، وإنما تمتد إلى قابليته لإعادة القراءة والتفسير في ضوء المناهج الحديثة. ولهذا فإن الإرث العلمي الذي يقوم على تنظيم الوثائق، وإخضاعها للنقد العلمي، وربطها بالسياقات التاريخية والسياسية، يمتلك فرصاً أكبر للبقاء داخل الأدبيات الأكاديمية، لأنه يوفر للباحثين مادة أولية يمكن توظيفها في إنتاج بحوث جديدة، وإعادة بناء كثير من القضايا التاريخية وفق رؤى أكثر شمولاً وموضوعية. كما أبرز الفصل أن التحول الرقمي الذي تشهده الجامعات الغربية يعيد تشكيل مفهوم الإرث العلمي، إذ أصبحت رقمنة الوثائق، وإنشاء قواعد البيانات، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر التاريخية، من أهم أدوات البحث الأكاديمي المعاصر. ويمنح هذا التحول للمشروعات العلمية التي تمتلك أرشيفاً وثائقياً منظماً فرصاً واسعة للاستمرار والتأثير، من خلال إدماجها في المستودعات الرقمية والمنصات الأكاديمية العالمية، بما يضمن وصولها إلى أوسع شريحة من الباحثين. ومن خلال المقارنة مع مدارس البحث الكردي العالمية، تبين أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس يتميز بتركيزه على بناء قاعدة وثائقية رصينة، وبمحاولته الجمع بين التوثيق والتحليل التاريخي، وهو ما يجعله مشروعاً مكملاً للاتجاهات البحثية الأخرى التي ركزت على الجوانب النظرية أو السياسية أو الاجتماعية. وتؤكد هذه السمة أن قيمة المشروع لا تكمن في منافسة المدارس الأكاديمية الأخرى، بل في تكامله معها وإثرائه للحقل العلمي الذي تنتمي إليه الدراسات الكردية.

ويرى مؤلف الكتاب أن الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يمثل نموذجاً للمشروع الأكاديمي الذي استطاع أن يحافظ على توازنه بين التوثيق والتحليل، وأن يسهم في ترسيخ ثقافة الاحتكام إلى الوثيقة الأصلية بوصفها أساساً في كتابة التاريخ. كما يرى أن أهمية هذا الإرث ستزداد مستقبلاً كلما اتسعت عمليات رقمنته، وإدماجه في قواعد البيانات العالمية، وتشجيع الدراسات الجامعية على إعادة قراءته وفق المناهج الحديثة، بما يضمن استمراره بوصفه أحد المراجع المهمة في الدراسات الكردية ودراسات الشرق الأوسط. ويخلص مؤلف الكتاب إلى أن المشروع العلمي للدكتور عمر شيخموس لا يمثل نهاية لمسار بحثي، بل يشكل نقطة انطلاق لأجيال جديدة من الباحثين، لأن المشروعات العلمية الكبرى لا تُقاس بعمرها الزمني، وإنما بقدرتها على إنتاج المعرفة، وتجديد الأسئلة، وإلهام الباحثين لإعادة قراءة التاريخ وفق مناهج أكثر دقة وموضوعية. ومن هنا، فإن الإرث العلمي للدكتور عمر شيخموس يظل جزءاً من الحركة الأكاديمية المتواصلة، وإحدى اللبنات التي أسهمت في ترسيخ الدراسات الكردية المعاصرة داخل الجامعات ومراكز البحوث الدولية.

الخاتمة

ان القيمة الحقيقية لأي عمل علمي لا تقاس بعدد صفحاته، ولا بوفرة مراجعه، ولا بكثرة موضوعاته، وإنما تقاس بقدرته على إنتاج معرفة جديدة، وإعادة طرح الأسئلة الكبرى التي ظلت غائبة أو مؤجلة في حقل البحث العلمي. وإذا كان التاريخ في أحد تعريفاته هو علم تفسير الماضي لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، فإن هذا الكتاب حاول منذ صفحاته الأولى أن يتجاوز حدود السرد التاريخي إلى بناء قراءة تحليلية لمشروع فكري وسياسي امتد على أكثر من نصف قرن.

ارتبط باسم الدكتور عمر شيخموس، الذي لم يكن مجرد شاهد على التحولات الكبرى التي شهدها العراق وكردستان، بل كان جزءاً من تلك التحولات، ومشاركاً في صناعة بعضها، ثم ناقداً لها، ومؤرخاً يعيد قراءتها بمنهج مختلف عن منهج الفاعل السياسي التقليدي. ولعل أهم ما كشفت عنه هذه الدراسة أن التجارب السياسية الكبرى لا تُقاس بحجم المشاركة فيها فحسب، وإنما بقدرة أصحابها على تحويل تلك التجربة إلى معرفة قابلة للتراكم. فالتاريخ يحتفظ بآلاف الأسماء التي مارست السلطة أو شاركت في الثورات، لكنه لا يحتفظ إلا بعدد محدود من الشخصيات التي استطاعت أن تحول التجربة السياسية إلى مشروع فكري متكامل. ومن خلال تتبع السيرة العلمية والفكرية للدكتور عمر شيخموس، وتحليل مؤلفاته، وقراءة حواراته الإعلامية، ومقارنة ذلك بالوثائق البريطانية والأمريكية والدراسات الغربية، تبين أن الرجل لم يتوقف عند حدود المشاركة السياسية، وإنما انتقل إلى مستوى أعلى يتمثل في إعادة إنتاج التجربة داخل إطار معرفي يسعى إلى تفسيرها، ونقدها، واستخلاص قوانينها، وهو ما يجعل مشروعه أقرب إلى مشروع مؤرخ للفكر السياسي منه إلى مشروع سياسي يكتب مذكراته. لقد بينت هذه الدراسة أن أحد أهم التحولات التي شهدها الفكر السياسي الكردي خلال العقود الأخيرة يتمثل في انتقاله التدريجي من الاهتمام بالحركة إلى الاهتمام بالمؤسسة، ومن التركيز على شرعية الثورة إلى البحث عن شرعية الدولة، ومن الانشغال

بالصراع إلى الانشغال ببناء النظام السياسي القادر على إدارة التنوع وتحقيق الاستقرار.

ولم يكن عمر شيخموس بعيداً عن هذا التحول، بل كان أحد الذين عبروا عنه بوضوح في مؤلفاته ومقالاته وحواراته، إذ تكررت في مشروعه مفاهيم الدولة، والدستور، والديمقراطية، والمؤسسات، والتعددية، والحوكمة، والحوار، بما يدل على أن تطور تجربته لم يكن تغيراً في الوسائل فقط، بل كان تطوراً في الرؤية الفلسفية للعلاقة بين المجتمع والسلطة.

وأثبت تحليل مؤلفاته أن مشروعه الفكري لم يكن قائماً على الدفاع عن الماضي أو تبرير الأخطاء، وإنما على إعادة مراجعة التجربة السياسية بمنهج نقدي، يقوم على الاعتراف بنقاط القوة والضعف معاً، والنظر إلى التاريخ بوصفه مختبراً للتعلم، لا مخزناً للبطولات أو للهزائم. وهذه السمة تمثل إحدى أبرز خصائص الفكر التاريخي الحديث، لأنها تجعل من الوثيقة أداة للفهم، لا وسيلة لإثبات المواقف المسبقة، وتجعل من النقد مدخلاً لبناء المستقبل، لا أداة لتصفية الحساب مع الماضي.

كما كشفت الدراسة أن مشروع عمر شيخموس تجاوز الإطار المحلي، لأن كثيراً من كتاباته لم تكن تناقش القضية الكردية بمعزل عن النظام الإقليمي أو التحولات الدولية، بل كانت تربط بين البعدين الداخلي والخارجي، وتنظر إلى المسألة الكردية بوصفها جزءاً من منظومة الشرق الأوسط، وهو ما يفسر الحضور الواضح للقانون الدولي، والعلاقات الدولية، وموازين القوى، والدبلوماسية، في خطابه الفكري.

وقد منح هذا البعد مشروعه قدرة على مخاطبة الباحثين خارج البيئة الكردية، وجعل عدداً من الدراسات الغربية يتعامل مع آرائه بوصفها مادة تحليلية تساعد في فهم تطور الفكر السياسي الكردي المعاصر. ومن خلال تحليل الحوارات الإعلامية التي أجراها عمر شيخموس، اتضح أن الإعلام بالنسبة إليه لم يكن وسيلة للدعاية السياسية، وإنما فضاءً لإعادة إنتاج المعرفة. فقد حافظ خطابه الإعلامي على درجة عالية من الاتساق مع

خطابه المكتوب، وهو أمر نادر في الحياة السياسية، حيث غالباً ما تختلف لغة الكتاب عن لغة المقابلة.

أما في تجربته، فقد بقيت المفاهيم الرئيسة ثابتة، وتغيرت فقط الأمثلة والسياقات، وهو ما يكشف عن وجود بناء فكري متماسك، وليس مجرد مواقف آنية فرضتها الأحداث السياسية. كما أظهرت المقارنة بين المؤلفات والوثائق الغربية أن كثيراً من التحليلات التي قدمها عمر شيخموس بشأن مستقبل الحركة الكردية، وأهمية الإصلاح المؤسسي، ومخاطر الانقسام الداخلي، كانت تتقاطع مع تقديرات عدد من الوثائق البريطانية والأمريكية، وإن اختلفت منطلقات كل طرف. وهذه النتيجة تمنح مشروعه الفكري قيمة إضافية، لأنه لم يكن يقرأ الواقع من داخل البيئة المحلية فقط، بل كان يدرك طبيعة التوازنات الدولية، ويستوعب أثرها في رسم مستقبل المنطقة.

ومن النتائج الجوهرية التي انتهت إليها الدراسة أن عمر شيخموس يمثل أحد النماذج النادرة التي جمعت بين أربعة أبعاد متكاملة؛ البعد النضالي، والبعد الفكري، والبعد الأكاديمي، والبعد التوثيقي. فهذه الأبعاد لم تكن منفصلة في تجربته، وإنما تفاعلت معاً لتنتج مشروعاً معرفياً يقوم على إعادة تفسير التاريخ السياسي الكردي في ضوء الوثيقة والخبرة والمراجعة النقدية.

ولذلك فإن اختزاله في صفة السياسي أو المؤرخ أو الكاتب وحدها لا يعكس حقيقة مكانته، لأن القيمة الفعلية لمشروعه تكمن في هذا التكامل بين المعرفة والممارسة. ولعل أبرز ما انتهى إليه هذا الكتاب أن الوثيقة وحدها لا تكفي لكتابة التاريخ، كما أن الذاكرة وحدها لا تكفي، وأن الحقيقة التاريخية تتكون عند نقطة الالتقاء بين الوثيقة والشهادة والتحليل والنقد. ومن هنا جاءت أهمية الجمع بين الوثائق البريطانية والأمريكية، والمؤلفات، والمقابلات، والدراسات الغربية، لأنها أتاحت إعادة بناء صورة أكثر اتزاناً عن شخصية عمر شيخموس، بعيداً عن الروايات الأحادية التي سيطرت على كثير من الكتابات المتعلقة بالحركة السياسية الكردية.

كما بينت الدراسة أن الفكر السياسي لعمر شيخموس يقوم على فكرة مركزية تتمثل في أن استقرار المجتمعات لا يتحقق بوجود القيادات التاريخية وحدها، وإنما بقيام مؤسسات تمتلك القدرة على الاستمرار بعد غياب الأفراد. وهذه الفكرة تمثل الخيط الناظم لمعظم كتاباته، وهي في الوقت نفسه تعكس تطوراً عميقاً في فلسفته السياسية، إذ انتقل من الاهتمام بالفعل الثوري إلى الاهتمام ببناء الدولة، ومن التركيز على الشرعية التاريخية إلى التركيز على الشرعية الدستورية، ومن الانشغال بقيادة التنظيم إلى الانشغال ببناء المؤسسة. ولا يقتصر أثر هذه النتائج على دراسة شخصية عمر شيخموس وحدها، بل يمتد إلى المنهج الذي اعتمده هذا الكتاب، والذي يقوم على قراءة الشخصيات التاريخية من خلال مشروعها الفكري، لا من خلال سيرتها الزمنية فقط.

فالسيرة التقليدية تسجل ما حدث، أما السيرة الفكرية فإنها تفسر لماذا حدث، وكيف تطورت الأفكار، وما علاقتها بتحولات المجتمع والدولة. ومن هنا فإن هذا العمل لا يقدم نموذجاً لدراسة شخصية بعينها فحسب، بل يقترح منهجاً يمكن الإفادة منه في دراسة شخصيات أخرى أسهمت في تشكيل التاريخ السياسي العراقي والكردي المعاصر.

إن هذا الكتاب لا يزعم أنه أغلق باب البحث في تجربة الدكتور عمر شيخموس، لأن المشاريع الفكرية الكبرى تظل قابلة لإعادة القراءة كلما ظهرت وثائق جديدة، أو تطورت المناهج العلمية، أو تبدلت الأسئلة التي يطرحها كل جيل على الماضي. غير أنه يطمح إلى أن يكون قد أسس قاعدة علمية رصينة يمكن الانطلاق منها نحو دراسات أكثر عمقاً، تتناول تفاصيل مشروعه الفكري، وعلاقاته الفكرية، وتأثيره في الأجيال اللاحقة، ومكانته في تطور المدرسة التاريخية الكردية الحديثة، وبذلك يتحول هذا الكتاب من مجرد دراسة لسيرة شخصية إلى مدخل لفهم مرحلة كاملة من تاريخ الفكر السياسي الكردي في سياقه العراقي والإقليمي والدولي.

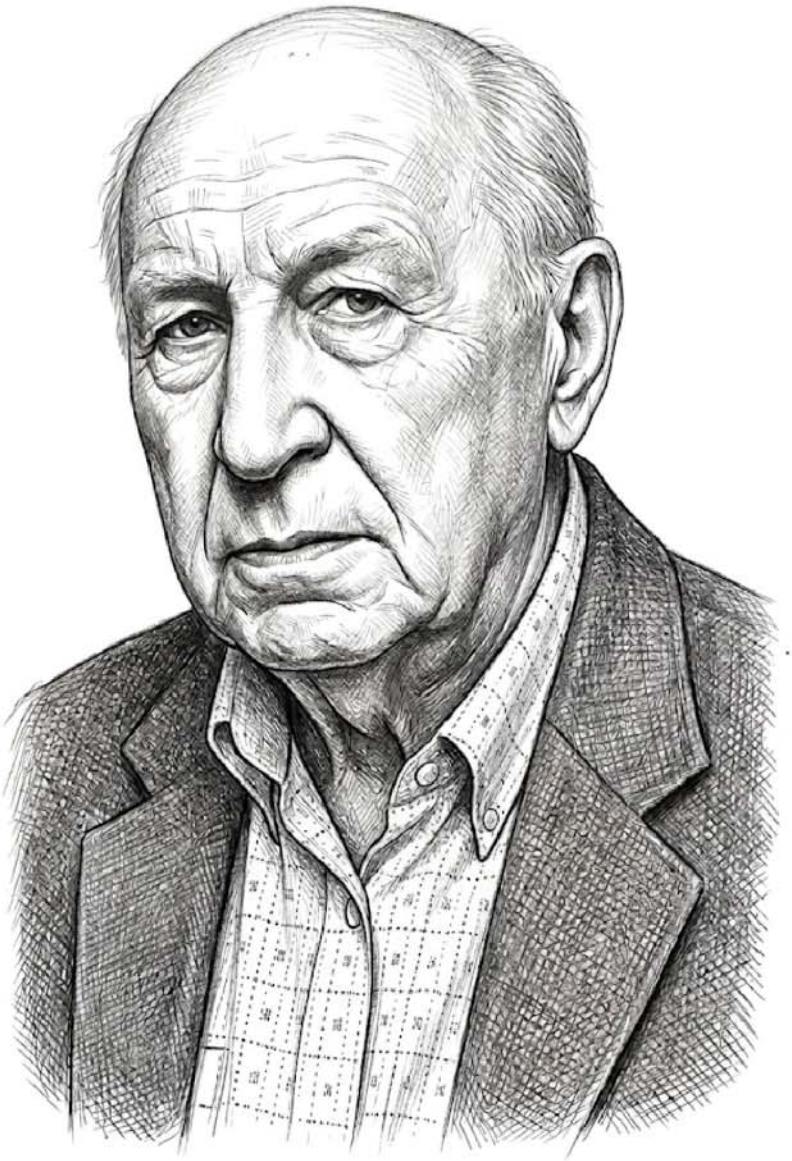

المصادر

المصادر والمراجع

أ. المصادر العربية

1. شيخموس، جامعة إكستر، قسم المواد الإعلامية، الذي يضم نصوص المقابلات، والبرامج، والخطط التحريرية، والمراسلات الخاصة بعمله في إذاعة صوت أمريكا بين عامي.2007–2001
2. أرشيف كرديبيديا(Kurdipedia) ، المواد الخاصة بعمر شيخموس، والمتضمنة مقابلاته وحواراته الفكرية وسيرته السياسية.
3. الحوارات والمواد الفكرية المنشورة في الصحافة الكردية المتخصصة خلال الأعوام المختلفة، كما يرد توثيقها في أرشيف كرديبيديا والمجلات الثقافية الكردية .3 .للمقارنة في تطور الخطاب السياسي لعمر شيخموس، ينظر :مقابلاته المنشورة في شبكة رووداو العربية خلال عامي 2016 و. 2018
4. السيرة الذاتية لعمر شيخموس، كرديبيديا، وتتضمن نشاطه الإعلامي والفكري بعد اعتزاله العمل التنظيمي المباشر.
5. المجلة الدولية للدراسات الكردية، المجلد الثاني، العدد الخامس، نيسان/أبريل2024 ، السيرة العلمية للمؤلف ومحتويات العدد . (الديمقراطية) .
6. المواد الإخبارية والحوارات التلفزيونية الخاصة بعمر شيخموس المنشورة عبر المنصات الإعلامية الكردية خلال المدة (2020 /2014) .
7. المواد المنشورة في أرشيف كرديبيديا والمتعلقة بالسيرة السياسية والإعلامية لعمر شيخموس.
8. أمينة سالم، إدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي، دار الكتاب الجامعي،.2015
9. برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء الدولة، السليمانية،2009 ، ص 228.

10. برهم صالح، الإصلاح السياسي وبناء المؤسسات، السليمانية،2009 ، ص.184
11. برهم صالح، العراق والفيدرالية :رؤية في بناء الدولة الديمقراطية، السليمانية :مؤسسة المدى،2008 ، ص.166–131
12. جامعة إكستر، Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous، ويتضمن عرضاً لمسيرته الأكاديمية والإعلامية في السويد وعمله في المؤسسات الإعلامية الدولية(University of Exeter) .
13. جامعة إكستر، EUL MS 403/2/1/1 – Correspondence between Omar Sheikhmous and Jalal Talabani (1974–2008)، ويضم أكثر من أربعين رسالة متبادلة بين الطرفين، تشكل مصدراً مهماً لفهم علاقتهما الفكرية والسياسية.
14. جامعة إكستر، EUL MS 403/6/1 – Papers relating to Voice of America (2000–2008)، ويتضمن النص الكامل باللغة الكردية الكرمانجية لمقابلة الدكتور عمر شيخموس مع عبد الحليم خدام (2006)، ورسالة إلكترونية من David Jackson رئيس إذاعة صوت أمريكا يشيد فيها بالمقابلة.
15. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/3 – Audio cassette recordings of interviews and radio programmes، ويضم تسجيلات صوتية لمقابلات وإذاعات، منها تسجيلات تتعلق بجلال طالباني.
16. جامعة إكستر، EUL MS 403/7/3/5 – Video cassettes of documentaries, interviews and seminars، ويتضمن : Interview on the Life of Sheikhmous – Part 1 (1999)، Interview on the Life of Sheikhmous – Part 2 (1999)، و) .Interviews with Sheikhmous (1999)

17. جامعة إكستر، Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005، ويتناول دور عمر شيخموس بوصفه أحد المؤسسين السبعة للاتحاد الوطني الكردستاني ومسيرته السياسية والأكاديمية .3 (specialcollections.exeter.ac.uk) .
جامعة إكستر،(Omar Sheikhmous Archive (EUL MS 403 ، التعريف بالأرشيف ومحتوياته، بما في ذلك المواد الإعلامية والسمعية والبصريةhumanities-collections.exeter.ac.uk) .
18. جامعة إكستر، Library and Archive – Centre for Kurdish Studies، التعريف بأرشيف الدكتور عمر شيخموس ومحتوياته السمعية والبصرية3 (University of Exeter) .
19. جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة(2015–2004) ؛ جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة؛ جريدة الشرق الأوسط، لندن، ملفات العراق وكردستان؛ جريدة الحياة، لندن، تغطيات الشأن العراقي؛ The Guardian،London، Middle East Reports؛ Financial Times،London، Middle East Coverage ، أعداد متفرقة
20. جريدة الشرق الأوسط، لندن، أعداد متفرقة عن العلاقات الخارجية لإقليم كردستان،2012–2005 ؛ جريدة الحياة، لندن، ملفات العراق، أعداد متفرقة؛ جريدة التآخي، بغداد، تغطيات النشاط الدبلوماسي للاتحاد الوطني الكردستاني؛ The Guardian (London), Iraq & Kurdistan Reports, selected issues, 2006–2012؛ Financial Times, Middle East Coverage, selected issues, 2007–2012.
21. جريدة الشرق الأوسط، لندن؛ جريدة الزمان، بغداد/لندن؛ جريدة التآخي، بغداد، أعداد متفرقة
22. جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة.

23. جلال طالباني، الاتحاد الوطني الكردستاني :وثائق التأسيس والبرنامج السياسي،
24. جلال طالباني، كردستان والقضية الديمقراطية في العراق، السليمانية، 1998، ص.152-114
25. دستور جمهورية العراق لسنة2005 ، المواد المتعلقة بالعلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان.
26. عبد الحسين شعبان، العراق :إشكاليات الدولة والمواطنة، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،2013 ، ص.301–274
27. عبد الخالق زنكنة، الحركة القومية الكردية في العراق :دراسة في التطور السياسي والفكري، أربيل :دار ئاراس،2012 ، ص.309-281
28. عمر شيخموس، إدارة الأزمات والتحولات السياسية في العراق، السليمانية،2015 ، ص.90–61
29. عمر شيخموس، الحوار السياسي وبناء التوافق في العراق، السليمانية، 2015، ص.88-55
30. عمر شيخموس، السياسات العامة والعمل السياسي، السليمانية، 2017، ص.31
31. عمر شيخموس، السياسي الكردي وآفاق العمل المؤسسي، السليمانية، 2016.
32. عمر شيخموس، الفكر السياسي الكردي وآفاق العمل المؤسسي، السليمانية،2016 ، ص.78–45
33. عمر شيخموس، الفكر السياسي وإدارة القرار، السليمانية،2018 ، ص.31
34. عمر شيخموس، الفكر السياسي والتحولات الديمقراطية، السليمانية، 2018
35. عمر شيخموس، الفكر المؤسسي والقيادة السياسية في الأحزاب الكردية، السليمانية،.2016

36. عمر شيخموس، دراسات في الفكر السياسي الكردي والعلاقات الإقليمية، السليمانية،2014 ، ص.104-71
37. عمر شيخموس،» النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا .. والقوات الكردية هي الأفضل«، حوار مع شبكة رووداو العربية، 4 حزيران/يونيو .2 .2016 شبكة رووداو العربية، أرشيف المقابلات الخاصة بالقضية الكردية السورية،2016
38. عمر شيخموس،" النظام والمعارضة يعملان ضد الفيدرالية بسوريا .. والقوات الكردية هي الأفضل"، مقابلة مع شبكة رووداو العربية، 2016
39. عمر شيخموس، عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكردستاني :سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح، مقابلة مع شبكة رووداو، 2018.
https://www.rudawarabia.net/arabic/categories/interview/
40. عمر شيخموس،» عضو مؤسس في الاتحاد الوطني الكوردستاني : سعينا كثيراً لحل مشاكل الاتحاد لكننا لم ننجح«، حوار مع شبكة رووداو العربية، 26 كانون الأول/ديسمبر .2018 رووداو العربية – نص المقابلة الكامل
41. عمر شيخموس،" ما تحقق في روجآفا انتصار كبير ولا بديل عن الوحدة الوطنية"، حوار مع كوردستان24،.2026
42. عمر شيخموس، مقابلات وحوارات إعلامية منشورة في شبكة رووداو خلال الأعوام.2018–2013
43. فؤاد معصوم، إدارة الدولة والأزمات السياسية في العراق، أربيل :دار ئاراس،2012 ، ص.182–149
44. فؤاد معصوم، قضايا في الفكر السياسي الكردي، السليمانية :دار سبيريز،2003 ، ص251-227 ؛ Michael M. Gunter, The

Kurds: A Modern History, Markus Wiener Publishers, 2016, pp. 173–188

45. كمال مظهر أحمد، الحركة السياسية الكردية في العراق، أربيل :دار ئاراس،2011 ، ص338–305 ؛ جريدة هاولاتي، السليمانية، أعداد متفرقة،.2014–2006

46. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية،1994 ، ص.39–21

47. محمود عثمان، القضية الكردية في العراق :مذكرات وشهادات، أربيل : دار ئاراس،2010 ، ص.261-233

48. مركز الدراسات الكردية، جامعة إكستر، التعريف بأرشيف عمر شيخموس ومجموعاته السمعية والبصريةUniversity of Exeter) .

49. مسعود محمد، الحركة التحررية الكردية في العراق، أربيل،2004 ، ص 245-263.

50. مشروع أرشيف عمر شيخموس بجامعة إكستر، الذي يضم أكثر من عشرة آلاف وثيقة تتعلق بالتاريخ والسياسة والثقافة الكردية، ومن بينها مواد إعلامية مرتبطة بعمله في إذاعة صوت أمريكا . (humanities-collections.exeter.ac.uk)

51. مقابلات عمر شيخموس مع قناة كوردسات نيوز حول العلاقات بين بغداد وأربيل، والإصلاح السياسي، ومستقبل إقليم كردستان، ضمن الأرشيف الإعلامي للقناة.

52. مقابلات عمر شيخموس مع وسائل الإعلام الكردية والعربية حول الإصلاح السياسي، ووحدة الصف الكردي، ومستقبل القضية الكردية.

53. مقابلة الدكتورة فرنگيس غادري مع الدكتور عمر شيخموس :الأرشيف بوصفه ذاكرة للمقاومة الكردية تُعد المقابلة العلمية التي أجرتها الدكتورة فرنگيس غادري، المؤلف ة في مركز الدراسات الكردية بجامعة

إكستر، مع الدكتور عمر شيخموس، والمنشورة عام 2024 في Kurdish Studies Journalتحت عنوانArchiving"

54. نبذة عن بيتر وليم غالبريث ودوره في الشأن العراقي والكردي خلال عام 2003. (freshairarchive.org)

55. ندوة عمر شيخموس بعنوان" ضرورة وحدة الصف الكردستاني والعمل المشترك"، منشورة في جريدة الديمقراطي،.2026

56. هنري كيسنجر، النظام العالمي، ترجمة فاضل جتكر، بيروت :دار الكتاب العربي،2016 ، ص.141–114

57. وثائق الاتحاد الوطني الكردستاني المتعلقة بمرحلة التأسيس والعلاقات التنظيمية

58. Arend Lijphart, Patterns of Democracy, Yale : University Press.

59. John Paul Lederach, Building Peace: Sustainable : Reconciliation in Divided Societies, United States Institute of Peace Press.

60. الدراسات الحديثة حول التنظيم الحزبي والتحول المؤسسي في الأحزاب السياسية، ومنها دراسة The Role of Partisan Organizational Style in the Process of Democratization، جامعة السليمانية،2015 .

2.المصادر الأجنبية

1. Aleida Assmann, Cultural Memory and Western Civilization: Functions, Media, Archives, Cambridge University Press, 2011.
2. Allen F. Repko & Rick Szostak, Interdisciplinary Research: Process and Theory, 4th ed., Sage Publications, 2020.
3. Amir Hassanpour, Essays on Kurdish Language, History and Society, Edwin Mellen Press, 1992.
4. Andrew Heywood, Political Theory: An Introduction, 4th ed., Palgrave Macmillan؛ Barry Buzan & Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security, Cambridge University Press.
5. Anne Burdick et al., Digital Humanities, MIT Press, 2012.
6. Anthony Best et al., International History of the Twentieth Century and Beyond, 3rd ed., Routledge, London, 2015.
7. Antonio Cassese, Self-Determination of Peoples: A Legal Reappraisal.
8. Archival Materials, Omar Sheikhmous Collection, University of Exeter.
9. Arend Lijphart, Patterns of Democracy.
10. Arend Lijphart, Thinking about Democracy: Power Sharing and Majority Rule in Theory and Practice, Routledge, 2008.
11. Arjen Boin et al., The Politics of Crisis Management, Cambridge University Press.

12. Barry Buzan & Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security.
13. Brendan O'Leary, John McGarry & Khaled Salih (eds.), The Future of Kurdistan in Iraq؛ Arend Lijphart, Patterns of Democracy.
14. Brookings Institution, Middle East Program: Iraq and the Kurdish Region, Washington, D.C.
15. Bruce Riedel, The Search for Al Qaeda: Its Leadership, Ideology, and Future, Brookings Institution Press, Washington, D.C., 2008.
16. Carnegie Endowment for International Peace, Middle East Program: Research and Policy Papers, Washington, D.C
17. Central Intelligence Agency (CIA), CREST – CIA Records Search Tool, Declassified Historical Documents.
18. Central Intelligence Agency (CIA), CREST: CIA Records Search Tool, Declassified Historical Records.
19. Central Intelligence Agency (CIA), Iraq: The Kurdish Situation after the Algiers Agreement, Intelligence Memorandum, March 1975؛ وكذلك: Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Vol. E-4, Documents on Iran and Iraq.
20. Central Intelligence Agency (CIA), The Kurdish Resistance after the Algiers Agreement, Intelligence Assessment, 1975؛ وكذلك: Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4, Documents on Iraq and Iran.
21. Central Intelligence Agency (CIA), The Patriotic Union of Kurdistan: Organization and Leadership, Intelligence

Assessment, 1978؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980.
22. Council on Foreign Relations (CFR), Publications on Iraq and the Kurds, New York.
23. Daniel J. Cohen & Roy Rosenzweig, Digital History: A Guide to Gathering, Preserving, and Presenting the Past on the Web, University of Pennsylvania Press, 2006.
24. Daniel J. Elazar, Exploring Federalism.
25. David McDowall, A Modern History of the Kurds, 3rd ed., London: I.B. Tauris, 2004.
26. David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 381–406؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 289–307.
27. David McDowall, A Modern History of the Kurds.
28. David Romano, The Kurdish Nationalist Movement: Opportunity, Mobilization and Identity, Cambridge University Press, 2006.
29. E. H. Carr, What Is History?, 2nd ed., Penguin Books, 2008.
30. Early PUK Documents, Omar Sheikhmous Archive, EUL MS 403/3/1/1, University of Exeter. فهرس المكتبات
31. Elizabeth Shepherd and Geoffrey Yeo, Managing Records: A Handbook of Principles and Practice, Facet Publishing, London, 2003.

32. Elizabeth Shepherd, Archives and Archivists in Twentieth-Century England, Routledge, London, 2009, pp. 201–228.
33. European Association for Kurdish Studies (EAKS), Conference Proceedings and Academic Records, selected editions.
34. European Association for Kurdish Studies (EAKS), Proceedings and Academic Records, various editions.
35. Foreign Office Records, The National Archives (UK), Records Relating to Iraq and the Kurdish Question.
36. Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 184–215؛ David McDowall, A Modern History of the Kurds, 4th ed., I.B. Tauris, London, 2021, pp. 468–492.
37. Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 201-228؛
38. Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy, Routledge, London, 2003, pp. 229–255؛ Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 351–368.
39. Georg G. Iggers, Historiography in the Twentieth Century: From Scientific Objectivity to the Postmodern Challenge, Wesleyan University Press, 2005.
40. Guy Peters, Institutional Theory in Political Science: The New Institutionalism؛ وDouglass C. North, Institutions, Institutional Change and

41. Hamit Bozarslan, The Kurds and the Middle East, Routledge, 2021.
42. Harvard University, Center for Middle Eastern Studies (CMES): Research Resources, Cambridge, Massachusetts.
43. Hedley Bull, The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics.
44. Ian I. Mitroff, Managing Crises Before They Happen, AMACOM.
45. Indiana University, Institute for Advanced Study – Kurdish and Middle Eastern Research Resources, Bloomington.
46. International Council on Archives (ICA), ISAD(G): General International Standard Archival Description, 2nd ed., Ottawa, 2000.
47. International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.
48. James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 2: The PUK 1975–2005, University of Exeter Special Collections, 17 August 2020.
49. James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive.
50. James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive: The PUK 1975–2005, University of Exeter.
51. James F. Goode, The United States and the Kurds: A Cold War Story, Routledge, London, 2019.
52. Joan M. Schwartz & Terry Cook, “Archives, Records, and Power: The Making of Modern Memory,” Archival Science, Vol. 2, 2002, pp. 1–19.

53. John Prados, Safe for Democracy: The Secret Wars of the CIA, Ivan R. Dee, Chicago, 2006.
54. John Tosh, The Pursuit of History: Aims, Methods and New Directions in the Study of History, 6th ed., Routledge, 2015.
55. Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society. Julie Thompson Klein, Interdisciplinarity: History, Theory, and Practice, Wayne State University Press, 1990.
56. Keith Hamilton & Patrick Salmon, The Records of the Foreign Office 1782–1968, London: The National Archives, 2003
57. Larry Diamond, Developing Democracy: Toward Consolidation.
58. Laura Millar, Archives: Principles and Practices, London: Facet Publishing, 2017, pp. 121–148.
59. Library of Congress, Middle Eastern and Kurdish Collections, Washington, D.C.
60. Luciana Duranti, Archives: Principles for Action.
61. Ludmilla Jordanova, History in Practice, 3rd ed., Bloomsbury Academic, 2019.
62. Malcolm N. Shaw, International Law.
63. Malcolm Yapp, The Near East Since the First World War: A History to 1995, 2nd ed., London: Longman, 1996.
64. Marc Bloch, The Historian's Craft, Manchester University Press, 1954.

65. Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Zed Books, 1992
66. Melissa Terras, Julianne Nyhan & Edward Vanhoutte (eds.), Defining Digital Humanities: A Reader, Routledge, 2013.
67. Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018, pp. 245–258؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980؛ Central Intelligence Agency (CIA), Political Trends in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 1979
68. Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, Rowman & Littlefield.
69. Michael M. Gunter, The Kurds: A Modern History, Markus Wiener Publishers, Princeton, 2016, pp. 142–156.
70. National Security Archive, Declassified Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University.
71. National Security Archive, Declassified U.S. Documents on Iraq and the Kurdish Question, George Washington University.
72. Ofra Bengio, The Kurds of Iraq: Building a State within a State, Lynne Rienner Publishers.
73. Omar Sheikhmous & Farangis Ghaderi, “Archiving Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous”, Kurdish Studies Journal, Vol. 2, No. 1, 2024, pp. 91–104.

74. Omar Sheikhmous Archive Collection, University of Exeter.
75. Omar Sheikhmous Archive, Digital Archive of the Middle East, University of Exeter.
76. Omar Sheikhmous Archive, Special Collections, University of Exeter؛ James Downs, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.
77. Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter, Digital Collections Michael M. Gunter, Historical Dictionary of the Kurds, 3rd ed., Rowman & Littlefield, 2018.
78. Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter, Digital Collections.
79. Omar Sheikhmous Archive, University of Exeter.
80. Omar Sheikhmous, “Kurdish Students Abroad: Between Kurdish Nationalism and Left-wing Politics”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024
81. Omar Sheikhmous, “Some Observations on the Anfal and Genocidal Campaigns in Iraqi Kurdistan”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024. .
82. Omar Sheikhmous, “The Patriotic Union of Kurdistan in Iraq: Origins, Ideologies, Visions and Realities”, International Journal of Kurdish Studies, Vol. 2, No. 5, April 2024.
83. Patrick Lagadec, Preventing Chaos in a Crisis.
84. Patrik Svensson, Big Digital Humanities: Imagining a Meeting Place for the Humanities and the Digital, University of Michigan Press, 2016.

85. Peter Burke, History and Social Theory, 3rd ed., Polity Press, 2018.
86. Peter Burke, The French Historical Revolution: The Annales School 1929–2014, 2nd ed., Polity Press, 2015.
87. Peter Burke, What Is the History of Knowledge?, Polity Press, 2016.
88. Princeton University Library, Near Eastern Studies Collections, Princeton, New Jersey.
89. RAND Corporation, Studies on Iraq, Regional Security and the Kurdish Issue, Santa Monica, California.
90. RAND Corporation, The Future of Kurdistan in Iraq, Santa Monica, 2009.
91. Robert A. Dahl, On Democracy.
92. Sebastian Conrad, What Is Global History?, Princeton University Press, 2016.
93. Stanford University Libraries, Middle East Collections and Digital Archives, Stanford, California.
94. State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.
95. Steven Fink, Crisis Management: Planning for the Inevitable, American Management Association, New York.
96. Stuart Hall, Representation: Cultural Representations and Signifying Practices, Sage Publications, 1997.
97. Sue McKemmish, “Evidence of Me,” Archives and Manuscripts, Vol. 24, No. 1, 1996, pp. 28–45.
98. Susan Schreibman, Ray Siemens & John Unsworth (eds.), A New Companion to Digital Humanities, Wiley-Blackwell, 2016.

99. Terry Cook, “Archives, Records, and Power: The Making of Modern Memory,” Archival Science, Vol. 2, 2002.
100. Terry Cook, “Evidence, Memory, Identity, and Community: Four Shifting Archival Paradigms,” Archival Science, Vol. 13, No. 2–3, 2013, pp. 95–120.
101. Terry Cook, “What is Past is Prologue: A History of Archival Ideas Since 1898,” Archivaria, No. 43, 1997.
102. The Guardian، London، Middle East Reports، selected issues (2005–2014)؛ Financial Times، Middle East Coverage، selected issues؛ The New York Times، Iraq & Kurdistan Reports، selected issues.
103. The National Archives (UK), FCO 93 and FO 371, Files on Iraq and the Kurdish Movement, 1974–1976.
104. The National Archives (UK), FCO 93/1652, Kurdish Political Affairs in Iraq, 1978–1980؛ FCO 82, British Embassy Baghdad, Political Dispatches on Iraqi Kurdistan.
105. The National Archives (UK), FCO 93، British Embassy Baghdad and Northern Iraq Reports, 2003–2011؛ FCO Middle East Department Files on Iraqi Kurdistan.
106. The National Archives (UK), FCO Files on Iraq and Kurdish Affairs, 1975–1978. 6. U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1969–1976, Volume E-4; Central Intelligence Agency (CIA), Intelligence Reports on Kurdish Political Organizations, 1975–1977.

107. The National Archives (UK), FCO Files on Iraq and Kurdistan Regional Relations, British Embassy Baghdad Dispatches, 2003–2010.
108. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files on Iraqi Kurdistan؛ British Embassy Baghdad Political Reports, 2003–2012.
109. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files – Iraq and Kurdistan Political Affairs, 2003–2013؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches.
110. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files, Iraq and Kurdistan Political Reports, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.
111. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraq and Kurdistan, 2003–2013؛ U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States: Iraq, 2003–2011.
112. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files: Iraqi Kurdish Political Parties, 2003–2012؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches.
113. The National Archives (UK), FCO Middle East Department Files؛ British Embassy Baghdad Political Dispatches, 2003–2012.
114. The National Archives (UK), Foreign Office and Foreign and Commonwealth Office Records: Research Guide, London.
115. The National Archives (UK), Foreign Office Files (FO 371), Iraq: Kurdish Affairs, 1974–1975.

116. The National Archives (UK), Foreign Office Records Relating to Iraq and the Kurdish Question, London.
117. The National Archives (United Kingdom), FCO 93 and FCO 82, British Embassy Baghdad Dispatches and Kurdish Political Affairs, 1975–1978.
118. The Washington Institute for Near East Policy, Research Publications on Iraq and Kurdish Affairs, Washington, D.C.
119. U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), Documents on Iraq, 1977–1980؛ Henri J. Barkey, The Kurdish Question in Iraq, Carnegie Endowment Discussion Papers; Central Intelligence Agency (CIA), Political Trends in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 1979.
120. U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS): Iraq, 2003–2011؛ Central Intelligence Agency (CIA), Political Developments in Iraqi Kurdistan, Intelligence Assessment, 2009
121. U.S. Department of State, Office of the Historian, Foreign Relations of the United States (FRUS), Washington, D.C.
122. U.S. Department of State, Office of the Historian: Historical Documents and Diplomatic Records, Washington, D.C.
123. Umberto Eco, How to Write a Thesis, MIT Press, 2015.
124. University of Exeter Archives, Writings and Academic Work by Omar Sheikhmous, EUL MS 403/1/5.
125. University of Exeter Special Collections, Omar Sheikhmous Archive.

126. University of Exeter, Archiving and Documenting Resistance: A Conversation with Dr Omar Sheikhmous, 2024.
127. University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive, Part 1–3, Special Collections, 2020
128. University of Exeter, Exploring the Omar Sheikhmous Archive: The PUK 1975–2005.
129. University of Exeter, Humanities Collections: Omar Sheikhmous Archive Collection Guide, Special Collections, Exeter.
130. University of Exeter, The Kurdish Digital Archive, 2023.
131. University of Exeter, The Omar Sheikhmous Archive, Special Collections Catalogue, University of Exeter, Exeter, United Kingdom.
132. Wayne C. Booth, Gregory G. Colomb & Joseph M. Williams, The Craft of Research, 4th ed., University of Chicago Press, 2016.

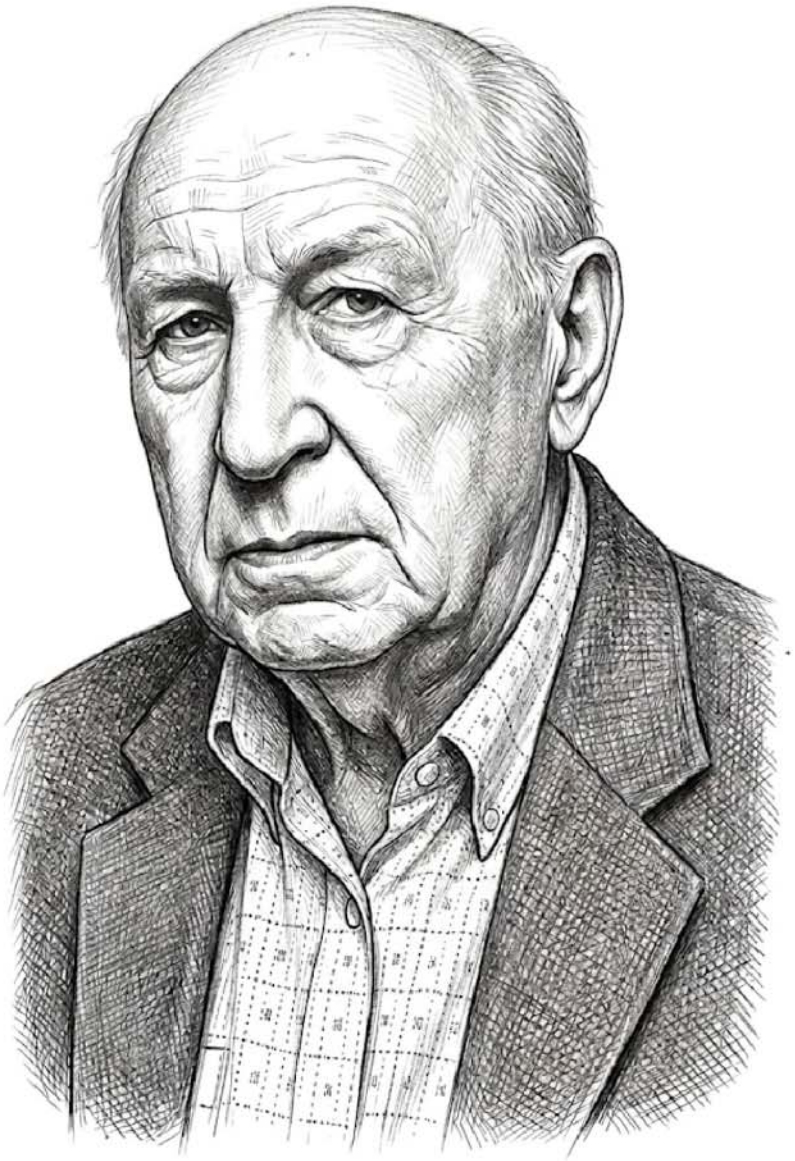

الملاحق

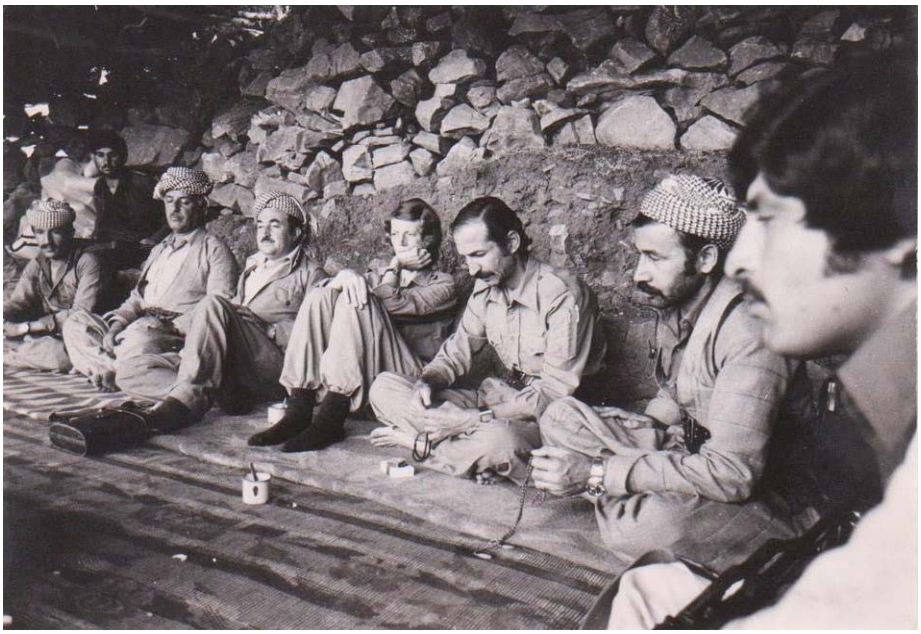

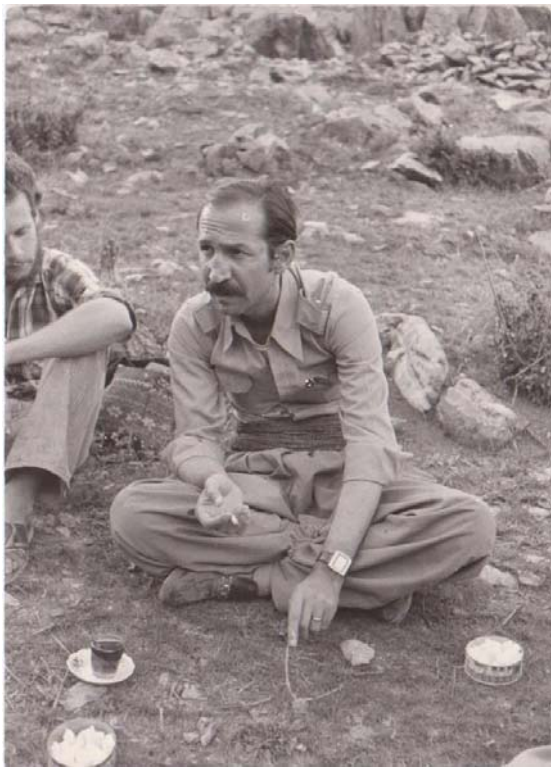

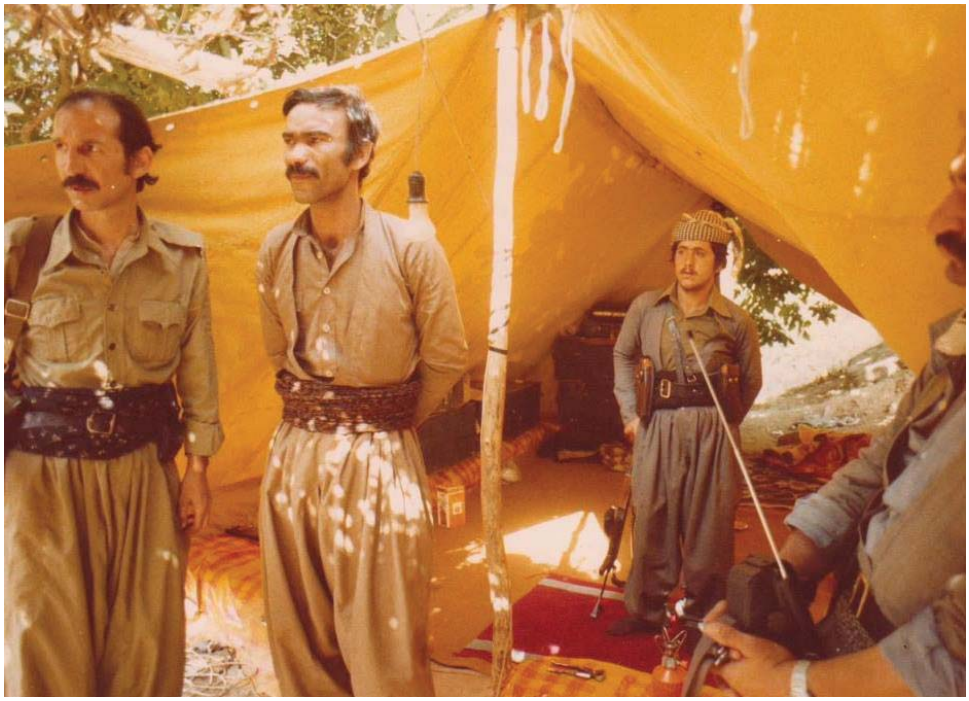

چێشتخانەی
کوردستانی ئازاد

SEMÎNAR
KURD LI WELATÊ XWE BER BI KÛ VE DIÇIN?
MÊVAN:
'UMER ŞÊXMÛS
PÊŞKÊŞKIRIN:
ŞOREŞ DERWÎŞ
THE KURDISH CENTER FOR STUDIES
14.09.2024
Se'et: 15.00
Jahrhunderthaus Bochum
Alleestraße 80, 44793 Bochum
arta

زانکۆی کۆیە دکتۆرای فەخری بەخشیبە هۆمەر شێخ موس
11:09

سیاسەتمەدار
هۆمەر ئیخەوس

المحتويات

الآيـة 5

الإهداء 7

المقدمة 9

الفصل الأول 19

الفصل الثاني 103

الفصل الثالث 195

الفصل الرابع 261

الفصل الخامس 375

الخاتمة 477

المصادر 481

الملاحق 503

المحتويات 119

تم بحمد الله